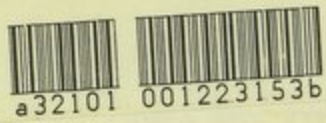


2271
4584
334

V.1-2

6661 ~~ST NOV 300~~ DUE JUN 15 1993

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
XXXXXXXXXX	XXXXXXXXXX	XXXXXXXXXX	XXXXXXXXXX
XXXX	MAY 17 1983	JUN 15 2007	
XXXXXXXXXX	CARREL USE 1987-1988	SEP 01 2008	
		JUN 15 2012	



a32101

001223153b

◆ ◆ ◆ ◆

929.
9603

الفصل

في الملك، والإهواء، والنحو

فلا تأمروا به حتى يظاهروا الأندلس المشرقية

وغيرها

الملك والنحو اللذين في الأندلس سنة ١٠٤٨

مصحف وزيد بن زبير

عبد الرحمن بن خلف

الجزء الأول - الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ

(حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة للمترجم)

مصدر: مقدمة بقلم مصححه

يطلب من كنيته ومطبعة محمد علي صبح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر ١٥٢٥

2271
.4584
.334
v. 1-2

الاهداء

إلى كل من يمت إلى العام بسبب ، ويدل إلى الإسلام
بنسب في عامة أقطار المسكونة ممن عمرت قلوبهم بالإيمان ،
وتلجت صدورهم ببرد البقية ، وخلصت أفئدتهم من شوائب
الزيغ والاحقاد ، وإلى الشباب الناهض من المتعالمين ، وإلى من
يريد الانابة إلى الله ، والتخلص من أشواك الريب والشكوك ،
ويزعم الاستقامة على طريق الهدى والسلامة ، والامن
والكرامة .

عبد الرحمن خميلة

علمه وتصانيفه

لا بامت سنة ستا وعشرين سنة نبذ طريق الوزارة ، وتفرغ للاستبحار في العلوم والفنون ، والاشتغال بالتأليف
والمناظرة والجدل ، والرد على مخالفيه في المذهب والعقيدة وعلى اليهود والنصارى وأصحاب المال والآراء والنحل
وأقبل من ذلك الحين على قراءة العلوم ، وتقييد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب ، والتوسع في علوم الشريعة
وعلوم اللسان ، والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الانساب والسير والخبار والطب والفلسفة وغير ذلك
فصنى أولا - علم المنطق ولف فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » استعمل فيه مثالا فقهية ، وجوامع شرعية ،
وسلك في الاستدلال الفقهي طريقة لم يسلكها أحد قبله خالف فيها ارسطو واضع هذا الفن مخالفة من لم يفهم غرضه
ولا ارتاض في كتبه ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكنانى ، وأوغل بعد
هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالاندلس قبله ، وصنف فيه مصنفات كثيرة
المدد شرعية المقصد في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى انتحل ، وطريقه الذى سلكه ، وهو مذهب داود بن
على بن خلف الأصهباني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، ونفاة القياس والتعليل . حتى قال ابنه الفضل المكشي ابا
رافع : ان مبلغ تواليفه في الفقه والاصول والحديث والمستندات والنحل والمثل وسائر المصنفات في التاريخ والادب
والانساب والرد على الممارض لما اجتمع عنده لا يه نحوار بما : بجلد بخطه تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة
قالوا . وهذا شيء لم يجتمع لاحد ممن كان في دولة الاسلام قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولا لابي محمد بن
حزم بعد هذا نصيب واقر من علم النحو واللغة ، وقسم الصحاح من قرص الشعر والخطابة والمناظرة والحوار ، وذكر وا
انه اجتمع يوما مع الفقيه ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي صاحب التصانيف وجرث بينهما مناظرة فلما
انتهت . قال الفقيه ابو الوليد « تندرني ، فان اكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس » قال ابن حزم . « وتندرني
ايضا ، فان اكثر مطالعتي كانت على منائر الذهب والفضة » يريد ان الفنى أمتع لطاب العلم من الفقر :

ومن تواليفه التي كانت عنده « كتاب الايصال . الي فهم الحاصل . الجامعة لجلل شرائع الاسلام . في الواجب
والحلال والحرام » في اربعة وعشرين مجلدا بخط يده وكانت في غاية الادماج ، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين في مسائل الفقه ، والحجة لكل مذهب وعليه ، وله كتاب « الاحكام
لاصول الاحكام » في غاية التقصي وايراد الحجج ، ورأيت له « كتابه « المحلى بالآثار » من المخطوطات بالمكتبة
الملكية في اربعة مجلدات ضخام وخطه في غاية الادماج على نمط نيل الاوطار ينجح فيه لاهل الظاهر ويرد فيه على
الائمة المجتهدين ، ومن مصنفاته كتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه . وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها
وتعلق بعضها ببعض وكتاب « الصادع والراذع » وكتاب في شرح الموطا وكتاب « الجامع في صحيح الحديث »
باختصار الاسانيد . والاقتصار على أصحابها . واجتلاب اكل الفاضل . وأصح معانيها . وكتاب « التلخيص
والتخليص » في المسائل النظرية وفروعها مما لانص عليه في الكتاب ولا الحديث . وكتاب « الامامة والسياسة »
في قسم سير الخلفاء ومراتبها والسبب والواجب منها وكتاب « أخلاق النفس » وكتاب « كشف الانبئاس بين
اصحاب الظاهر واصحاب القياس » . وكتاب في التريب والوادع سماه « قط العروس » وكتاب « تبديلي اليهود

والنصارى للتعوية والانجيل . ويان ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل « الى تواريخ غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها

وامل كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » يمد من أنس الكتب ، والزها لامصر الحاضر . واجمها للبحث المستقصى في الديانات والنبوت والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين الملبين ، والرد على منكري الالهوية . ومعتقني الاديان المخالفة لدين الاسلام . ويان ما طراً على معتقداتهم من زيغ وتضليل . ودخل على كتبهم من تحريف وتبديل . عنى فيه مؤلفه الامام العلامة ابو محمد بن حزم رضى الله عنه بالبحث والتحجيص . وباراد الادلة والحجاج العقلية والنقلية التى تثبت باجلى البراهين . وادمغ الحجج حقيه الشريعة المحمدية . ووضوح حججها . وخلصها من كل شوائب التغيير والفساد . ومتانة اصولها . وبعدها عن كل ما ينافى التوحيد وعصمة الانبياء وسلامة نصوصها من كيد الكائدين . وعبث العابثين . وزبغ المضلين . وبحث فى كل ذلك بحثاً دقيقاً تحليلياً منطبقاً على اصول المنطق وقواعد الفسفة . متتهبة مقدمات دلالة وبراينه اليقينية والزاماته القوية الى الحس وبدائيات العقول

كذبه مؤلفه — رضى الله عنه — فى أزهي عصر من عصور الاسلام التى قوى فيها نفوذ المساميين وسلطان عظمتهم التاريخية . وامتد رواق حضارتهم على بلدان العالم . واشرقت فيه شمس علومهم ومارفهم على ربوع بغداد والاندلس وعامة بلاد المشرق . فنفذ منها بصيص من نور العقل . وشماع الحكمة الى أوربا المظلمة فى ذلك العهد فابصرت بعد عماية . واسترشدت بعد غواية . واستولت بعد حين على ذلك الميراث الاسلامى وتلك الكنوز الثمينة بنفائس الجواهر الثمينة من العلوم والفنون والاداب . فصقلتها وحلت بها جيد حضارتها . وقبضت بسببها على صولجان العزة والقوة

وشاء القدر لساف هذه الامة أن يددوا تلك الثروة العامية ، ولم يمددوا الى فتح تلك الكنوز الثمينة ، ولم يحتفظوا بتلك التركة الضامنة للشرقيين غنى عقولهم ، وتنذبة وجدانهم بالاخلاق الفاضلة والآراء والمعتقدات الصحيحة وانسألمهم وأعقابهم من بعدهم ، وعاكس الحظ الامم الاسلامية مما كسبه أخرى قامت يد الاهال والاعتسبال والاضيع والاحراق على ماأفلت من تلك الكنوز ووسهل الى الخلف من نفائس الكتب ، فضاع من ذلك جله ووصل اليناقله :

ومن ذلك كتب الامام ابن حزم نفسه التى أضيع أكثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لسلطة لسانه ، وصدعه بما عنده من الحق ، ومصادرتهم القول فى غير تبرض ولا مواربة ، حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف الاندلسى « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين » واستمر على وقوعه فى الائمة ومجادلة مخالفيه فى الرأي ، ومقارعتهم الحجة ، على استرسال فى طباعه واستناد على المهدي الذى أخذه الله على العلماء من عباده (لتبينه للناس ولا تكتمونه) حتى أثار بذلك غيظ قلوبهم ، وغل صدورهم ، وأظهر كوامن حقدهم وحسدكم فتمالوا على بغضه ورد أقواله ، وأجمهوا على تضليله ، وتنفير العامة منه ، وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا الطلبة عن الدنومه والاخذ عنه وطفق الملوك يقصونه عن بلادهم ويشردونه عن ممالكهم الى ان استقر به المقام أخيراً فى قريته (ملنجم) وكانت ملكاً له وهي على نصف فرسخ من (أونبه) الواقعة على فرضة من فرض

المحيط الاطلنطي فلم يشنه ذلك عن العلم والتحديث والدرس والمواظبة على التأليف والا كثار من التصنيف الى أن توصل أعداؤه الى أجراء بعض كتبه (باشبيلية) وتمزيقها علانية فلم يزد ذلك الا بصيرة في اعادة نشرها ومضيا في الطريق التي رسمها لنفسه الى أن مضى اسبيله ورحل الى جوار ربه :

أشماره

وللامام أبي عبد رضي الله بديهة سريمة في قرص الشعر وله أشمار ماثورة :
فمن شعره يصف ما أحرقه له ابن عباد من كتبه قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
يسير معي حيث ارتحلت وأن أقم
دعوني من أحراق كتب ودونكم
والا فودوا للسكاتب بدأة
ولا تطلبوا من سائر الناس عورة
وقوله يمرض بذهبه :

وذى عدل فيمن سباني حسنه
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره
فقلت له أسرفت في اللوم ظلما
لم تر أني ظاهري وأنى
وقوله يصف فجاج الدهر ويذكر المعاد

هل الدهر الا ما عرفنا وأدركنا
إذا أمكنت منه مسرة ساعة
الى تبعات في المعاد وموقف
حصلنا على هم وانم وحمرة
حين لما ولي وشغل بما أنى
كان الذي كنا نسر بكونه
وقوله في الاخوانيات :

لئن أصبحت مرتحلا بجمي
ولكن للبيان لطيف معنى
وفي هذا المعنى أيضاً قوله

يقول أخي شجاك رحيل جسم
فقلت له المسابن مطمئن
فجاءه تبقي واذانه تفنى
توات كمر الطيف واستخلفت حزنا
نود لديه أنا لم نكن كنا
وفات الذي كنا نلذ به عنا
وغم لا يرجى بعيشك لانها
إذا حقتمة النفس لفظ بلا معنى
فروحي عندكم أبدأ مقبم
له سأل الماينة السكليم
وروحك ماله عنا رحيل
إذا طاب الماينة الخايل

وقوله في الفراق بعد التلاق

أتمنا ساعة ثم ارتحلنا
كان الشمل لم يك ذا اجتماع
وله يذكر ما بعد الموت
كانك بالزواربي قد تناذروا
فيارب محزون هناك وضاحك
عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا
واترك ما قد كنت متبطلا به
فوارا حتى أن كان زادي مقدما
وهل يفنى المشوق وقوف ساعة
إذا ما شئت البين اجتماعه
وقيل لهم أودي على بن أحمد
وكم أدمع تدرى وخذ نخد
عن الأهل محمولا إلى ضيق ملحد
والقي الذي آنت منه برصسد
ويانصبي ان كنت لم أتزود

وفاته

تم توفي رحمه الله فيما ذكره صاعد بن احمد الجبائي في كتاب أخبار الحسكة في سلخ شعبان سنة ٤٥٦ هجرية

ترجمة الشهر ستاني

هو ابن ابوالفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني بفتح فسكون ففتح الراء وسكون السين ولد بشهر ستان في آخر حدود خراسان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٧٨ هجرية ودخل بغداد سنة ٥١٠ وكان كثير الجمل والاطلاع حسن الجوارده يعظ الناس وقد حاز عندهم قبولا كثيرا . يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور . وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتقرده فيه وصنف كتاب « نهاية الاقدام . في علم الكلام » وكتاب « المال والنحل » وكتاب « تلخيص الاقسام . لمذاهب الانام » وغيرها من الكتب :

وتوفي بشهر ستان سنة ٥٤٨ هجرية رحمه الله رحمه واسعة :

الى هنا انتهى تلخيص ما عثرت عليه من ترجمة هذين الامامين الجليلين في معجم الادباء لياقوت وفي وفيات الاعيان لابن خلكان وغيرهما . والله الموفق والمعين

عبد الرحمن خليفه

تذييل

زعم بعض من كتب على طبعة الخانجي لكتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » ان الفصل بكسر ففتح يجمع فصلة يفتح فسكون وهي القسيلة من النخل المحولة من منبتها . وكتبت الطابع (الاكاشيه) ملاحظا فيه هذا الضبط . ثم قرأت في معجم الادباء ما نصه : « ولابي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من اولى المذاهب المرفوضة من اهل الاسلام مجالس محفوظة . واختبار مكتوبة . وله مصنفات في ذلك معروفة . من أشهرها في الجدل كتابه المسمى كتاب (الفصل بين اهل الاراء والنحل) الخ . فنارت عندي شبهة اضطررت معها الى البحث في كتب اللثة التي تحت متناول يدي . ومنها لسان العرب والي . راجعة كتاب سيويه وغيره من كتب الصرف فلم أجد ان قوله يفتح فسكون يجمع على فعل بكسر ففتح الاسماعا كبضمه ويضع وبدره ويدر وقالوا في قصع ونظائره أنه مخفف عن قصاع وأن فعال هو الجمع القياسي لفعله وحاولت أن أعثر على فصل مسموعا بهذا الجمع فاخفقت . وأخيراً ظننت أن المفرد فصله بكسر فسكون وقياس الجمع فيه فمل كقطعة وقطع وكسرة وكسر يطرد في كل ما فصل عن الشيء وبقي أصله فلم أعثر له كذلك على أثر

فاستقر الرأي على أنه يفتح الفاء وسكون الصاد مفرد وليس يجمع الا أن يظهر خلاف ما رأيت اه (المصحح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم (رضي الله عنه)

الحمد لله كثيراً ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرة واصيلا ، وسلم تسليما ، (اما بعد) فان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا . فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر (١) واستعمل الاغاليط والشغب (٢) فكان ذلك شاغلا عن الفهم قاطما دون العلم وبمض أحذف وقصر وقال واختصر واضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات ، فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضي لها بالنين في الابانة . وظالما لمخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه . وباخسا حق من قرأ كتابه اذ لم يفته عن غيره . وكاهم - الانحلة القسم - عقد كلامه تعقيدا يتمدر فهمه على كثير من أهل الفهم . وحق على المعاني من بعد حتى صار ينسي آخر كلامه أوله . وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم . فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه . وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلا مخرجها الى ما أخرجت له وألا يصح منه الا ما صححت البراهين المذكورة فقط . اذ ليس الحق الا ذلك . وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد . راجين من الله تعالى على ذلك الاجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاها ومعطي من استعطاها لا اله الا هو وحسينا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق . رؤس الفرق المخالفة الدين الاسلام ست . ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق . وساذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل - فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في البعد عنا . أولها مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية . ثم القائلون بانبات الحقائق الا أنهم قالوا ان العالم لم يزل وانه

(١) هجر في كلامه يهجر هجراً من باب نصر اذا غلط (٢) الشغب قال بسكون النين وقتعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله حمد الشاكرين بجميع
حامده كلها على جميع نعماء . كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
أهله وصلى الله على محمد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دأمة
بركاتها الى يوم الدين كما صلى
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه
حميد مجيد (وبعد) فلما وفقني الله
تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم
من أرباب الديانات والمال . وأهل
الاهواء والنحل . والوقوف على
مصادرها ومواردها . واقتناص
أوانسها وشواردها . أردت أن
أجمع ذلك في مختصر يحوى جميع
ماتدين به المتدينون . واتحمله
المتحلون . عيرة لمن استبصر .
واستبصار لمن اعتبر . وقبل الخوض
فيها هو الفرض لا بد من أن قدم
خمس مقدمات (المقدمة الاولى)
في بيان أقسام أهل العالم جملة
مرسلة (المقدمة الثانية) في تعيين
قانون يبتنى عليه تعديل النورق
الاسلامية (المقدمة الثالثة) في
بيان أول شبهة وقعت في الخليفة
ومن مصدرها ومن مظهرها
(المقدمة الرابعة) في بيان أول

لا يحدث له ولا مدبر. ثم القائلون بآيات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبراً لم يزل ، ثم القائلون بآيات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على أن له مدبرين لم يزلوا وأهم أكثر من واحد واختافوا في عددهم ، ثم القائلين بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأبطالوا النبوات كلها ، ثم القائلون بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأثبتوا النبوات إلا أنها خالفوا في بعضها فأقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وأنكروا بعضهم :
 (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد تحدثت في خلال هذه الاقوال آراء هي منتجة من هذه الرؤوس مركبة منها ، فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح أو القول بتواتر النبوات في كل وقت أو ان في كل نوع من أنواع الحيوان انبياء . ومثل ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بان العالم محدث وأن له مدبراً لم يزل الا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان المطلق لم يزل معه :

(قال أبو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن أبي الحسين الاصبحي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المسروف بالعلم الالهي . ومثل ما ذهب اليه قوم من أن الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى وأنه هو المدبر للعالم المتاعل له اجلالاً — بزعمهم — الله عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الاشياء . وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم أن أحداً قال به الا انه ما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند توضيح الحجج عليهم فليجتنبوا اليها ، فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها ، وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا يحدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات الحدوث بعد الكلام في اثبات الحدوث ، وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو

شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشأها ومن مصدرها ومن مظهرها (المقدمة الخامسة) في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب
 ﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم أهل العالم جملة برسالة . من الناس من قسم أهل العالم بحسب الاقاليم السبعة وأعطى أهل كل اقليم حظاً من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن . ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية . ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الي معرفة ﴾

﴿ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها ﴾

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد أحكنا في كتابنا الموسوم

وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة
الاولى الى أهل الديانات والمل
وأهل الاهواء والنحل

(قارباب الديانات) مطلقاً مثل
المجوس واليهود والنصارى والمسلمين
(وأهل الاهواء) والآراء مثل
الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبد
الكواكب والاونان والبراهمة

ويترك كل منهم فرقاً . فاهل
الاهواء ليست تنضبط مقالانهم
في عدد معلوم . وأهل الديانات
قد انحصرت مذاهبهم بحكم
الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس
على سبعين فرقة واليهود على
احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون
على ثلاثة وسبعين فرقة والتاجية
أبداً من الفرق واحدة اذ الحق
من القضيتين المتقابلتين في واحدة
ولا يجوز أن يكون قضيتان
متناقضتان متقابلتان على شرائع
النقابيل الا وان تقسما الصدق
والكذب فيكون الحق في أحدها
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في

بالقريب في حدود الكلام ، وتقصيناه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب
العالمين ، إلا أننا نذكر هاهنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما
اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق :


إن الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها (١) جملة
في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة ، أولاً ذكر لها البتة في قول
من يقول انها حدثت حينئذ أو أنها مزاج عرض ، الا انه قد حصل أنه
لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الامال سائر الحيوان من الحس والحركة
الارادية فقط ، فتراه يقبض رجليله ويمدحها ويقبض أعضائه حسب طاقته
ويألم اذا أحس البرد أو الحر أو الجوع واذا ضرب أو قرص ، وله سوى
ذلك ما يشاركه فيه الحيوان والنواهي مما ليس حيواناً من طلب الغذاء لبقاء
جسمه على ما هو عليه ولنائه ، فيأخذ الثدي ويميزه بطبعه من سائر الاعضاء
بفمه دون سائر أعضائه ، كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض
والماء لبقاء أجسامها على ما هي عليه ولنائها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج أو انها حدثت حينئذ وأخذت
يماودها ذكرها وتميزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وأنها
كالفريق من مرض (قاول) ما يحدث لها من التمييز الذي يتفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الخمس كلها أن الرائحة الطيبة مقبولة من
طبعها والرائحة الرديئة منافرة لطبعها وكما لها أن الاحمر يخالف للاخضر
والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الحشن والاملس والمكتنز (٢)
والمتهيل واللزج والحار والبارد والذفي . وكالفرق بين الحلو والحامض والمر
والمالح والعفص والزاعق والنفث والمذب والحريف وكالفرق بين الصوت الحاد
والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها ، والادراك السادس
عاشها بالبدهييات * فمن ذلك علمها بان الجزء أقل من الكل فان الصبي الصغير
أول تمييزه اذا أعطيته تمرتين بكبي ، واذا زدته ثالثة سر ، وهذا علم منه بان الكل

١٦ > الذكر بانظم عدم النسيان يقال مازال مبنياً على ذكر أى لم انه . وهذا البحث قريب بما أثبتته النفسولوجية
الحديثة من ان النفس الناطقة عند التفكير وتبين باطنة تسمى في اصطلاحهم بالقل الباطن وظاهرة تسمى بالقل الواعي . وقاوا في
القل الباطن انه العقل القديم الموروث عن الانسان الاول ايام ان كان يسكن الكهوف ويأوى الى الثبات واسكنه موروثاً عن السلاف
الاولى يولد مع الطفل وهذا موافق لرأى من يقول ان النفس الناطقة كانت قبل ان يخرج صاحبها الى هذا العالم ذاكرة واثبتوا ان الطفل
في ايام حياته الاولى يتصور بقله الباطن الرغبة في الرضاع وهو نائم فيعلم انه يتمس بئى امه فيبدي تلك الصورة للذئبة ويردها في نفسه
بتعريك شفثيه تلك الحركة المهددة وقاوا في العقل الواعي انه مجموع التجارب والمعلومات والثقافات الحديثة التي اكتسبها الشخص عن طريق الحواس
بالرياضة والتعليم فهو اذن حديث لا عهد لنفسه به . اهـ مصححه
(٢) المكتنز المجتمع والتهليل من هاتين التراب ومحسوه فانها أى حسرى وانصب المراد به المتخلف غير المجتمع (اصححه)

أصول العقولات بانهما محقان
صادقان واذا كان الحق في كل
مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع
المسائل يجب أن يكون مع فرقة
واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع . وعنه
أخبر التنزيل في قوله عز وجل ومن
خالقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
وأخبر النبي عليه السلام ستغترق
أمي على نسلات وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
(قيل) ومن الناجية (قال) أهل
السنن والجماعة (قيل) ومن أهل السنة
والجماعة (قال) ما أنا عليه اليوم
وأصحابي . وقال عليه السلام لا تزال
طائفة من أمي ظاهرين على الحق
الي يوم القيامة وقال عليه السلام
لا تجتمع أمي على الضلالة « المقدمة
الثانية » في تعيين قانون يبنى عليه
تعديد النورق الإسلامية  اعلم
أن لأصحاب المقالات طرقاً في
تعديد النورق الإسلامية لأعلى
قانون مستند الى نص ولا على قاعدة
مخيرة عن الوجود فوجدت مصنفين
منهم متفقين على منهاج واحد في
تعديد النورق

أكثر من الجزء وان كان لا يقنيه لتحديد ما يعرف من ذلك ، ومن ذلك علمه بان
لا يجتمع المتضادان فانك اذا وقفته قسراً بكى ونزع الى النمود علماً منه بانه
لا يكون قائماً قاعداً مما * ومن ذلك علمه بان لا يكون جسم واحداً في مكانين ،
فانه اذا أراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعي اذهب
علماً منه بانه لا يسكون في المكان الذي يريد أن يذهب اليه مادام في مكان واحد *
ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فانك تراه يتنازع على
المكان الذي يريد أن يقعد فيه علماً منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه ،
فيصدف من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه ، اذ يعلم أنه مادام في
المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له اولني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال لست أدركه ، وهذا علم منه بان الطويل زائد
على مقدار ما هو أقصر منه ، وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه ،
وهذا علم منه بان ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو ، وأن لم يحسن العبارة بتحديد
ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب أحد وذلك اذا سأله
عن شيء لا يعرفه أنكرك ذلك وقال لا أدري * ومنها فرقه بين الحق والباطل
فانه اذا أخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى اذا تظاهر عنده
بمخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا
في زمان ، فانك اذا ذكرت له أمراً ما قال : متى كان ؟ واذا قلت له : لم تفعل
كذا وكذا قال ما كنت أفعله ، وهذا علم منه بانه لا يكون شيء مما في العالم
الا في زمان * ويعرف أن للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها .
فتراه اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال ، أي شيء ، هذا ؟ فاذا شرح له سكت *
ومنها علمه بانه لا يكون فعل الا لفاعل ، فانه اذا رأى شيئاً قال : من عمل
هذا ؟ ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل ، واذا رأى بيد آخر شيئاً قال :
من أعطاك هذا ؟ ومنها معرفته بان في الخبر صدقاً وكذباً فتراه يكذب بعض
ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه ، هذا كله شاهد من جميع الناس في
مبدأ نشأتهم

(قال أبو محمد) فهذه أوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل ، وهانها
أيضاً أشياء غير ما ذكرنا اذا قشست وجدت وميزها كل ذى عقل من نفسه
ومن غيره ، وليس يدري أحد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من
الوجوه ؟ ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امترأه
فيها . وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة ، وفسد تمييزه ، أو
مال الى بعض الآراء الفاسدة ، فكان ذلك أيضاً آفة دخلت على تمييزه
* كالأفة الداخلة على من به هيجان الصغراء فيجد العسل مرأ * ومن في

ومن المعلوم الذي لامراه
فيه أن ليس كل من تميز عن غيره
بقالة ما في مسألة ما عدا صاحب
مقالة والافتكاك نخرج المقالات
عن حد الحصر والمد ويكون من

انفرد بمسألة في أحكام الجواهر
مثلاً ومدوداً في أعداد أصحاب
المقالات

فلا بد إذا من ضابط في
مسائل هي أصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافاً يتبر
مقالة ويمد صاحبه صاحب مقالة
وما وجدت لاحد من أرباب
المقالات عناية بتقريب هذا الضابط
الا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب
الامة كيف اتفق وعلى الوجه
الذي وجد لاعلى قانون مستقر
وأصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من
التقدير وتقدير من التيسير حتى
حصرتها في أربع قواعد هي الاصول
الكبار (القاعدة الاولى) الصفات
والتوحيد فيها وهي تشتمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفيها عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات العمل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيهما الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمجسمة والمعتزلة
(القاعدة الثانية) القدر والعدل
وهي تشتمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في اراده
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين التقديرية والنجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية

عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها . وكسائر الافات الداخلة
على الخراس (قال أبو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي
لا شك فيها ولا سبيل الي أن يطلب عليها دليلاً الا جنون أو جاهل لا يعلم
حقائق الاشياء ، ومن الطفل أهدي منه . وهذا أمر يستوي في الاقرار به
كبار جميع بني آدم وصغارهم في أقطار الارض الا من غالط حسه ، وكابر
عقله ، فيلحق بالجانين ، لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان
ولا بد ضرورة أن يعلم ذلك باول العقل ، لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون
شيء مما في العالم الا في وقت ، وليس بين أول أوقات تمييز النفس في هذا
العالم وبين أدراكها لسلكنا مذكرنا مهلة البتة لادقيقة ولا جائلة ، ولا سبيل
تتلى ذلك ، فصحح انها ضرورات أوقها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال
البتة الا من هذه المقدمات ، ولا يصح شيء الا بالرد اليها ، فما شهدت له
مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن . وما لم تشهد له بالصحة
فهو باطل ساقط . الا أن الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد . فما
كان من قرب فهو أظهر الى كل نفس وأمكن للفهم . وكما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم (١)
القوى الفهم والتمييز . وليس ذلك مما يقدح في أن مارجع الى مقدمة من
المقدمات التي ذكرنا حتى . كما أن تلك المقدمة حق لافرق بينهما في أنهما
حق . وهذا مثل الاعداد . فكلمات الاعداد سهل جمعها . ولم يقع فيها
غلط . حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع
فيها الغلط الا مع الحاسب السكافي المجيد . وكلما قرب من ذلك وبعد فهو
كله حق . ولا نفاضل في شيء من ذلك : ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة أخرى منها . ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة أخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة . ومن عام النفس بان علم الغيب لا يعارض
صح ضرورة انه لا يمكن أن يحكي أحد خبيراً كاذباً طويلاً . فيأتي من لم يسمعه
فيسكى ذلك الخبر بينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص : اذ لو أمكن ذلك لكان
الحاكي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب . لان هذا هو عام الغيب نفسه وهو
الاخبار عما لا يعلم الخبير عنه بما هو عليه . وذلك كذلك بلا شك . فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد أيقنا أنهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يجتمعا فيه . فبالضرورة يعلم أنه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا
علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولى
ومرض من مرض وافق من أفاق ونكبة من نكب ، والبلاد الغائبة عنا والوقائع

والمملوك والانباء عليهم السلام . ودياناتهم والعلماء وأقوالهم والفلاسفة وحكمهم
لاشك عند أحد يوفى عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا . وبالله
تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على أهل القسم الاول ﴾

(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية (١))

(قال ابو عبد) ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة أصناف . فصنف
منهم نفى الحقائق جملة . وصنف منهم شكوا فيها . وصنف منهم قالوا هي
حق عند من هي عنده حق . وهي باطل عند من هي عنده باطل : وعمدة ما
ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الخواص في المحسوسات كادراك المبرم من
بعد عنه صغيرا ومن قرب منه كبيرا . وكوجود من به حى صفراء حلوا المطاعم
مرا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رأيته أنه حى من انه في البلاد البعيدة
(قال ابو عبد) وكل هذا لا معنى له . لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما
يكون مع أهل المعرفة . وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يحيل الي النائم
وبين ما يدركه المستيقظ . اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجرى على الحدود
المستقرة في الاشياء المعرفة وكونها أبدا على صفة واحدة ما في اليقظة .
وكذلك يشهد الحس أيضا بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت
الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لافى المحسوس جار كل ذلك على رتبة
واحدة لا تتحول . وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز أن يطلب
عليها برهان . اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات
لا نهاية لها . ووجود أشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سئبته ان
شاء الله تعالى . والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالحال . لانه
لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما . فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت
لزمه الادعان له . فان كان لا يثبت برهانا فلا وجه لطلبه . الا يثبت له لوجوده
والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس . ويكفي من الرد عليهم أن
يقال لهم . قولكم انه لاحقيقة الاشياء حق هوام باطل ؟ فان قالوا هو حق
اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقا أقرروا ببطلان قولهم وكفروا خصمهم
أمرهم . ويقال للشكك منهم وبالله تعالى التوفيق . أشككم موجود صحيح منكم
أم غير صحيح ولا موجود ، فان قالوا هو موجود صحيح من أني أتوا أيضا حقيقة ما ،
وأن قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه ، وفي أبطال الشك اثبات الحقائق أو
القطع على أبطالها ، وقد قمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم
يبقى الا الاتيات

ويقال — وبالله التوفيق — لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعد
والاسماء والاحكام وهي تشمل
على مسائل الايمان والتوبة والوعد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا
على وجه عند جماعة وتقياً عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمعتزلة والاشعرية
والكرامية (القاعدة الرابعة)
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشمل على مسائل التحسين
أو التقيح والصلاح والاصلاح
واللطف والعصمة في النبوة
وشرائط الامامة نصا عند جماعة
واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها
على مذهب من قال بالنص وكيفية
اثباتها على مذهب من قال
بالاجماع والخلاف فيها بين
الشيعة والخوارج والمعتزلة
والكرامية والاشعرية
فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة
الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا
مقالته مذهبا وجماعته فرقة وأن
وجدنا واحداً انفراداً بمسألة فلا
نجعل مقالته مذهبا وجماعته فرقة
بل نجعله مندرجا تحت واحد
من وافق سواها مقالته ورددنا
بأق مقالته الى الفروع التي لا تمد
مذهبا مفرداً فلا تذهب المقالات
الى غير النهاية

واذ تعينت المسائل التي هي قواعد
الخلاف تبينت أقسام الفرق
وانحصرت كبارها في أربع بلدان

١ السوفسطائية فرقة ينكرون الحسيات والبدديات والنظريات . قالوا لان الحس
يناط كالأحوال يرى الواحد اثنين والصغراوى يجد الحلو مرار والراكب في السفينة
ترى الساحل متحركاً فلا يجزم ، وكذلك لا جزم في البدديات والنظريات لاختلاف آراء
المتلاء فيها وكل يجزم بحجة قوله * لمصححه *

باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق ، كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد انه حق أو اعتقد انه باطل ، ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته ، وهذا عين المحال ، وإذا أقروا بان الأشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الأشياء التي نعتقد انها حق عند من يعتقد ان الأشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل ، وهم قد أقروا ان الأشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء ، فقد أقروا بان بطلان قولهم حق مع أن هذه الأقوال لا سبيل الى أن يعتقدوا ذو عقل البتة ، إذ حسه يشهد بخلافها ، وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنتظمين على سبيل الشعب وبالله تعالى التوفيق

(باب الكلام على من قال بان العالم لم يزل وانه لا مدبر له)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من أحد وجهين ، أما ان يكون لم يزل ، أو ان يكون محدثاً لم يكن ثم كان ، فذهبت طائفة الى انه لم يزل يوم الدهرية (١) وذهب سائر الناس الى انه محدث ، فبتدعي بحول الله تعالى وقوته بإيراد كل حجة شنب بها القائلون بان العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ، ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها ، فاذا بطل القول بان العالم لم يزل وجب القول بالحديث وصح ، إذ لا سبيل الى وجه ثالث ، لكننا لا نقنع بذلك حتى نأتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فما اعتراضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الا من شيء أو في شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً من ان يكون احده لانه (٢) أو احده لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل ، واذ هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول ، وما لم يفارق من لم يزل فهو أيضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك ، فالعالم لم يزل . وان كانت احده لعله فتلك العلة لا تخلو من أحد وجهين ، اما ان تكون لم تزل ، واما ان تكون محدثة ، فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل ، فالعالم لم يزل ،

تداخل بعضها في بعض . كبار الفرق الاسلامية أربع القدرية الصفائية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب . احدهما انهم وضعوا المسائل أصولاً ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولاً ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الأخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على تقسي أن اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيجه من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الزكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر (اعلم) ان اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابيليس لعنه الله ومصدرها

(١) الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا الى قدم الدهر واستناد الحوادث اليه كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر اه مقاصد ٢٥ ، قوله احده لانه الخبر محذوف والتقدير احده لانه لعله في احده أو احده لعله اخرى وقد تكرر منه هذا الحذف طلباً للانتصار وحرياً في الحذف على سنة المناظره اه مصحح

وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه اول علة . فان كان علة لزم ذلك أيضا في علة العلة وهكذا أبدا . وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها . قالوا وهذا قولنا . قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تنزل كما بينا آنفا (وقالوا ايضا) ان كان الاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة أوجه . اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه لزم واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه . واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه : قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا مثلها وهكذا في محدثه ايضا ابدا : وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضا من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كالزومه للكل ولا فرق : وان كان خلافها من جميع الوجوه فيحال أن يفعلها لان هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافة من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضا) لا يدخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء . من ذلك : قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للمنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندهم فهو محدث مثلها . قالوا وان كان فعله طباعا فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه . قالوا وإن كان فعله لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فبحال . وقالوا أيضا ، لو كانت الاجسام محدثة لسكان محدثها قبل أن يحدثها فاعلا لتركها . قالوا وتركها لا يدخلو من أن يكون جسما أو عرضا . وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تنزل موجودة

استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا وما رقص ويوحنا ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه أني سلمت أن البارئ تعالى الهى والله الخالق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما أراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا أنه يتوجه علي مساق حكيمته أسئلة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنة الله سبع (الاول) منها أنه علم قبل خاقي أى شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني أولا وما الحكمة في خلقه اباي والثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فمرفت واطمت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه القائلون بالدهر قد تقصيناها لهم ونحن أن شاء الله نبدا بحول الله وقوته في مناظرتهم فنقتضها واحدا واحدا (افساد الاعتراض الاول) قال ابو محمد رضي الله عنه ، يقال وبالله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئا حدث الا من شيء أو في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة أو لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط ، فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وأفسدوه اذ قد أوجبوا وجود أشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد تقوا ذلك قبل هذا ، فاذا صاروا الى الاستدلال ونظروا في ذلك الا أن دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى . فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة ، قيل لهم فهل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا بد من نعم أولا ، فان قالوا لا

وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) إذ خلقتني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فإذ لم أسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) إذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعنتي وطردني فلم طرقتني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة الذمى عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لومعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقى خالداً فيها (والسادس) إذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعنتي ثم طرقتني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطتني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتأثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لوخلقتهم على الفطرة دون من يحتاجهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم - م واليق بالحكمة (والسابع) سامت هذا كله خلقتني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لعنتي وطردني وازدادت دخول الجنة مكنتني وطرقتني واذ

وصدقوا رأبطلوا استدلالهم ، وان قالوا نعم ككابروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات أول بلاشك ، وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا أول له ولا سبيل الي أن يشاهد ماله أول مالا أول له مشاهدة متصلة ، فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الثاني) ذل أبو محمد رضى الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من أن يفعل لانه أو لعله ، هذه قسمة ناقصة ، وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله أصلاً لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين أولاً وهما أنه فعل لانه أو لعله قد بطلوا بما قدمنا هنالك اذ العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصيح بذلك انه لا علة لفعله أصلاً ولا لتركه البتة ، فبطل هذا الشعب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك البارئ تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل ، قلنا - وبالله تعالي التوفيق .. ان ترك البارئ تعالى الفعل ليس فعلاً أصلاً على ما نبين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

(افساد الاعتراض الثالث) قال أبو محمد رضى الله عنه ، يقال لمن قال لو كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه ، اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كليها او خلافاً من جميع الوجوه الى انقضاه كلامهم ، بل هو تعالى خلافاً من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والتقيض والضد لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد ، لان البارئ تعالى لا يوصف بانه ضد خلقه لان الضد هو ما حمل التضاد والتضاد هو اقسام الشئيين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر ، وهذا الوصف بعيد عن البارئ تعالى ، وانما التضاد كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والرذيلة اللتين يجمعهما السكيفية والخلق ، ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد ، وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل ، فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقهم * وايضاً فان قولهم لو كان خلافاً لخلقهم من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد ، اذ ليس كل خلاف ضداً ، فالجوهر خلاف المرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضداً له - ويقال أيضاً لمن قال هذا القول ، هل تمت فاعلاً وفعلاً على وجه من الوجوه او تنفى ان يوجد فاعل وفعل البتة ، فان نفى الفاعل والفعل

البتة كابر الحيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن ، ومن دفع هذا كان في نصاب من لا يكلم ، وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم ، والحركة والسكون خلاف الجسم وليس ضداً له ، اذ ليسامعه تحت جنس واحد اصلاً ، وانما يجمعها وايداً الحدوث فقط ، فلو كان كل خلاف ضداً لسكان الجسم فاعلاً اضده وهو الحركة او السكون ، وهذا هو نفس ما ابطالوا ، فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً ، وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد من ذلك ، فيبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الرابع) قال ابو محمد رضى الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احدتها لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً اولاشي . من ذلك الى انتضاء كلامهم * أما الفعل لاحراز منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقين غير المختارين ، وكل صفات المخلوقين فهي منفعية عن الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه * وأما التسم الثاني وهو انه فعل لاشي من ذلك فهذا هو قولنا ، ثم نقول لمن قال ان الفعل لاشي من ذلك امر غير معقول ، ماذا تعنى بقولك غير معقول ، تريد انه لا يعقل حساً او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً - فان قلت إنه لا يعقل حساً ومشاهدة ، قلنا لك صدقت كما ان ازالة الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة - وان قلت انه لا يعقل استدلالاً ، كان ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل ، والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة ، فالاستدلال بها ساقط ، فكيف والفعل لاشي ، من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع ، وما كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض - ثم نقول ، لما كان البارئ تعالى بالبراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه ، وجميع خلقه لا تعقل الا طباعاً او لا يجتلاب منفعة او لدفع مضرة ، فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك ، وبالله التوفيق

(افساد الاعتراض الخامس) قال ابو محمد رضى الله عنه ، ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً الى منتهى كلامهم ، ان هذه قسمة فاسدة بينة الوار ، وذلك ان الجسم هو الطويل المريض العميق ، وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً ، فترك الفعل من الله تعالى للجسم والمرض ليس جسماً ، والمرض هو المحمول

عملت عملي اخرجني ثم ساطني على بني آدم فلم اذا ستمهله امهلى فقلت أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو اهلكني في الحال استراح آدم واخلق مني وما بقى شرماني العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر * قال فينده حجتى على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فارحى الله تعالى الى الملايكة عليهم السلام قالوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت على بل فانا الله الذى لا اله الا انا لا أسأل عما أفضل والخلق مسؤولون * هذا الذى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لامراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات

كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجوع الى الهوى في مقابلة النص * هذا ومن جادل نوحاً وهو دأوصالحا و ابراهيم ولوطا وشعيبا وهى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم ووجدوا اصحاب الشرائع والتكاليف باسرم اذ لا فرق بين قولهم أبشر بهدونا وبين قوله أسجد لمن خاتمت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف وعز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا بعث الله بشراً سولاً فيمنع المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لاتسجد اذا أمرتك قال أنا خير منه * وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم أنا خير من هذا الذى هو بهمين * وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم: نشأبت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قال اللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتمك عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق أو حكم الخلق في الخلق والاول غلو والثاني تقصير فتار من الشبهة الاولى مذاهب الخلوالية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص

في الجسم ، وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس بمحمولاً فليس عرضاً ، فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسيماً ولا عرضاً وإنما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً ، وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة بخلاف صفة خلقة لان الترك من المخلوق للفعل فعل - برهان ذلك ، ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة ، كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقاربة بعضها بعضاً أو في مبادعة بعضها بعضاً وبمويض الهواء وغيره من الشئ المأكول ، وكتارك القيام لا يكون الا باستغاله بفعل آخر من قعود أو غيره ، فصح أن فعل البارئ تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً ، فبطل استدلالهم ، وبالله التوفيق (قال أبو محمد رضى) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تملقوا به ، ولم يبق لهم شئ اصلاً يعون الله وتأيدوه ، فنحن مبتدون بتأيدوه عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن ، وتحقيق ان له محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان أول) قال أبو محمد رضى الله عنه ، فنقول - وبالله التوفيق - ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حساً وعياناً ، لان تناهى الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده وتناهى العرض المحمول ظاهر بين تناهى الشخص الحامل له ، وتناهى الزمان موجود باستئناف ما يأتى منه بعد الماضي ، وفناء كل وقت بعد وجوده ، واستئناف آخر يأتى بعده ، اذ كل زمان قنياهته الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء المستقبل وهكذا أبداً يفنى زمان وبتدئى آخره ، وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمة متناهية ذات اوائل كما قدمنا ، وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا ، وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي يتحلل اليها واجزأؤه متناهية كما بينا ذات اوائل ، فاجل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل ، والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرناه واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ذات اوائل كما ذكرنا ، فالعالم كله متناه ذواول ولا بد ، فان كانت اجزأؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذى اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير

اجزائه ، فهو ذواول لاذواول وهذا عين المحال ، ويجب من ذلك ايضا ان لا اجزائه اوائل محسوسة ، و اجزائه ليست غيره وهو غير ذي اول ، فاجزائه اذن لها اول ليس لها اول ، وهذا محال وتخليط ، فصح بالضرورة ان للعالم اولا اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه ، والله تعالى التوفيق (برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه ، فنقول كل موجود بالفعل فقد حصره المدد واحصته طبيعته ، ومعنى الطبيعة وحدها هو ان تقول ، الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه ، وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء ، يوجد بها على ما هو عليه ، وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة ، اذملا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له ، اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصى المحصور ، والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالمدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية ، فالعالم كله ذو نهاية ، وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة ، اذ ليست تلك المدد الا مدة حصاة الى جنب مدة حصاة فهي مركبة من مدد حصاة ، وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها ، فهي كلها مدد حصاة كما قدمنا في الدليل الاول ، فصح من كل ذلك ان مالا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل ، والعالم يوجد الابد مالا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابداً ، لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له ، ومالا نهاية له فلا بعد له ، فلي هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد ، والاشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض ، فالاشياء كلها ذات نهاية ، وهذا ان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار (برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ، مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة فيه ، اذ معنى الزيادة انما هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده او في مساحته ، فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهيّاً في عدده الا ان فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً ، وفي شهادة الحسن ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله (١) هو أكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذنه ان اذار زحل دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور ، واحدى عشرة الف غير خمسين دورة أكثر من دورة

من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وتار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات الخلقين فالمرتزة مشبهة الافعال والمشبهة حاوية للصفات وكل واحد منهم اعور بآي عينيه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخلق بالخلق * ومن قال يوصف البارئ تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارئ تعالى عز اسمه فقد اعترز عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانياً والثالثة في تكليف السجود لادم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ افرق بين قولهم لاحكم الا الله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال والجملة كلا طرفي قصد الاءور ذمهم فالمرتزة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات المشبهة فصرخوا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والرافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال * وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر

مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة اتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة (١) والنعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر صب لدخلتموه (المقدمة الرابعة) في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة اتبادى الزمان فلم يخف (١) قوله القذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ريشة السهم وفي رواية لتركين سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قال ابن الاثير يضرب مثلا للشيثين يستويان ولا يتفاوتان اه مصحح

واحدة بلا شك ، فاذن ما لانهاية لها اكثر مما لانهاية له بنحو احدى عشرة الفمرة ، وهذا محال لما قدمنا ولان ما لانهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه ، فوجبت في الزمان من قبيل ابتدائه ضرورة ولا مخصص منها * ويجب ايضا من ذلك ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ، ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان ما لانهاية له اكثر مما لانهاية له ، وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن ، وايضا فلا شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى وقتنا هذا وبلا شك ايضا في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا كل للزمان مذ كان الى وقت الهجرة وما بعده الى وقتنا هذا ، فلا يخالو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لارابع لها ، اما ان يكون الزمان مذ كان موجودا الى وقتنا هذا اكثر من الزمان مذ كان الى عصر الهجرة ، واما ان يكون اقل منه ، واما ان يكون مساويا له ، فان كان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذ كان الى وقت الهجرة ، فالسلك اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل ، وهذا هو الاختلاط وعين المحال . اذ لا يخيل (١) على احد ان الكل اكثر من الجزء . وهذا مالا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس . وان كان مساويا له فالكل مساو للجزء . وهذا عين المحال والتخليط . وان كان اكثر منه وهذا هو الذي لاشك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة دونهاية . ومعنى الجزء اعمها واما مض الشيء . ومعنى الكل اعمها وجملة تلك الاباض فالكل والجزء واقمان في كل ذى اباض . والعالم ذوا اباض هكذا توجد حاملاته ومحولاته وازمانها . فالعالم كل لا اباضه وابعاضه اجزاء له وانهاية كما قدمنا لازمة لكل ذى كل وذى اجزاء . والزمان هو مدة بقاء الجرم ساكنا او متحركا ولو فارقه لم يكن الجرم موجودا ولا كان الزمان ايضا موجودا . والجرم والزمان موجودان فكلهما لم يفارق صاحبه . والزمان ذوا اول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكك له البتة . واما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئا . فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلا لانه لا وجود له بعد . فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجزاسه وانواعه من النهاية والعبد وغير ذلك من الصفات * وايضا فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساويا من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوسا . وواجب فيه الزيادة بتأني من الزمان . والمساوي

(١) لا يخيل بضم أوله من أخال الشيء بمعنى اشبهه يقال هذا الامر لا يخيل على أحد أي لا يشكك اه مصحح

لا يقع الا في ذى نهاية . فان زمان متناه ضرورة . وقد الزمت بعض
الملاحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان . فاراد ان يكسه
على في بقاء البارى عز وجل ووجودنا اياه . فاخبرته بان هذا شبه ضعيف
مضمحل ساقط . لان البارى تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان
انما هو حركة كل ذى الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقاءه
ساكنا في مكان واحد . والبارى تعالى ليس متحركا ولا ساكنا . ولا
شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلا وليس هو جرمأ
ولا جوهرأ ولا عرضأ ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعا ولا فصلا ولا شخصا
ولا متحركا ولا ساكنا . وانما هو تعالى حق في ذاته موجود مطلق بمعنى انه
معلوم لا اله غيره واحدا لا واحد في العالم سواه مخترع للموجودات كلها ودونه
لا يشبه شيئا من خلقه بوجه من الوجوه . وبالله تعالى التوفيق
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في
قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه . ان كان العالم لا اول له ولا نهاية
له فالاحصاء متناه بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية
بحال لا سبيل اليه . اذ لو احصي ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل
اليه . فكذلك ايضا هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له
من اوائل العالم الخالية حتي يبلغنا اليها . واذا كان ذلك محالا فالعدد والطبيعة
اذا لم يبلغنا اليها . وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم
حتي بلغنا اليها بلا شك . فاذا قد احصي العدد والطبيعة كل ما خلا من
اوائل العالم الى ان بلغنا اليها . فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح
موجود ضرورة بلا شك . واذ ذلك كذلك فله العالم اول ضرورة . وبالله
تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان الا بعد اول
ولا الى وجود ثالث الا بعد ثان وهكذا ابدا ولولم يكن لاجزاء العالم اول لم
يكن ثان . ولولم يكن ثان لم يكن ثالث . ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا
معدود . وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث
بعد ثان وثان بعد اول . وفي صحة هذا وجوب اول ضرورة . وقد نبه
الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصي
كل شيء عددا . وايضا فالآخر والا اول من باب المضاف فالآخر آخر
للاول والا اول للآخر . ولو لم يكن اول لم يكن آخر . ويومنا هذا
بما فيه آخر لسلك موجود قبله اذ ما لم يأت بعد فليس شيئا ولا وقع عليه
بعد شيء من الاوصاف فله اول ضرورة

في هذه الامة ان شبهاتها نشأت
كنا من شبهات مناقبي زمن النبي
عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما
كان يأمر وينهى وشرعوا فيما
لا مخرج للتفكير فيه ولا مسمى
وسالوا عما امنوا من الخوض فيه
والسؤال عنه وجادلوا بالباطل
فيما لا يجوز الجدل فيه « اعتبر
حديث ذى الخويصرة التميمي اذ
قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل
حتى قال عليه السلام ان لم اعدل
فمن يعدل فمؤد اللعين وقال
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى وذلك خروج صريح على
النبي عليه السلام ولو صار من
اعترض على الامام الحق خارجياً
فمن اعترض على الرسول الحق
اولي ان يصير خارجياً اوليس
ذلك قولاً بتحسين العقل وتبيحه
وحسناً بالهوى في مقابلة النص
واستكباراً على الامر بقياس العقل
حتى قال عليه السلام سيخرج من
ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السيم من
الرمية الخبز بنامه « واعتبر حال
طائفة من المنافقين يوم احد اذ
قالوا هل لنا من الامر من شيء
وقولهم لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا
تصريح بالقدر وقول طائفة من
المشركين لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء وقول طائفة

انظروا من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك
 الا تصریح بالجبر واعتبر حال طائفة
 اخرى حيث جادلوا في ذات الله
 تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله
 حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى
 ويرسل الصواعق فيصيب بها من
 يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
 المحال فهذا ما كان في زمانه عليه
 السلام وهو على شوكة وقوته وصحة
 بدنه والمنافقون يخادعون فيظنرون
 الاسلام ويظنون النفاق وانما يظهر
 تفاهتهم في كل وقت بالاعراض على
 حركاته و سكناته فصارت
 الاعتراضات كالبذور وظهر منها
 الشبهات كالزروع واما
 الاختلافات الواقعة في حال مرضه
 و بعد وفاته بين الصحابة رضي الله
 عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما
 قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم
 الشرع وادامة مناهج الدين ﴿ فاول
 تنازع ﴿ في مرضه عليه السلام فيارواه
 محمد بن اسماعيل البخاري باسناده
 عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد
 بالانبي صلى الله عليه وسلم مرضه
 الذي مات فيه قال اتوني بدواة
 وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا
 بهدى فقال عمر ان رسول الله قد
 غابه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر
 اللفظ فقال النبي عليه السلام قوموا
 عني لا يبغي عندي التنازع قال ابن
 عباس الرزية كل الرزية ما حال
 بيننا وبين كتاب رسول الله ﴿ الخلاف

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد أخبرني بعض أصدقائنا وهو محمد بن
 عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين
 وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحد في قوله بخلود الجنة
 والنار وأهلها فقال له ابن عقبة ، انما أخذنا خلود دارى الجزاء وخلود
 أهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه ، لكن على أن الله تعالى ينشئ لكل
 ذلك بقاء محدوداً وحركات حادثة ولذات مترادفة أبداً وقتاً بعد وقت الا
 أن الاول والاخر جريان حادثان في كل موجود من ذلك ، واذا ثبت
 الاول فغير ممنوع تمامى الزمان حينما بعد حين أبداً بلا نهاية ، وهذا مثل
 العدد فانه لو لم يكن له أول لم يقدر أحد على عد أى شيء أبداً فالعدد له
 أول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة ، وهو قولنا واحد فان هذا
 مبدأ العدد الذى لا عدد قبله ، ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة أبداً لا
 لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية
 وهكذا أبداً سرمدنا ، وباللّٰه تعالى التوفيق ، فانه قطع الشنفي ولم يكن
 عنده الا الشغب

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض أهل الاحاد في هذه
 البراهين التى أوجبت بها استحالة وجود موجودات لأوائل لها ، أتقولون
 ان الله تعالى يوفى أهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذى لا آخر له ولا نهاية
 أم لا يوفيههم ما وعدهم من ذلك * فان قلتم انه تعالى يوفيههم اياه دخل
 عليكم كل ما أذختموه علينا في هذه البراهين ولا فرق * وان قلتم انه تعالى
 لا يوفيههم ذلك الزتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه شعبة قد طالما حذرنا من مثلها
 في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق ، وهي منسوخة من وجهين (احدهما)
 أن تعالى بما يقول خصمه ضعف ، وانما يلزم المرء أن يتخلص قوله
 مجرداً ولا أسوة له في تناقض خصمه . بل اسئل خصمه لا يقول ذلك
 (الثانى) ان المسؤل بها ان كان جهمياً (١) سقط عنه هذا السؤال
 المذكور * واما نحن فمالينا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض
 وتوحيده ، فنقول -- وباللّٰه التوفيق -- ان من شغب أهل السفسطة
 ادخال كلمة لا يؤبه لها يجادلونها مقدمة وهي كذب فيموهون بها على

(١) الجهمية هم أصحاب جهم بن صفوان الترمذى وهم طائفة مساخة
 من الجبرية . قالوا لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثره ولا كاسبه والجنة والنار
 تقنيان بمظ دخول أهل كل منهما فيها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
 ووافقوا المعتزلة في أكثر أقوالهم اه مصححه

الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال لهذه فتصير حتى نبصر أى شىء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان النرض كله اقامة مراسم الشرع في حال نزول القلوب و تسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور « الخلاف الثالث » في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله محمداً فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر

الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الي مكة لانها مسقط رأسه وما أنسى نفسه

الجهال وما يبنون عليها . وهذا الاعتراض عن هذا الباب . وذلك انهم أرادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفيههم نعمتنا لانهاية له ، وهذا خطأ وكذب ، وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيههم ذلك النعيم ولو وعدهم بذلك اكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفى وانقضى . وانما وعدهم تعالى بنعيم لانهاية له . وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذونهاية . وما لم يخرج الى حد القفل فهو عدم بعد ولا يقم عليه عدد ولا صفة وهكذا أبدا . فقد ظهر ان لفظة يوفيههم هي الشبهة الفاسدة التي موهوا بها . فاذا أسقطها انقضت من كلامه سقط اعتراضه جملة وصححت القضية . وبالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانما لموفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يدخل من أحد وجهين لا ثالث لهما : اما ان يكون اراد بذلك نصيبهم من اجزاء . ويكون اراد نصيبهم من مساحة الجنة * فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الاجزاء بالانقلاب والنعيم . فهو صحيح لان كل ما يخرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى بيقين وهكذا أبدا * وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار ، فهذا صحيح لان كل مكان منها متناه من جهة المساحة . وانما تقينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها . وقد قال عز وجل : فاما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله . وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان أن الاجر المستوفى هو ما يبطونه من مساحة الجنة وكل ما يخرج الى الوجود من النعيم . ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى : بغير حساب ، فهذا لا يستوفى أبدا لانه لانهاية له ولا كل ولو استوفى لم يمكن أن تكون فيسه زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفى فلا زيادة فيه . وما يمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد . والله تعالى قد نص على أن بعد تلك التوفية زيادة . فصح أنها توفية لشيء محدود متناه وان مالا نهاية له فلا يستوفى أبدا . فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو أول و اذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته . واما أن يكون أحدث بغير أن يحدثه غيره و بغير أن يحدث هو نفسه . واما أن يكون أحدثه غيره فان كان هو أحدث ذاته فلا يدخل من أحد أربعة أوجه لا خامس لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة . أو أحدث ذاته وهو موجود وهي معدومة . أو أحدثها وكلاهما موجود . أو أحدثها وكلاهما معدوم . وكل هذه الاربعة الالوجه محال ممتنع لاسبيل الي شىء منها .

ووطى، قدمه، وموطن أهله وموقع رحله وأراد أهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معارجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء بدفنون حيث يتوتون

✽ الخلاف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عباد الانصاري فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بان حضروا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت أن اتكلم فقال أبو بكر مه يا عمر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا أن بيعة أبي بكر كانت فنتة وفي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قايماً رجل بايع رجلاً من غير مشورة

لان الشيء ذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه بوجوب أن يكون الشيء غير ذاته . وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس . فهذا وجه قد بطل ثم نقول - وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج ذاته أو يخرج غيره ، فهذا أيضاً محال لانه لا حال أولي بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلاً هنالك ، فاذا لا سبيل الى خروجه ، وخروجه مشاهد متيقن ، فحال الخروج غير حال الالات خروج ، وحال الخروج هي علة كونه ، وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في حدوث العالم من أن تكون أخرجت نفسها أو أخرجها غيرها أو خرجت بغير حذرين الوجهين ، وهكذا في كل حال ، فان تمدى الكلام وجب بما قدمناه الانهائية ، والانهائية في العالم من مبدئه باطل ممتنع محال ، فاذا قد بطل ان يخرج العالم بنفسه ، وبطل أن يخرج دون أن يخرج غيره ، فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته ، وهو أن العالم أخرجته غيره من العدم الى الوجود ، وبالله تعالى التوفيق « وأيضاً » فان التلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي يليه ، والاطر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثراً وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر ، فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر اثرها (١) ، ولا سبيل الى ان يكون التلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه ، مع أن المؤثر والاطر من باب المضاف أيضاً ، ومعنى قولنا ان المؤثر والاطر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاطر والمؤثر فيه يقتضيان مؤثراً ولا بد ، ولم يرد أن البارئ تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هو شيئاً مما في العالم ، فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى ، فصح بهذا ان العالم له محدث وان له محدثاً هو غيره ، هذا الي ما نراه ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذوق عقل * ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك وتداخلها ، ودرام دورانها على اختلاف مراكزها ، ثم افلاك تداويرها والبون بين حركة افلاك التداوير والافلاك الحاملة لها ، ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ، ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك من شرق الى غرب ، وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك ، فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة ، فبالضرورة لم أن لها محركاً أعلى هذه

من المسلمين فانها تفره ان يقتلان
وانما سكنت الانصار عن دعواهم
لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام
الائمة من قرش وهذه البيعة هي
التي جرت في السقيفة ثم ما طرد الى
المسجد اثنال الناس عليه و بايعوه
عن رغبة سوى جماعة من بنى
هاشم وأبي سفيان من بنى أمية
وأمر المؤمنين على كرم الله وجهه
كان مشغولاً بما أمره النبي صلى الله
عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة
قبره من غير منازعة ولا مدافعة
(الخلاف السادس) في أمر فذلك
والتوارث عن النبي عليه السلام
ودعوى فاطمة عليها السلام وراثة
تارة وتليكا أخرى حتى دفعت
عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي عليه السلام نحن ما شرال انبياء
لا نورث ما تركناه صدقة
(الخلاف السابع) في قتال مانعي
الزكاة فقال قوم لا نقاتلم قتال
الكفرة وقال قوم بل نقاتلم حتى
قال أبو بكر لومتون عقلا بما اعطوا
رسول الله لقاتلمهم عليه ومضى
بنفسه الى قتالهم ووافق الصحابة
باسرم وقد أدى اجتهاد عمر في
أيام خلافته الى رد السبايا والاموال
اليهم و اطلاق المحبوسين منهم
(الخلاف الثامن) في تنصيب
أبي بكر على عمر بالخلافة وقت
الوفاء فمن الناس من قال قد وابت علينا
فقطاً غليظاً وارفع الخلاف بقول

الوجوه الخلقية * ثم تراكب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال المظالم
الحديثة في المقعرة ، وتركب المضل على تلك المداخل ، والشهد على ذلك
بالمصب والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع
فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان
وريشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا يخالف
فيه ، كاصباغ الحجل والشفانين (اليام) و السمان والبزاة وكثير من الطير
والسلاحف والحشرات والسماك ، لا يختلف تنقيطه البتة ولا تسكون
اصباغه موضوعة الاوضماً واحداً كأذنا الطواويس ، وفي السمك (١)
والجراد والحشرات نوعاً واحداً كالذي بصوره المصور بيننا * ثم منها
ما ياتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان ، فبالضرورة
والحس نعلم ان لذلك صناعاً مختاراً يفعل ذلك كله كإشاء ، ويخصيه احصاء
لا يضطرب ابدأ عما شاء من ذلك ، وليس يمكن البتة في حس العقل أن
تسكون هذه المختلفات المضبوطة ضابطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ،
ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ، ومن درى ما الطبيعة علم
أنها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ما هي عليه فقط ، وبالضرورة
يعلم أن لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها لا تقوم بنفسها وانما هي بحولته على
ذي الطبيعة . ومنها ما نرى في ليف النخل والدوم من النسيج المصنوع
يقيناً بنير بن وسدى كالذي يصنعه النسيج ما تنقصنا الا رؤية الصانع فقط
وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صنائع اصباغ
مرتبة . بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكنه
قادر على ما يشاء : هذا أمر معلوم بضرورة النقل واوله يقيناً . كما نعلم
ان الثلاثة أكثر من الاثنين . فصح أنه خالق أول واحد حق لا يشبه
شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل
(باب الكلام على من قال أن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل)
(قال أبو محمد رضي الله عنه) قد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي
قدمنا هذه المقالة . ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تفصيلاً لكل
ما موهوا به
قال ابو محمد رضي الله عنه . اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا إن علة
فعل البارئ تعالى انما هو وجوده وحكمته وقدرته . وهو تعالى لم يزل جواداً
حكيماً قادراً . فإل العالم لم يزل . اذ عاتمة لم تزل . فهذا فاسد البتة بالدلالة

ابى بكر لو سألنى ربي يوم القيامة
لقلت وليت عليهم خبير أهلهم *
وقد وقع في زمانهم اختلافات
كثيرة في مسائل ميراث الجدد
والاخوة والسكالة وفي عقل
الاصابع وديبات الاسنان وحدود
بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
وانما أهم أمورهم الاشتغال بقتال
الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح
على المسلمين وكثرت السبايا
والفتنم وكانوا كلهم يصعدون عن
رأي عمر واتشرت الدعوة
وظهرت السكلمة ودانت العرب
ولانت المعجم

﴿ اختلاف التاسع ﴾ في أمر
الشورى واختلاف الآراء فيها
وانفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى
الله عنه وانتظم الملك واستقرت
الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح
وامتلاء بيت المال وعاشرا الخلق على
احسن خلق وعاملهم با بسط يد غير
أن أقاربه من بني أمية قد ركبوا
نهاير فركبته وجاروا فجير عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا

عليه احدانا كلها محالة على بني
أمية * منها رده الحكم بن أمية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد
رسول الله و بعد أن تشفع الى ابى
بكر وعمر رضى الله عنهما ايام
خلافتهما فما اجابا الى ذلك وقاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا

التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم - ثم نقول ، انما
يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعني أن للعالم علة ، وأما نحن فانا نقول
انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه ، وانه لا شئ غير الخالق
وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولا كافيا ان شاء الله تعالى ، وهو أن
الفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شئ فهذا هو
المحدث . ومعنى المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذى لم يزل
وهذا هو خلاف المقول لان الذى لم يكن ثم كان هو غير الذى لم يزل
فالعالم اذا هو غير نفسه . وهذا عين المحال . وبالله تعالى التوفيق - فان
قال لنا قائل . لما كان البارئ تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا
فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك - قلنا له وبالله التوفيق . هذا
السؤال راجع عليكم اذ صحتتموه فمؤلكم لازم لانا اذ لم نصححه . وذلك
انه ان كان عندكم الفعل منه بعد أن كان غير فاعل يوجب الاستحالة على
الفاعل تعالى . فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد أن كان غير
محدث لها واعدامه ما أعدم منها بعد أن كان غير معدم لها موجب عليه
الاستحالة . فأجيبوا عن سؤالكم الذى صحتتموه ولا جواب لكم الا بافساده
وأما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم . وانما معنى الاستحالة انه
حدوث شئ في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلا عن صفته
المحمولة عليه الى غيرها . وهذا المعنى منقى عن الله تعالى أي أنه تعالى مجل
عن أن يكون حاملا لصفة عليه . بل بذاته لم يفعل أن كان غير فاعل . وبذاته
فعل أن فعل . ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل - وأيضا : فان الذى لم
يزل هو الذى لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود . فلو كان العالم
لم يزل لكان لا يخرج له ولا فاعل له . وقد أقر أهل هذه المقالة بان
العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل يفعل . وهذا عين المحال والتخليط والفساد
وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا لم يزل وأن النفس ﴾
﴿ والمكان المطلق الذى هو الخلاق والزمان المطلق الذى هو المدة لم ﴾
﴿ تزل موجودة وانها غير محدثة ﴾

(قال أبو محمد رضى الله عنه) . النفس عند هؤلاء جوهر قائم
بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أى لا في مكان ،
وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي ورأيتهم كانوا يبالغون على ملحدى أهل
زماننا ، فأقرمتهم الزمات لم ينفكوا منها أظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى

ومنها نقيه ابان الى الزبدة *
وتزويده مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غانم أفرقيه له رقة
بلغت مائتي الف دينار * ومنها ابواؤه
عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن
أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته
مصر بأعمالها * وتوليته عبد الله بن
عامر البصرة حتى أحدث فيها ما
أحدث الى غير ذلك مما تقدم واعلية *
وكان أمراء جنود معاوية بن أبي
سفيان عامل الشام وسعد بن أبي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه
حتى أني قدره عليه وقتل مظلوما في
دارة وتارت الفتنة من الظلم الذي
جرى عليه ولم تسكن بعد

الخلاف العاشر في زمان
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد
الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فأوله
طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة
الى البصرة ثم نصب القتال معه
ويعرف ذلك بحرب الجمل، والحق
انهم رجما وتابا إذ ذكرها امرا
فندكر اقاما الزبير فقتله ابن جرهموز
وقت الانصراف وهو في النار اقول
النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن
صفية بالنار وأما طلحة فرماه مروان
ابن الحكم بسهم وقت الاعراض نحر
ميتا وأما عائشة فكانت محمولة على
ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت *

وقوله ، ولم تر أحدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة ، فجمعت ما نظرتم به
وأضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزيف قولهم ، وما توفيقنا الا
بالله ، وهذا الزمان والمكان عندهما غير المكان المعهود عندنا وغير
الزمان المعهود عندنا ، لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالتمسك فيه من
جهاته ومن بعضها ، وهو ينقسم قسمين ، أما مكان يتشكل المتمسك فيه بشكله
كالكبر والماء في الخلية وما أشبه ذلك ، وأما مكان يتشكل هو بشكل المتمسك
فيه كالماء لما حل فيه من الاجسام وما أشبهه ، والزمان المعهود عندنا هو مدة
وجود الجرم ساكنا أو متحركا ، أو مدة وجود العرض في الجسم ، ويعنه
أن نقول هو مدة وجود ذلك وما فيه من الحوامل والمحمولات ، وهم يقولون
أن الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددناه آتيا من الزمان والمكان
ويقولون أنهما شيئاً متغيران ، ولقد كان يكفي من بطلان قولهم إقرارهم
بمكان غير ما يعهد وزمان غير ما يعهد بدليل على ذلك ، ولكن لا بد من
إيراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله وقوته : — فيقال لهم
وبالله تعالى التوفيق ، أخبرونا عن هذا الخلاء الذي أنبتم (١) وقام أنه كان
موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه ، هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه
في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل ، فإن قالوا لم يبطل وبذلك
اجابني بعضهم — فيقال لهم فإن كان لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان
بحدوث الفلك في ذلك المكان أو لم ينتقل ، فإن قالوا لم ينتقل — وهو
قولهم — قيل لهم ، فإذا لم يبطل ولا انتقل ، فإين حدث الفلك وقد كان
في موضعه قبل حدوثه عندهم معني ثبت قائم بنفسه موجود ، وهل حدث
الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء أم في غيره فإن كان حدث في غيره ،
فها هنا اذا ما كان آخر غير الذي سميت به خلاء ، وهو أجمع الذي ذكرتم في حين
واحد أم هو في حين آخر ، فإن كان معه في حين واحد ، فالفلك فيه حدث ضرورة
وقد قلتم أنه لم يحدث فيه ، فهو واذا حدث فيه غير حادث فيه ، وهذا
تناقض ومحال ، وان كان في حين آخر فقد أثبتتم النهاية للخلاء إذ الحيزا

(١) يطلق الخلاء على البعد الخالي عن الشاغل سواء أكان بعدا موهوما
مفروضا على رأي التكلمين أم مفطورا ثابتا على رأي الحكماء وليس الخلاف
في الخلاء خارج العالم وهو قضاء ممتد لا يتناهي في الوهم بل في الخلاء الذي
بين الاجسام داخل العالم وهو أن يكون الجسمان لا يتلاقيان وليس بينهما
ما يماسهما فيكون ما بينهما بعدا موهوما مفروضا (لا مفطورا موجودا) ممتد
في الجهات الثلاث صالحا لان يشغله جسم (لمصححه)

والخلاف بينه وبين معاوية
 وحرب صفين ومحاكمة الخوارج
 وحمله على التمسك ومغادرة عمرو
 ابن العاص أبا موسى الأشعري
 وبقاء الخلاف إلى وقت
 الوفاة مشهور * كذلك الخلاف
 بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان
 عقدا وقولا ونصب القتال معه
 فلا ظاهراً معروف وبالجملة كان على
 مع الحق والحق معه وظهر في زمانه
 الخوارج عليه مثل الأشعث بن
 قيس ومعهود ابن فدكي التميمي
 وزيد بن حصين الطائي وغيرهم
 وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في
 حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
 معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة
 والضلالة وصدق فيه قول النبي
 صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان
 محب ظالم ومبغض قال * وانقسمت
 الاختلافات بعده إلى قسمين
 أحدهما الاختلاف في الامامة
 والثاني الاختلاف في الاصول
 والاختلاف في الامامة على
 وجهين احدهما القول بان الامامة
 تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني
 القول بان الامامة تثبت بالنص
 والتعيين (فن قال) ان الامامة
 تثبت بالاتفاق والاختيار قال
 بامامة كل من انتقلت عليه الامامة
 أو جماعة معتبرة من الامة أما
 مطلقاً وأما بشرط أن يكون قرشياً
 على مذهب قوم وبشرط أن يكون

الاخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء ، وهذا ينطوي
 فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم ، فهو متناه لا متناه ، وهذا تناقض
 وتخليط ، وإذا بطل أن يكون غير متناه وثبت أنه متناه ، فهو المكان
 المهود المضاف إلى المتمكن فيه ، وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذوعقل
 سواء ، وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك ولم ينتقل الخلاء
 عنكم ولا بطل ، فالملك اذا خلاه وملاء مما في مكان واحد وهذا محال
 وتخليط ، فان قالوا بطل حدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل
 حدوث الفلك ، أو قالوا انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة ، أما من طريق
 الوجود بالظلال اذا لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثاً لا ما لم يزل ، وأما
 من طريق المساحة بالنقطة اذا لو لم يجد أين ينتقل لم تكن له نقطة ، اذ معني
 النقطة انما هو تصغير الجرم إلى مكان لم يكن فيه قبل ذلك . أو إلى صفة لم يكن
 عليها قبل ذلك . ووجوده مكاناً ينتقل اليه موجب أنه لم يكن في ذلك المكان
 الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه . وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو
 الذي ابطوا . وبازمهم في ذلك أيضاً أن يكون متحيزاً ضرورة لان الذي
 بطل منه هو غير الذي لم يبعث . والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل
 وهو اذا كان كذلك . فالما هو جسم ذو أجزاء . وأما هو محمول في جسم
 فهو ينقسم بانقسام الجسم . وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان
 من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري . والحمد لله رب العالمين - وايضا
 فان كان لم يبطأ . فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل
 لحدوث الفلك فيه . فهو والفلك اذا موجودان في حيز واحد معاً . فهو اذا
 ليس مكاناً للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا
 يعرف بأولية العقل . ولو كان ذلك لمكان المسكان مكاناً لنفسه ولا كان واحد
 منهما أولى بأريكون مكاناً للاخر من الاخر بذلك . ولا كان أحدهما أولى
 ايضاً بان يكون متمكناً في الاخر من الاخرية ، وكل هذا فاسد ومحال
 بالضرورة - وايضاً ، فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، والفلك عندهم
 موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة ، فاذا كان
 الفلك متمكناً في الخلاء عندهم ، والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، فالخلاء
 اذا مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن ، وهذا محال وتخليط ، وهذا بعينه
 لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه ، فان
 قالوا انتقل فانما صار إلى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملك فقد
 ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة ، وهذا خلاف قولهم ، وان

قالوا بطل زعمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهى من امله
بالمبدأ ضرورة ، فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء ، من ذلك المكان الذي هو
الخلاء ، فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم ،
واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المسكينين من جهة تلاقيهما ضرورة ، واذا
تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتها المساحة ووجب تناهيهما لتناهي ذرعهما
ضرورة - ويسالون ايضاً عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا يمكن
فيه ، هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى أم لا مبدأ له من هنالك ،
ولا بد من أحد الامرين ضرورة ، فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم
ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه
اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنها مساحة ،
ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة . ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية
والكمية اعداد مركبة من الاتحاد . فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين
ثلاثة لم يكن عدد . واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع أصلاً . واذا لم يكن
ذرع لم تكن مساحة ولا اتساح ولا مسافة . وكل هذه الفاظ واقعة اما
على ذرع المنذرع . واما على مسذرع بالذرع ضرورة . فان قالوا له مبدأ
من هنالك : وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ
له - ويسالون ايضاً . أماس هذا الفلك أم غير ماس وباين عنه أم غير باين .
فان قالوا لا ماس ولا باين . فهذا أمر لا يعقل بالحس ولا يتشكل في النفس
ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام .
وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم . وكل دعوى لم يقم
عليها دليل فهي باطلة مردودة . وان اثبتوا الماسة أو المايينة وجب عليهم
ضرورة اثبات النهاية له : كالزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ
والماسة أو المايينة ضرورة لاشك فيه . وبالله التوفيق - ويسالون ايضاً عن
هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يشنون . احمولانها أم حاملان
، أم احدهما محمول والثاني حامل ، أم كلاهما لاحامل ولا محمول ، فإيهما
أجابوا فيه فانه حامل بلاشك في أن محموله غيره ، اذ لا يكون الشيء حاملاً
لنفسه ، فله اذا محمول لم يزل وهو غير الزمان ، فان قالوا ذلك كالموا بما
قدمنا قبل على أهل الدهر القائلين باولية العالم - وايضاً فان كان المسكان
حاملاً فلا يخلو ضرورة من أحد وجهين . اما أن يكون حاملاً لجرم متهمكن
فيه وهذا بوجوب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي
قدمنا في اثبات نهايات الاجرام . واما أن يكون حاملاً لكيفياته .

هاشمية على مذهب قوم الى شرائط
أخر كما سيأتي * ومن قال بالاول
فقال بامامة معاوية واولاده .
وبعدهم بخلافة مروان واولاده .
والخوارج اجتمعا في كل زمان
على واحد منهم بشرط أن يبقى
على مقتضى اعتقادهم ويجرى
على سنن العدل في معاملاتهم والا
خذلوه وخلموه وربما قتلوه (ومن
قالوا) ان الامامة تثبت بالنص
اختلفوا بعد على عليه السلام .
فمنهم من قال انما نص على ابنه
عبد بن الحنفية وهؤلاء هم
الكيسانية ثم اختلفوا بعده .
فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع
فيملاً الارض عدلاً . ومنهم من
قال أنه مات وانتقلت الامامة
بعده الى ابنه أبي هاشم وافترق
هؤلاء . فمن قال الامامة بقيت
في عقبه وصية بعد وصية ومنهم
من قال انتقلت الى غيره واختلفوا
في ذلك النبر . فمنهم من قال هو
بنان بن سميان النهدي . ومنهم من
قال هو علي بن عبد الله بن عباس .
ومنهم من قال هو عبد الله بن
حرب الكندي . ومنهم من قال
هو عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء
كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل
وتناولون أحكام الشرع كلها على
شخص معين كما ستاتي مذاهيبهم .

فان كان - املا - كيفياته فهو مركب من هويلاه واعراضه وجنسه وفصوله .
 وبالنسبة الى ضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجزم والزمان
 بالدلائل التي قدمنا . ولا سبيل الى حل ثالث . وايهما قالوا فيه انه محمول
 فانه يقتضى حاملا . وبمكس الدليل الذي ذكرنا آنفا سواء بسواء .
 وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه أيضاً بمكسه
 وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول . فلا يخلو من أن يكون باقياً أو يكون
 بقاء . فان كان باقياً فهو معتقداً الى بقاء وهو مدته اذ لا باقى الا بقاء . وان كان
 بقاء فلا بد له من باقى به وهو من باب الاضافة . والمدة هى البقاء انما هى
 محمولة وناعته للباقى بها ضرورة ، هذا الذى لا يقوم في العقل سواء ولا
 يقوم برهان الا عليه . ويسألون أيضاً عن هذا الزمان الذى يذكره :
 هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا ، أو لم يزد ذلك في
 امده ، فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها
 مضافة اليها وعدد زائد على عدد ، فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى
 كانت تلك المدة أطول ، أقبل الزيادة أم هى وهذه الزيادة معاً ، فان قالوا
 هى والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة ، اذ ما لانهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا
 نقص ، ولا يكون شياً . ساوياً له ولا أكثر منه ولا أنقص منه . ولا يكون هو أيضاً
 مفصلاً أصلاً فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا أقل منها . فان
 قالوا ليست هى والزيادة معها أطول منها قبل الزيادة ، فقد اثبتوا ان الشئ وغيره
 معه ليس أكثر منه وحده وهذا باطل ، وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق
 شيئان متمايزان ، فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأى شئ انفصل بعضهما من
 بعض ، فان قالوا انفصل بشئ ما أو ذكروا في ذلك أى شئ ذكروه ، فقد
 اثبتوا لها التركيب من جنسها وفصلها ، وايضاً فجعلهم لها شئين ايقاع منهم
 للمدد عليهما ، وكل عدد فهو متناه محصور ، وكل محصور فقد سلكته الطبيعة ،
 وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة . فان أرادوا الزمانا في البارئ
 تعالى مثل ما الزمانا في هذا السؤال . فقالوا إنما أكثر البارئ تعالى وحده
 أم البارئ وخالقه مما — قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضرورى لان
 هذا البرهان انما هو على وجود حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان
 وعلى حدوث النوامي . وايضاً فان البارئ تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد
 وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود . لان واحداً ليس عدداً بالبرهان
 الذى نورد في الباب الذى يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى : ولا واحداً على
 الحقيقة الا الله عز وجل فقط . فهو الذى لا يكثر البتة ولا ينضاف الى

وأما من لم يقل بالنص على مجد ابن
 الحنفية فقال بالنص على الحسن
 والحسين وقال الامامة في الاخوين
 الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا .
 فمنهم من اجري الامامة في اولاد
 الحسن فقال بعده امامة ابنه الحسن
 ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه
 ابراهيم الامامين وقد خرجا في
 أيام المنصور فقتلا في أيامه ومن
 هؤلاء من يقول برجعة مجد الامام
 ومنهم من أجرى الوصية في اولاد
 الحسين وقال بعده امامة ابنه على
 زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا
 بعده فقالت الزيدية امامة ابنه
 زيد ومنذهبهم أن كل فاطمي
 خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي
 كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا
 رجوع الامامة الى اولاد الحسن
 ومنهم من وقف وقال بالرجعة
 ومنهم من ساق وقال بأمامة كل
 من هذا حاله في كل زمان وسيأتي
 تفصيل مذاهم . وأما الامامة
 فقالوا امامة محمد بن على الباقر
 نصاً عليه ثم امامة جعفر بن محمد
 وصية اليه ثم اختلفوا بعده في
 اولاده من المنصوص عليه وهم
 حمزة محمد واسماعيل وعبد الله
 وموسى وعلى فمنهم من قال امامة
 محمد وهم العسارية ومنهم من قال
 امامة اسماعيل وأنكر موته في
 حياة أبيه وهم المباركية ومن
 هؤلاء من وقف عليه وقال

سواءه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما رقب عليه اسم واحد مما دونه تعالى فاما هو مجاز لاحقيقة . لانه اذا قسم استبان انه كان كثيرا لا واحدا . فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة واحدا في العالم . واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيرا أصلا ولا يتكرر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحدا لا واحدا كثيرا لا كثيرا . وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه . فلا يجوز أن يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معني من المعاني أصلا ، وبالله تعالى التوفيق ، فان ذكرنا كقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا . فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم اتمامه قبل فوله فيهم وهو ان رابعهم باحاطته بهم لا بذاته . وسدسهم باحاطته لا بذاته : أو قد يرابعهم يملك يشرف عليهم ، ويسدسهم كذلك . وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا يخفي عليه نجومهم . وهذا نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين اتماما أراد عز وجل علمه بنجومهم لانه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى الله من ذلك . اذ من المحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدودا بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالامراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد : لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعه بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال . وكذلك اذا كان بذاته سادسا لخمس هاهنا فهم ستون رابعا لثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية انفسهم الا وهم مع اينما كانوا انما اضاف الاينية اليهم لا الى نفسه تعالى فعناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته . اذ محال ان يكون بذاته في مكانين . فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيرا . وليس قول القائل الله ورسوله أو الله وعمر مما يمرض به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء . واما منعنا ان تمد ذاته تعالى مع شيء غيره إذ العدد انما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلفه شيء أصلا . فصح انتفاء العدد عنه تعالى . واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدود البتة ، والحمد لله رب العالمين . ويسألون أيضا ، هذا الزمان والمكان اللذان

برجمته . ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصا يمدنص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية . ومنهم من قال بانامة عبد الله الاقطع وقال برجمته بعد موته لانه مات ولم يعقب . ومنهم من قال بانامة موسى نصا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فيهم من اقتصر عليه وقال برجمته اذ قال لم يموت هو ومنهم من توقف في موته وهم المطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضي وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده * قالنا عشرة ساقوا الامامة من علي الرضي الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد انقسام المنتظر الثاني عشرة وقالوا هوحى لم يموت ويرجع فيملا الأرض عدلا كما منبت جورا * وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بانامة أخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه أو قالوا بالشك في حال عهد وهم خبط طوبل في سوق الامامة والتوقف والتسول بالرجعة بعد الموت والقول بالنبية ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب (واما الاختلافات في الاصول) حدثت في آواخر أيام الصحابة

بدعة معبد الجهنى وغيلان الدمشقى
ويونس الاسوارى فى القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تلميذ
الحسن البصرى وتلميذه عمرو بن
عبيد وزاد عليه فى مسائل
القدر وكان عمرو من دعاة يزيد
النافى أيام بنى امية ثم والى المنصور
وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً
فقال نثر الحب للناس فلقطوا
غير عمرو * والوعيدية من الحوارج
والمرجئة من الجيرية والقدرية
ابتدأت بدعتهم فى زمان الحسن
واعتزل واصل عنهم وعن استاذه
بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى
هو واصحابه معتزلة وقد تلمذ له
زيد بن على واحد الاصول منه
فذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة
ومن رفض زيد بن على لانه خالف
مذهب آباءه فى الاصول وفى التبرى
والتولى وهم من أهل الكوفة وكانوا
جماعة سميت رافضة * ثم طالع
بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب
الفلاسفة حين فمرت أيام المامون
نخلطت مناهجها بتناهج الكلام
وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها
باسم الكلام اما لان اظهر مسألة
تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسألة
الكلام فسمى النوع باسمها واما
لمقاتلتهم الفلاسفة فى تسميتهم فناً
من فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان أبو الهذيل
العلاف شيخهم الاكبر وافق
الفلاسفة فى ان البارى تعالى عالم

يذكران ، هما واقمان تحت الاجناس والانواع أم لا ، وهل هما واقمان
تحت المقولات الشر أم لا ، فان قالوا لا فقد نفوها اصلاً واعدها وهما البتة
اذلا مقول من الموجودات الاله واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع ،
حاشى الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذى علم بضرورة الدلائل
ووجب بها خروجه من الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاءوا او
ابوا فالخلاء والزمان المطلق اللذان يذكران ان كانا موجودين فهما واقمان
تحت جنس الكمية والعدد ضرورة ، فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذى
ندريه نحن وهم ، وذلك الزمان الذى يدعونه هما واقمان جميعاً تحت جنس
هوى ، وكذلك المكان الذى يدعونه واقع مع المكان الذى نعرفه نحن وهم
تحت جنس اين ، وبالضرورة يجب انما لزم بمضى ماتحت الجنس مما يوجب
له الجنس فانه لازم لكل ماتحت ذلك الجنس ، واذا لاشك فى هذا فهما
مركبان والنهاية فيها موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك - وايضاً
فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة ، ففسما لهم ، هل تلك
المدة هى الزمان الذى يدعونه أم هى غيره ، فان كانت هى فهو زمان
للمكان فهو يشمول فى المكان فهو ككل زمان لذى الزمان فلا فرق .
وان كانت غيره فهانذا ان زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان
الذى ندريه نحن وهم . وهذه وساوس لا يمجز عن ادعائها كل من لم يبال
بما يقول ولا استحيى من فضيحة . ويقال لهم اذ ليس المكان الذى تدعونه
والزمان الذى تدعونه واقمين مع المكان المهود والزمان المهود تحت جنس وحد
واحد . فلم يسميته مكا أو زماناً . وهلا سميته موهبا بسمين مفردين لها اليعدا بذلك
عن الاشكال والتليس والفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة . فان كانا مع
الزمان والمكان المهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً
غير الزمان والمكان المهودين بالضرورة . وبالله تعالى التوفيق - ويسالون
ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المهودين اما داخل الفلك أم خارجه
فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملاء والمكان اذا فى المتمكن
بمنى فى داخله . وهذا محال والزمان اذن هو الذى لا يعرف غيره . وان
قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لها نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك . وان
قالوا لا خارج ولا داخل . فهذه دعوى مفترقة الى برهان ولا برهان على
صحتها فهى باطل . فان قالوا اتم تقولون هذا فى البارى تعالى قلنا لهم
نعم لان البرهان قد قام على وجوده . فلما صح وجوده تعالى قام البرهان
بوجود خلافه لكل مافى العالم على انه لا داخل ولا خارج . وانتم لم
يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذى تدعونه فصار كلامكم

بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر
بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدءاً
في الكلام والارادة وافعال العباد
والقول بالقدر والاحوال والارزاق
كما سيأتي في حكاية مذهبه ووجرت
بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات
في احكام التشبيه وابو يعقوب
الشحام والادمي صاحب أبي الهذيل
واقفاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن
سيار النظام في ايام المعتصم كان
اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد بين السلف ببدع في الرفض
وانتدرو عن أصحابه بمسائل تذكرها
ومن اصحابه نهد بن شبيب
وابوشمر وموسى بن عمران
والفضل الحنثي واحمد بن حايظ
وواقفه الاسواري في جميع ماذهب
اليه من البدع وكذلك الاسكافية
اصحاب ابي جعفر الاسكافي
والجعفرية اصحاب الجعفر بن
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
ثم ظهرت بدع بشر بن المعتز
من القول بانولد والافراط فيه
والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب
الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى
غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه
وتأمل له ابو موسى المزدار راهب
المتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز
القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة
وفي أيامه جرت أكثر التشديدات

كده دعوى ، وبالله التوفيق
(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالا اصلاً ولا اتونا قط
بدليل فنورده عنهم ، ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازالة الخلاء
والمدة ، فنورده عنهم وان لم يتنبهوا ، وانما هو رأى قلدوا فيه بعض قدماء
المليحين فقط ، وبالله التوفيق
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكانا
مطلقاً وذكروا انه لا يتناهى وانه مكان متمكن فيه برهان ضروري
لا شكك منه ، واظرف شيء انه برهانهم الذي هو هواهم وشغبوا بايراده
وأرادوا به اثبات الخلاء ، وهو اننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية
من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابدأ وطلب الوسط والمركز ،
وأما لا تفارق هذا الطبع فتصمد الا بقصر يقابلها ويدخل عليها كرفنا
الماء والحجر قهراً ، فاذا رفعتها ارتعنا ، فاذا تركناها عادا الى طبيعتها
بالرسوب ، ونجد النار والهواء طبعمها الصعود والبعد عن المركز والوسط
ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسرا تدخل عاميمها . ويرى ذلك عياناً
كازرق المنفوخ والانهاء المخوف لمصوب في الماء ، فاذا زالت تلك الحركة
القمرية رجعا الى طبيعتهما . ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا
ولا ينسكف . ونجد الزرارة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا
بئراً امتلأ هواً وسفل الهواء حينئذ . ونجد المحجمة تمس الجسم الارضي
الى نفسها . فليس كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما . اما عدم الخلاء
جملة كما نقول نحن . واما لان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه
كما يقول من يثبت الخلاء . فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه
الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء ، فوجدناه دعوى بلا دليل
فسقطت تأملناه اخرى فوجدناه عائد اعليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد
فقد صار ملاء ، فالملاء حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت
وثبت عدم الخلاء ، ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا
لم نجد لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون
ممكن ، فصح الملاء بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد
قط ، وبالله تعالى التوفيق — ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على
قولكم فلا يخلو من أن يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه
يجتذب الاجسام بطبعه . أو يكون من غير جنسه . ولا بد من أحد
هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البته . فان قالوا هو من جنسه -

على السلف لقولهم بقدم القرآن
 وتامد له الجعفران ابو زفر محمد
 ابن سويد صاحب المزدار وابو
 جعفر الا - كافي عيسى بن الهيثم
 صاحب جعفر بن حرب الاشج
 وعن بالغ في القول بالقدر هشام
 ابن عمرو النوطي والاصم من
 اصحابه وقد حافى امامة على بقولها
 ان الامامة لا تنهد الا باجماع
 الامة عن بسكرة أبيهم والنوطي
 والاصم اتفقا على أن الله تعالى
 يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء
 قبل كونها ومنع كون المعلوم
 شيئاً وابو الحسن الخياط واحد
 ابن على الشطوي صاحب عيسى
 الصوفي ثم لزمأ أبا نخالد وتامد
 الكعبي لابي الحسن الخياط
 ومذهبه بعينه مذهبه * وأمامعمر
 ابن عباد السلمي وثامة بن ائمت
 التميمي وعمرو بن بحر الجاحظ
 كانوا في زمان واحد متقاربين
 في الرأي والاعتقاد منفردين
 عن اصحابهم بمسائل تذكرها
 والمتأخرون منهم أبو على الحياتي
 وابنه ابو هشام والغاضي عبد
 الجبار وأبو الحسين البصري قد
 لخصوا طرق أصحابهم وافتردوا
 عنهم بمسائل كما سيأتي وأما رونق
 علم الكلام فاجتاده من الخلفاء
 العباسية هارون والمأمون والمعتم
 والواتق والمتوكل وانتهاءه من

وهو قولهم فقد اقرروا بان طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن
 يجذب المتمكنات الى نفسه فيمتلي بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن
 طباعها ، فوجب أن يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك ايضاً
 ضرورة ، لان هذه صفة طبعه وجنسه ، فوجب بذلك ضرورة ان يكون
 متمكناً فيه ولا بد ، واذا كان هذا - وذلك الخلاء عندهم لانهاية له -
 فالجسم المالى له ايضاً لانهاية له ، وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز
 وجود جسم لانهاية له ، فالخلاء باطل ، ولو كان ذلك ايضاً لسكان ملاء لا
 خلاء ، وهذا خلاف قولهم ، فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس
 هذا الخلاء ، يقال لهم فباي شيء عرفتموه وبم استدلتهم عليه وكيف وجب
 أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء ، وهذا لا يخص منه . وبالله تعالى
 التوفيق . وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناساً
 لا يحدون بحد الناس . ولا هم كمؤلا الناس : او من قال ان في خارج
 الفلك ناراً محرقة ليست من جنس هذه النار . وكل هذا حق وهوس
 الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بان فاعل العالم أكثر من
 واحد فرقا ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين (فاحدى الفرقتين تذهب الى
 ان العالم غير مدبر به ، وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم
 المجوس ، فان المتكلمين ذكرواعنهم أنهم يقولون ان البارى عزوجل لما طالت
 وحدته استوحش فلما استوحش فكر ففكرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة
 فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام البارى تعالى ابعاده عن نفسه فلم
 يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولهم في ذلك
 تخليط كثير

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا أمر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر
 هو أن البارى تعالى وهو أورمن وابليس وهو اهرمن . وكام ودو الزمان وجام
 وهو المسكان وهو الخلاء ايضاً . ونريم وهو الجوهر وهو وايضا الهبولى وهو
 ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل . وان اهرمن هو فاعل الشرور . وان
 أورمن فاعل الخيرات . وان نوم هو المقول فيه كل ذلك * وقد أوردنا في
 نقض هذه المقالة كتابا جمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازى الطبيب (١)
 في كتابه الموسوم بالعلم الالهى * والمجوس يعظمون الانوار والنيران
 والمياه الا انهم بقرون بنبوة زرادشت . ولهم شرائع يضيفونها اليه . ومنهم

(١) وهو أكبر ضيبت اسلامي مهر في الطب والمنطق والهندسة وغيرها صاحب بن عباد وجماعة من

المزدقية وهم أصحاب مزدق المو بد ، وهم الفائلون بالمساواة في المكاسب والنساء ، والخزمية أصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية ، وهم أيضاً سر مذهب الاساعيلية (١) ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم وقد يضاف الى جملة من قال ان مدير العالم اكثر من واحد الصابئون . وهم يقولون بتقديم الاصليين على ما قدمنا نحن قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم السكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصرونها في هياكلهم ويقربون الذبائح والدخن ، ولهم صلوات خمس في اليوم والليله تقرب من صلوات المسامين . ويصومون شهر رمضان . ويستقبلون في صلواتهم المكعبة والبيت الحرام . ويعظمون مكة والمكعبة ، ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ، ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسامين . وعلى نحو هذه الطريقتة تفعل الهند بالبددة (٢) في تصويرها على اسماء السكواكب وتعظيمها وهو كان أصل الاوثان في العرب ، والدقاقره في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحل الصائبون اقدم الاديان على وجه الدهر ، والغالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعها بما ذكرناه فبعث الله عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن ، وتصحيح ما أفسدوه

الديالمية * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل وتبع جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بمر و كان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظر ونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات البارئ تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتلقون بطواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحاتر المحاسبي اشبههم اتقاناً وأمتهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن على بن اسماعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه امورا لم يخرج عنها جواب فاعرض عنه واتحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر البلاقاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس

من علوم الفلسفة ، وأحسن صنائة الكيمياء والف فيها اثني عشر كتابا ، وكتبه في الطب والفلسفة تزيد عن المائة . ومن أكبر كتبه في الطب كتاب الحاوي يقع في ثلاثين مجلدا . وهو الذي دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكتفي ، وتوفي قريبا من سنة ٣٢٠ هـ (لمصححه) عن كتب التراجم

(١) تلقب هذه الفرق بالاساعيلية لانسابهم محمد بن اسماعيل أوليائهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق . وبالقرامطة لان أولهم رجل يقال له حمدان قرمط وقرمط قرية من قرى واسط ، وبالباكية لان طائفة منهم تبعث بابك الخزمي في الخروج بأذربيجان ، وبالحرمية لباحثهم المهرمات والمحام ، وبالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمقصود باطنه لظاهره الى غير ذلك من القابهم ومقالاتهم التي ترجع الى أصل دعوتهم في ابطال الشرائع (لمصححه) من مظان مختلفة (٢) البددة كالقردة جمع بد معرب بت بالفارسية بيت فيه أصنام وتصاويره

بينهم كثير اختلاف ونسخ رجل
متمسك بالزهد من سجستان يقال
له ابو عبد الله ابن الكرام قليل
العلم قد قمش من كل مذهب
ضغثا واثبت في كتابه وروجه على
اغتمام غرجة وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ناموسه وصار
ذلك مذهباً قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاء
على اصحاب الحديث والشيعه
من جهتهم وهو أقرب مذهب
الى مذهب الخوارج وهم بحسمة
وحاشا غير محمد بن الهيثم فانه
مقارب

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في
السبب الذي اوجب ترتيب هذا
الكتاب على طريق الحساب
وفيهما اشارة الى مناهج الحساب
لما كان مبنى الحساب على الحصر
والاختصار وكان غرضي من تأليف
هذا الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخترت طرق الاستيفاء
ترتيبا و قدرت اغراض على مباحثه
تقسما وتبويبا وأردت أن أبين
كيفية طرق هذا العلم وكيفية
اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث
انا فقيه ومتكلم اجنبى النظر في
مسالكه ومراسمه اعجمى القلم
بمداركة ومعامله فانت من طريق
الحساب احكمها واحسنها واقمت
عليه من حجج البرهان اوضحها
وأمتنها و قدرتها على العدد وكان

بالحنفية السمحة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . فبين
لهم كما نص في القرآن بطلان ما أحدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها
وعبادة الأوثان . فلقى منهم ما نصه الله في كتابه ، وكانوا في ذلك الزمان
وبعد يسمون الحنفا . ومنهم اليوم بقايا بخران وهم قليل جدا فهذه فرقة *
و يدخل في هذه الفرقة من وجهه ويخرج منها من وجه آخر النصارى .
فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة ،
وأما الوجه الذي يخرجون به فهو أن للصائين شرائع يستندونها الى هرمس
ويقولون أنه ادريس ، والى قوم آخر يزعمون انهم انبياء كايون ويقولون
انه نوح عليه السلام واسفلانيوس صاحب الهيكل الموصوف ، وعاطيمون
ويوداسف وغيرهم ، والنصارى لا يعرفون هؤلاء لكن يعرفون نبوة نبي
تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعتقوب عليهم السلام ، ولا يعرفون
نبوة اساعيل وصالح وهود وشعيب ، وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام ، والصائبون لا يعرفون نبوة احد
من ذكرنا أصلا ، وكذلك الجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط

﴿ وأما الفرقة الثانية ﴾ فلها تذهب الى أن العالم هو مدبره لا غيرهم البته
وهم الديسانية والمزقونية والمائة القائلون بازية الطبايع الاربع بسائط
غير متمزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها - فاما المائة فانهم
يقولون أن أصلين لم يزالا وهما نور الظلمة ، وان النور والظلمة حية ، وان
كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر ، وأما من جهاته الخمس
فغير متناه وانها جرمان ثم لهم في وصف امتزاجهم اشياء شبيهة بالخرافات
وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون أن ديسان كان تلميذ ماني ، وهذا
خطا بل كان أقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه . وهما متفقان
في كل ما ذكرنا الا أن الظلمة عند ماني حية * وقال ديسان هي موات
وكان ماني راهبا بخران ، وأحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام
بن بهرام اذ ناظره بحضرة اذرباد بن ماركس مند موبذ موبذان في
مسالة قطع النسل وتمجيل فراغ العام ، فقال له الموبذ ان الذي يقول
بتحريم النكاح ليستعمل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان
ذلك حق واجب . فقال له ماني واجب أن يمان النور على خلاصه بقطع
النسل مما هو فيه من الامتزاج ، فقال له اذرباد فمن الحق الواجب أن
أن يجعل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعارض على ابطال هذا
الامتزاج المذموم ، فاقطع ماني قام بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة

الواضع الاول منه استمداد المدد
فاقول مراتب الحساب بتبديء
من واحد وتنتهي الى سبع ولا
تجاوزها البتة

﴿ المرتبة الاولى ﴾ صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لازوج له باعتبار وجملته
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعى
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهل قابل للتفصيل
حتى ينقسم الى قسمين وصورة
المدة يجب ان تكون من الطرف
الى الطرف ويكتب تحتها حشوا
بجملات التفاصيل ومرسلات
التقدير والتقرير والنقل والتحويل
وكليات وجوه المجموع وحكايات
اللاحاق والموضوع بارزا من
الطرف الا يسر كميات مبالغ
المجموع

﴿ المرتبة الثانية ﴾ منها الاصل
وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذي ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
في قسمين لا يمد وان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من الصدر بقليل اذ الجزء اقل
من الكل ويكتب تحتها حشوا
ما يخصها من التوجيه والتنوع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تماها في المقدار

من أصحابه . وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء
عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده . وهم يقولون بنبوة زرادشت
ويقولون بنبوة ماني ، وقالت المزدقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة
لم يزا ولا وثالث أيضا بينهما لم يزل ، الا أن هؤلاء طييمه متفقون على ان
هذه الاصول لم تحدث شيئا هو غيرها ، لكن حدث من امتزاجها ومن
ابماضها بالاستحالة صور العالم كله ، فهذه الفرق كلها مطبقة على أن الفاعل
اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية العقل والارادات
الشرائع ، وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية ، والنتائج الواجبة من المتقدمات الاولوية
الصحيحة ، واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه ، فانما
وكردنا (١) بعون الله تعالى أن نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد
لا أكثر البتة ونبين بطلان أن يكون أكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله
عز وجل . اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن .
وان له مخترا مدبرا لم يزل . وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم . اذ لا تكون صفة الا لموصوف . فاذا
بطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال باحكامهم
الشرعية فلسنا من ذلك في شيء . لانه ليس من الشرائع العالمية شيء يوجب
العقل ولا شيء يمنع منه العقل . بل كلها من باب الممكن . فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها ووجوب طاعته . وجب قبول كل ما أتى به
كأننا ما كان من الاعمال . ولو أنه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا وامهاتنا . واذالم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يامر به أي
شيء كان من الاعمال . وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة .
فيكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات أن الفاعل الاول واحد لا أكثر .
وابطال أن يكون أكثر من واحد . وهو حاسم لكل شغب ياتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته (٢) المرء يسير من البيان . وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما هو به في اثبات
أن الفاعل أكثر من واحد . ثم ننقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة : ثم نشرح ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه . كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين .
فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل أكثر
من واحد استدلالا لان فاسدان (احدهما) هو استدلال المانية

(١) وكردنا بضم فسكون أي طلبنا وقصدنا ومرادنا (٢) كفته كصرفه وزاومعني

المرتبة الثالثة من ذلك الاصل
 وشكله ايضاً محقق وهو التقسيم
 الثاني الذي ورد على الموضوع
 الاول والثاني وذلك لا يجوز أن
 ينقص من قسمين ولا يجوز أن
 يزيد على اربعة أقسام ومن تجاوز
 من أهل الصنعة فقد اخطأ وما علم
 وضع الحساب وسنذكر السبب
 فيه وصورة مدته اقصر من مدة
 منها الاصل بقليل وكذلك يكتب
 تحتها ما يليق بها حشوا وبارزا
 المرتبة الرابعة منها المطموس
 وشكلها هكذا وذلك يجوز
 ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق
 ان يقتصر على الاقل ومدتها
 اقصر مما مضى

المرتبة الخامسة من ذلك
 الصغير وشكله هكذا ص وذلك
 يجوز اني حيث ينتهي التقسيم
 والنبويب والمدة اقصر مما مضى
 المرتبة السادسة منها المموج
 وشكله ، هكذا وذاك ايضاً يجوز
 الى حيث ينتهي التفصيل

المرتبة السابعة من ذلك المقعد
 وشكله هكذا لك ولكن بمد من
 الطرف الى الطرف لا على انه
 اخت صدر الحساب بل من
 حيث أنه النهاية التي تشاكل
 البداية فهذه كيفية صورة
 الحساب نقشا وكيفية أبوابها جملة
 ولكل قسم من الابواب أخت

والديصانية والمجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبيهم. وهو أنهم قالوا
 وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخاف خلقا ثم يسلم على غيره . وهذا
 عيب في المعبود. ووجدنا ان كل ما ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر .
 كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب . فعلمنا ان
 الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق فوله به . وعلمنا ان الشرور لها فاعل
 غيره . وهو شره لها — والاستدلال الثاني . وهو استدلال من قال بتدبير
 الكواكب السبعة والاثنى عشر برجاً . وبن قال بالطوائف الاربعة . وهو أن
 قالوا لا يفعل الفاعل افعالا مختلفة الا باحد وجوه اربعة . اما أن يكون
 ذا قوى مختلفة . وأما ان يفعل بالآلات مختلفة . وأما ان يفعل باستحالة .
 وأما ان يفعل في اشياء مختلفة . قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها . واذ
 لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكمتنا عليه بانه مركب فكان يكون من
 من احد المفعولات . ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون مفعلا
 للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات . ولو قلنا أنه
 يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه . وهو لم يزل .
 فذلك الاشياء لم تنزل فكان حينئذ لا يكون مخترعا للعالم ولا فاعلا له . قالوا
 فعلمنا بذلك أن الفاعلين كثير . وان كان واحد يفعل ما يشاء كما
 (قال أبو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد .
 وكلا هذين الاستدلالتين خطأ فاحش على ما بين ان شاء الله تعالى فيقال
 — والله تعالى التوفيق — لمن احتج بما احتجت به المانية من أنه لا يفعل
 الحكيم الشر ولا العيث . هل يخلو علمكم بان هذا الشيء شر وعيب من
 احد وجهين لا ثالث لها . اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر .
 واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم أنكم علمتموه من طريق
 السمع . قيل لكم هل معني السمع الا ترى غير أن مبتدع الخلق ومرتبته سمي
 هذا شيء شراً وأمر باجتنابه ، وسمى هذا الشيء الا آخر خيراً وأمر
 باتيانه ، فلا بد من نعم اذ هذا هو معني اللازم عند كل من قال بالسمع .
 فيقال لهم فاما صار الشر شراً لنهي الواحد الاول عنه ، واما صار الخير
 خيراً لامره به فلا بد من نعم ، فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع
 ولا مدبر له ولا أمر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً ، اذ السبب في كون
 الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا يخبر يلزم طاعته الا الله تعالى — فان قال ،
 فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر أنه شر — قليل له ليس يفعل الجسم
 فيما يشاهد غير الحركة والسكون ، والحركة كلها جنس واحد في أنها

نقطة مسكانية ، وكذلك السكون جنس واحد كله ، فانما أمرنا تعالى بفعل بعضها ، ونهاها عن فعل بعضها ، ولم يفعل هو الحركة قط على انه متحرك بها ، ولا السكون على أنه ساكن به ، وانما فعلها على سبيل الابداع ، فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر ،

وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه ، وهذا كله غير موصوف به البارى تعالى ، وان قالوا علمنا ذلك بدهاة العقل قيل لهم — والله التوفيق — ليس العقل قوة من قوى النفس وادخلا تحت الكيفية على الحقيقة أو تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم ، فيقال لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطئها وصوابها ، ويعرف احوالها ومراتبها ، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه ، اذ لو اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من أن الاثر من باب المضاف ، فهي تنبض مؤثرا فكان يكون البارى تعالى منفعلا للعقل وكان يكون العقل فاعلا فيه تعالى وحكما عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا أن البارى تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ، ولا يجرى مجرى خلقه في معنى ولا حكم وكذا كرنا أيضا فيه ابطال قول من قال بتسمية البارى حيا أو حكيما أو قادرا أو غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشي أربعة أسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط ، وهي الاسماء هي التي لا يستحقها شيء في العالم غيره ، فلا أول سواه البتة ، ولا واحد سواه البتة ، ولا خالق سواه البتة ، ولا حق سواه البتة على الاطلاق ، وكل مادونه تعالى فانما هو حق البارى تعالى ولولا البارى تعالى ما كان شيء في العالم حقا ، وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة ، ولولا أن السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ، ما جاز أن يسمى الله عز وجل بشيء منها ، ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على أي شيء تسميته بما ورد السمع ، وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ، ولا يرجع منها الي شيء سواه البتة وايضا فان دليلهم فيما سموه به البارى تعالى وأجروه عليه اقتناعى شعبي وفيه تشبيه للخالق بخلق ، وفي تشبيههم له بخلق حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولا ، وقد قدمنا ابطال ذلك ، ويقال لهم أن التزمتم أن يكون فاعل فيما عندنا عابثا فقررتم بذلك على أن يكون فاعل العالم فاعل العالم واحدا وقد علمنا فيما بيننا أن تارك الشيء لا يغيره — وهو قادر على

تقابله وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيهه والآن نذكر كريمة هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فردا في الصورة ولم انحصرت من الاصل في قسمين لا يجدوان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في أربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان المقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد اهو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا الواحد مكررا ولو تكرير وكذلك الثلاثة والاربعه وبطابق ويراد به ما يحصل منه العدد أى هو علمه ولا يدخل في العدد أى لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدة جميع الاعداد لا على أن العدد يتركب منها بل كل موجود فهو في جنسه أو نوعه أو شخصه واحد يقال ان امان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على البارى تعالى معناه فهو واحد لا كالا حاد أى هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الاقسام

تغييره - عاين ظالم ، ولا يخلو فاعل الخيرات عندهم من أن يكون قادر أعلى
تغييره والمنع منه ، ولم يغيره ، فقد صار عندهم ثابتاً ضرورة ، فقد وقتم فيما
عنه فررت ضرورة ، وان قلتم أنه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك
عاجز ضعيف ، وهذه صفة سوء عندهم فهلا تركتم القول بأنه أكثر من
واحد لهذا الاستدلال فإنه أصبح على أصواتكم ومقدماتكم ، واما نحن
فقد متمسك عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه
(قال أبو محمد رضي الله عنه ، والانيثة تزعم ان النور كان في العلوي ما نهاية
له ، وان الظلمة في السفلى الى ما نهاية له ، وان كل واحد منها متناهي المساحة
من الجهة التي لاقي منها الاخر ، وغير متناه من جهاته الخمس ، وأن اللذة للنور خاصة
للاظلمة . وان الاذى للظلمة خاصة للنور :
(قال ابو محمد رضي الله عنه) قاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من
الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم . وأما قولهم بالعلو
والسفل فظاهر الفساد . لان السفلى لا يكون الا بالاضافة . وكذلك العلو .
فكل علو فهو سفلى ما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها
وهم لا يقرون بها . وكل سفلى فهو علو ما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا
يقرون بها . فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا . وان في النور سفلا . واما
قولهم في اللذة والاذى ففاسد جدا . لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك
الاذى . فان الانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار . ويتأذى بما يتأذى به
الافعى ، فبطل هوسهم بيقين والحمد لله رب العالمين * سؤال غلى المانية
دامع لقولهم بحول الله وقوته ، وادان يقال لهم . ألهذه الاجساد انفس أم لا .
فان قالوا لا - قيل لهم . فهذه الاجساد لا تخلو على أصواتكم من أن يكون في
كل جسد منها نور وظلمة . او يكون بعض الاجساد نورا محضاً وبعضها
ظلمة محضة . فان قالوا في كل جسد نور وظلمة - قيل لهم . فهل يجوز ان
من الظلمة فعل الخير فلا بد من لا . لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور
وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شر لانه كان يصير ظلمة . فيقال لهم فامى
معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن التكاح والقتل . واخبرونا من تدعون
الى كل ذلك . فان كنتم تدعون النور فهو طبيعة وهو فاعل له بطبعه قبل
أن تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه . فدعائكم له الى ما يفعله وامرهم
له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع الى الخلل . وهذا خلاف أصلكم .
وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك . اذ لا سبيل
لها الى ترك طبيعتها . وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من
الاجساد ما هو نور محض . ومنها ما هو ظلمة محضة . وهكذا يستلون
في الارواح ان اقروا بها ثم يستلون عمر رأيتاه بنكح ويقتل ويظلم ويكذب

بوجه من وجوه القسمة وأكثر
اصحاب العدد على ان الواحد
لا يدخل في العدد فالعدد مصدره
الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج
وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج
الاول أربعة وما وراءه الاربعة فهو
مكرر كالخمس فانها مركبة من عدد
وفرد ويسمى العدد الدائر والسته
مركبة من فردين ويسمى العدد
التام والسبعة مركبة من فرد وزوج
ويسمى العدد السكامل والثمانية
مركبة من زوجين وهي بداية اخرى
وليس ذلك من غرضنا فصدر
الحساب في مقابلة الواحد الذي
هو علة العدد وليس يدخل فيه
ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان
العدد مصدره من اثنين صار منها
المحقق محصورا في قسمين ولما كان
العدد منقسما الى فرد وزوج صار
من ذلك الاصل محصورا في اربعة
فان الفرد الاول ثلاثة والزوج
الاول اربعة وهي النهاية وما عداها
مركب منها فكان البسائط العامة
الكلية في العدد واحد واثنان
وثلاثة وأربعة وهي الكمال وما زاد
عليها مركبات كلها ولا حصر لها
فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر
في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهى
به الحساب ثم تركيب العدد على
المدود وتقدير البسيط على المركب
فمن علم آخر وستذكر ذلك عند
ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

ثم يتوب عن كل ذلك . من القائل الظالم اهو النور أم الظلمة . ومن النائب
النور أم الظلمة . فإى ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة .
فان قالوا . معنى دعائنا الى تدعو اليه من ذلك انما هو حض للنور على
المنع للظلمة من ذلك . قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم
أم لا . فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على
منعها قبل دعائكم . وان قلتم لم يذ كر حتى نبه — قيل لهم . فهذا نقص منه
وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم . وهذا مالا انفكك لهم منه .
وايضاً فيقال لهم أن الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك
عن ظلمه . انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك . وان قد احسنت
في رجوعك عن الباطل الى الحق . فان كنتم تامرون بان يخاطب بذلك الظلمة
فالا أمر بذلك كاذب أمر بالكذب ، وان كنتم تامرون بان يخاطب
بذلك النور فالأمر بذلك ايضاً كاذب أمر بالكذب = فان قالوا ، فإى
معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه —
قيل لهم ، جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعي الى الخير فيمكن
وقوعه منه ، ويمكن ايضاً فعل الشر منه ، ومتوهم كل ذلك منه ، فوجه
دعائنا له معروف ، وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم
ما يختاره الابد . وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل كل ما يريد وفي العالم
فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه ، فهو خالق دعائنا من
تدعوه ، فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بلم فعلت ، وهذا هو
الجواب الذى نختاره — ويقال لهم ايضاً ، اخبرونا عن ماى والمسيح
وزرادشت وأتم تعظموهم ، أفهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة . فمن قولهم
ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتفطون ويجزعون ويالمون . فيقال لهم فلم
عجز النور الذى فيكم عن مثل ذلك . فان قالوا لقلته قيل لهم فكأن يجب
ان يأتى من الاجزات ولو بيسير على قدره . وهذا مالا مخلص لهم منه اصلاً .
ويقال لهم ايضاً ان من المعائب الزاهم ترك الكحاح لتعجلوا قطع النسل .
فهبكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون فى الوحش والطير وسائر الحيوان
البرى والحشرات وحيوان المياه والبحار التى تقتل بعضها بعضاً أشد من
قتل بعض الناس لبعض وأكثر . فكيف السبيل الى قطع ناسلها وفراع
امتزاجها . وهذا مالا سبيل لكم اليه اصلاً . فان كان النور عاجزاً عن قطعها
فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابد . وإن كان على ذلك قادراً فإى
بمجل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد فى الظلمات . وأعجب شئ منهم
من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص واستنقاذ

فاذا نجزت المقدمات على اوفى
تقرير واحسن تحرير شرعنا فى
ذكر مقالات اهل العالم من لدن
آدم عليه السلام الى يومنا هذا
لملة لا يشذ عن اقسامها مذهب
ونكتب تحت كل باب وقسم
ما يليق به ذكراً حتى يعرف لم
وضع ذلك اللفظ لذلك الباب
ونكتب تحت ذكر الفرقة
للذكورة ما يعم اصنافها مذهباً
واعتقاداً وتحت كل صنف ما
خصه وانفرد به عن اصحابه
ونستوفى اقسام الفرق الاسلامية
ثلاثاً وسبعين فرقة ونقتصر فى اقسام
الفرق الخارجة عن الملة الخنيفية
على ما هو اشهر واعرف أصلاً
وقاعدة فتقدم ما هو اولى بالتقديم
وتؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط
الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء
الممدود من المخطوط ما يكتب
حشو او شرط الصناعة الكتابية
ان يترك الحواشى على الرسم
المهود عفاً وافر اعيت شرط الصناعتين
ومددت الابواب على شرط
الحساب وتركت الحواشى على
رسم الكتابة وبالله استعين وعليه
أتوكل وهو حسبتنا ونعم الوكيل
(مذاهب) اهل العالم من أر باب
الديانات والملل واهل الاهواء
والتحل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق
مثل اليهود والنصارى وممن له

شبهة كتاب مثل الجوس والمناوية
 ومن له حدود وأحكام دون
 كتاب مثل الصابئة الاولى ومن
 ليس له كتاب ولا حدود واحكام
 شرعية مثل الفلاسفة الاولى والهرية
 وعبدة الكواكب والاونان
 والبراهمة نذكر اربابها واصحابها
 ونقل ما أخذها ومصادرهما عن
 كتب طائفة طائفة على موجب
 اصطلاحها بعد الوقوف على
 مناهجها والتحصص الشديد عن
 مبادئها وعواقبها * ثم ان التقسيم
 الصحيح الدائر بين النفي والاثبات
 هو قولنا ان اهل العالم انقسموا
 من حيث المذاهب الى اهل
 الديانات ولى اهل الاهواء فان
 الانسان اذا اعتقد عقدا أو قال
 قولاً فاما ان يكون فيه مستفيدا
 من غيره او مستبدا برأيه فاستفيد
 من غيره مسلم مطيع والدين هو
 الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين
 والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي
 الخبر عن النبي عليه السلام ما شقي
 امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد
 برأى وربما يكون المستفيد من
 غيره مقلدا قد وجد مذهبا اتفاقاً
 بان كان أبواه او معلمه على اعتقاد
 باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر
 في حقه وباطله وصواب القول فيه
 وخطئه فيبتذل لا يكون مستفيدا
 لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا
 اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا

النور وقطع المزاج ، وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به والله تعالى تبارك * وكل
 ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وابجابه النهاية في جرمة واشخاصه
 وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المانية ، وعلى كل من
 يقول بان الفاعل أكثر من واحد وانه لم يزل مع المفاعل غيره لزوم ضرورة ،
 وبالله تعالى التوفيق * واما الاستدلال الثاني * الذي عولوا فيه على
 أقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضا ، لانهم اتنعوا في
 على الاقسام الموجودة في العالم ، وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث
 العالم ، وعلى ان محدثه لا يشبه في شيء من الاشياء ، فلا سبيل الى ان يدخل
 تحت شيء من أقسام العالم ، لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة
 غنارا لكل ذلك وحين شاء لاعلة لشيء من ذلك ، اذ قدمنا ان ما حصرته
 الطبيعة فهو متناه ، والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذاقوى أو فاعلا
 بالآلات أو فاعلا باستحالة أفعالا في أشياء لان هذا كله يقتضي أن يكون
 محدثا ، تعالى الله عن ذلك وهولم يزل ، فقد وجب ضرورة أن يكون البارئ
 تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق غنارا دون علة موجبة عليه شيئا من
 ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما أزمنا من يقول أن
 العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمانية والديسانية والمزقونية
 والقائلين بازلية الطبائع والهيولى ، لان العالم عند هؤلاء ليس هوشينا غير
 تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ،
 ويدخل أيضا عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم
 متناه ضرورة لبرهانين نوردهما أن شاء الله تعالى ، وذلك اننا نقول لا يدخل
 كل جرم من الاجرام من أن يكون متحركا أو ساكنا ، فان كان متحركا
 فقد علمنا أن المسافة التي لاتناهى لاتقطع أصلا في زمان متناه ولا في
 زمان غير متناه ، ثم لاتخلو حركته من أن تكون أما باستدارة وأما الى جهة
 من الجهات ولانها لهدئين الوجهين * فان كان متحركا باستدارة وهو غير
 متناه فهذا محال ، لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق والى اللو
 غير متناهيين اذن ! فكان يجب أن يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه
 لا يباينه الى اللو الذي هو سمت الرأس منه أبدا ، فقد بطلت الحركة على
 هذا ، فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة الميان ، انقطع
 كل جزء من الفلك الكلى جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في
 كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا
 محال ، لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه

لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لا تقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه ، وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد قائم امة لم يزل منتقلا ، فهو اذن متحرك لامتحرك وهذا محال * وان قائم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا اترهوا ذلك سالناهم متى كان هذا الجرم اعظم ، اقبل ان تقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت ، فايما قالوا او ان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد ائبوا النهاية ، اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية * وايضا فان المسكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد ، فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهي المسكان والجرم من طريق العدد بالمساحة . وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه وكل ما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبمة كواكب والاثنى عشر برجالم تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هناك ما الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلوص وصفات النور والظلمة اذا ما قصدنا اجتناب اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل أكثر من واحد ، واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط ، فاذا ثبت ذلك يبراهين ضروية بطل كل ما عرفوه من هذا الاصل الفاسد ، اتما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته ، وأما من جعل الفاعل أكثر من واحد الا انهم جعلوه غير العالم كالجوس والصابئين والمزقونية ومن قال بالثلاث من الناري فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى - فقول - وبالله تعالى التوفيق - ان ما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد ، وما كان واقعا تحت جنس العدد فهو نوع انواع العدد ، وما كان نوعا فهو مركب من جنسه العام له وتغيره ومن فصل خصه ليس في غيره ، فله موضع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خضتة دون غيره ، فهو ذو موضوع وذو محمول ، فهو مركب من جنسه وفصله ، والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الاخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركبا

من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وار بما يكون المستبد برأيه مستنبطا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة الهمة الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس ارباب الديانات والمثل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب (تكملة هاهنا) في معني الدين والملة والشرع والمنهاج والاسلام والخيرية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معني يخصها وحقيقته توافقها لغة واصطلاحا وقد بينا معني الدين انه الطاعة والافتقاد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد معنى الجزاء يقال كما تدان تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم الماد والابتداء قال تعالى ذلك الدين القيم فاتدبن هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التباد والمعاد قال تعالى ورضيت اح

الاسلام ديننا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التناهي والتعاون حتى يحفظ بالاتمانع ما هو ايسر له فصوره الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخالص الذي يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي * الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن يصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارح يكون خصوصا من عند الله بالآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة (ثم أعلم) ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل التضاد وسند ذكر كيفية ذلك أن شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ابراهيم وابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والمثل والمنهاج والسنة باكملها واتمها حسنا وجالا بحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم واتممت صوابكم نعمتكم ورضيت لكم الاسلام ديننا وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص

لا قبل ذلك ، وأما الواحد فليس عددا لما سديزه ان شاء الله تعالى . فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان قائل العالم ليس واحداً أن العالم لو كان مخلوقاً لانتين فصاعداً لم يخل من أن يكرهنا لم يزالا مشتبهين أو مختلفين ، فأيا ما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في أحدهما به اشتباه أو به اختلاف ، فان نقوا ذلك فقد نقوا الاختلاف والاشتباه معاً ، ولا يجوز ارتفاعهما معاً أصلاً ، لان ذلك محال وموجب للعدم ، لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال ، اذ في ذلك عدمهما ، لان هذه الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال ، وهم اذا اثبتوها موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لها معاني قد اشتبهت فيها ، وهي كونها مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزالا ، ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتهما اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو ما فهمنا شيء واحد ، وكذلك أيضاً يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه ، فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فهنا ثالث وهكذا أيضاً أبداً * وسند ذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التغاير هو ما والاشتباه هو ما فاللتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهها لانه لا يجوز ان يكون الشيطان مشتبهين بالتغاير فاذا ثبت ما ذكرنا ولم يكن بدمن اشتباه أو اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث ، واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال ، وهكذا ابداً . وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما أو واحدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الآخر أو به أشبه الآخر ، فان اثبتوا ذلك لهما جميعاً وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بدوا وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بضرورة * ويوجب أيضاً ان تبادوا على ما ازمناهم من وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قدامه لم يزالوا ، ووجود فاعلين آلهة أكثر من الماهولين وهذا محال ، لانه لا سبيل الى وجود أعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لانهاية لها ، لانه أن كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا ، وكل ما حصر فهو متناه ، وقد أوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول بأعداد متناهية لامتناهية وهذا من أعظم المحال ، فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لار كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا . فان قال قائل ، فياى شيء انفصل الخالق عن الخلق

وبإي شيء اتفصل الخلق بمضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الدلالة المتقدمة ، قيل له — وبالله التوفيق — الخلق كله حامل ومحمول . فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بحموله من فصوله وأنواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كفياته ، وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه مما باين فسيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والبارى تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله . وبالله تعالى التوفيق . وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن أراد ان يازرنا هناك ما الزمناهم نحن هنالك من الاعداد التي لا تنهاى . الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً . وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين . فنقول . ان الفرق بين المسثلين المذكورين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود أعداد لا تنهاى . بل قولنا أن اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم فيها فمحصورة متناهية . وانما نفينا عنها النفاية بالقوة بمعنى أن البارى تعالى محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومددا . ونفينا وعذاً ابداً لا الى غاية . وليس ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فيلزمنا أن يكون اسم كل ما يقع علا الموجود لا يكون بعضاً للممدوم . وانما هو بعض لموجود مثله . هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها . ومعنى الوجود انما هو ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها . فالم يكن هكذا فليس موجوداً . وابعاض الموجودات كلها موجودة . فكلها موجود وكذا كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للممدوم . والعدم هو ابطال الوجود ونفيه . ولا سبيل الى أن تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواه يبطل بعضها بعضاً . وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المسكن فيقول قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان (قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل ككلام الذي كل بعض منه ماء وكله ماء ، وليس الجزء من هذا الباب ، وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود ، وقد يمكن أن يشغب ايضاً مشغب في قولنا

فوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتناوب وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً لكل واحداً ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنة السالفة تقديراً للامن على الخلق وتوفيقاً للدين على النظرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل أن الله غز وجل أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقته على دينه ودينه على وحدانية (المسمون) قد ذكرنا معنى الاسلام وتفرق ههنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخير المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة اعرابي وجلس حتى الصق ركبته بركية النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال أن تشهدان لا اله الا الله وانى رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحتج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام أن

تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلام هذا جبريل جاءكم بسلام دينكم ففرقوا في التفسير بين الاسلام والايمان . اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب ائمانا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعن التسليم والانتقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ . ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ويقر عقدا بان القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً . ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمجاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطاً والاحسان كما لا وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهالك . وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى بلي من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

ان الاباض لا تتنافى فيقول ان الخضره لا تتنافى البياض ، وكلاهما بعض للون الكلي ، فهذا ايضاً ليس ما اردناه في شيء ، لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع على انواع المتضادات . وانما هو اخبار عن وجودنا أشياء قد تساوى كلها في وجودنا اياها حقاً . فهو يعم بعضها كما يعم كلها . وأيضاً فان الخضره لا تضاد البياض في أن هذا لون . بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا يختلفان فيه . وانما اختلفا بمعنى آخر . وكذلك لا يخالف موجود موجوداً في انه موجود . والموجود يخالف المعدم في هذا المعنى نفسه وليس بعضاً للمعدم . والمعدم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد ، فاذا وجد كان حينئذ شيئاً موجوداً ، وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزى . وكلامنا فيه هذا الديوان من مثل الازام هنالك

﴿الكلام على النصرارى﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) النصرارى وان كانوا اهل كتاب ويقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جاهيرهم وفرقهم لا يقررون بالتوحيد مجرداً . بل يقولون بالتثليث . فهد مكان الكلام عليهم . والجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقررون ببعض الانبياء . ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا . فالنصرارى احق بالادخال هاهنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا * والنصرارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية . ومن قوله التوحيد المجرد . وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق . وانه كلمة الله تعالى التى بها خلق السموات والارض : وكان في زمن قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم . وكان على مذهب اريوس هذا * ومنهم اصحاب بولس الشمشاطى وكان بطريركيا بانطاكية قبل ظهور النصرانية . وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح . وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام . خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر . وانه انسان لا الهية فيه . وكان يقول لادري مال الكلمة ولا روح القدس * وكان منهم اصحاب مقدونيوس . وكان بطريركاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية . وكان هذا الملك اريوسيا كاتبه . وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد . وان عيسى عبد مخلوق انسان نبى رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام . وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل . وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل .

وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة المالكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصرارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصرارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب جميع نصرارى افريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام. وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أسباب اب وابن وروح القدس كلها لم تزل وان عيسى عليه السلام لله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الاخر، وان الانسان منه هو الذى صلب وقتل، وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك، وان مريم ولدت الاله والانسان، وانها معاشي واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله، وانما ولدت الانسان، وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم، وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون الى نسطور بطريركا بالقسطنطينية: (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه، وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل، وان العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وان الله تعالى عاد محمدنا وان المحدث عاد قد بما وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به، وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضى الله عنه ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، واذ يقول تعالى حاكيا عنهم. ان الله تعالى ثالث ثلاثة. واذ يقول تعالى: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله، لما انطلق لسان مؤمن بحكيمة هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف، وتانا الله لولا اننا شاهدنا النصرارى ماصدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون، ونمود بالله من الخذلان. (فاما اليمقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني، وكان راهبا باقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة، لان الاستحالة نقلة، والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذى لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولو كان كذلك لسكان مخلوقا، والمحدث يقتضي محدنا خاتقاله، ويكفى من بطلان هذا القول دخوله في باب الحمال والمتمتع الذى قد أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب الحمال أعظم من أن يكون الذى لم يزل يعود محدنا لم يكن ثم كان، وان يشير غير المؤلف مؤلفا

عند الله الاسلاسه وقوله اذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا توتن الا واتم مسامون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية (أهل الاصول) المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة البارى تعالى بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبياناتهم وبالجملة كل مسألة يتبين الحق فيها بين المتخاصمين فبهي من الاصول ومن المعلوم أن الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة أصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوبا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو مقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع * وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصغانية أن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لانظيره وواحد في افعاله لا شريك له * وقال أهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم

ولا صفة له وواحد في افعاله
لا شريك له فلا قدیم غیر ذاته ولا
قسیم له في افعاله ومحال وجود قدیمین
ومقدورین قاذرین وذلك هو
التوحيد والعدل وعلى مذهب أهل
السنة ان الله تعالى عدل في افعاله
بمعنی أنه متصرف في المکة وملکة
بفعل ما يشاء وبمحکم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشیئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف. وعلى
مذهب أهل الاعتزال العدل ما
يقترضیه العقل من الحكمة وهو
اصدار العقل على وجه الصواب
والمصاحبة. واما الوعد والوعد
فقال أهل السنة الوعد والوعد
كلامه الازلی وعد على ما امر وأوعد
على ما نهى فكل من نجا واستوجب
الثواب فبوعده وكل من هلك
واستوجب العقاب فبوعيده فلا
يجب عليه شيء من قضیة العقل
. وقال أهل العدل لا كلام في
الازل وانما أمر ونهي ووعد
وأوعد بكلام محدث فمن نجا
فبفعله استحق الثواب ومن خسر
فبفعله استوجب العقاب والعقل
من حيث الحكمة يقتضى ذلك.
وأما السمع والعقل فقال أهل
السنة الواجبات كلها بالسمع
والمعارف كلها بالعقل فالعقل

ويأزم هؤلاء القوم أن يعرفونا من دبر السموات والارض وأدار
الفلك هذه الثلاثة الأيام التي كان فيها ميتا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
ثم يقال للقائلين بان البارئ تعالى ثلاثة أشياء اب وابن وروح القدس .
اخبرنا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها ، وانها مع ذلك شيء واحد ان كان
ذلك كما ذكرتم . فبأي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابا .
وأتم يقولون أن الثلاثة واحد ، وان كل واحد منها هو الآخر ، والاب هو
الابن ، والابن هو الاب ، وهذا هو عين التخليط ، وانجيلهم يبطل هذا
بقولهم فيه : ساعد عن يميني ، وقولهم فيه : ان القيامة لا يسلمها الا الاب
وحده وان الابن لا يسلمها ، فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب ، وان
كاست الثلاثة متفارقة — وهم لا يقولون بهذا — فليزعمهم أن يكون في الابن
معنى من الضعف أو من الحدوث أو من القصر به وجب ان يتحط عن درجة
الاب . والنقص ليس من صفة الذي لم يزل ، مع ما يدخل على من قال
بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجري طبيعة النقص والزيادة
فيها ، على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال أبو عبد رضي الله عنه) وقد لفق بعضهم أشياء قالوا انها لا معنى
لها ، الا اننا ننبه عليهم ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته ،
وذلك أن بعضهم قال لما وجب أن يكون البارئ تعالى حياً وعالمياً وجب
أن تكون له حياة وعلم ، فحياته هي التي تسمى روح القدس ، وعالمه
هو الذي يسمى الابن

(قال أبو عبد رضي الله عنه) وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج .
لأننا قد قدمنا أن البارئ تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق
الاستدلال ، لكن من طريق السمع خاصة ، ولا يصح لهم دائل لا من انجيلهم
ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ، ولا في كتبهم ان علم الله
هو ابنه : وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم
يقال فيه انه ابنه

(قال أبو عبد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب . لان الانجيل
الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . لا يختلف أحد من
الناس في أنه انما نقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها . فمير عن تلك
الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . وليس
في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى . وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارئ

عز وجل من طريق الاستدلال، فقد استقطبوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه طاملاً باصح لا أولى من الاستدلال على كونه قادراً، لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء، ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى، قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قرنته، فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة، واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي السلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود. فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة. فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس طاملاً كالمجنون قيل لهم قد يكون حي ليس قادراً كالغشي عليه. ونحو ذلك، فالقدرة ليست الحياة. وايضاً فان كان الان هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقراءهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس، اترى المسيح روحاً وحياة الله وعلمه، وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله. اترها ولدت علم الله. أيكون في الخليط اكثر من هذا. وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق. وهذا لا يخالف منه وبالله الترفيق: وقال بعضهم، لما وجدنا الاشياء قسمين حياً ولا حياً وجب ان يسكون البارى عز وجل حياً، ولما وجدنا الحي يتقسم قسمين اطلقاً وغير اطلق وجب ان يكون البارى تعالى اطلقاً:

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا الكلام في غاية السكالات لوجهين. (احدهما) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس، لانه اذا كان تسمية البارى تعالى حياً انما هو من هذا الوجه. فهو اذا وقع مع سائر الاحياء، نسبت جنس الحي. ويحد بحد الحي ويحد بالطاق. واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث. (والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموها منقوضة موهمة. لانه يلزمهم ان يبدؤوا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة. فبدؤوا بوجدنا الاشياء جبراً ولا جوهر. ثم ادخلوه تحت أى التسمين شأوا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر. فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر. فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً. اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه. ثم اعترضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق. وعلى بعض القسم قبله يقع الثاني. وهذه كلها مخلوقات: فلو كان البارى تعالى بعضها: او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا اكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً: وقال بعضهم. لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد. وهذا اكمل الاعداد. وجب ان يكون البارى تعالى كذلك لانه غاية السكالات

لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف أى لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال أهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والتبجح صفتان ذاتيتان للحسن والتبجح فهذه القواعد هي المسائل التي تسلك فيها أهل الأصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان * المعزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية والمختلطة منهم الفريقان من المعزلة والصفائية متفان بلان تقابل التضاد وكذلك القدرة والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعية والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلاً في كل زمان ولكل فرقة مقالة على حياها وكتب صنفوها ودولة عاوتهم ومسئلة طاعتهم (المعزلة) ويسمون اصحاب العدل والتوحيدو بلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتقاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً عن وصمة الملقب اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه السلام القدرية نجوس هذه الالة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث الكلام لوجوه ضرورية (أحدها) أن البارئ تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام ، لأن الكمال والتمام من باب الإضافة لأن التمام والكمال لا يقعان البتة إلا فيما فيه النقص ، لأن معانيهما إنما هو إضافة شيء إلى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصا ، لأن معنى التمام والكمال إلا هذا فقط : (والوجه الثاني) أن كل عدد بعد الثلاثة فهو أم من الثلاثة . لأنه يجمع أما زوجا وزوجا ، وأما زوجا وزوجا وفردا ، وأما أكثر من ذلك وبالضرورة يعلم أن ما جمع أكثر من زوج فهو أم وأكمل مما لم يجمع الأزواج وفردا فقط ، فيلزمه أن يقول إن ربه أعاد لا تتعاضد ، أو أنه أكثر الأعداد وهذا أيضا ممنوع محال لوقاله ، وكفى فسادا بقول يؤدي إلى المحال : (والوجه الثالث) أن هذا الاستدلال مضاف لقولهم إن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ، لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد بلا شك . لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها وهي جامعة له ولغيره ، بل ولا هي بعض ، فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو الكل ، والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه ، فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد ، والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد كذلك أي نهاية العدد المنطوق به ، فالعدد ليس الواحد وواحد ليس هو العدد ، لكن العدد مركب من الاحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من أجزاء فذلك المركب ليس هو جزءا من اجزائه ، كالسكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالسكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو السكلام : (والوجه الرابع) أن هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجد في الاثنين ، لأن الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك ، فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه أن يجعل ربه اثنين : (والوجه الخامس) أن كل عدد فهو محدث ، وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو أيضا محدث على ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ، والمعدود لم يوجد قط إلا إذا عدد ، والعدد لم يوجد قط إلا في معدود ، والواحد ليس عددا على ما بينته بعد هذا أن شاء الله تعالى ، وبه يتم السكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون أن الإله אחד مع الإنسان بمعنى أنهما صارا شيئا واحدا : فقالت اليمتوية . كاتحاد الماء . يلتقي في الحجر فيصيران شيئا واحدا : وقالت النسطورية . كاتحاد الماء يلتقي في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه : وقالت الملية . كاتحاد النار في

وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي عليه السلام القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل وإحالة الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم * فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالى قديم والقدم أخص وصف ذاته ونقوا الصفات القديمة أصلا فغالوا هو عالم بذاته ، قادر بذاته حي بذاته لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية وانتقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه فإنا وجد في المحل عرض فقد في في الحال وانتقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحايل معانيها كما سيأتي وانتقوا على نفى رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا وصوره وجسا وتحيزا وانتقوا وزوالا وتغيرا واثرا

وواجبوا تاويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً .
 واتفقوا على أن العبد قادر خافق لافعاله خيرا وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خافق الظلم كان ظالما كما لو خافق العدل كان عادلا . واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل الا الصالح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد * وأما الاصح والالطف فقي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا . واتفقوا على أن المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والموض والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا . واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبائح يجب معرفتهما بالمقل واعتناق الحسن واجتناب القبائح واجب كذلك وورود الكاليف ألتاف للباري تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحانا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصا واختيارا

الصفحة المحمدا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد . أول ذلك انها دتاو ولا يجوز عن مثلها متجافق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام والثاني انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك ، فالاله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد ، وقول العقوبية افسد ، لانا نقول لهم ان كان استحال الاله انسانا ، فالمسيح انسان وليس الها ، وان كان الانسان استحال الها ، فالمسيح الله وليس بانسان ، وان كان كلاهما لم يستحل واحد منها الى الاخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم ، وان كان كل واحد منها استحال الى الاخر فقد صار الاله انسان لا الها وصار الانسان الها الانسانا وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد ، وان كانا استحالوا الى غير الانسان والاله . فالمسيح لا اله ولا انسان ، وكل هذا خلاف قولهم . وأما النسطورية فلم يزيدوا على أن قالوا ان الانسان انسان . والاله اله . وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم دو انسان والاله الله فالمسيح وغيره من الناس سواء . وايضا فان ملاقوه محال لان الذي لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدث ، ولا يستحيل المحدث آلهام يزل ، وهذا محال بذاته ممتنع لا يتشكك ، وكذلك الانسان لا يجاور الاله بجاورة مكانية ، لانه محال أيضا وكذا لا يتوهم ولا يمكن أن يكون الاله عرضا يحمله جوهر الانسان ، ولا يمكن أن يكون الانسان عرضا يحمله الاله في ذاته . كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت ، وبالنار في الحديد المحمدا فندصح أن كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الاخذول ، ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلا ، وأيضا فانهم يضيفون الى ذكرهم الاب والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكامة ، وهي المتحدة عندهم بالانسان المتحمة به في مشيمة مريم عليها السلام ، فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما نوردده نصا : تؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع الاله حق من الاله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخالق كل شيء ، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، وولد من مريم البتول وألم وصلب أيام قيطوش بلاطش ، ودفن وقام في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب وصعد الى

السما والسماء وجلس عن يمين الاب ، وهو مستعد للمجي تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء . وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو مشتق من ابيه روح محبة وعبودية واحدة لتفران الخطايا وبجاعة واحدة قدسية سليحية جانيقية ، وبقيامة ابداننا . وبالحيوة الدائمة الى ابد الابدين : وقال في اول انجيل يوحنا التلميذ في البدء كانت الكلمة . والكلمة عند الله والله كان الكلمة .

(قال ابو مجدري الله عنه) فهذه أقوال اذا ناملها ذوعقل علم أنها وساوس أو جنون ملقى من الشيطان لا تمتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه ، ويقال لهم . الكلمة هي الاب والابن أو روح القدس أم شيء ، رابع ، فان قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع . وان قالوا انها أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها أحد . ثم يقال لهم : الاب هو الابن أم غيره . فان قالوا هو غيره . سئلوا أيضا من الملتحم في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن . فان قالوا الابن . فقد بطل أن يكون هو الاب ، وخالفوا ووحنا اذ يقول في اول انجيله ان الكلمة هي الله ، والكلمة التحمت في مشيئة مريم فانه تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم ، وفي أمانتهم ان الابن هو الذي التحم في مشيئة مريم ، وهذه وساوس لا نظير لها * ويقال لهم أيضا هل معنى التحم الا صارلما وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل الاب . فقد بطل أن يكون هو الابن وخالفوا ووحنا والامانة ، وان قالوا هو الاب وهو الابن . تركوا قولهم ان الابن يتعد عن يمين ابيه ، وان الاب يعلم وقت القيامة ، والابن لا يعلمها ، وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر الى ابنة ، والاب أكبر من الابن ، فهذه نصوص على أن الابن غير الاب اذ لا يتعد المرء عن يمين نفسه ، ولا يفوض الامر الى نفسه ، ولا يجهل ما يعلم ، وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة أو غير ذلك . لان هذه الصفات لا تتمد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء . وان قالوا لا هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى أن الصفات لاهي الموصوف ولا هي غيره ، وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك بدع من سخافاتهم وخروجهم عن المقول ، ولزمهم أن الابن ابن لنفسه واب لنفسه : وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه ، وليس في الحق والهوس أكثر من هذا . ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في كتاب شعيا وغيره : لانه ليس في شيء منها أن المراد بما ذكر

كما سيأتي عند مقالة كل طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها عن أصحاب (الواصلية) أصحاب أبي حنيفة واصل ابن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك والمغرب الآن منهم شذمة قليلة في بلد ادر يس بن عبد الله الحسيني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزلهم يدور على اربع قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي صفات البارئ تعالى من العلم والقدرة والارادة والحيوة وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل ابن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين وانما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادرًا ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي أو حالان كما قاله أبو هاشم وميل أبو الحسين البصري الى ردها الى صفة واحدة وهي العالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة وسند ذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات منكورة في الكتاب والسنة (القاعدة الثانية)

القول بالقدر وإنما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر وأصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال أن البارئ تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر وظلم ولا يجوز أن أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والایمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بأفعل وهو لا يمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة وأستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبها إلى عبد الملك ابن مروان وقد سألته عن القول بالقدر والجبر فأجابته بما يوافق مذهب القدرية وأستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلمها لوصل بن عطاء لما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خير وشره من الله تعالى فإن هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب أنه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والمافية

هنالك هو عيسى بن مريم عليهما السلام : وقد قال لوقا في آخر انجيله . انه كان نبيا مقتدر عبدا لله ، وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله ، قيل لهم في الانجيل أيضا : أني وأبيم الله الهى والحكم ، وأمرهم اذ ادعوا أن يقولوا : يا أبانا السماوى ، فله من ذلك كالذى لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى بالمعجائب . قيل لهم : والحواريون أيضا عندكم اتوا بالمعجائب وموسى قبله والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من أحياء الموتى وغيره . فامى فرق بينه وبينهم . على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة التى لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس مما وسائر ما فيها . وإنما هى تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونوذ بالله من الخذلان * وأما تتمم التى ذكروا انهم متفقون عليها موجبة أن الابن هو الذى نزل من السماء . وتجسد من روح القدس . وصار انسانا وقتل وصلب فيقال لهم . هذا الابن الذى في أمانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أم مخلوقا كان أو غير مخلوق . بل كان لم ينزل ، فان قالوا كان مخلوقا * فقد تركوا قولهم لاسما ان قالوا ليس هو غير الاب . بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين . وأن قالوا كان قبل أن ينزل غير مخلوق . قيل لهم . فقد صار مخلوقا انسانا وهذا محال وتناقض . وأيضا فقد نزل من هذا أن الابن مخلوق وروح القدس مخلوق اذ صار انسانا . ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذى اخبرتم عنه بما لم تخبروا عن الاب . والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء اله علم وحياة أم لا علم له ولا حياة . فان قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك أنه غير الاب الذى له حياة وعلم . اذ ما لا علم له هو بلا شك غير الذى له علم . والذى لا حياة له هو بلا شك غير الذى له حياة . وهذا ترك منهم للنصرانية * وان قالوا بل له علم وحياة لزمهم ان الازليين خمسة : الاب وعلمه وحياته . والابن الذى هو علم الاب وعلمه وحياته * وهكذا يسألون ايضا عن روح القدس ولا فرق . وقد قال يوحنا في اول انجيله : فمن تقبله منهم وآمن به أعطاه سلطاناً أن يكونوا اولاد الله ، اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا باه رجل ، واسكن توالدوا من الله ، فصح بهذا ان لكل نصرانى من ولادة الله والازنية والسكون من جوهر الاب كالذى للمسيح سواء بسواء ولا فرق . والا فقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر وأهل

والشدة والراحة والمرض والشفاء
 والموت والحياة الى غير ذلك
 من افعال الله تعالى دون الخير
 والشر والحسن والقيبح الصادرين
 من اكتساب العباد وكذلك أو
 رده جماعة المعتزلة في المقالات
 من اصحابهم (القاعدة الثالثة)
 القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب
 فيه أنه دخل واحد على الحسن
 البصرى فقال يا أمام الدين لقد
 ظهرت في زماننا جماعة يكفرون
 اصحاب الكبار والكبيرة عندهم
 كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية
 الخوارج وجماعة يرجون اصحاب
 الكبار والكبيرة عندهم لا تضر
 مع الايمان بل العمل على مذهبهم
 ليس ركنا من الايمان ولا يضر
 مع الايمان معصية كما لا ينفع مع
 الكفر طاعة وهم مرجئة الامة
 فكيف تحم لنا في ذلك اعتقاداً
 فتفكر الحسن في ذلك وقيل أن
 يجيب قال واصل بن عطاء انا لا
 اقول أن صاحب الكبيرة مؤمن
 مطلق ولا كافر مطلق بل هو
 في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن
 ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة
 من اسطوانات المسجد يقرر
 ما أجاب به على جماعة من اصحاب
 الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل
 فسمى هو واصحابه معتزلة ووجه
 تقريره انه قال ان الايمان عبارة
 عن خصال خير اذا اجتمعت سمي

الكذب هو . وهذا مالا انفكك منه . وهذا يلزم الاشورية الذين يقولون
 بان علم الله تعالى وقدرته ما غير الله : تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
 وما يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى استقاط الكواف
 من سائر الملحدين ان قول قائمهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح
 عليه السلام قد صلب وقتل . وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم
 يقتل ولم يصلب . فنقولوا انا كيف كان هذا . فان جوزتم على هذه الكواف
 العظام المختلفة الالهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل .
 فليست بذلك الى من كافتكم التي نقلت أعلام نبيكم وشرائعه وكتابه *
 فان قائم اشتبه عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل فقد جوزتم التلبس ، على
 الكواف فاعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها . فليس سائر الكواف اولى
 بذلك من كافتكم . وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندهم
 قبل ورود الخبر عليهم ببطلان صلبه وقتله . فان قائم كان الفرض على
 الناس الاقرار بصلبه . وجب من قواكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس
 الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والندين به . وفي
 هذا ما فيه . وان قائم كان الفرض عليهم الانكار لصلبه فقد أوجبتم ان الله
 تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف . وفي هذا ابطال قول كافتكم ،
 بل ابطال جميع الشرائع . بل ابطال كل خير كان في العالم عن كل بلد ومالك
 ونبي وفيلسوف وعالم ووقتم . وفي هذا ما فيه
 (قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الازمات كلها فاسدة في غاية الحوالة
 والاضمحلال بحمد الله تعالى . ونحن مبينون ذلك بالبراهين الضرورية
 بياناً لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى وقوته * فنقول - والله
 التوفيق - ان صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ، ولا صح بالخبر
 قط ، لان السكافة التي يلزم قبول نقلها هي : أما الجماعة التي يؤمن أنها
 لم تتوطأ اثنا بد طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرم على الخبر
 الذي نقلوه عن مشاهدة أو رجوع الى مشاهدة ، ولو كانوا اثنين فصاعداً ،
 وأما أن يكون عدد كثير يتمتع منه الاتفاق في الطبيعة على النادى على سنن
 ما توطأوا عليه فخير واخبر شاهدوه ولم يختلفوا فيه ، ثا نقله أحد أهل
 هاتين الصفتين عن مثل احدهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة ، فهذه صفة
 السكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها (١) سامعها الى تصديقه ، وسواء
 كانوا عدولا او فساقاً أو كفاراً ، ولا يقطع على صحته الا بيهان ، فلما
 صح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف
 (١) خبرها فاعل يضطر وسامعها فقوله (مصححه)

المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق سم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق ايضا لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكانه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار ونابسه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقا له في القدر وانكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجبل واصحاب صفين ان احدهما مخطى لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقائله وخاذليه ان احدا الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة على وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وأئمة المتزعة وواقفه عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل على

عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه ، فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط ماورين مجتهدين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل ، والنصارى قرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهرا خوف العامة ، وانما اخذوه ليلا عند انقراق الناس عن الفصح ، وأنه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار ، وأنه أنزل أثر ذلك وانه لم يصاب الا في مكان نازح عن المدينه في بستان خمار متملك للبخار ليس موضعاً معروفا بصلب من يصاب ولا موقوفا لذلك ، وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا أن أصحابه سرقة ففعلوا ذلك ، وان مريم المجدلانية رهي امرأة من العامة تقدم على حضورمة موضع صلبه ، بل كانت واقفة على بعد تنظر ، هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولا بكافة ، بل بخبر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطئ عليه ، وما كان الحوار بين ليلتند بنص الانجيل الاثنان على أنفسهم غيباً عن ذلك المشهد هار بين بار واحمهم مستترين ، وان شمعون الصفا غرر ودخل دار قيقان الكاهن أيضاً بضمه النهار فقال له أنت من أصحابه فانتفى ووجد وخرج هاربا عن الدار . فبطل ان ينقل خبر صلبه احد تطيب النفس عليه على أن تظن به الصدق . فكيف ان ينقله كافر . وهذا معنى قوله تعالى : ولكن شبه لهم . اما عن تعالي ان أولئك الفاسق الذين دروا هذا الباطل وتواطؤا عليه هم شبهوا على من قلدتهم . فاخبروهم أنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون أنهم كذبة . ولو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها . اذ اهلها شبهت على الحواس السامية لو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن أن يكون كل واحد متايشبه عليه فيما يأكل ويابس وفيمن يجالس وفي حيث هو فلهذا نائم أو مشبه على حواسه . وفي هذا خروج الى السخف وقول السوفسطائية والحاققة . وقد شاهدنا نحن مثل ذلك . وذلك أننا أندرنا للجبل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت أنا وغيري نهشافيه شخص مكنين وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكيمان من حكام المسلمين . ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظام البلد ثم صلبنا في الوف من اناس عليه . ثم لم يلبث شهورا نحو السبعة حتى ظهر حيا . وبوع بعد ذلك بالخلافة . ودخلت عليه انا وغيري وجلست بين يديه ورأيت . وبقي ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام (قال أبو محمد رضي الله عنه) وأما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد

ورجل من عسكره أو طلع حقه والزبير لم تقبل شهادتهما فيه نفسيق الفريقين (٥٧) وكونهما من اهل النار وكان عمرو بن

بيناتها لم تكن كافة قط ، وحتى لو صح انها كافة ، فكيف لا يجوز ذلك في كل آية تحيل
الطبايع والحواس ؟ فم ضرورة لا يحمل على المكنات ، فلو صح انها كانت كافة لكان خبر
الله تعالى انه شبه لهم حاكما على حواسهم وعيالاتها ، كخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
هاجر بمحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه * وأما ما لم
يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز أن يقال ذلك لانه قطع على المحال ،
واحالة طيبة ، واحالة الطبايع لا تدخل في الممكن الا أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل
فيلزم قوله * وأما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز ، وكذلك فقد العقل
والسخرافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ، ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله
تعالى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليد اسلافهم
من النصرى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب ، فهو لاء شبه لهم القول أى أدخلوا في
شبهته منه ، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه
وصلبوه ولم يعلمون انه لم يكن ذلك ، وانما أخذوا من أمكنهم قتلوه وصلبوه في استتار
ومنع من حضور الناس ، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها * ثم تقول
اليهود والنصرى بعد أن بينا بحول الله وقوته بيان ما شتموه في هذه المسئلة : ان كوافكم قد
نقلت عن بعض أنبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندهم ، وعن هارون عليه السلام
انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وأمروهم بعبادته والرقص أمامه ، وقد نزه الله تعالى
الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة ، فاذا
جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه السلام وسائر انبيائهم كان كل ما أمرهم به من
جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى
داود وسليمان عليهما السلام وسائر انبيائهم لاسيما ولم يقرروا بان العجل كان يجوز بطبعه *
واما نحن نجوابنا في هذا كله بان ليس شئ منه نقل كافة ، ولكن نقل آحاد كذبوا فيه ،
واما خوار العجل فانما هو على ماروينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صغير
الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره ، لانه خار بطبعه قط ، وحتى لو صح انه خار بطبعه
لا كان ذلك من أجل القوة التي كانت في القبض التي قبضها السامري من أثر جبريل عليه
السلام ، والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله تعالى
التوفيق * وأما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص بيطان صلبه الاقرار بصلبه أم
الانكار له ؟ فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيرا ، ونبه عليها أهل المعرفة بمحدود
الكلام ، وذلك انهم أوجبوا فرضا ثم قسموه على قسمين : اما فرض بانكار واما فرض باقرار ،
وأضر بواعن القسم الصحيح فلم يذكروه ، وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل أو سخييف
مغالط خابن لنفسه عاش لمن اعتر به ، وانما الحقيقة هاهنا ان يقول : هل يلزم الناس قبل ورود
القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح أو بانكار صلبه ؟ أولم يلزمهم فرض بشئ من ذلك ، فهذه
هى القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح ، وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن
فرض بشئ من ذلك لا باقرار ولا بانكار ، وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم
الضرورى يمكن صدق قائله ، فقد قتل انبياء كثيرة ، ويمكن أن يكون ناقله كذب في ذلك ،

رواة الحديث معروفاً بالزهد
وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عندهم (الهذيلية)
اشحاب ابى الهذيل حمدان
ابن ابى امذيل العلاف
شيخ المعتزلة ومقدم
الطائفة ومقرر الطريقة
والمناظر عليها اخذ
الاعتزال عن عثمان بن
خالد الطويل عن واصل
ابن عطاء ويقال اخذ
واصل عن ابى هاشم
عبدالله بن محمد بن الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن
ابن ابى الحسن البصرى
وانما انفرد عن اشحابه
بعض قواعد (الاولى) ان
البارى تعالى عالم بعلم
وعلمه ذاته قادر بقدرة
وقدرته ذاته حى بحياة
وحياته ذاته وانما اقتبس
هذا الرأى من الفلاسفة
الذين اعتقدوا ان ذاته
واحدة لا كثرة فيها بوجه
وانما الصفات ليست وراء
الذات معانى قائمة بذاته
بل هى ذاته وترجع الى
السلوب او اللوازم كما
سيأتى * والفرق بين قول
القائل عالم بذاته لا يعلم
وبين قول القائل عالم بعلم
هو ذاته ان الاول نفى
الصفة والثانى اثبات ذات

(٨ - الفصل فى الملل - ل)

هو بعينه صفة أو اثبات صفة هى بعينها ذات واذا
أثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهاً للذات فمى بعينها اقايم النصرى أو احوال أبى هاشم (الثانية) انه اثبت ارادات

لا محل لها يكون البارى
(الثالثة) قال في كلام
البارى تعالى ان بعضه
لا فى محل وهو قوله كن
وبعضه فى محل كالاسر
والنهي والخبر والاستخبار
وكان أمر التكوين عنده
غير أمر التكليف
(الرابعة) قوله فى القدر
مثل ما قاله اصحابه الا أنه
قدرى الاولى جبري
الآخرة فان مذهبى فى
حركات أهل الخلدن فى
الآخرة انها كلها ضرورية
لا قدرة للعباد عليها وكما
مخلوقة للبارى تعالى اذ
لو كانت مكتسبة للعباد
لكانوا مكلفين بها
(الخامسة) قوله ان حركات
اهل الخلدن تتقطع وانهم
يصيرون الى سكون دائم
خموداً وتجتمع اللذات فى
ذلك السكون لاهل الجنة
وتجتمع الآلام فى ذلك
السكون لاهل النار وهذا
قريب من مذهب جهنم اذ
حكم بفناء الجنة والنار
وانما التزم ابو الهذيل
هذا المذهب لانه لما التزم
فى مشكلة حدوث العالم ان
الحوادث التى لا اول لها
كالحوادث التى لا آخر لها
اذ كل واحدة لا تنتهى
قال انى لا اقول بحركات

وهو بمنزلة شىء مغيب فى دار ، فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ، ما الفرض على
الناس فيما فى هذه الدار الاقرار باز فيها رجلاً أم الانكار لذلك ؟؟ فهذا كما لا يلزم منه شىء *
ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم
ولا بانكاره ، وانما التزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل
الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول * قيل لهم وبالله التوفيق : الناقلون لقبوتهم وأعلامهم ولقولهم
بصلبه عنده السلام الناقلون عنهم الكذب فى نسبة ، والقول بالثبوت الذى من قال به فهو
ناذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به ، فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً او كانوا كاذباً ، فما
كان يوحنا ومتى ويولس الا كفار كاذبين ، وما كانوا قاطع من صالحى الحواريين ، وان كان
ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً فالكاذب لا يقوم بنقله حجه ، فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب
العالمين * وقال متكلموم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ، ولم يكن قبلة ولا حركة ،
ولا فارق البارى ولا العلم ما كان عليه ولا انتقالاً ، فيقال لهم هذا بطل للاتحاد وقول منعكم
بان حظه وحظه غير فى ذلك سواء ، وخلاف لامتكم التى فيها ان الابن نزل من السماء وتجنسد
وولد وقتل ودفن * وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه ، فيقال لهم
انتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب عندهم مخلوق ، والمسيح عندهم حجب
طبيعة واحدة ، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية ، فاحبرونا أتعبدون الطبيعتين
مع اللاهوتية والناسوتية أم تعبدون احدهما دون الاخرى ؟ فان قالوا نعبدهما جميعاً أفروا
بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى ، وهذا اذبح ما يكون من الشرك * وان قالوا
بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لانه لانه طبيعتان ولستم
تعبدون الاحدهما دون الاخرى * وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فنقول
الملكية والنسبورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة * فيقال لهم فاتم
فى قولكم مات المسيح وصاب كاذبون ، لانه انما مات نصفه وصاب نصفه فقط ، لان
اسم المسيح عندهم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما ، مما لا يلى احدهما دون الآخر ،
وكل من قال من اليعقوبية الانسان والآله شىء واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا
عبد الآله والآله هو الانسان فقد عبد انساناً ورب انسان مخلوق * وكل من قال منهم
الآله غير الانسان فقد ابطل الاتحاد * وهكذا يقال لهم فى الحجاب مع الله تعالى سواء
بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد افروا بعبادة المسيح هكذا جملة وان ربه خالق وفى الانجيل
انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الآله ضرب ولطم
وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وبيان بطلان * ويقال للملكية واليعقوبية القائنين
بان المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان واله ، فلانسان هو ابن الله
وابن مريم ، والآله هو ابن مريم ، وهذه غاية الشناعة * فان قالوا ماتوا متقولون فيما فى كتابهم
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب ، وانه تعالى كلم موسى من جانب
الطور من الشجرة من شاطئ الوادى * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق ، والحجاب
انما هو للتكليم ، والتكليم هو الذى حدث فى الشجرة وشاطئ الوادى وجانب الطور ،

لا تنتهى آخرها كما لا اقول بحركات لا تنتهى اولها يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه فى
الحركة لا يلزمه فى السكون (السادسة) قوله فى الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين أعمال

وكل ذلك مخلوق محدث ، وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية ، انما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور ، وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك (قال ابو محمد رضى الله عنه) وما يعترض به علي النصارى وان كان ليس برهانا ضروريا علي جميعهم لكنهم برهان ضرورى علي كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملوكيون والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم : وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين ، اما ان يكونوا يقولون ببطان النبوة بعد عيسى عليه السلام ، واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي يمثلها * نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطان النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلواتهم وتظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحتهم واعيادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح علي اهل المراكب في دينهم ، اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شيء البتة بل اناجيلهم مبطلة لسلك مام عليه اليوم ، اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت لأغير شيئا من شرائع التوراة ، وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره ، بخلاف كل مام عليه اليوم ، فاذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ إلا عن الانبياء عليهم السلام وإلا فان شارعها عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم علي الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخر فشرائعهم التي هي دينهم غير ماخوذة عن نبي أصلا فهي معاص مفتراة علي الله عز وجل ييقن لاشك فيه

الفاعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فيحال يفعل غير حال ففعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه أن الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدأ ويعلم أيضاً حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام علي الحسن كالمصدق والمدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال أيضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتصدق والنظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بهد والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية

فما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه (الثامنة) قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد في العمر او ينقص والارزاق علي وجهين احدهما ما خلق الله تعالى مرجح

الأمور المنتفع بها يجوز
 رزناً فقد اخطأنا فيه ان
 في الاجسام ما ينالته الله
 والثاني ما حكم الله به من
 هذه الارزاق للمباد فما
 احل منها فهو رزق وما
 حرم فليس رزقاً أي ليس
 مأموراً بتناوله (التاسعة)
 حكى الكعبي عنه انه قال
 ارادة الله غير المراد فارادته
 لما خلق هي خلقه له
 وخلق له لشيء عنده غير
 الشيء بل الخلق عنده
 قول لافي محل وقيل انه
 تعالى لم يزل سميعاً بصيراً
 بمعنى سميع وسيد بصير
 وكذلك لم يزل غفوراً
 رحماً محسناً خالقاً رازقاً
 مثيباً معاقباً موالياً معادياً
 آمراً ناهياً بمعنى ان ذلك
 سيكون (المباشرة) حكى
 عنه جماعة انه قال الحجة
 لا تقوم فيما غاب الا بخبر
 عشرين فيهم واحد من
 اهل الجنة أو اكثر ولا
 تخلو الارض عن جماعة
 م اولياء الله معصومين
 لا يكذبون ولا يرتكبون
 الكبائر فهم الحجة لا
 التواتر اذ يجوز ان يكذب
 جماعة ممن لا يحصون عدداً
 اذا لم يكونوا اولياء الله
 ولم يكن فيهم واحد معصوم
 وصحب بالماذيل ابو بقوب

ان يقال خلقها رزقاً للعباد فلي هذا من قال ان احداً كل وانتفع بما لم يخلق الله

وجوده، ولولم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلاً، والعالم كله اعداد
 ومعدودات موجودة، فالواحد موجود ضرورة، فلما نظرنا في العالم كله نظراً طبيعياً
 ضرورياً لم نجد فيه واحداً على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه، لان كل جرم من العالم فنقسم
 محتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبداً بلا نهاية، وكل حركة فهي أيضاً منقسمة بانقسام
 المتحرك بها، والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك، فكل مدة فنقسمه أيضاً
 بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة، وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل، وكذلك
 كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حاملة، هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة
 وليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا، فصح ضرورة انه ليس في العالم واحد البتة، وقد قدمنا
 ببرهان ضروري آتفاً انه لا بد من وجود الواحد، فاذا لا بد من وجوده وليس هو في شيء من
 العالم البتة، فهو اذا بالضرورة شيء غير العالم، فاذا ذلك كذلك فبالضرورة التي لا يحيد عنها
 فهو الواحد لاول الخالق للعالم، اذ ليس يوجد بالمثل البتة شيء غير العالم الاخالقة، فهو الواحد
 الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلاً لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه ولا واحد
 سواء البتة ولا اول غيره اصلاً ولا مخترع فاعلاماً خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل
 فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند المحدث واحد على الجواز انه كثير بمعنى انه محتمل ان يقسم
 وان له مساحة كثيرة الاجزاء، فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه، واما ما يقسم فهو بمدفرداً حقيقياً
 وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لسلك جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين
 ضرورية لا يحيد عنها والله تعالى التوفيق: فان قال قائل فاقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء
 ليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم، قيل له - وبالله التوفيق - ان هذا شنب ينبغي ان تحفظ
 من مثله، لان الحرف اتم هو هواً يندفع من مخرج ذلك الحرف بصبر بعض آلات الصوت له من
 الرئة وانابيب الصدر والخلق والحك واللسان والاسنان والشفقين، فاذا شك في هذا فذلك
 الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق، فهو محتمل الانقسام ضرورة، فذلك الهواء هو
 الحرف، فالحرف هو جسم محتمل للقسمه ضرورة، وبالله تعالى التوفيق

الكلام طي من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب
 الى ذلك ، وناظرناه طي ذلك : فقلت ان الذي تقول يمكن في قوة الله تعالى ، والذي
 نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً وانثى واحدة تناسل
 الناس كلهم منها يمكن ايضاً ، فن اين ملت الى تلك الحيثية دون هذه ، فتردد ساعة فلما
 لم يجد دليلاً قال ، فن اين ملتتم انتم ايضاً الى هذه الحيثية دون تلك ، فقلت لبراهين
 ضرورية توجب ما قلنا وتنفى ما قلتم : (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجته
 الله تعالى حينئذ من المدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يملون ذلك ويحسونه من
 انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك ، لكن حدثوا الآن في
 حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز

والشحام والادمى وما على مقاله وكان سنة ما نسته توفى في أول خلافة المتوكل سنة خمس وطبخ
 وثلاثين ومائتين * (النظامية) * اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلق

منا وقوله أن الله تعالى لا يوصف بالتقدير على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضاوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا ففي تجوز وقوع القبيح منه قبح أيضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدر على الظلم وزاد أيضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدر على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد اُزِم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان

وطسخ وغير ذلك ، ولو كان هذا لتقلوه الى اولادهم لتقلوا يقتضى لهم العلم الضروري بذلك والابد ، كما يقتضى العلم الضروري كل نقل جاء باقل من هذا الجبى مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ، وبلغ الامر الينا كذلك ، ولعله جميع الناس علماء ضرورياً لان شيئاً ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً ، كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ، ونحن نجد الامر بخلاف هذا لاننا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم ، وانما قلته انت ومن وافقته او من وافقت برأى وظن لا بخبر ونقل اصلاً ، هذا مالا نخالفنا فيه انت ولا احد من الناس ، فن الحمال المتعم ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان الارض ، هذا امر يعرف كذبه باول العقل وبديته * فقال والذي تحكونه انتم ايضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي ان يبطل بما حارصتنا به * فقلت بين النقلين فرق لاخفاء به ، لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط ، وها اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانسانى ، وما كان هكذا فانه لا يوجد العلم الضروري ، اذ التواطؤ ممكن في ذلك ، ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده ، بل كان ممكناً ان يكون الله تعالى ابداً خلق جماعة تناسل الخلق منهم ، لكن لما اخبر من صححت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبدئ من النوع الانسانى الا رجلاً واحداً وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم : (وبرهان آخر) وهو انكم قد ائبتم ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانسانى بان خلق ذكراً وانثى ، ثم ادعيت زيادة ان الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقتاعى فضلاً عن برهاني ، وقد صححت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدأ ضرورة ، فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى ، وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعياً لما لا دليل له عليه اصلاً ، وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا صرية فيه ، وكل ما ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى ، وما جاء هذا الجبى فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى ، وانما اختلف عنهم في لائمه فقط وليس في هذا معترض ، لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك مراضة اصلاً ، وما علمنا احد من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلاً ، وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعة اخرج فيه الحوامل يطلعن والطباةون قودا على اطباةهم (١) يبيسون التين والسرقين ؟ فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لى نعم ، فقلت فينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما عليه من العلوم والصناعات ،

(١) الاطباة جمع طبى وهو الوطاء الذى يؤكل عليه

القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذى الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضاوا بان الجواد لا يجوز ان يدخر

نظما وترتبا وصلاحا
لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان البارئ تعالى
ليس موصوفا بها على
الحقيقة فاذا وصف بها
شرحا في افعاله فالمراد
بذلك انه خالقها ومنشئها
على حسب ما علم واذا وصف
بكونه مريدا لافعال العباد
فالعنى به انه امر بها وانه
عنها وعنه اخذ الكسبي
مذهبه في الارادة (الثالثة)
قوله ان افعال العباد كلها
حركات حسب والسكون
حركة اعتماد والمعلوم
والارادات حركات النفس
ولم يرد بهذه الحركة حركة
النتلة وانما الحركة عنده
مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات
في الكيف والكم والوضع
والاين والتمت الى احوالها
(الرابعة) وواقفهم ايضا
في قولهم ان الانسان في
الحقيقة هو النفس والروح
والبدن آلتها وقالها وهذه
يعنيها مقالة الفلاسفة غير انه
تقاصر عن ادراك مذهبهم
فقال الى قول الطبيعية منهم
ان الروح جسم لطيف
مشابك للبدن مداخل
للقاب باجزائه مداخله
المائية في الورد والدهنية

أو يلهمون ذلك ، وفي هذا من بطلان الدعوى مالا يخفاء به ، وكان مما اعترض به
أن ذكر الجزائر المنتظمة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير
وكثير من حشرات الارض ، فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات (١)
المسافرين الداخلين الى تلك البلاد ، فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل
كذلك ، وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلا ، مع ان الحيوان نوحان * نوع متولد
يخلقها الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض ، فهذا لا ينكر تولده باحداث
الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر متوالد قدرتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقها
الا عن منى ذكر وانثى ، فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلاشك ،
وبالله تعالى التوفيق * وما تنكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه أكثر
من اثنين ، فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يات خبر صادق بخلافه ، لان الله تعالى
قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان : واحمل فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ، ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه
السلام مأمورا بان يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض
انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم ، وانما نقول فيما لا يخرج
العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط : (وبرهان آخر) وهو انه لو
كان اخراج الله تعالى لكل مافي العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصابنين لمادفعة
واحدة ، لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يدخل من أحد وجهين لا ثالث لهما : أما
ان يكون ذلك بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى ، واما بطبع مركب فيهم يقتضى لهم
ماعدلوا من ذلك وما صنعوا ، فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميهم ،
اذ ليست النبوة معنى غير هذا ، وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل ومالادليل
عليه فهو باطل لا يجوز القول به ، لاسيا والقائلون بها منكرون للنبوة ، فلاح تناقض
قولهم ، وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضى لهم كونهم عالمين بالمعلوم متكلمين باللغة متصرفين
في الصناعات بالاعلم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة ، اذ
لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك ، اذ الطبيعة واحدة لا تختلف ، وبالضرورة ندرى
انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الازمان ولا في مكان اصلا ياتي بعلم من المعلوم لم يعلمه
اياه احد ، ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ، ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها
احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات
كارض الصقالية والسودان والبواذي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد
يدرى شيئا من المعلوم ولا من الصناعات حتى يعلمه ذلك معلم ، وانه لا ينطق احد حتى
يعلمه معلم ، فظهر فساد هذا القول ببرهان ، وقبل البرهان بتعريه من البرهان

(١) الرحالات جمع رحالة وهي اكبر من السرج وتتشى بالجلود وتكون للخيل
والنجايب من الابل (لمصححه)

في السمسم والسمية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة * (الكلام
وهي مستطية بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكسبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل

فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخليفة أي ان الله تعالى طبع الحجر طيبا (٦٣) وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا

الكلام على من ينكر النبوة والملائكة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشرف اهل الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها هي خيوط ملونة بجمرة وصفرة يتقدمونها تقبل السيف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا الماصح ان الله عز وجل حكيم ، وكان من بعث رسولا لي من يدري انه لا يصدق فلا شك في انه متعنت طابث ، فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي البعث والبعث عنه ، وقالوا ايضا ان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولي به في حكمته واتهم لمراده ان يضطره القول الى الايمان به قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضا ، ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع ، واما نحن فنقول ان مجيء الرسل قبل ان يعيهم الله تعالى واقع في باب الامكان ، واما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ، ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده ، فقد جدد الامتنع ، ولنا محتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب ، واعتاد لهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول بحجيجا ، واما قول الذي بيناه في غير موضع انه تعالى لا يفعل شيئا لئلا ، وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل مفله فهو عدل وحكمة اي شيء كان ، فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجج الاولى من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري انه يوصيه ، انهم اضطررهم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى موافقة المانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اوليائه ، وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم على نفسه ، ويقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يحجدون الربوبية والوحدانية فتولوا انه ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها ، فان قالوا انه قد استدل بها كثير ، قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير ، فان قالوا انه خلق الخلق كما شاء ، قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كشاء ، فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده ، ويقال لمن احتج بالحجج الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به : ان هذا قول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته ، فيلزمكم على ذلك الاصل النسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال ، وقد علم ان فهم من لا يستدل وان فهم من يعض عليه الاستدلال ، فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال ، وأن يلطف بهم الطائفا يختار جميعهم منها الايمان كما فعل بالملائكة (قال ابو محمد رضى الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قنناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالمة ، ووجب لبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات ، ووجب ان يكون فعله لالمة بخلاف افعال جميع الخلق ، وانه لا يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذالمة ، ولا اذ جاء الانسان بالنطق وجرمه سائر الحيوان ، وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه مصيدا ، وبان بين جميع مفعولاته كشاء ، فليس لاحد ان يقول

بلغ قوة الدفع مبلغها حاد الحجر الى مكانه طيباً وله في الجواهر واحكامها ضبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة (السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحداث القول بالطفرة لما الزم مشيئة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بجبل شد على خشبة معتزلة وسط البحر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا معلق عليه معلق فيجره الجبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البحر وقد قطع مائة ذراع بجبل طوله خمسون ذراعا في زمان واحد وليس ذلك الا ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضا موازية لمسافة فالانزام لا يتدفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه (السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من أعراض

اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله ان الالوان والطبوعم والروائح اجسام فتارة يقضى بكون الاجسام اعراضا وتارة يقضى بكون الاعراض اجساما (الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليها الآن معادن ونباتا

لم خلق الانسان ناطقا وحرم الحمار النطق ، وجعل الحجر جامدا لا حياة له ولا نطق ، وهذا اصل قديم وافقنا البراهمة عليه ، وسائر من خلفنا من تفريع هذا المعنى من يقول بالتوحيد وهكذا اذا بحث تعالى الانبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم ، او لم يث هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ، ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان ، ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة ، كما يقال لم حياء بالسعدى الدنيا دون غيره ، وهكذا كل ما في العالم اذا نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وعم يسألون

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تقضنا شعبهم بحول الله تعالى وتأيدته ، فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت قولنا وبالله تعالى التوفيق : قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محمداً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره ، فاذا ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا امثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى ، فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشا وفعل اذ شاء كما شاء فزيد ما شاء وينقص ما شاء ، فكل منطوق به بما يتشكك في النفس أو لا يتشكك فهو داخله تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان ، الا اننا نذكر ههنا طرفان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتايد : ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوا واحداً ، ألا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن ؟ وهو في حدود الاثني عشر سنة الى العامين مجتمع ، وان فك الاشكال العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائنة ممكن لدى الذهن الناطيف والذكاء النافذ ، وغير ممكن من ذى البلادة الشديدة والغبوة المفرطة . فلي هذا ما كان متممنا ، اذ ليس في بيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عاداتنا فهو غير مجتمع على الذى لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله ، فاذا قد صح هذا فقد صح انه لانهاية لما يقوى عليه تعالى ، فصح ان النبوة في الامكان ، وهى بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لالمة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلبه ، ومن هذا الباب ما يراه أحدنا في الرؤيا فيخرج صحيحا وما هو من باب تقدم المعرفة ، فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان ، فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجودها اذا وقعت ولا بد ، فنقول : اذ قد صح ان الله تعالى ابتدأ العالم ولم يكن موجوداً حتى خلقه الله تعالى فبيقين ندرى ان الملوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي أحد إليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم ، كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها طي كثيرة اختلافها ، ووجود العلاج لها بالاعتقاد التي لا سبيل الى تجربتها كلها أبداً ، وكيف يجرب كل عقار في كل علة ، ومتى يتبأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ؟ ومشاهدة كل مريض في العالم ، وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من أمر المعاش ، وذهب الدول وسائر العوائق ، وكلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعودها الى أفلاكها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ، ولا بد من أن يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا ، وكالغنة التي لا يصح تربيتها ولا عيش ولا تصرف الا بها ،

فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكون والظهور من الفلاسفة وأكثر ميله أبدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتجزياً حتى لو خالام لسكانوا قادرين على ان ياتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظام (العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقفته في كبار الصحابة قال أولاً لائمة الابالنص والتعيين ظاهراً مكشوراً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهاراً لم يشتهه على الجماعة الا ان عمر كتم

ولا

ذلك وهو الذي تولى بيعة ابي بكر رضى الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الى ذلك يوم

الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نطفي الدنيا في

ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى اقلت المحسن من بطنها وكان يصبح احرق وما يمن فيها وماكن في الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويج ونهيه عن متعة الحج ومصادرة المال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن أمية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه باذر وهو صديق رسول الله ﷺ وتقليده الوليد بن غيبة الكوفة وهو من افسد الناس وماوية الشام وعبد الله بن حامر البصرة وترويح مروان بن الحكم ابنته وم افسدوا عليه امره وضر به عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بان عاب عليا وعبد الله ابن مسعود لتقولها اقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته

ولاسبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة أخرى ولا بد . فصح انه لا بد من مبدأ اللغة ما . والحلث والحصاد والبراس والطحن والآلة والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والفرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحياته كته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحث والارحاء والسفن وتديبهاتى القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الحز واستخراج المادن وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار . وكل هذا الاسبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم . فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثرت عليهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحى حقيقه عنده وهذه صفة النبوة . فاذا لا بد من نبي أو انبياء ضرورة . فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك : ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لاسبيل له الى اختراعها البتة . كالذي يولد وهو أصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف . وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبه وأكثرا الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انتصائه اهتداء أحد منهم الى علم لم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها . فلا سبيل الى تهديهم اليها البتة حتى يعلموها . ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سعة وعلى مرور الازمان من يهتدى اليها ولو واحدا وهذا أمر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد . وهكذا القول في العلوم ولا فرق . ولساننا في هذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه . انما هو كتاب باسمه الكاتب واحصائه فقط . كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض . انما نفي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها . وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها . وابتداء أشخاص الامراض وأنواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها . وابتداء معرفة الصناعات . فصح بذلك انه لا بد من وحى من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا أيضا برهان ضرورى على حدوث العالم وازله محدثا مختارا ولا بد . اذ لبقاء العالم البتة الابشأة ومعاش . ولانشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات . ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم البارئ تعالى . فصح ان العالم يمكن موجودا . اذ لاسبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا . ثم وجد معلما مدبرا مبتدأ بتعليمه على ما ذكرنا والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة ووصح ذلك ضرورة . فلنتكلم على براهين التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت . فنقول : انه قد صح ان البارئ تعالى هو فاعل كل شيء وظاهر . وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر . وعلما بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ويجريها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا . وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى . ثم رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت . ووجدنا طبائع قد اُحييت وأشياء في حد الممتنع قد وجدت . كصخرة انفلقت عن ناقه . وعصا انقلبت حية . وميت أحياء انسان . ومئين من الناس رووا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

وتبيحه في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطر ين احدهما يامر بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيائه نصاب الزكاة وهو مائة درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم وواقعه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما أخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينتطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي نارا ذات لهب وواقعه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان

اليدفيه لامادته . فلعننا ان يحيل هذه الطباع . وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء . ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه . ويدكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في حين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها . وضراعتهم اليه في تصديقهم بها . فلعننا علماء ضرورياً لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل . وانهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى . اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري ولا على طباع خلقه بمثل هذا . ووجوب النبوة اظهر على مدعيها معجزة من احالة الطباع المخالفة لما بنى عليه العالم . وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق . وهي نقل الكافة التي قد استثمرت العقول بيديها والنفس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب والالوم عليها وان ذلك متمتع فيها . فمن تجاهل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول . ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهدها في صورهم على حسب الصورة التي عين . ولزم ان يكون عنده ممكناني بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة . اذ لا يعرف أحد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية مشاهد من نوعه لا ينقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات . فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك . ويازم من لم يصدق خبر الكافة ويميز فيه الكذب واليوم ان لا يصدق ضرورة بان أحداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا أحداً الا من شاهد بحسه . فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب . وخرج عن حدود من يتكلم معه . لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير . فان نقر عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم . وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كاشاهد ولا فرق : سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له الا الى ان يصح ذلك عنده الا يخبر منقول نقل كافة . وبالله تعالى التوفيق : فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك . وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء . ولا سبيل له الى الفرق بين شي من ذلك أصلاً . فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور . وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء . قيل له وبالله تعالى التوفيق : ان كثير آمن الناس لا يعرفون كثير أمما صح عندك من الاخبار المارضة لمن كان في بلادك قبلها . فليس جهلهم بها ودفهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة . وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة . فان قال انه ليس نجرد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجد على الكذب في اعلام النبوة . قيل له وبالله التوفيق : هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما . ومن الملوك من يشتد عليهم وصب اسلافهم بالموور والظلم والقبايح . ويحمي هذا الباب بالسيف فسادونه . فما انتقموا بذلك في كتمان الحق . قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يفضى ملوك الزمان من مدحه . كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطبها . وقد رام المأمون والمتصم والواثق على سفة ملكهم لا قطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدر واعطى ذلك . وكل نبي نله عدو

قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطامل والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب واقفاه ومازاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو

النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شيبه وابو ثمره وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقات العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قل ورود السمع وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحديدي واحمد بن حابط قال بن الرازي انها كانا يزعمان ان الخلق خالفتين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكهبي في رواية الحديدي خاصة لحسن اعتقاده في الحابطة أصحاب احمد بن حابط وكذلك الحديدي أصحاب فضل بن الحديدي كانا من اصحاب النظام وطالما كتب الفلاسفة ايضا وضا

من الملوك والامم يكذبونهم فاقدروا قط على طي اعلامهم . ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يفضله من لادين له . فصح ان الامر من سواء . وان الحق حق . فان قال قائل فدل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قد مهبطي اظهار ما ظهر . قيل له وبالله التوفيق : ان الخواص قد علمت ووجوه الخيل قد احكمت . وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كذلك وما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة . ولا جنس الى جنس آخر دفعة على الحقيقة . وهذا كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلته . فيه . ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام . وبين ما يقدر عليه بالسحر . وبين حيل المجانبيين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق : ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجوده قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى انس . هو من العدم الى الوجود فمتع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه . فن ظهر عليه اختراع جسم كالماء الناعم من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلا . وكذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس ، وذلك كقلب العصاحية . وحين الجذع . واحياء الموتى الذين رموا (١) وصاروا عظاما . والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك . وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها . كالقطس والرزق ونحو ذلك . فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . واما احالة الاعراض من الفيرت التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر . ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلا . واثبات البرد ببعض الصناعات . وما أشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشوا العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما شبه هذا . واما التخييل بنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضر وبها . في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحالاج (٢) واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه . وتعلمه ممكن لكل من اراده . فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات . ومن ذلك صرف الخواص على طبيعتها كمن اراك مالا يراه غيرك . او مسح يده على مريض ففاق . او سقاء ما يضر علة فبرئ . او اخبر عن القيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة . فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت ، اذ ثباتها لا يكون الا لشيء . فاذا قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها . ووجوبها حين وجودها . فلنتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك . فنقول وبالله تعالى التوفيق : اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدقوا بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما اتوا به ولزمتنا تيقن كل ما قالوا . وقد صح عن رسول

(١) من رم الميت رم بالكسر وأرم اذا بلى (٢) الحالاج ككتاب لعله يريد به خفة اليد وسرعة الحركة (لمصححه)

الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من أحكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصاري على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي

في ظلال من التمام وهو المعنى بقوله تعالى (٢٨) أوبأني ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق

آدم على صورة الرحمن
وبقوله يضع الجبار قدمه
في النار وزعم أحمد بن
حابط أن المسيح تدرع
بالجسد الجسماني وهو
الكلمة القديمة المتجسدة
كما قالت النصراني (الثانية)
القول بالتناسخ زعمان
الله تعالى أبدع خلقه أسماء
سالمين عقلاء بالذين في دار
سوى هذه الدار التي هم
فيها اليوم وخلق فيهم
معرفة والعلم به واسبق
عليهم نعمه ولا يجوز ان
يكون أول ما يخلقه الا
عاقلاً ناظر معتبراً فابتدأهم
بتكليف شكره فاطاعه
بعضهم في جميع ما أمرهم به
وعصاه بعضهم في جميع
ذلك واطاعه بعضهم في
البعض دون البعض فن
اطاعه في السكك اقره في
دار النعيم التي ابتدئهم فيها
ومن عصاه في السكك
أخرجه من تلك الدار الى
دار العذاب وهي النار ومن
اطاعه في البعض وعصاه
في البعض أخرجه الى دار
الدينا فالبسبب هذه الاجسام
الكثيفة وابتلاء بالأساء
والضراء والشدة والرخاء
والآلام واللذات على صور
مختلفة من صور الناس

الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه
لأنبي بعده . الا ماجاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى
بنى اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه . فوجب الاقرار بهذه الجملة . وصح ان وجود
النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة . وبهذا يبطل ايضا قول من قال بتواتر
الرسول ووجوب ذلك ابداء وبكل ما قدمناه مما ابطنا به قول من قال بامتناعها البتة . اذ
عمدة حجة هؤلاء هي قولهم : ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده
هملا دون انذار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ، وقد احكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله
تعالى لا شرط عليه ولا علة موحدة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله ، وانه تعالى لو
اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الجوان الذي لم يلزمه شريعة
ولا خطر عليه شيء . وانه تعالى لو وائر الرسل والندارة ابدأ لكان حقاً وحسناً لمافعل
بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسوله ابدأ . وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً كلهم لكان
ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً . كما ان الذي فعل
تعالى من كل ذلك حق وحسن . وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منه في قد تقدمت الاوامر
وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه . واما من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء
ويترك ما يشاء لامعقب الحكمة . واما الملائكة فكل من له معرفة بدينية العالم والافلاك
والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر
الاجرام العلوية . وانها مواتية كلها . وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى
مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان . فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة
ان محل الحياة وعنصرها ومهدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس
الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد . والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة
الدائمة ولم يشن ولا تقص فضله وصفائه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنار عيوباً .
فصح ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص
ومن كل مزاج فاسد . المحبوبين بكل فضيلة في الخلق . وهذه صفة الملائكة عليهم السلام .
وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره . وانه لانسبة
لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كلالنسبة لمقدار هذا المكان من ذلك ،
وبهذا صحت الرواية وهكذا اخبر رسول الله ﷺ عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة
الثابتة عنه ﷺ . وبهذا يجب ان يكونوام الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي
خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم . وبين انقاذ النفوس من المهلكة

الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ
ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الاكافراً لامؤمننا . وانما استخرنا اخراجه عن

الاسلام

وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته أكثر كانت صورته

احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته اقبح وآلامه أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرامة بعد

المتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضا من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حابط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضا وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبها ان الديار خمس داران للشواب (احدهما) فيها أكل وشرب وبمال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل وشرب وبمال بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتب بل هي على نمط التسارى (والرابعة) دار الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوها في الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يتمت المكيالان ميكال الخير

الاسلام . لان اصحابه حكوا عنه وجوها من الكفر . منها التناسخ . والطنين على رسول الله ﷺ بالتناسخ . وكان من قوله ان الله عز وجل نبا انبياء من كل نوع من انواع الحيوان . حتى البق والبراغيث والقمل . وحيثه في ذلك قول الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما نرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى : وان من امة الا خلافيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لاحجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها . قال الله تعالى : يا اولى الالباب . وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذى هو التصرف فى العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف فى الصناعات على اختلافها الانسان خاصة . واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن ، واضفنا اليهم بالخبر الصادق وببراهين ايضا ضرورة الملائكة ، وانما شارك من ذكر ناسائر الحيوان فى الحياة خاصة وهى الحس والحركة الارادية ، فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف المراد بها ، وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجرى على رتبة واحدة فى تصرفها فى معاشها وتناسلها ، لا يمتدب منها واحد شيئا يفعله غيره . هذا الذى يدرك حسا فيما يعاشر الناس فى منازلهم من المواشى والخيل والبغال والحمير والطيور وغير ذلك . وليس الناس فى احوالهم كذلك . فصح ان الهائم غير مخاطبة بالشرائع . وبطل قول ابن حابط . وصح ان معنى قول الله تعالى : امم امثالكم . أى انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى امة . وان معنى قوله تعالى : وان من امة الا خلافيها نذير . انما عنى تعالى الامم من الناس . وهم القبائل والطوائف . ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم . فان قال قائل : فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتميز ؟ قيل له وبالله التوفيق : بقضية العقول وبديدها عرفنا الاشياء على ما هي عليه . وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهى التى لا يصح شيء الا بموجبها . فاعرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا يزيد فى الوجود فى العالم . ومارعرف بالعقل انه محال فهو محال فى العالم . ومارجد بالعقل امكانه فجازان يوجد . وراز ان لا يوجد . وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس يعطيهما اسمه وحده عطاء مستويا . فلما كان جنس الحى يجمعنا مع سائر الحيوان استويناهما معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية . وهذان المعنيان هما الحياة لاحياتية غيرهما اصلا . وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لها من الصوت والقلق ما يحقق ألما كما نفع نحن ولا فرق . ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات فى البناء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم النمو من طلب الغذاء واستحالتة فى المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحدا لا تفاضل فيه . ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات فى ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما

ومكيال الشر فاذا امتلا مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خالصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الفنى ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان ييحف عرقه واذا امتلا مكيال الشر صار العمل كله معصية والمعاصى شريرا

يستقدمون (السبعة الثالثة) حملها كل ماورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته على رؤية البقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات وياه عنى النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك أعزوبك أذلوبك اعطى وبك أمتع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يري ألبتة ولا يشبه الامبدع بمبدع وقال ابن حائظ ان كل نوع من أنواع الحيوانات اعطى حيا لها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالهم وفي كل امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلافا نذير ولها طريفة أخرى في التناسخ وكأنها

اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه . ولم يدخل مالم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انقرد بها عنه . هذا كله يملأه ضرورة من وقف عليه بمن له حسن سليم . فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان . وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه . اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكلمة من سائر الحيوان . كما أنا لسنا بالحياة احق منها ولا بالجم والبالحركة ولا بالجسمية . فصح بهذا انه لا نطق لها اصلا . فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا . قيل له وبالله التوفيق : لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا . ولا نماء على غير صفة النماء عندنا . ولا حجرة على غير الحجرة عندنا . ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا . وهكذا في كل شيء . ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً . وكان كمن مسمى الماء ناراً والاسل حجراً . وهذا هو الحق والتخليط . فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقنا . والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه . فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفا في العلوم والصناعات . فهو اذا ليس نطقا . فبطل هذا الشنب السخيف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت . قيل له وبالله التوفيق : ان هذه طبيعة ضرورية . لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابدا الا لذلك . واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديدان والشوش والقبايطي . وانواع الاصباغ والديباغ . والحزط والنقش . وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات . وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغانى والطب والقيل (١) والجبر (٢) والعبارة (٣) والعبادة وغير ذلك . ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه . ولا الى مفارقة تلك الكيفية . فان اعترض معترض بقول الله تعالى : علمنا منطق الطير . وبما ذكر الله تعالى من قول النملة : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية . وقصة الهدهد . قيل له وبالله تعالى التوفيق : لم تدفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء . وعند المضاربة وطلب السفاد . ودعاء اولادها . وما أشبه ذلك . فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام . وهذا الذي يوجد في أكثر الحيوان . وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء . وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا . لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاء لها أو كذبها العيان . والله تعالى لا يقول الا الحق . واما قصة النملة والهدهد فهما

(١) القبل بفتح الحاء لطف القابلة لاخراج الولد وتلقيه عند ولادته من بطن أمه
 (٢) يطلق الجبر عندم ويراد به علم الجبر والمقابلة وهو علم يعرف به المجهولات العددية من معلوماتها المخصوصة على وجه مخصوص (٣) العبارة علم تفسير الروايا

مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض (البشرية) اصحاب بشر بن المعتز كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى) معجزتان

منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والأدراكات كلها من السمع (٧١) والرؤية يجوز أن تحصل متولدة

من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما أخذ هذا من الطبيعيين الأئمة لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يشبهون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يشبهها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا أقول يفعل بها في الحالة الاول ولا في الحالة الثانية لكني أقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية (الثالث) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن أن يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغا طاقلاً طاصياً بمصيبة ارتكبتها مستحقاً للمقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من أفعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريداً لجميع أفعاله ولجميع طاعات عبادته وانه حكيم ولا يجوز

معجزتان خاصتان لذلك التمل ولذلك المدهد . وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ككلام النراع . وحنين الجذع . وتسييح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام . وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام . لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بجوز منداد المالكي الى ان جعل للجهادات تمييزاً ؛ (قال أبو محمد رضي الله عنه) ولعل معتزلاً يعترض بقول الله تعالى : وان من شيء الا يسبح بحمده ، ويقوله تعالى : ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية ، ويقوله تعالى : ان اعرضنا الامامة على السموات والارض والجيال فأين ان يحملنها واشققن منها وحملها الانسان الآية ، ويقوله تعالى حاكياً انه قال للسموات والارض : اثنياطوحاً وكرها فالتائنا طائمين ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم يقص للشاة الجماء من الشاة القرناء ، فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين ، لان القرآن واجب أن يحمل على ظاهره ، كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف ذلك كان حاضياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ، ما لم يأت نص في أحدهما او اجماع متيقن او ضرورة حسن على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ، ويكون من جملة على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل ، أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام فعوذ بالله من كلال الوجهن ، واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نفي انه لا تصرف له في العلوم والصناعات ، وكان هذا القول مشاهداً بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وفتح مكابر لحسه ، ويدينان كل ما كان بخلاف التمييز المهود عندنا فانه ليس تمييزاً ، وكان هذا أيضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة . فوجب انه بخلاف ما يسمي في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسييحاً وسجوداً . فقد وجب انها أسماء مشتركة اتفقت الفاظها . وامامانها فيختلفة لا يحل لاحدان يحملها على غير هذا . لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى . ولولا ما عرفناه . ومن أجاز هذا كان كافراً مشركاً . ومن أبطل العقل فقد أبطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه . اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل أحد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ؟ ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به بخلاف المعقول . ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول . امكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه . كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدن والاعين ، وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والقلعة ، وهذا منفي عن الله تعالى . فاذا لاشك في هذا فنقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا ناهربا اعترض بها من لا يعمن النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق : اما تسييح كل شيء فالتسييح عندنا انما هو قول سبحان الله وبجمده . وبالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب والهوام والحشرات والالوان لا تقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف والنون واللام والهاء . هذا ما لا يشك فيه من له مسة عقل . فاذا لاشك في هذا فباليقين

أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً أو لا يريد . وأما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احدائه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان مابه يكون الشيء لا يجوز أن يكون معه وان اراد بها فعل عبادته فهو الآمر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً

علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق . وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك . فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في أصل اللغة هو تنزيه الله تعالى عن السوء . فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزله الله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانهاً لا يشبه شيئاً مما خلق على ان الله تعالى منزعه عن كل سوء ونقص . وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس . كما قال تعالى : ولكن لا تفقهون تسبيحهم . فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك . وهذا المعنى حق لا ينكره موحد . فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح المهود عندنا . فقد ثبت قولنا وانت في قول من خالفنا بظنه الكاذب . وايضا فان الله تعالى يقول : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البتة . فصح ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى . وأن تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبهاً لشيء مما خلق . وهذا يقين لا شك فيه . فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة . وهي التي تقع على نوعين فصاعداً ، واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله : ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً . فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الأرض بنية التقرب بذلك الى الله تعالى . هذا ما لا يشك فيه مسلم . وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحير والموام والحشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك ؟ لاسيما من ليس له هذه الاعضاء . وقد نص تعالى على صحة ما قلنا . واخبر تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى : واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون . فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون . فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد . وقال تعالى : ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً . فبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا . واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً باليمان وقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده له من في السموات والأرض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً . ويستكبر عنه بعض الناس ، ويمتنع منه اكثر الخلق . هذا مما لا يشك فيه مسلم . فاذ هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه ميئاداً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى : وظلالهم بالغدو والآصال ، وقوله تعالى : أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفرون ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون . فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه . ان ميل النفي والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية . لا السجود المعهود عندنا . وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثرت . واما قوله

واكثر منه وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصالح فإما من أصلح الا ووفقه أصلح وانما عليه أن يمكن العبد بالقسرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغنى عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى وانما هما من قبل الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه (السادسة) قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط أن لا يعود (المعمرية) أصحاب معمربن عباد السلي وهو من أعظم القدرية مرتبة في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) انه قال ان

ان حدوث الجسم وفناء عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام (٧٢) واذا لم يحدث الباري تعالى

عرضا فلم يحدث الجسم وفناء فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فل اصله ان كلام الباري تعالى انما عرض او جسم فان قال هو عرض فقد أحدثه الباري فان المتكلم علي اصله من فعل الكلام أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه أحدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فذالم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به علي مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن أمراً نهياً وادالم يكن أمر ونهي لم تكن شريعة أصلاً فادى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فانها يقوم به لمنى أو جب القيام وذلك يؤدي الى التماسل ومن هذه المسئلة سمي هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد علي ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعنى اوجب المخالفة لابدائها وكذلك مغايرة المشل

تعالى : قالتا اتينا طائفين . فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها الاخران انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل . فاذلا شك في هذا فكل من لالسان له ولا شفتين ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعبود منا . هذا مما لا يشك فيه ذو عقل . فاذ هذا هكذا كما قلنا باليمان . فكل قول ورد به نص ولفظ مخبر به عن من ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعبود عندنا . لكنه معنى آخر فاذ هذا كما ذكرنا بالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى : قالتا اتينا طائفين . انما هو الجري علي نفاذ حكمه عز وجل فيهما وتصريفه لهما . واما عرضه تعالى الامانة علي السموات والارض والجبال واباية كل واحد منها . فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك . وهذا نص قوله تعالى : ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم . فن تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئا لا يشبه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى : وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . الا اننا نوقن انه تعالى لم يعرض علي السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزا لمعارض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها . فلما اثبتنا واشفقت منها سلبها ذلك التمييز وتلك القوة واستقط عنها تكليف الامانة . هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا علي ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات قال تعالى : وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته . فصح انه لا تبديل لما رتبته الله تعالى مما جرى عليه خلاقه . حاشا ما حال فيه الرتب والطبائع للانبياء عليهم السلام . فان اعترضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة : وان من الحجارة لمانية تجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه ماء وان منها لما يهبط من خشية الله . فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا بعقل ولا بعث اليها نبي . قال تعالى : وما كنا معذنين حتى نبث رسولا . فاذلا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج علي احد ثلاثة اوجه * احدها ان يكون الضمير في قوله تعالى : وان منها لما يهبط من خشية الله في اول الآية في قوله تعالى : ثم تست قلبين بعد ذلك فعني كالحجارة او أشد قسوة الآية . فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوما ما يهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى . وهذا امر يشاهد باليمان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي . وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه وما انزل اليهم . وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله علي رسوله . فهذا وجه ظاهر يتيقن الصحة * والوجه الثاني ان الحشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض : قالتا اتينا طائفين . وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز : فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها . فبين الله تعالى بيانا

(١٠ - الفصل في المثل - ل)

ومثله وتضاد الضد كل ذلك عند منى (ومنها) ما حكى الكعبى عنه ان الارادة من الله تعالى للشيء غير الله وغير خلقه للشيء وغير الامر والاخبار والحكم فاشار الى امر مجهول لا يعرف وقال ليس

والسكون في الخير والشر كلها مستندة الى ارادته لا طي طريق المباشرة ولا طي التوليد وهذا عجب غير انه انما بناء طي مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى أو جره غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يري ولا يلس ولا يحس ولا يحس ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكن مديبر لا يجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما أخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضاوا باثبات النفس الانسانية أمرا ما هو جوهر قائم بنفسه ولا متخيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين أفعال النفس التي سهاها انسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة غيب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وماسوى ذلك

رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفها . وقضاؤه تعالى ايها سبع سموات . ووحيا في كل سماء امرها . فصح قولنا نصاجليا ببيان الله تعالى لاننا والحمد لله رب العالمين . وصح بهذا ان اياية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجفادية وعدم التمييز . وقد علم كل ذى عقل امتناع قبول ماهذه صفته للشرائع والوامر والنواهي . وقد ذم الله تعالى من يهتق بما لا يسمع الاذواء ونداء . ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فملاذمه * والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله : وان منها لما يهبط من خشية الله . الجبل الذي صار كما اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله كلمه عليه السلام الرؤية . فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة . وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى . وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة . ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل : واذ يامر بك الذين كفروا . ومعناه بلا شك واذا مكر . وبين قوله تعالى مصدقا ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة : لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر . وقوله تعالى : واتخذوا من دون الله شفعاء قل اولوا كانوا لا يملكون شيئا ولا يملقون . ماهى عليه من الجفادية وعدم التمييز

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فصح بهذا صحة لاجمال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هى التي كانوا يعبدون مما لا يعقل . واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح واما عليها السلام ومن الجن فكل هؤلاء طائون بميزون . فلم يبق الا الحجارة . فصح بالنص انها لا تعقل . واذا تيقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتى عنها النطق والتمييز والخشية المعهود كل ذلك عندنا . وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * واما الاحاديث المأثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكمية كذلك . وان الجبال تطاوت وخشع جبل كذا غرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلا . ويكفى من التطويل في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من اتدب من الائمة لتصنيف الصحيح من الحديث . أو ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا قرنا ان القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء منه على الصفة الموهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره . وم كلهم مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر شكى الى جملى طول السرى
وقال آخر فقالت له العينان ميمما وطاعة
وقال الراعى قلنى الفؤوس اذا أردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى : جدارا يريدان ينقض . وهذا بلا شك غير الارادة المعهودة من الحيوان . فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين . واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم يقتض للشاة الجماء من الشاة القرناء . فقد قال الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى : واذا الوحوش حشرت . فصح انها تحشر بلا شك ويسلط الله تعالى ما يشاء

من الحركات والسكنات والاعتمادات فهى من فعل الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم أخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال أيضا هو

والاحداث غير المحدث
وحكي جمع فرين حزب
عنه انه قال ان الله تعالى
بحال ان يعلم نفسه لانه
يؤدى الى ان يكون العالم
والمعلوم واحدا وبحال ان
يعلم غيره كما يقال بحال
ان يقدر على الموجود من
حيث هو موجود ولعل
هذا النقل فيه خلل فان
طائفا لا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المعقول
لعمري لما كان الرجل
يميل الى الفلاسفة ومن
مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا أي تابعا
للمعلوم بل علمه علم فاعل
فهو من حيث هو فاعل
طالم وعلمه هو الذي اوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود
حال حدوثه لا محالة ولا
يجوز تعلقه بالمعلوم على
استمرار عدمه وانه علم
وعقل وكونه عقلا وطائفا
ومعقولا شيء واحدا فقال
ابن عباد لا يقال يعلم نفسه
لانه يؤدى الى تمايز بين
العالم والمعلوم ولا يعلم غيره
لانه يؤدى الى ان يكون
علمه من غيره تحصل فاما
ان لا يصح النقل واما ان
يحمل على مثل هذا الحمل
ولسنا من رجال ابن عباد

من خلقه على ما يشاء . فاذا سلط القرناء على الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسقط الجماء على القرناء
في الآخرة يوم القيامة . ولميات نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي
متعبدة بشرية . وهذا مما تقر به وتقول : يقول الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا وبالله
تعالى التوفيق

الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم
{ ولا الرسل اليوم رسلا }

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
صلى الله عليه وسلم هو الان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب
اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي (١) وهو من مقدميهم اليوم ان محمد
ابن الحسن بن فورك (٢) الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالسلم محمود بن سبكتكين صاحب
مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما
اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة . وانما حملهم على هذا قولهم
الفاقد ان الروح عرض والعرض يفنى ابدا ، ويحدث ولا يبقى وقتين ، فروح النبي
صلى الله عليه وسلم عندم قد فنيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى ، واما
جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونموذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه
ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيخ انه مخالف لما امر الله عز وجل به ،
ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة
من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها
بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره : أشهد أن لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، قول هؤلاء الموكلين الى أنفسهم يكون الاذان كذبا ، ويكون من أمر به كاذبا
وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمداً كان رسول الله ، والا فخذ خبر

(١) الباجي نسبة الى باجة مدينة بالاندلس وكان من علماء الاندلس وحفاظها رحل
الى بغداد ولقي بها سادة من العلماء وصنف كتابا كثيرة في الفقه والاصول والحديث
ورجع الى الاندلس وولى القضاء هناك وبينه وبين ابن حزم صاحب هذا الكتاب
مجالس ومناظرات وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤ هـ (٢) ابن فورك بضم فسكون ففتح
الاستاذ المتكلم الاصولي النحوي الاديب الواعظ أقام بالعراق مدة ودعى الى نيسابور
فتوجه اليها وبنت له بها دار ومدرسة واحيا الله به تعالى انواعا من العلوم ومصنفاته
تقرب من مائة مصنف ودعى الى غزته وجرت له مناظرات كثيرة مع أهلها وكان كثير
الرد على الكرامية ومات مسموما في طريق عودته منها الى نيسابور فنقل اليهود بن بالحيرة
وهي محلة كبيرة بنيسابور وكانت وفاته سنة ٤٠٦ هـ من ابن خلكان بتصرف (لمصححه)

فطلب لكلامه وجهاً (المزدرانية) أصحاب عيسى ابن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمزداروق قد تلذذ لبشر المعتمر واخذ
العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على ان

عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب ، فالاذان كذب على قولهم ، وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين موتام : لا إله الا الله محمد رسول الله ، فانه باطل على قول هؤلاء ، وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامية ، وأمره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده أبداً ، وأجمع على القول به والعمل بجميع أهل الاسلام من أول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انفسهم وجنهم يبقين مقطوع به دون مخالف فيما (٩) تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم او الى الحقن بالحقنة من ان يمرض على أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ، فيجب على قول هؤلاء المحرورين ان هذا باطل وكذب ، وانما كان يجب ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله ، وكذلك قوله تعالى : ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكذلك قوله تعالى : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ، وقوله تعالى : وحي بالنبیین والشهداء فسيام الله رسلا وقد ماتوا ، وسيام نبیین ورسلا وفي القيامة ، وكذلك ما أجمع الناس عليه وجه به النص من قول كل مصلح فريضا وناقلة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لسكان السلام على العدم هدر أفاض قالوا كيف يكون ميتا رسول الله ؟ وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ، قيل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فتطر رسول الله تعالى أبداً ، لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عنها شيء أبداً ، ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً . ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى أهل الجن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ، ويلزم أيضا ان لا يكون رسول الله الامام يكلم الناس ، فاذا سكت او أكل او نام او جامع لم يكن رسول الله ، وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان ، وأيضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر وأحد أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الانبياء عليهم السلام في سماوات ، فهل رأى الأرواحهم التي هي أنفسهم ، ومن كذب بهذا أو بضمه فقد أسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ، وهذه براهين لا يحيد عنها ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخبر ان لله ملائكة ينفون عنه من الاسلام ، وانه من رآه في النوم فقد رآه حقا ، ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنین رضوان الله عليهم لسن الآن امهات المؤمنین ، لكنهن كن امهات المؤمنین (قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذا ضلال بحسب حقايق محضه ، ولو كان هذا لوجب ان لا تكون أم المرء التي ولدته وأبوه الذي ولده أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل من الأم فقط وفي حين الانزال من الأب فقط لا بهد ذلك ، وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذومسكة ، فان قالوا أتقولون ان عمر أمير المؤمنين اليوم او عثمان أيضا كذلك ؟ قلنا لا ، وهذا اجماع لانه لا يكون أمير الا من الامن الاثنا عشر واجب ، وليس هذا الا حديث مودة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما هو خليفة بدم خليفة طول حياته فقط ، فبطل ان يكون لهم فيها تعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين ، فذهبت الفرقة

(٩) فيما تعلق بعمل في قوله وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم

استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بمخلاق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر أيضا من لا بس السلطان زعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلافى التكفير حتى قال م كافرون في قولهم لا إله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندی مرة عن أهل الارض جميعا فكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة واقفوك غزى ولم يجد جوابا وقد تامله الجعفران وابو زفر ومحمد ابن سويد وصحب ابا جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي وعيسى بن الميثم وجعفر ابن حرب الاشج وحمي السكبي عن الجعفرين انها قالوا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ

لا يجوز ان ينتقل ويستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما قرؤه فهو حكاية الواحدة عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من اقوال المختلفة في القرآن وقال في تحسين

الواحدة الى ان الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد آخر وان لم تكن من نوع
الاجساد التي فارقت ، وهذا قول احمد بن حنبل و احمد بن حنبل و احمد بن حنبل و احمد بن حنبل
ومحمد بن زكريا الرازي الطيب ، صرح بذلك في كتابه الموسوم بالمعلم الالمى ، وهو قول
القرامطة ، وقال الرازي في بعض كتبه (لولا انه لا سبيل الى تخليص الأرواح عن
الاجساد المتصورة بالصورة المتصورة بصور الانسان الا بالقتل
والذبح لما جاز ذبح شوه من الحيوان البتة)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه كما ترى دطوى وخرافات بلا دليل. وذهب هؤلاء
الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب ، قالوا فالناسق المسيء الاعمال تنتقل
روحه الى اجساد الهائم الخبيثة المرتطمة في الاقدار والسخرية المؤلمة الممتحنة بالذبح
واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها شر الاخير فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين
وقال احمد بن حنبل انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد ، واختلفوا في الذي كانت
افاعيله كلها خيرا لاشرفها ، فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة ، وقال احمد بن
حنبل انها لاشك انها تنتقل الى الجنة فتتم فيها ابدالها ، واحتجت هذه الطائفة المرتسمة
بالاسلام اعني احمد بن حنبل و احمد بن حنبل و احمد بن حنبل و احمد بن حنبل و احمد بن حنبل
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة ماشاء ربك ، وبقوله تعالى : جعل لكم
من انفسكم أزواجا ومن الانعام ازواجا يذركم فيه ، واحتج من هذه الطائفة من لا يقول
بالاسلام بان قالوا ان النفس لاتنتهى والعالم لا يتناهى لأمد ، فالنفس منتقلة أبدا ، وليس
انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها ، (قال ابو محمد) رضى الله عنه وذهبت
الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الأرواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت ، وليس
من هذه الفرقة احد يقول بشى من الشرائع ، وهم من الدهرية ، ووجههم هي حجة الطائفة
التي ذكرنا قبلها القائلة انه لاتنتهى للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدا ، قالوا
ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طغيها الأشراف عليه وتملقها به

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع
بجميع اهل الاسلام على تكفيرهم ، وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام ، وان النبي
ﷺ اتى بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد
للأرواح بالنكر او التعم قبل يوم القيامة ، ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط ، اذا
جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * واما احتجاجهم بالآيتين فكفى من بطلان قولهم
ايضا ما ذكرناه من اجماع ، وان الامة كلها مجمعون بالاخلاف على ان المراد بهاتين الآيتين
غير ما ذكر هؤلاء الملاحدون ، وان المراد بقوله تعالى في اى صورة ماشاء ربك انها الصورة
التي ترتب الانسان عليها من طول او قصر او حسن او قبح او بياض او سواد وما شبه ذلك
واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من انفسنا أزواجا

(١) الى الاجساد متعلق بقوله تخليص الأرواح على معنى نقلها اليها

ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره طاقبه عقوبة دائمة
قائمت التخليد واجبا
بالعقل (البنامية) أصحاب
ثمامة بن أشرس الغميري
كان جامعا بين سخافة الدين
وخلاعة النفس مع اعتقاده
بان الفاسق مخلد في النار
اذا مات على فسقه من غير
توبة وهو في حال حياته
في منزلة بين المنزلتين وانفرد
عن أصحابه بمسائل (منها)
قوله ان الافعال المتولدة
لافاعل لها اذ لم يمكنه
اضافتها الى فاعل اسبابها
حتى يلزم ان يضيف القول
ميت مثل ما اذا فعل السبب
ومات ووجد المتولد بعده
ولم يمكنه اضافتها الى الله
تعالى لانه يؤدي الى فعل
القيح وذلك محال فتحير
فيه وقال المتولدات افعال
لافاعل لها (ومنها) قوله
في الكفار والمشركين
والمجوس واليهود والنصارى
والزنادقة يصيرون في
القيامة ترابا وكذلك قوله
في الهائم والطيور واطفال
المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة
هي السلامة صحة الجوارح
وتخليتها من الآفات وهي قبل
الفعل (ومنها) قوله ان
المعرفة متولدة من النظر
وهو فعل لافاعل له كسائر
المتولدات (ومنها) قوله في
تحسين العقل وتبيينه

وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل أصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان
المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مستخر للعباد كالحیوان (ومنها) قوله لافصل

الله تعالى بطباعه وامله
 أراد بذلك ما تريد الفلاسفة
 من الايجاب بالذات دون
 اليجاد على مقتضى الإرادة
 لكن لا يلزمه على اعتقاده
 ذلك ما لزم الفلاسفة من
 القول بقدم العالم اذ
 الموجب لا ينفك عن الموجب
 وكان ثلثة في ايام المأمون
 وعنده بمكان (المشامية)
 اصحاب هشام بن عمرو
 الفوطى ومبالتة في القدر
 أشد واكثر من مبالغة
 اصحابه وكان يتمتع من
 من اطلاق اضافات افعال
 الى البارى تعالى وان ورد
 بها التنزيل (منها قوله) ان
 الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين
 بل هم المؤتلفون باختيارهم
 وقد ورد في التنزيل ما ألف
 بين قلوبهم ولكن الله
 ألف بينهم (ومنها) قوله ان
 الله تعالى لا يحب الايمان
 الى المؤمنون ولا يزينة في
 قلوبهم وقد قال تعالى حبب
 اليكم الايمان وزينه في
 قلوبكم ومبالتة في نفي
 اضافة الطبع والحتم والسد
 وأمثالهما أشد وأصعب وقد
 ورد جميعها في التنزيل قال
 الله تعالى ختم الله على
 قلوبهم وعلى سمعهم وقال
 بل طبع الله عليها بكفرهم

تتولد منها ، ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ، ثم اخبر تعالى انه يذوقنا
 في هذه الازواج يعنى التي هي من انفسنا ، فتبين ذلك بيانا ظاهرا لا يخفاه به ان الله تعالى
 اخبرنا في هذه الآية نفسه ان الازواج المخلوقة لنا ، انما هي من انفسنا ، ثم فرق بين انفسنا
 وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج تتولد فيها من غير انفسنا ، ويكفى من هذا
 ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان ، وانما ترتبوه على اصلهم في العدل فاخرحوا هذا الوجه
 لما شاهدوه من ايلام الحيوان ، وكل قول لم يوجه به برهان فهو باطل ، ولم يأت هذا القول
 قط عن احد من الانبياء ، وهؤلاء القوم مقررون بالانبياء عليهم السلام ، فلاح يقينا فساد
 قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر ، فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفى من فساد
 قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لاعقل ولا حسي ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لاشك
 فيه ، لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لا يحا ضروريا بحول الله تعالى وقوته ، فنقول
 وبالله تعالى نستعين : ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ، ورتب الانواع تحت الاجناس
 وفصل كل نوع من النوع الآخر بفضله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره ، وهذه الفصول
 المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها ، فنفس الانسان حية ناطقة
 ونفس الحيوان حية غير ناطقة ، هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالة
 عنه ، فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقا ، ولا الناطق غير ناطق ، ولوجاز هذا
 ابطلت المشاهدات وما وجه الحس وبديهية العقل والضرورة ، لا تقسام الاشياء على حدودها
 واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها ، فيبطل قولهم
 بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب
 الابتداء له والنهاية من اوله . وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت
 بخلاف قولهم ، وببرهان ضرورى عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيان يشتهان بجميع
 اعراضها اشتباها تاما من كل وجه ، يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الميآت
 وتباين الاخلاق ، وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالهما
 لا في كلها ، ولولم يكن ما قلنا ما فرق احديينها البتة ، وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر
 عليه ذلك الشيان المشتهان تكررا كثيرا متصلا انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما
 من الثاني ، وان يحد في كل واحد منهما اشياء بانها عن الآخر لا يشبه فيها ، فصح بهذا
 انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفانان في اخلاقيهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء
 منها ، وقد علمنا ييقن ان الاخلاق محمولة في النفس ، فصح بهذا ان نفس كل ذى نفس من
 الاجساد من اى نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة ، وقال ايضا
 بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء : ان الله تعالى عدل حكيم
 رحيم كريم ، فاذ هو كذلك ، فحال ان يعذب من لا ذنب له ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع
 اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدرى والقروح ، وبأمر بذبغ بعض الحيوان الذي
 لا ذنب له وبطبخه واكله ، ويسلط بعضهم على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم
 يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للمقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها
 (قال ابو محمد رضى الله عنه ، وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في

وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اوليت شرى ما يمتدده الرجل من انكار الفاظ غير
 التنزيل وحيان الله تعالى فيكون تصرحا بالكفر وانكار ظواهرها من نسبتها الى البارى تعالى ووجوب تأويلها وذلك

غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على البرارى تعالى قوله ان الاعراض (٧٩) لاتدل على كونه خالفا ولا تصالح الاعراض دلالات بل الاجسام

تدل على كونه خالفا وهذا ايضا محجب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لاتعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك أبو بكر الاصم من أصحابهم كان يقول الامامة لاتعقد الا باجماع الامة عن بكرة أبيهم وانما أراد بذلك الطعن في امامة على رضى الله عنه اذ كانت البيعة في أيام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وما جميعا خاليتان بمن ينفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاد المعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذى يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط أعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقا للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يتمتع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان

غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي ، وقد ردنا الكلام ايضا في بيان بطلانه في غير ما مرصع من كتابنا ، وفي باب الكلام على من أبطل القدر من المعتزلة في كتابنا هذا واحمد لله رب العالمين * ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم : ان طردتم هذا الاصل وقتتم في مثل ما انكرتم ولا فرق ، وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصله لا يخلق من يمرضه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه ، وقد كان قادراً على ان يظهر كل نفس خلقها ولا يمرضها للفنن ويلطف بها الطافاً فيصلحها بها ، حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه ، فان كان حاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ، ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً ، فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان الاشياء فاعلين ، وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق ، وبيننا ان الذى لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما ينمله فهو حق وحكمة ، واذا قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فتحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وقرية ، فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذباً وباطلاً ، وبالله تعالى التوفيق

فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة

بزعمهم وهم أبعد الناس عن العلم بها جملة -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضى الله عنه) الفلاسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوهم بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس ، بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد ، وحسن السياسة للمنزل والرعية ، وهذا نفسه لاغيره هو الغرض في الشريعة ، هذا مالا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ، ولا بين احد من العلماء بالشريعة ، فيقال لمن انتهى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعانى الفلسفة ، وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها ، أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبنية للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المنفرقة بين الحق والباطل ؟ فلا بد من نعم ضرورة . فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين ؟ احدهما باطن والآخر ظاهر ، فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح ، والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو الذى يريد ظلم الناس والافساد ، ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب ، فلا بد من نعم ضرورة . فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذى فيه فناء الخلق وعن الزنا الذى فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذى فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من

والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله يزل قنلا ولا غير قائل ووافقه الاسكافي على ذلك قلا ولا يسمى متكلماً وكان الفوطي يقول ان الاشياء

قبل كونها معدومة ليست أشياء (٨٠) وهي بعد ان تعلم عن وجود تسمى أشياء ولهذا المعنى فان يمنع القول

بان الله تعالى قد كان لم يزل طالما بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى أشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة على المخالفين لمذهبه وأخذ أموالهم غصباً وسرقة لا اعتقاده كفرهم واستباحة دماءهم (الجاحظية) أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخالط وروج بمباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في أيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعباد كسب سوي الارادة ويحصل أفعالهم من طبايا كما قال ثمامة ونقل عنه ايضا انه أنكر أصل الارادة وكونها جنسان من الاعراض فقال اذا انتهى السهو عن الفاعل وكان طالما بما يفعله فهو المريد طي التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد طي ذلك باثبات الطبائع للجاسم كما قال الطبيعيون من الفلاسفة وأثبت لها

البنى والحسد والكذب والجبن والبخل والغبية والنفس والحيانة وسائر الرذائل الا بشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك ؟ فلا بد من نهم ضرورة ، والاوجب الاهمال الذي في فساد كل ما ذكرناه ، فاذا لا بد من ذلك ، ولولا ذلك لفسد العالم كله وفسدت العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم ، فلا تخلمو تلك الشرائع من احد وجهين : اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول أصحاب الشرائع ، واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس بها وكفهم عن التظام والرذائل ، فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاذيل ، فقد يتقنا ان ما لزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له ، وزور مختلق ، وايجاب لما لا يجب ، وباطل لا حقيقة له ، ووعيد ووعدها كاذب ، فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو اذلل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الا به ، واذ ذلك كذلك ، فقد صار الحق باطلا ، والصدق رذيلة ، وصار الباطل حقا وصدقا ، والاذب فضيلة ، وصار لا قوام للعالم أصلاً الا بالباطل ، وصار الكذب نتيجة الحق ، وصار الباطل ثمرة الصدق ، وصار الغرور والنفس والحديعة فضائل ونصيحة ، وهذا أعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له في العقل ، فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في الفضائل ، فوجب لذلك ان يؤتي بما ترهبه وتنتبه ، فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل الصبيان ، وكما اجتمعتهم في شرائعكم كذب الرجل لامرأته ليستصلحها بذلك ، وفي دفاع الظالم على سبيل النقية ، وفي الحرب كذلك ، فيازم في هذا ما أئتمتموه ايانا من ان الكذب صار حقا وفضيلة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق : اما نحن فقولنا انه ليس كما ذكرتم قبيحاً ، اذا باحه الله عز وجل الذي لاحسن الا ما حسن وما أمر به ، ولا قبيح الا ما قبيح وما نهى عنه ، ولا أمر فوقه ، فلا يزمنا ما أدرتم الزمانا اياه ، ثم ايضا على أصولكم فانه ليس ما ذكرتم معارضة ، ولا ما شبهتم به مشبها لما شبهتموه به ، لاننا انما اجنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك ، كما جاز بالنص عند الضرورة دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ، ولو امكنتنا كف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً ، فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق طي كل حال ، ولولا النص لم نبخ شيئاً من ذلك ولا حرمناه ، وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم مبتدئون لا اختيار الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته ، فاتم لا عذر لكم على خلاف حكمتنا في ذلك ، ثم انكم لا تخلمون من احد وجهين لاثالث لها : اما ان تطووا وهذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمانم من ان قطع الصدق جملة فضيلة ، وان الكذب طي الجملة حق واجب ، وهذا هو الذي الزمانم ضرورة ، واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتهم بهذا فهذا ان قلتم به يوجب ضرورة كشف سركم في ذلك ، لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلا طي كثرة العارفين به ، هذا امر ينهم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت العارفون به فبالضرورة لا بد من انتشاره ، فان كنتم تقولون ان طيه واجب الاعمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به

أفملا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى (وهي) ما قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الي نفسها دون أن

ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعت الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام ، وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحا ، فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيا والقائلون بهذا القول يجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعالم ، فقد ابطوا علمتهم جملة وتناقضوا اقبس تناقض ، وطى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا يتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الا بهما ، وهذا خلاف الفلسفة جملة ، وايضا فان كانت الشرائع موضوعة فليس ما وضعه واضح ما باحق بان يتبع مما وضعه واضح آخر ، هذا امر يعلم بالضرورة ، وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة الا في واحد ، وسائرهما باطل . فاذلا شك في هذا ، فاي تلك الموضوعات هو الحق ام أيها هو الباطل ؟ ولا سبيل الى ان يتوا بما يحق منها شيئا دون سائرهما اصلا ، فاذ لا دليل على صحة شيء منها بينه فقد صارت كلها باطلة ، اذ ما لا دليل على صحته فهو باطل ، وليس لاحد ان يأخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا بطلانا ضروريا كل ما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين ، وصح يقينا ان الشرائع صحاح من عند منشى العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه يقيمه اليه كما هو ، واذ ذلك كذلك ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين لثالث لما ، اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا . واما ان يكون بعضها حقا وبعضها باطلا لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ، فان كانت كلها حقا فهذا محال لا سبيل اليه ، لانه لا شريعة منها الا وهى تكذب سائرهما ، وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحاد ، فوجدنا هذا المخذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها ، وحصل على تكذيب جميع الشرائع كلها بلا خلاف ، وعلى تكذيبه جميعها ، وما كان هكذا هو يقول انها كلها حقا وهى كلها كاذبة له وهو مصدق لها فلما شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله ، وصح باليقين انه كاذب فيه ، وايضا فان كل شريعة فهى مضادة فى احكامها لغيرها ، تحرم هذه ما تحل هذه ، وتوجب هذه ما تنسقط هذه ، ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقا معا فى وقت واحد ، حراما حلالا فى حين واحد على انسان واحد ووجه واحد ، واجبا غير واجب كذلك ، وهذا امر يعلمه باطل لكل ذى حس سليم ، وليس فى العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ، ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه ، فبطل ان يرجح بمافى العقل اذ كل ذلك فى حد الممكن فى العقل فاذا قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة ، وهو ان فى الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل ، وان سائر الشرائع كلها باطل ، فاذ ذلك كذلك ففرض على كل ذى حس طلب تلك الشريعة ، واطراح كل شريعة دون ذلك وان جلت ، حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح ، اذ بها يكون صلاح النفس فى الابد ، ويجهاها يكون هلاك النفس فى الابد ، فالحمد لله الذى وفقنا لتلك الشريعة ووفقنا عليها وهذا ما

إلى طريقها وعرفنا حمدا كثيرا طيبا كالمواصلة ، ونحن نسأله تعالى ان يشهدنا عليها حتى نأتمه ونحن من أهلها وسماتها آمين رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وسلم تسليما كثيرا : فمن نازعا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الأقوال على السير بالبراهين ، فنزيف الباطل والدعوى التي لا دليل عليها حينما كانت ، ويبدمن كانت ، ويلوح الحق ثابتا حينئذ ، ويبدمن كان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الكلام على اليهود وعلي من أنكر التثليث من النصارى ﴾

* (ومذهب الصابئين وعلي من أفر بنبوة زرادشت من) *

* (الجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام) *

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتحديد ، ثم النبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام ، ونزول الكتب من عند الله عز وجل ، الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض ، وكذلك وافقتنا العصابة والجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي بالسر ، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة بيت المقدس ولا يعظمونه ولم توراة غير التوراة التي ايدي سائر اليهود ، ويعظمون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وبعديوشع عليه السلام ، فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واسعيا والميسع والياس وعاموص وحبقة وقوزكريا واوراميا وغيرهم ، ولا يقررون بالبعث التبعث وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها : (الصدوقية) ونسبوا الى رجلى يقال له صدوق ، وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ، وكانوا يجبهه ليجن : (والعانية) وهم أصحاب طانان الداودي اليهودي ، وتسببهم اليهود العراس والمسر ، وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ، ويتبرؤون من قول الأحبار ويكذبونهم ، وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطيطلة وتطليبره (والرانية) وهم الاشعنية وهم القائلون باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم أصحاب أبي عيسى الاصهاني رجل من اليهود كان باصهان ، وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون ان عيسى بمثله الله عز وجل الي بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل ، وانه أحد انبياء بني اسرائيل ، ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن الي بني اسماعيل عليهم السلام والي سائر العرب ، كما كان أيوب نبيا في بني عيص ، وكما كان بلعام نبيا في بني وابل باقرار من جميع فرق اليهود

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولقد تليت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا وقرأت في تاريخهم جملة رجل هاروني كان قديما فيهم ومن كبارهم وأتمتهم ، وعمن عصبت به ثلث بلدن وثلث حروبهم وثلث جيوشهم أيام حرب طيطوس وخراب البيت ، وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة ، وكان قد أدرك أمر المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن هارون فذكر

ملوكهم

سما بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالبصريات وقوله في الرؤية كقول أصحابه نفيًا واحدة غير ان أصحابه قالوا يري الباري تدي ذاته ويرى المراتب

عمرو الخياط استاذ ابي القاسم ابن محمد الكبي وما من منزلة بعد اذ على مذهب واحد الا ان الخياط قال في اثبات المدعوم شيئا وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه والجوهري جوهر في القدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في القدم فلم يبق الاصفة الوجود والصفات التي تانزم الوجود والحدوث واطلق على المدعوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري مثل ما قاله أصحابه وكذا القول في التقدر والسمع والعقل وانفرد الكبي عن استاذه بمسائل (منها) قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا ارادته حادثة في محل اول في محل بل اذا اطاق عليه انه مرید فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا قيل انه مرید لافعله فالمراد به انه خالق لما على وفق علمه واذ قيل هو مرید لافعال عبادته فالمراد به انه أمر بها راض عنها وقوله في كونه

ملوكهم وحرورهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أمجل ذكر ، وعظم شأنه وأنه قتل ظالما لقوله الحق ، وذكر أمر الممودية ذكر احسانم ينكرها ولأبطالها ، ثم قال في ذكر ملك الملك هرودس بن هرودس ، وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارم وعلماهم جماعة ، ولم يدكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام أكثر من هذا (قال أبو محمد رضي الله عنه) وإنما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهرا فاشيا في أئمتهم من حينئذ الى الآن ، ثم انقسم اليهود جملة على قسمين ، فقسم أبطل النسخ ولم يحلوه بمكانا ، والقسم الثاني أجازوه الا أنهم قالوا لم يقع ، وعمدة حجة من أبطل النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل منه ان أمر بالامر ثم ينهى عنه ، ولو كان كذلك لعاد الحق باطلا ، والطاعة موصية ، والباطل حقا والمعصية طاعة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لانهم لم حجة غير هذه ، وهي من اضعفت ما يكون من التعوية الذي لا يقوم على ساق ، لان من تدبر افعال الله كلها او جميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم ، يتيقن بطلان قولهم هذا . لان الله تعالى يحيى ثم يميت ثم يحيى . وينقل الدولة من قوم أعزة فيذلهم الى قوم اذلة فيمزم . ويمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقييسة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ثم يقول لهم وبالله التوفيق : ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم . اليس دباؤم لكم حللا وقتلهم حقا وفرضا وطاعة ؟ ولا بد من نعم . فتقول لهم : فان دخلوا في شريعتكم ليس قد حرمتم دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراما وباطلا ومعصية بعد ان كان فرضا وحقا وطاعة ؟ فلا بد من نعم . ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد حادقتهم فرضا بعد ان كان حراما ؟ فلا بد من نعم ، فهذا اقرار ظاهر منهم بطلان قولهم ، واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يبرء باطلا ، والامر يهود نبيها ، وان الطاعة تعود موصية ، وهكذا القول في جميع شرائعهم ، لانها انما هي اراهم في وقت محدود بمعمل محدود ، فاذا خرج ذلك الوقت طاد ذلك الامر من نبيها عنه ، كالعامل هو عندم مباح في الجملة محرم يوم السبت ، ثم يهود باحاً يوم الاحد ، وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها . وهذا يعنيه هو نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه . اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عز وجل بان يعمل عمل مأمدة ما . ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة . ولا فرق في شيء من المقبول بين ان يعرف الله تعالى ويختبر عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به . ثم بانه سيدهى عنه بعد ذلك . وبين ان لا يفهم به . اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة . وايضا فان جميعهم مقر بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام . وان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابن وجمعهما مآ . وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام . هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمه أبيه اخت جده وهي يوحنا نذابت لاوى وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله . والمفرق بين هذين مكابر للاميان مجاهر بالتحفة . ولو قلب عليه قلب كلامه ما كان بينهما فرق . وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحى الى موسى عليه السلام .

انه ظلم بها فقط راجبائية والبشمية اصحاب أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فثبتا انهما اثبتا ارادات حادثة لافي محل يكون البارى تعالى موصوفا مريدا وتعلما لافي محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لافي محل اذا اراد ان يقنى العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضا لافي محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر اوفى حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جوهر لافي محل ولا في مكان وكذلك النفس السكية والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه تعالى متكلمها بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندها اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم

من فعل الكلام لان قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصا بقوله يحدث الله تعالى عند قراة كل قارى كلاما لنفسه في محل القراة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القارى ليس بكلام الله والسموع منه ليس بكلام الله فالترزم هذا المجال

وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والاردن احداً اصلاً الاقتلوه . ثم انه لما اخذت عثم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدي تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتحيلوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى طاهدوهم . فلما عرفوا بذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم فاقوم ينقلون نلله والحطب الى مكان التتديس . وهذا هو النسخ الذي انكروا بالاكفة : وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ . وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ساهلك هذه الامة . واقدمك على امة اخرى عظيمة . فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم . وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى . لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سبيلهم ويقدمه على غيره . ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه . وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداما لبيته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يستخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة . فعلى اى وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال . واما في الحقيقة فهو انذار بالمة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد بيوت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن ، فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق : باى شيء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته ؟ فلا سبيل الى ان يأتوا بشيء غير اعلامه وبراهينه واعلامه الظاهرة ، فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق : اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطباع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات ، فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها ، وباحالة لطباع آخر ، وبضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما واجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها . فاذا كانت احالة الطباع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد ^{صلى الله عليه وسلم} واجب وجوباً مستويا . ولا فرق بين شيء منه بالضرورة . ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم ؟ وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم . او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى . او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليها السلام . تنطق بذلك تواريخهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة . واقرب ذلك السامرية الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام . ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا

بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل للبعد خلقا وابداء اضافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبات البنية شرطاً في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوية واتفقا على ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والتبجح واجبات عقلية واثبتا شريفة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقنات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدى اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايان عندها اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمى المنحلى بها مؤمنا ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقا لامؤمنا ولا كافرا وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر

عن عباده شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلاح والالطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يمجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد في ملكه الادخار وليس هو الاصلاح هو الالذ بل

وشرب الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيء هو اصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف (ومما تخالفنا فيه) اما في صفات البارئ تعالى فقال الجبائي عالم لذاته قادر على لذاته ومعنى قوله لذاته أى لا يقتضى كونه عالماً صفة هي حال علم او حال يوجب كونه عالماً وعند أبي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتياً موجوداً وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فائت احوالاً هي صفات لا معلومة ولا مجهولة أي هي على حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والمقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للمرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية

بفرق الا اتوكم بمثله . ولا تدعوا عليهم دعوى الادعوا عليكم بمثلها . ولا ان تطعنوا في نقلهم بشيء الا ارونكم في نقلكم مثله سواء بسواء . وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى : ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي ازل لنا وانزل اليك والمنا والمهم واحد . فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنوا به نحن منها واحد . وانه لافرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو الايمان بالاله الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم . وان طريق كل ذلك طريق واحدة لافرق فيها وباللّه التوفيق . واما شنب من شنب منهم باننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شنب ضعيف بارد . لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن . ولولا ذلك لم يصدقوا به . ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط . فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا نحن به . والا فقد تناقضوا . وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصدق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه . والحق حق صدقه الناس او كذبوه . والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه . ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه . ولا يزيد الباطل مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له . ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من تناظره من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع . وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم اننا لم نقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في دين الاسلام . وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطمة على من خالفه وعلى من وافقه . واما ان نحتج على مخالفتنا بانه موافق لنا في بعض ما يختلف فيه فليس حجة علينا . فان وجد لنا يوماً من الايام فاما نخاطب به جاهلاً نستكف تخليطه بذلك . او نبكته لزيه تناقضه فقط . وايضاً فانا انما آمننا بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وبالتوراة التي فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضى الله عنهم . وهكذا تقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً . لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم . ولا تؤمن بموسى وعيسى ولا تؤمن بتوراة ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه . بل تكفر بكل ذلك ونبراً منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعون به . فبطل شنبهم الضعيف والله تعالى التوفيق . وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتيم المدينة انها مفتعلة وفساد نقلهم . فاما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلانهما . ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولما كانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك . كما اننا لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحبقوق وسائر الانبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق . ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله . فان كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم . وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها . الرجعة الى قوم كفار كاذبين وباللّه

وافتراقها في قضية وبالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افتردت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها حائل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم

تعالى زأيد . وقال تعالى : وان من أمة إلا خلا فيها نذير . وقال تعالى في الرسل : منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء بجملة ولا نسمى منهم الا من يسمى محمد ﷺ فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية ، ما افرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به بعد بوشع ؟ بل ما كذبتم انتم به عيسى وحمدا صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما لا انفكك منه بوجه من الوجوه ، فان ادعوا ان عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم لم ياتيا بالمعجزات ، بان كذبهم وبجواهرتهم ، اذ قد نقلت الكراف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى المسكر في بئركم وم الوف كثيرة من قدح صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام ، وفعل ايضا مثل ذلك بالحديدية ، وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا . وفي منزل جابر ايضا ، ورمى هوازن في جديش فميتت عيون جميعهم بتراب يده . وفيها انزل الله تعالى . وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . وشق القمر اذ سألته قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك . اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدرج . وكذلك حين الجنع الذي صممه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عليهم . ومن ابهر ذلك راعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقتهم زيادة علي الف بلاشك ولعلمهم كانوا ألوفا وم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته . واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلا . فمجزوا عن ذلك اى عن تمى الموت ، وحيل بينهم وبين النطق بذلك . وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وم يسمعونه يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدأ بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوراق جعل مكابر لاعيان . لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلا جيلا يخاطبون بها . فكل أذعن واقرو لم يكن احداً دفنه . ودعا عليه السلام من حين مبته العرب كلهم علي فصاحة السنتم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في الفاظ البلاغة والالفاظ المركبة علي وجوه المعاني . الى ان ياتوا بمثل هذا القرار ثم رجم الي سورة فمجزوا كلهم عن ذلك علي سعة بلادهم طولا وعرضا . وانه ﷺ اقام بين اظهريم ثلاثة وعشرين عاما يستسهلون قتاله والتعرض لسفك دماهم واسترقاق ذرارهم وقد اضربوا عماد طام اليه من المعارضة للقرآن جملة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا لا يخفى علي من له اقل فهم انه انما حملهم علي ذلك العجز عما كانوا من ذلك وارتفاع القوة عنهم . وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البغاء الذين يتخللون بالسنتم يتخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه اظهارا لاقتدارم

ثم اثبت للبارى تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكرى الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها احوالا وتفرق في خصائص كذلك تقول في الصفات والافرودى الى اثبات الحال للحال وبفضي الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذ اوضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكبير لان مفهومها معنى اوصفة ثابتة في الذات على وجه يشمل اشياء ويشترك فيها الكبير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه بالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصرى وابي الحسن الاشهرى وبنوا علي هذه المسئلة المعدوم شيء فن اثبت كونه شيئا كما نقلنا عن جماعة المنتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجودا فعلى ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر مساوى للوجود والوجود

وليت شمري كيف يمكنه اثبات الاشتراك الافتراق والمعموم والخصوص حقيقة وهو من نفاة الاحوال فلما حكي مذهب ابن هاشم فلم يرد هو مطرد غير ان التقدم اذا بحث عن حقيقته رجس الى نقي الاولوية والنفي يستحيل ان يكون اخص وصف واختلافا في كونه مميما بصيرا فقال الجبائي معنى كونه مميما بصيرا انه حتى لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى ان كونه مميما حال وكونه بصيرا حال بصيرا وكونه سوى كونه طالما لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلمين والاثارين وقال غيره من اصحابه بمعناه كونه مدركا للبصيرات مدركا للمسموعات واختلفا ايضا في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فن يعلم البارئ تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لثقل مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لثقل مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الاعم اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله

على الكلام جماعات لا يصائر لهم في دين الاسلام منذار بهائمه عام وعشرين طالما فما منهم احد يتكلف معارضته إلا افتضح رستط . وصار مهزاة ومهيرة يتماجن به وبما آتى به ويتطايب (١) عليه ، منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الثكلى ، وقد تماطى بعضهم ذلك يوما في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله طي نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ، والله لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسانك الله هذه النعمة . وليجعلنك فضيحة وشهرة وشجرة وضحية . كما فعل بمن رام هذا من قبلك . فقل لي صدقت والله واطهر الندم والافرار يقبحه (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد . وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا . وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فويت بفنائهم . فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلى طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابي الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسقى في طبقتة والشيء الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ميقاره بل ما يفوقه . ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشى اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احدا يمدى ان يمشى فيها . وهو ليس باقوي من سائر الناس . واما لو كان المعجز عن المشي لصوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة . وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس . لان فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها . وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة . وقد روينا عن انيس اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال : لقد وضعت هذا الكلام طي السنة البلغاء وألسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك . او كلا . أم هذا معناه . فصح بهذا ما قلناه من ان القرآني خارج عن نوع بلاغة المخلوقين . وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله . ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي طاهر احمد ابن عبد الملك ابن شهيد . وسندكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك . قيل له والله التوفيق : لو امكن ما نقول لا يمكن لغيرك ان يدعى في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك . بل كان يكون اقرب الى التلبيس . لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(١) يتطايب عليه اي يتمازج عليه ومثله يتماجن به من المحبون

انه لا يفعل الطاعة طي كل وجه الاعم اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون متفسرا حاله غير مزيج لملته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان طي استواء الوجهين بلا لطف

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر . لان السحر لا يحيل عيناً ولا يقليبها ولا يحيل طبيعة . انما هو حيل قدينا الكلام فيها بهون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الاعتراض هو طي سبيل ابطال الكواف . لاسبيل من اقر بشيء منها . ثم يقال كل من ولى الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الاوله اعداء يخرجون من عداوته الى ابد الغايات من الحق والغيظ . فابو بكر وعمر رضى الله عنهما تعاديهما الرافضة (١) . وتبلغ في عداوتها وتكفيرها اقصى الغايات . ومقال قط احد مؤمن ولا كافر عدولها ولا ولى ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بايات محمد صلى الله عليه وسلم . ولا طي ستر شيء عورض به . ولا قدران يقول هذا ايضاً يهودى ولا نصرانى . وكذلك عثمان ايضاً وطى تعاديهما الخوارج (٢) وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابد الغايات . مقال قط قائل في احدهما شيئاً من هذا . وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه . لانه لا يملك ايدي الناس ولا السننهم يصنعون في منازلهم ما يحبوا وينشرونه عند من يشقون به حتى ينتشر . وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد . لاسماع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس . فلما امكنت معارضته متأخر عن ذلك من له ادني حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها . فان قال قائل من اليهود : ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي آتاكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) قلنا له وبالله تعالى التوفيق : لاسبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه . لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه . وهذا كلام يدبغي ان يتدبر . وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بايات . فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه . ففى غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به . اذ لافرق بين معجزاته ومعجزات غيره . اذ بالآيات صحت الشرائع . ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية . والآية موجبة تصديق الشريعة . ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة وبنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(١) الروافض قوم من الشيعة الذين شايعوا علياً كرم الله وجهه . وقالوا انه الامام بعد رسول الله ﷺ . سمو رافضة لانهم رفضوا اى تركوا زيد بن طى وكانوا قالوا له حين بايعوه : ابرأ من الشيخين تقاتل معك انا وى وقال : كانا وزيرى جدى فلا ابرأ منهما . فرفضوه وارفضوا عنه (لمصححه)

(٢) الخوارج فرق من المسلمين خرجوا على طى كرم الله وجهه اذ رضي بالتحكيم في مسألة الخلافة . قالوا : قد كان لؤميين اميراً فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فاذا اقر بالكفر وتاب وصاد الى الايمان عدناله (لمصححه)

يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعراض طى وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعراض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا طى الم متقدم (والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندم) يتفضل على التفضل بامر ين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض بجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلاً والعوض منقطع غير دايم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعراض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذ الم يكلفهم عقلاً وشرطاً فلما اذا كلفهم

فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للتييح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة

ما ظنهم به وانجز الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهام عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المتنزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وأبو هاشم قد وافق أهل السنة في الامامة وانها بالاختيار وان الصحابة متربون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم منكرون الكرامات أصلاً ولا ولياء من الصحابة وغيرهم وبالقول في عصمة الانبياء عن الذنوب كباثرها وصغائر حاجتي بمنع الجبائي القصد الى الذنب الاطى تأويل والمدأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة أبي هاشم وخانمه في ذلك أبو الحسن البصرى وتصفح أدلة الشيوخ واعترض على ذلك بالنزيف والابطال وانقرده عنهم بمسائل منها في الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تمتاز باعيانها ذلك من توابع نفي

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه ، وانما فيها : من اتاكم يدعى نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلت من أين نسلم كذبه من صدقه فانظر واذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كذا قال فهو كاذب ، هذا نص ما في التوراة . فصح هذا انه اذا أخبر عن الله تعالى بشيء فكان كذا قال فهو صادق . وقد وجدنا كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى . وانذاره بقتل الكذاب العنسي . ويوم ذي قار . وبخلع كسرى . وبغير ذلك . فان قالوا : ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد . قلنا هذا محال في التأويل . لانه كذلك ايضاً فيها : ان هذه البلاد يسكنونها أبداً وقد رأينا من ايمان خروا عنها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل . فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لاني بعدي قيل لهم وبالله تعالى نأيد : ليس هذا الكلام ما ادعيتوه على موسى عليه السلام . لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه لا يبيل الى أن يظهر أحد آية بعده أبداً . ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها . ولكننا قد أيقنا انه لا تظهر آية على أحد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه . فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وأتم ترون انه يظهر له عجائب . فالجواب وبالله تعالى التوفيق : ان المسلمين فيه على أقسام . فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون أن يكون الدجال جملة فكيف أن يكون له آية . واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك . والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد . وقال بعض أصحاب الكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية في نفس قوله ببيان كذبه . قالوا فظهور الآية عليه ليس موجبا لفضال من له عقل . واما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه . لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل (قال أبو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا . فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون . ومن باب أعمال الخلاج وأصحاب العجائب . يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال لابي النبي صلى الله عليه وسلم ان معي نهر ماء ونهر خبز . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك . حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحنفي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من سمع من أمي الدجال فليأمنه فان الرجل يأنيه وهو يحسبه مؤمناً فيتبعه مما يرى من الشبهات

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات (قال أبو محمد رضي الله عنه) وبهذا تألف الاحاديث . وقديين رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار و قتل انسان واحيائه ان ذلك حيل . ولكل ذلك وجوه اذ اطلبت وجدت . فقد تحمىل ببعض الاجساد الممدنية اذ اذيب انه ماء . وتحمل بالنفط الكاذب انه نار . ويقتل انسان وينطى وآخر معد مخبوء فيظهر ليرى انه قتل ثم احيى كقول الحسين بن منصور الخلاج في الجدي الابلق ، وكافهل الشريحي والخميري بالبنفلة ، وكافهل زبن بالزرزور ، وانا أدري من يعلم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب

في حلوقها الزيت فتقوم صحاحا ، وانما كانت تكون معجزة لو أحياء عظاما قد أدرمت ، فيظهر نبات اللحم عليها . فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لاشك فيها ولا يقدر غير نبي عليها البتة . وقدر أيها لدبريلقي في الماء حتى لا يشك أحد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث أن تقوم وتطير . وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء اذا ذر عليه سحق الآجر الجديد . وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون الا بادية مكشوفة ، وقد فضحت انا حيلة أبي محمد المعروف بالمرق في الكلام المسوع بحضوره ولا يرى المتكلم . وسمت بعض أصحابه أن يسمعي ذلك في مكان آخر بحيث الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك . فظهرت الحيلة وانما هي قصة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم الذي طرف القصة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد فكانت يسيرة الكلمتين والثلاث لا أكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المرق الملعون في ان الكلام اندفع بحضورهم . وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحبه ، فان اعترض معترض بقول الله تعالى : وما معنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ، قيل له وباللله تعالى التوفيق : هذا يخرج على وجهين ، أحدهما ان معنى قوله تعالى « وما معنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » إنما هو طي معنى التبيكيت لمن قال ذلك ، وأوردت على كلامهم وحذف الف الاستفهام ، وهذا موجود في كلام العرب كثيرا ، والثاني انه إنما عني تعالى بذلك الآيات المشترطة في الرقي الى السماء وان يكون معه ملك ، وما أشبه هذا وليس طي الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والقول الاول هو جوابنا . لان الله تعالى لا شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي ﷺ : ما من الانبياء الا من قد أوتي ما طي مثله آمن البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الى واني لارجوان اكون اكثرهم تبعايوم القيامة . قيل لهم وباللله التوفيق : انما عني رسول الله ﷺ هذا القول آيته الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن . لبقاء هذه الآية طي الآباد . وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات الانبياء عليهم السلام . لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم واغافل . واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلفظ العرب . ثم يعرفه سائر الناس باخبار العلماء لهم بذلك . مع ما في التوراة من الاذكار البين برسول الله ﷺ من قوله تعالى فيها (سأقيم لبي اسرائيل نبيا من اخوتهم اجمل طي لسانه كلامي فمن عصاه انتقمت منه)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد ﷺ ، واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل . وقوله في السفر الخامس منها (جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي مكة مرضع مبعث محمد ﷺ . بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة . فهذا نص طي مبعث النبي ﷺ . والرؤيا التي فسرها دانيال

تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة طي الفعل أصلا والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من أثبت للقدرة الحادثة أثرأ ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس يجبري والمعتزلة يسمون من لم تثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالاً جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال من أصحابهم بان المتولدات أفعال لا فاعل لها جبرياذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفائية والاشعرية ميموم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم طي أصحابهم من النجارية والضرارية فمددناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرم فمددناهم من الصفائية (الجهمية) أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقله سالم بن احوز المارني بروفي آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي

الصفات الازلية وزاد عليهم باشيء منها قوله لا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف في بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبهاً فنفي كونه حياً طالماً وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شيء من خلقه

بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارئ تعالى لافي محل (٩١) قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل

خلقه لانه لو علم ثم خلق
أنتق علمه على ما كان أولم
يبقى فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم
بان قد وجد وان لم يبق فقد
تغير والتغير مخلوق ليس
قديم، وافق في هذا مذهب
هشام بن الحكم كما تقرر قال
واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث
في ذاته تعالى وذلك يؤدي
الى التغير في ذاته وأن يكون
مخلاً للحوادث واما أن يحدث
في محل فيكون المحل
موصوفاً بالبارئ تعالى
فتبين انه لا محل له فثبت
علوماً حادثة بعد المعلومات
الموجودة ومنها قوله في
القدرة الحادثة ان الانسان
ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما
هو مجبور في أفعاله لا قدرة
له ولا ارادة ولا اختيار
وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب
ما يخلق في سائر الجمادات
وينسب اليه الافعال مجازاً
كما ينسب الى الجمادات كما يقال
أثمرت الشجرة وجرى
الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتيمت
السماء وأمطرت وأزهرت
الارض وأنبئت الى غير

في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهباً وبعضه فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه غاراً وخلطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً ثم ربا (١) الحجر حتى مالا الارض، ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملك امره ملء الآفاق، فهل كان نبي قط غير محمد ﷺ جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة وديناً واحداً، فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترک والديلم والجيل والبربر والقطب ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة، وبها يقرؤون القرآن، وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين: فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين، وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاربوسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء، مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله (اللهم ابث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل، لان المسيح عليه السلام علم انه سيخلوقه فيه، فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر، فهل اتى بعده نبي يبين هذا الا محمد ﷺ وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى: فان قال قائل فان الجوس تصدق بنبوة زرادشت، وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني، وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة يزبع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سمان التيمى وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب وبالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزبعا وسائر من تدعى له الغالية بنبوة او الهية من خيار الناس وشراهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه. والآيات لانصح الا بنقل الكواف. وكل هؤلاء كان بعد رسول الله ﷺ وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه ﷺ انه لا نبي بعده. فقد صح البرهان بيطلان ما دعى له هؤلاء من النبوة. واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن صحت عنه معجزة، قال الله عز وجل. وان من امة الا خلا فيها نذير، وقال عز وجل: ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك: وقالوا ان الذي ينسب اليه (٢) الجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم. وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالهم واقوال هؤلاء كلهم متضادة لاسبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد: وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث. وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضا. وكذلك يعقوبية. وتنسب اليه المانية ايضا قولهم. وكذلك

(١) ربا الحجر ارتفع وزاد (٢) الضمير في اليه حائد الى زرادشت

ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات أهل الخلد ينقطع والجنة والنار يفتيان بعد دخول أهلها فيها وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بمحيمها اذ

والنأ كيدون الحية في
التخليد كما يقال خالد الله
ملك فلان واستشهد على
الانقطاع بقوله تعالى
خالدين فيها مادامت السموات
والارض الا ماشاء ربك
فالاية اشتملت على شرطية
واستثناء والخلود والنأ بيد
لا شرط فيه ولا استثناء
ومنها قوله من أتى بالمرفعة ثم
جحد بلسانه لم يكفر بيمينه
لان العلم والمعرفة لا تزول
بالجحد فهو مؤمن قال
والايمان لا يتبعض أي لا
ينقسم الى عقد وقول وعمل
قال ولا يتفاضل أهله فيه
فايمان الانبياء وايمان الامة
على نمط واحد اذ المعارف
لا تتفاضل وكان السلف
كلهم من أشد الرادين عليه
ونسبته الى التمثيل المحض
وهو أيضا موافق للمعتزلة
في نفي الرؤية واثبات خلق
الكلام ويجاب المعارف
بالعقل قبل ورود الشرع
(النجارية) أصحاب الحسين
ابن محمد النجار وأكثر
معتزلة الري وحواليها على
مذهبه وم وان اختلفوا
اصنافا الا انهم لم يختلفوا
في المسائل التي عددها
أصولا وم مرغوثية
وزعفرانية ومستدركة

الزقونية . وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك . وقد رامت الغالية مثل
هذا في القرآن . ولكن قد تولى الله حفظه : وباجلثة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين
على رجال من اهلها : وكانا محظورين على من سواهما : فالتبديل والتحريف مضمون
فيهما . وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند المؤيد وعند ثلاثة وعشرين
هر بذلك هربذ سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهراينة ولا من غيرهم
ولا يباح بشئ من ذلك لاحد سوام : ثم دخل فيه الحزم باحراق الاسكندر لكتابتهم
ايام غلبته لدار ابن دارا . وم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث . ذكر
ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم : وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني
اسرائيل عند الكوهن الاكبر الهاروني وحده : لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر : وكذلك
الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال . فامكن في كل ذلك التبديل
وقد نقلت كداف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب
على صدره فلم يضره : وقوائم الفرس التي خاست في بطنه فاخرجها : وغير ذلك وعن
قال ان المجوس اهل كتاب على ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب
وقتادة وابو ثور . وجمهور اصحاب اهل الظاهر : وقد بنا البراهين الموجبة لصحة هذا
التول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب
النكاح منه والحمد لله رب العالمين . ويكنى من ذلك صحة اخذ رسول الله ﷺ الجزية
منهم . وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة تزلت منه وهي برامة ان
تؤخذ الجزية من غير كتابي

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الميسوية من اليهود فانه يقال لهم . اذا صدقتم
الكافة في نقل القرآن عن النبي ﷺ وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لنمكم الاقياد
لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة . بقوله تعالى فيه امر الرسول ﷺ
ان يقول . يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا . وقوله تعالى : ومن يبدع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وقوله تعالى فيه . قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وما فيه من دواء
اليهود الى ترك ما م عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام . وهذا مالا يخلص منه
فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت * فانما
هو تبيكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قفوام آثارهم : يبين هذا نص القرآن في
قوله تعالى عن عيسى عليه السلام . انه رسول الله ﷺ الى بني اسرائيل ليحل
لهم بعض الذي حرم عليهم : وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها : ثم
ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني
اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذول بني قينقاع وقتلهم وسبام والزمهم الجزية وسبام
كفارا ، اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من أسلم منهم . فلولا يكن نسخ دينهم ما حل له
اجبارهم على تركه . أو الجزية والصغار . ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل .

وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا
الصفانية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مرید لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو

مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضا معنى كونه مريدا انه غير مستكره (٩٣) ولا مغلوب وقال هو خالق

أعمال العباد خيرها وشرها
حسنا وقيحها والمبد
مكتسب لما وأثبت تأثيرا
للقدره الحادثة وسمي ذلك
كسبا على حسب ما يشته
الاشعري وواقته أيضا
في ان الاستطاعة مع الفعل
واما في مسألة الرؤبة
فانكر رؤبة الله تعالى
بالابصار واحالها غير انه
قال يجوز ان يحول الله
تعالى القوة التي في القلب
من المعرفة الى الدين فيعرف
الله بها ويكون ذلك رؤبة
وقال بحدوث الكلام
لكنه انفرد عن المعتزلة
باشياء * منها قوله ان كلام
الباريء تعالى اذا قرىء
فهو عرض واذا كتب فهو
جسم * ومن العجب ان
الزعفرانية قالت كلام الله
غيره وكل ما هو غيره فهو
مخلوق ومع ذلك قالت كل
من قال القرآن مخلوق فهو
كافر ولعلمه اذا رأوا بذلك
الاختلاف والافتناقض
ظاهر * والمستدركة منهم
زعموا أن كلامه غيره
وهو مخلوق لكن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
كلام الله غير مخلوق
والسلف اجمعت على هذه

ومن الحال الممتنع أن يكون عند العيسويين رسولا صادقا نبيا ثم يحور ويظلم ويسدل
دين الحق . فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين . وهكذا
يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق العاصيين . كادريس وغيره ممن
لا يوقن بصحة قولهم فيه . كما دمون واسقلابيوس وابلون وغيرهم والحجوس المقتصرين
على زرادشت فقط . اخبرونا : بماي شيء صحت نبوة من تدعون له النبوة ؟ فليس ها هنا
الا حتما أنوابه من المعجزات . فيقال لهم : فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته
اقرب عهدا . واظهر صحة واكثر عدد ناقلين . وادخل في الضرورة . ولا فرق ولا مخلص
لهم من هذا اصلا . لانه نقل ونقل . الا أن نقلنا أفشي واطهر وأقوى انتشارا . ومبدأ هذا
مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع قلوبهم الى من لا يقوم بهم حجة لقتلهم . ولعلمهم
اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين . واما الحجوس فانهم معترفون مقررون بان كتابهم
الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر . اذ قتل داران دارا . وانه ذهب منه الثلثان واكثر .
وانه لم يدق منه الا أقل من الثلث . وأن الشرائع كانت فيما ذهب . فاذهبا صفة دينهم فقد
بطل القول به جملة لذهاب جمهوره . وان الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يتكفل بحفظه حتى
يلغ اليه . وفي كتاب لهم اسمه (خذاي بانه) يعظمونه جدا أن انوشروان الملك منع من
أن يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في أزديرخرة وفشامن دائجرد فقط ، وكان قبله لا يتعلم
الا باسطخر فقط ، وكان لا يباح الا تقوم خصائص ، وكتابهم الذي بقي بعد ما حرق
الاسكندر ثلاثة وعشرون سفرا . فلهم ثلاثة وعشرون هربذا لكل هربذ سفر لا يتعداه
الى غيره . وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار . وما كان هكذا فمضمون تبديله
وتحريفه . وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته . هذا الى ما في كتبهم التي
لا يصح دينهم الا بالايمان هامن الكذب الظاهر . كقولهم ان جرم الملك كان يركب بلبليس
حيث شاء . وان مبدأ الناس من بقلة الرياس وهي الشريالية ومن ولادة بيروان
سيأوش بن كيفاوش بنى مدينة كندر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل
من اهل البيوتات م فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك
المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس
من عند الله عز وجل . فظهر من فساد دين الحجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود
والنصارى سواء سواء . والحمد لله رب العالمين

فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه

اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن

بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي أنزل الله عز وجل -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب
الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام

العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اى على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير
هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكبي عن النجار) انه قال البارى تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا

وطى الانبياء عليهم السلام . الى اجبار اوردوها لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر . وقد كنا نوجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احدهم رمق . الى ان وقفنا على ما بيدي اليهود فراينا ان سيداهم وسيدل النصارى واحدة كشيقي الإنمئة . وثبتت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه حارف بضلال مام عليه . الا انهم بخذلان الله تعالى ايام مكابرون لعقولهم مغفلون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دنيرية . وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم . فنحمد الله كثيرا على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع الآثار الثابتة ، ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يحملنا من اللطاة اليه حتى يدعوننا الى رحمة ورضوانه عند لقاءه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج على وجه ما ران دق ، وبدد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له ، وكذلك أيضاً لم نخرج منه كلاما لا يفهم معناه وان كان ذلك موجودا فيها ، لان للقاتل أن يقول قد اصاب الله به ما أراد ، وانما اخرجنا ملاحية فيه ولاوجه اصلا الا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً - فصل -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) أول ذلك ان بايدي السامرية (١) تورا غير التوراة التي بايدي سائر اليهود ، يزعمون أنها المنزلة ، ويقطعون أن التي بايدي اليهود محرقة بمبدلة ، وسائر اليهود يقولون أن التي بايدي السامرية محرقة بمبدلة ولم الى آخره ولم يقع اليها التوراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن أصلاً ، الا اننا نقدر أننا نبرهان ضرورى على ان التوراة التي بايدي السامرية أيضاً محرقة بمبدلة عندما ذكرنا في آخر هذه الفصول اسما ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

- فصل - في أول ورقة من تورا اليهود التي عند بنائهم وانا نبيهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام أن يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لاقتضاح عند جميعهم مبلغة ذلك الى اجبارم الذين كانوا أيام ملك

(١) يذكر ابو الفدا في تاريخه ان نسخ التوراة ثلاث السامرية والبرانية واليونانية ويعتمد في ذكر مدد نوح وأولاده على الاخيرة قال : واما التوراة اليونانية فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى تورا نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقریب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى الذي كان بعد الاسكندر بطليموس واحد اه وهذا يوافق ما ذكره المؤرخون عن بطليموس الثانى الذى جلس على سرير مصر من سنة (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) من انه عنى بنشر العلوم والآداب ووسع نطاق دار كتبها وانجز ترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية (لمصححه)

انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر بن غياث المريني والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى صريدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وطاعة المنزلة يابون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد واتفاقها في التعطيل انها قال البارى تعالى طالم قادر على معنى انه ليس يجاهل ولا حاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا ينلها الا هو وقال ان هذه المقالة محكية عن ابى حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتا حاسة سادسة

الاجماع فقط فما نقل عنه
 في احكام الدين من اخبار
 الآحاد فغير مقبول (ويحكي
 عن ضرار) انه كان ينكر
 حرف عبد الله بن مسعود
 وحرف أبي بن كعب ويقطع
 بان الله تعالى لم ينزله * وقال
 في المنكر قبل ورود السمع
 انه لا يجب عليه شيء بعقله
 حتى يأتيه الرسول في أمره
 وينهاه ولا يجب على الله تعالى
 شيء بحكم العقل وزعم
 ضرارا ايضا ان الامامة
 تصلح في غير قريش حتى
 اذا اجتمع قرشي ونبطي
 قدمنا النبطي اذ هو أقل
 عددا وأضعف وسيلة
 فيمكننا خلعه اذا خالف
 الشريعة والمعتزلة وان
 جوزوا الامامة في غير
 قريش الا انهم لا يقدمون
 النبطي على القرشي
 (الصفائية) اعلم ان جماعة
 كبيرة من السلف كانوا
 يثبتون لله تعالى صفات
 أزلية من العلم والقدرة
 والحياة والارادة والسمع
 والبصر والكلام والجلال
 والاكرام والوجود والانعام
 والزهة والعظمة ولا يفرقون
 بين صفات الذات وصفات
 الفعل بل يسوقون الكلام
 سوقا واحدا وكذلك

الهارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر ، يذكرون انها مبلغة ذلك من اوائك الى عذراء
 الوراق الماروني ففي صدرها ، قال الله تعالى : اصنع بناء آدم كصورتنا كسبها
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) ولولم يقل الا كصورتنا لسكانه وجه حسن ومعنى صحيح ،
 وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق ، كما تقول هذا عمل الله ، وتقول
 للمفرد والقيح والحسن هذه صورة الله ، اى تصوير الله ، والصفة التى انفرد بملكها
 وخلقها ، لكن قوله كسبها منع الأويلات وسد الخارج وقطع السبل واوجب شبه
 آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه بيديه العقل . اذ الشبه والمثل معناها
 واحد . وحاشى لله ان يكون له مثل او شبه

فصل **﴿** وبعد ذلك قال : ونهر يخرج من عدن فيسقى الجنان . ومن ثم
 يفترق فيصير اربعة أرؤس * اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويله الذى به
 الذهب . وذهب ذلك البلجيد . وبها اللؤلؤ وجمارة البلور * واسم الثاني جيحان وهو
 محيط بجميع بلاد الحبشة * واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم
 الرابع الفرات . وأخذ الله آدم ووضع في جنات عدن

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطمة بأنها من
 توليد كذاب مستهزئ . اول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذى يخرج
 من جنات عدن التى أسكن الله فيها آدم . اذ خلقه ثم اخرجه منها اذ اكل من الشجرة التى
 نهاه الله تعالى عن اكلها . وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبصفة الربيع المعمور من الارض
 الذى هو فى سواك الارض ، او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا كله
 كذب فاضح ، وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ، ومصبه قبالة تنيس
 وقبالة الاسكندرية فى آخر اعمال مصر فى البحر الشامي ، (١) وان مخرج الدجلة
 والفرات وجيحان من الشمال * فلما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة
 وربضها المسمى كفرينا ، حتى يصب فى البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة ،
 واما دجلة فيخرجها من عين بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر ،
 وتصب مياهها فى البطائح المشهورة بقرب البصرة فى ارض العراق متاخمة ارض العرب *
 واما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من (قالى قلا) قرب ارمينية ، ثم يخرج
 الى ملطيه ، ثم يأخذ على اعمال الرقة الى العراق . وينقسم الى قسمين كلاهما يقع
 فى دجلة . فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا تلخص منها . والله تعالى لا يكذب . واخري
 وهى قوله ان النيل محيط ببلاد زويلة * وجيحان محيط ببلاد الحبشة وهذه كذبة
 شنيعة فاحشة مافى جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلا ،
 ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة * وكذبة
 ثالثة وهى قوله ان يولد زويلة الأواؤ الجيد ، وهذا كذب ، فاللؤلؤ بها مكان اصلا انما

(١) البحر الابيض المتوسط

يثبتون صفات جبرية ، مثل الابدن والرجاين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المنزلة ينفون
 الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمنزلة معطلة فبلغ بعض السلف فى اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات

الأوّل في مفاصاته في بحر فارس وبحر الهند وانهار بالهند والصين ، وهذه فضاخ لاخفاء بهالم يقلها الله تعالى قط ، ولا انسان يهاب الكذب * فان قال قائل فقد صح عن نبيكم وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثل شيء فلا يشبه شيئا من الخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لانرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت يدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولستامكفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثل شيء وذلك قد أثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرφαخالصا في اليهود ولهم الله لا في كلهم بل في القرابين منهم اذ وحدوا في التوروية الفاظا كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وتموا في غلو وتقدير اما النلو فتشبيه بعض أئمتهم

بالاله تعالى الله وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت المنزلة والمتكلمون الله من السلف رجعت بعض الروافض عن النلو والتقصير ووقت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير

الظاهر فوقعت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتاويل ولا نهضوا للتشبيه فمهم ٩٧ مالك ابن انس رضى الله عنه اذ قال

الله هذا آدم قد صار كواحد منى معرفة الخير والشر والآن كيلا يمديه وياخذ من شجرة الحياة وياكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن (قال ابو محمد رضى الله عنه) حكايتهن عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر ، وموجب ضرورة انهم آلهة اكثر من واحد ، ولقد أدى هذا القول الحديث المفتري كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذى خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقته الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التى أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم اكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهة ، فعوذ بالله من هذا الكفر الاحمق ونحمده اذ هدانا للملة الزهراء النواضحة التى تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى * (فصل) * وبعد ذلك (وأسكن في شرق جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة) ورأيت في نسخة أخرى منها (ووكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رحا مارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة) (قال ابو محمد رضى الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والافلاذرى كيف هذا * (فصل) * وبعد ذلك قال الله تعالى (كل من قتل قابيل نفاذيه الى سبعة) ولاتاكر بين جميعهم في ان لامك بن متوشيل بن محويائل بن عيراد بن حنوك بن قابيل هو الذى قتل قابيل جد جد ابيه ، وانه لم يقل به ، فانسوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده ، وايضاً فان ذكر السبعة هنا حتى لان لامك الذى قتله هو الخامس من اولاد قابيل ، وقابيل هو الخامس من آباء لامك فلما دخل للسبعة هاهنا * (فصل) * وقبل هذا ذكر هاييل بن آدم وانه راعى غنم ، ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين : ارلامك المذكور انفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما حادة ، والثانية صلة ، وولدت حادة يابل ، وهو اول من سكن الاخبية وملك الماشية ، وهاتان قضيتان تكذب احدهما الأخرى ولا بد * (فصل) * وبعد ذلك قال (فلما ابتداء الناس يكثرون على ظهر الارض وولدهم البنات . فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء) وقال بعد ذلك (كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراما وهم الجبارة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حق ناهيك به . وكذب عظيم اذ جعل الله اولاد أيتهن بنات آدم . وهذه مصاهرة تعالى الله عنها . حتى ان بعض اسلافهم قال انما عنى بذلك الملائكة . وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

الله هذا آدم قد صار كواحد منى معرفة الخير والشر والآن كيلا يمديه وياخذ من شجرة الحياة وياكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن (قال ابو محمد رضى الله عنه) حكايتهن عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر ، وموجب ضرورة انهم آلهة اكثر من واحد ، ولقد أدى هذا القول الحديث المفتري كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذى خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقته الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التى أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم اكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهة ، فعوذ بالله من هذا الكفر الاحمق ونحمده اذ هدانا للملة الزهراء النواضحة التى تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى * (فصل) * وبعد ذلك (وأسكن في شرق جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة) ورأيت في نسخة أخرى منها (ووكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رحا مارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة) (قال ابو محمد رضى الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والافلاذرى كيف هذا * (فصل) * وبعد ذلك قال الله تعالى (كل من قتل قابيل نفاذيه الى سبعة) ولاتاكر بين جميعهم في ان لامك بن متوشيل بن محويائل بن عيراد بن حنوك بن قابيل هو الذى قتل قابيل جد جد ابيه ، وانه لم يقل به ، فانسوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده ، وايضاً فان ذكر السبعة هنا حتى لان لامك الذى قتله هو الخامس من اولاد قابيل ، وقابيل هو الخامس من آباء لامك فلما دخل للسبعة هاهنا * (فصل) * وقبل هذا ذكر هاييل بن آدم وانه راعى غنم ، ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين : ارلامك المذكور انفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما حادة ، والثانية صلة ، وولدت حادة يابل ، وهو اول من سكن الاخبية وملك الماشية ، وهاتان قضيتان تكذب احدهما الأخرى ولا بد * (فصل) * وبعد ذلك قال (فلما ابتداء الناس يكثرون على ظهر الارض وولدهم البنات . فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء) وقال بعد ذلك (كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراما وهم الجبارة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حق ناهيك به . وكذب عظيم اذ جعل الله اولاد أيتهن بنات آدم . وهذه مصاهرة تعالى الله عنها . حتى ان بعض اسلافهم قال انما عنى بذلك الملائكة . وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

(١٣ - الفصل فى الملل - ل) كان يقرر بعينه ما يقرر به الاشعري في مذهبه * وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان أجد أحدًا خصم اليربني فقال أبو موسى انذاك المتحاكم اليه قال عمرو وأيقدر على شيئا ثم بعد بنى عليه قال

ثم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك (٩٨) فسكت عمرو ولم يخرجوا باقال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من أي شيء ابتداء وكيف

دار في أطوار الخلقه طوراً
بعد طور حتى وصل الى
كمال الخلقه وعرف يقينا
انه بذاته لم يكن ليدير
خلقته ويبلغه من درجة
الى درجة ويرقيه من نقص
الى كمال عرف بالضرورة
ان له صنماً قادراً عالماً
مريداً اذ لا يتصور صدور
هذه الافعال المحككة من
طبع لظهور آثار الاختيار
في الفطرة وتبيين آثار
الاحكام والايقان
في الخلقه فله صفات دلت
أفعالها عليها لا يمكن حجبها
وكادت الافعال على كونه
علماً قادراً مريداً دلت
على العلم والقدرة والارادة
لان وجهه الدلالة
لا يختلف شاهداً وغائباً
وايضاً للمعنى للعالم حقيقة
الا انه ذو علم ولا للمقادر
الا انه ذو قدرة ولا للمريد
بالعلم الاحكام والاتقان
ويحصل بالقدرة الوقوع
والحدوث ويحصل بالارادة
التخصيص بوقت دون
وقت وقدر دون قدر
وشكل دون شكل وهذه
الصفات لن يتصور ان
يوصف بها الذات الاوان
يكون الذات حياً بحياة
للدليل الذي ذكرناه والزم

مائتي سنة وثلاثين سنة ، وناحور بن سروغ طاش مائة وثمان واربعين سنة ، وتلرح بن
ناحور طاش مائتي سنة وخمسين سنة ، و ابراهيم بن تارح طاش مائة سنة وخمساً وسبعين
سنة ، واسحاق بن ابراهيم طاش مائة سنة وثمانين سنة ، واسماعيل ابن ابراهيم طاش مائة
سنة وسبباً وثلاثين سنة ، ويعقوب بن اسحاق طاش مائة سنة وسبباً وأربعين سنة ، ولاوي
ابن يعقوب طاش مائة سنة وسبباً وثلاثين سنة ، و عمران بن فاهث طاش كذلك ايضاً ، وفاهث
ابن لاوي طاش مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وان سارح بنت اشرومريم بنت عمران
وهارون بن عمران طاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنتهم ، فاعجبوا لهذه
الفضائح ولما قول تتابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لاخفاه به

فصل - وبعد ذلك ذكر ان متوشالح بن حنوك بن مارد طاش تسعمائة سنة وتسعا
وستين سنة . وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة ، وان لامك المذكور
اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالح كان اذ ولد
له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة ، فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام
كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ، ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر
الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ، ثم قال ان في اليوم سبعة
وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت
يعنى السفينة هو ومن كان معه ، فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالح بن
حنوك دخل السفينة ، وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام ،
وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة
نوح وثلاثة نساء لا اولاده . وقد قطع فيها وبت على انه لم ينج من الفرق انسى اصلا ولا
حيوان في غير التابوت . وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها . لان في نصوص
توراتهم كما اوردنا ان متوشالح لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموافية ستمائة
سنة لنوح . وفي نصها انه استوفها . وايضا فانه عندم محمود ممدوح لم يستحق الملاك
قط . وابلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه الثلاثة
ونسائهم ، وابلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انس ولا حيوان في غير
التابوت ، ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه الثلاثة ، فلاح الكذب البحت في نقل
توراتهم ضرورة ، وتيقن كل ذى عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي
اصلاً ، لان الله تعالى لا يكذب والانبيا لا تأتي بالكذب ، فصح يقيناً انها من عمل زنديق
جاهل او مستخف متلاعب بهم ، ونعوذ بالله من مثل مقامهم ، وفي هذا الفصل كفاية
فكيف ومعه امثاله كثيرة

(فصل) وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال : ملعون ابو كنعان
عبد العبيد يكون لاخوته مستعبدا يكون لاخويه * يبارك الآله ساما ويكون ابو كنعان
عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في أخبية سام ويكون ابو كنعان عبداً لهم ، ثم
نسى نفسه المحرف او تماظم استخفاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر

اولاد / منكرو الصفات الزاماً لا يحصى لهم عنه وهو انه وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا
يخلو اما ان يكون المفهوم ان من الصفتين واحداً اوزائدان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بمالتيه ويكون من

يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المحررد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين مقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما رتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتهين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه * على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الأشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالا وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة خصوصا اذ اثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدره حتى بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات أزياء قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا هو ولا غيره والدليل

اولاد حام فقال : بنو حام كوش ومصرايم وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورفاعة ورعمة وسفتخا وبنو رعمة السند والمند وكوش ولد نمرود الذي ابتداء يكون جبارة في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول ملكه بابل ، فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره ، وهو باقراره نبي معظم جدا ، واذا وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة بني كنعان وعل بنهم ، ثم العجب كله ان على ما توجه توراتهم كان ملك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حى وسام بن نوح حى ، لان في نص توراتهم ان نوحاً حاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاما ، وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب ويعصا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة ، على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا ، قالنا نرى خبر نوح مكموسا ؟ فان قالوا ان السودان تملكوا اليوم ، قلنا وفي السودان ملك عظيم جدا وملك شتى كغانة والحبشة والنوبة والمند والتبت ، والامر بينهم سواء يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم وحاش لله ان يكذب نبي (فصل) وقالت توراتهم : ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولده يافث وسام وحام ثم ذكرت ان نوحا اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان وسام يوم ثمانمائة سنة ، وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفخشذ لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون صحيح وجعل مظلم ، لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة ، وبعد مائة سنة كان الطوفان . فسام حينئذ ابن مائة سنة . واذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشذ فسام كان اذ ولد له ارفخشذ ابن مائة سنة وستين ، وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لاختفاء به حاش لله من مثله (فصل) وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم : اعلم علما انه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستبدونهم ويمذبونهم اربعمائة سنة ، وايضا القوم الذين يمذبونهم يحكم لهم ، وبعد ذلك بشرح عظيم : وانت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيعة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شديدتان منسوبةتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطأ ، فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا وهذا كذب لاختفاء به ، لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام م اسحاق واخوته عليهم السلام ، والجيل الثاني م يعقوب ويعصا (١) وبنو اعمامهما ، والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وم دوبات وشمون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين ودائ وهباده واذ واسار وارواد عيصا ومن كاز في تمداهما من سائر عقب ابراهيم . والجيل الرابع م اولاده هؤلاء المذكورين وم والجيل الثالث آباؤهم ويعقوب جد م الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم . وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم . وم اولاد الجيل الرابع المذكور . وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام . وحاشى لله من ان يكذب في خبره (١) هو العيص بن اسحق عليه السلام وهو اخو يعقوب وهو الذي يذكره فيما أتى باسم عيسو

على انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو أمر نام فلا يخلو اما ان يكون امر ابراهيم قديم او باصر محدث فان كان محدثا فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل

ان يحدته في ذاته لانه يؤدي (١٠٠) الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال. ويستحيل ان يكون في محل

فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم . لان نصها الجيل الرابع من الابناء . وايضاً فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين
وم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى . فانما
ابتدأ التعذيب في ابناه يعقوب وم الداخلون مع آباءهم وم الجيل الرابع : فقد من حيث
شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح . وفي هذا كفاية . والكذبة الثانية طامة
من الطامات . وهي قوله لبراهيم ان نسلك سبيكون غربياً في بلد ليس له ويستعبدونهم
ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون . فهذه سوءة وطار الدهر . لانه اذا عذب
الاربعمائة سنة من وقت بدأ يعذب بني اسرائيل بمصر . فانما ذلك بعد موت يوسف
عليه السلام الى ان خرج بم موسى عليه السلام نصاً . اذ في سياق توراتهم . ولما مات
يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثير بنو اسرائيل وتكاثروا وتقووا واملكوا الارض
وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل
قد كثروا واصلوا اقربى منا فاذلوم بيننا لئلا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا
فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم . هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا . وقد ذكر في
توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد وولده ان قاهات بن لاوي بن
يعقوب والد عمران بن قاهات وهو جد موسى عليه السلام . وكان من ولد بالشام ودخل
مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب . وذكر فيها ايضا ان جميع عمر قاهات المذكور
ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن قاهات المذكور
كان مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة . وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني
اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً مجرفاً باجماع منهم اولهم عن آخرم
فهبك ان قاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر . وان عمران ولد له سنة . وان موسى ولد
لعمران سنة موته . فالجمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة . وهذه كانت مدتهم
بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب . فان الاربعمائة سنة ؟ فكيف ولا
بدان يسقط سن قاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لقاهات الى
موت قاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران . وفي كتب
اليهود ان قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة . وان عمران
كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة . فلي هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر منذ دخلوها
مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الامامي عام وسبعة عشر عاماً فان الاربعمائة عام ؟ فكيف
ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف منذ دخل اخوته وابوم وبنيوم مصر الى
ان مات يوسف عليه السلام . فطول هذا لا يمد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين
بل كانوا اعزاء مكرمين . وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن
ثلاثين سنة . ثم كانت تنو الخطب سبع سنين . وبدأت سنو الجوع ودخله يعقوب ونسله مصر
بعد ستين من سنو الجوع . فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة . وفي نص توراتهم ان يوسف
كان اذ مات ابن مائة سنة وعشرين سنين . فصح ان مدتهم منذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه

لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدته لا في محل لان ذلك غير معقول فتبين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الصفات وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والبارات اذ للفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقرء والتلاوة والتملو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضاوا يكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبادة بل العبادة دلالة عليه من الانسان فالتكلم عنده من قام به الكلام وعند المنزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

السالم عند من قام به الكلام وعند المنزلة من فعل الكلام غير ان العبادة دلالة عليه من الانسان فالتكلم عنده

انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرا وشرها ونفعها وضرها وكا اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطابق جائز على مذهبه لالة التي ذكرنا لان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبق زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكاف قط قادرا ولان المكاف لن يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال واوجد ذلك منصوفاً عليه في كتابه * قال والعباد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجحد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقذور

السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد . فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقائه من بقى من اخوة يوسف بعده . ولم نجد من ذلك الا عمر لاوى فقط فانه على نص التوراة كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام أو اربعة . فماش به يوسف ثلاثة وعشرين عاما فقط ولا بد من هذا العدد . فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة . هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابيسدا الاعداد وقد تكون أقل . فان الاربع مائة سنة ؟ ولعل وقاح الوجه يقول : ما بعد ذلك الامن دخول يوسف مصر مستعبدا مستخدما مذبذبا بمسجوننا فاعلم انه لا يزيد على المائتي عام وسبعة عشر عاما التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاما فقط . فذلك مائة عام وتسعة وثلاثون عاما . فان الاربع مائة سنة ؟ فظهر الكذب المفضوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلا بعد جيل . ورأيت لنذل منهم ملة لظريفة . وهي انه ذكر هذه القصة وقال : انما ينبغي أن تعد هذه الاربع مائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فرقع في كنيف عذرة لانه جار بالباطل وتعدل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى ، اذ نص ما حكره عن الله تعالى انه قال لابراهيم : ان نملك يستعبد أربع مائة سنة ، ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم أربع مائة سنة ، وأضاف ان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا أيضا ، فكان ابراهيم حينئذ ان أقل من ستة وثمانين عاما ثم عاش بعد ذلك أربعة عشر عاما وولد له اسحاق ، وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات اسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ، ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ، مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بسترة أعوام ، فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائة عام وأربعة أعوام ، زمن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كذا ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاما ، فحصلنا على أربع مائة عام وأربعة وعشرين عاما ، فلان نجا من الكذب اما بزيادة أو نقصان ، وحاش لله أن يكذب في حساب بديقة ، فكيف بأعوام ؟ والله خالق الحساب ومعلمه عبادته ، ومعاذ الله أن يكذب موسى عليه السلام أو يخطئ في ما أوحى الله تعالى اليه ، فوضح يقينا لكل من له أدنى فهم ، يقينا كأن أمس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من أخبار نبى ولا من تأليف عالم يتقى الكذب ، ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ في ما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ، ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وتطايب منهم وكتب لهم ما سخم (١) الله به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة ، وراجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها ، أو من عمل تيسر عن تكلف املاء ما لم يقم بحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيئة وصفة الارض والحساب ، وبالله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم ، فاملى ما خرج الى فهمه من حيث وطيب ، واقد كان في هذا الفصل كناية لمن نصح نفسه لو لم يكن غيره فكيف ومعه عجائب جمه ؟ ونحمد الله تعالى على نعمته الا سلام كثيرا

(١) سخم الله وجوههم أي رماها بالسخام بالضم وهو سواد القدر والنجم (لمصححه)

بالندرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اسل ابى الحسن لان تأثير القدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلواترت في قضية الحدوث لا تثر في قضية حدوث كل

غير أن الله تعالى أجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومهما الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجردله وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداءا واحداثا وكسبا من العبد مجمولا تحت قدرته والقاضى ابو بكر الباقلافي تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على أن القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد ايكن ليست تقصر صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه آخر ورآء الحدوث من كون الجوهر متجزيا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتى الاحوال قال فجبهة كون الفعل حاصللا بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمي ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود

(فصل) وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى قال لابراهيم (لنسلك اعطى هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات) وهذا كذب وشبهة من الشهر ، لانه ان كان عنى نبي اسرائيل وهكذا يزعمون فاملكوا قطن من نهر مصر ولاعلى نحو عشرة ايام منه شبرا بما فوقه ، وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس ، وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة ، والحضار ثم دفيج وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحارهم طول مدة دولتهم ، وتذيقهم الامرين الى انتضاء دولتهم ، ولاملكوا قطن الفرات ولاعلى عشرة ايام منه ، بل بين آخر حوز بنى اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ، ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم ، وحاش لله عزوجل أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابية ، فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب ، ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده ، وما هو بغير انما مسافة تجرأ من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلا فقط ، فاز قال قائل انما عنى الله بهذا الوعد بنى اسمايل عليه السلام ، قلنا وهذا ايضا خطأ ، لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عزوجل بنى اسمايل عليه السلام ، وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس (١) وبين الفرات ، ومن آخر الاندلس على ساحل البحر المحيط (٢) وبلاد البربر (٣) كذلك الى آخر السند وكابل (٤) ما بين بلاد الهند ، ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فباين ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض ، فالوعودون بملك ذلك البلد المتوعدون بانهم يملكون ويمدبون في البلد الآخر ، وقد أكرم الله تعالى بنى اسمايل وصانهم عن ذلك ، فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة ، وصح انه ليس من عند الله عزوجل ولا من كلام نبي اصلا بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلاذة ، أو متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ، ونود بالله من الخذلان

(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم : ان الله الذى أخرجك من اتون الكردانيين لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يارب بماذا اعرف اني أرت هذا البلد (قال أبو محمد رضى الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يشئ بخبر الله عزوجل حتى طلب على ذلك برهانا ، فان قال قائل جاهل فى القرآن انه قال : رب أرني كيف تحيي الموتى ، وان زكريا قال لله تعالى اذوعده بابن يسمي يحيى : رب اجعل لى آية ، قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب أما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فاما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له الى (١) تنيس بكمسر التاء وتشديد النون ويأساكنة جزيرة تقع في بحيرة المنزله غربى دمياط عند مصب دمياط (٢) المحيط الاطلسى (٣) مراكش (٤) كابل عاصمة أفغانستان الآن المتناخه للهند والصين (لمصححه)

او في وجه من وجوه الفعل فلم لايجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحدوث أو رؤية في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير

والمفهوم من القيام والتمرد غيرهما حالتان متبايزتان فان كل قيام حرمة (١٣) وليس كل حرمة قياما ومن

المعلوم ان الانسان يفرق
فرقا ضروريا بين قولنا
اوجد وبين قولنا صلى وصام
وقعد وقام وكلا لا يجوز ان
يضاف الى البارى تعالى
جهة ما يضاف الى العبد
فكذلك لا يجوز ان
يضاف الى العبد جهة
ما يضاف الى البارى تعالى
فانبت القاضى تأثيراً للقدرة
الحادثة وآثرها هي الحالة
الخاصة وهي جهة من
جهات الفعل حصلت من
تملق القدرة الحادثة
بالفعل وتلك الجهة هي
المتعينة لان تكون مقابلة
بالثواب والعقاب فان
الوجود من حيث هو
وجرد لا يستحق عليه
ثواب وعقاب خصوصا
على اصل المعتزلة فان جهة
الحسن والقبح هي التي
تقابل بالجزاء والحسن
والقبح صفتان ذاتيتان
وراء الوجود فالوجود
من حيث هو موجود
ليس بحسن ولا قبيح
قال فاذا جاز لكم اثبات
صفتين هما حالتان جازي
اثبات حالة هي متعلقة
بالقدرة الحادثة ومن قال
هي حالة مجهولة فينبأ بقدر
الامكان جهتها وعرفناها

رؤية الكيفية في ذلك فقط * يبان ذلك قوله تعالى له : أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ، فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه ، لكن ليرى الهيئة
فقط ، وأما ذكرها عليه السلام فانما طاب آية تكون له عند الناس لثلاثا يكذبوه ، هذا نص
كلامه ، والذي ذكروه عن ابراهيم عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد
ربه ، تعالى الله عن ذلك وحاشى لابراهيم منه
(فصل) وبعد ذلك قال : وتجلى الله لابراهيم عند بلوطات ممراً وهو جالس عند باب
الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظروا ركضوا لاستقبالهم
عند باب الخباء وسجدوا على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمتي في عينك فلا تتجاوز
عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا ارجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لهم كسرة من
الخبز تشد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك مررت على عبدكم فقالوا
اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميد
العجنييه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا سمينا ودفعه للعامل
واستجمل باصلاحه وأخذ مما ولبنا والدجل الذي صنموه وقدم بين أيديهم وهو واقف
عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شديدة نعم ذل الله من قليل
الضلال وكثيره ، فأول ذلك اخباره أن الله تعالى تجلى لابراهيم ، وان رأى الثلاثة نفر
فاسرع اليهم وسجدوا وخطبهم بالعبودية ، فان كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه
بلا كلفة ، بل هو أشد من التثليث ، لانه اخبار بشخص ثلاثة ، والنصارى يهربون من
التثليث ، وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث
وهذا كاذب في غاية الفضيحة ، فان كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون ، فليهم
في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه ، اولها : من المحال والكذب ان
يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة ، وثانيها ان يخاطب اولئك
الملائكة بخطاب الواحد ، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل ، وهذا
ايضا محال في الخطاب ، وثالثها سجوده للملائكة ، فان من الباطل ان يسجد رسول
الله ﷺ وخليفه لغير الله تعالى والمخلوق مثله ، فهذه كذبة ، وان قالوا بل لله
سجد ، فهذه كذبة ولا بد ، أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون ، لا بد من احداها ،
وعادت البلية أشد ما كانت ، ورابعها خطابه لهم بأنه عبدكم ، فان كان المخاطب بذلك هو
الله تعالى وهو المتجلى له فقد عادت البلية ، وان كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله
ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله ، مع ان من المحال ان
يخاطب ثلاثة بخطاب واحد ، وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويفسل ارجلكم واقدم
كسرة من الخبز تشد بها قلوبكم ، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي
التي لا سوى لها ولا بقية بعدها والتي تلاً الفم ، وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا
أكذب ، لان ابراهيم عليه السلام لا يجهر ان الملائكة لا تشد قلوبهم باكل كسر الخبز ،

ايش هي ومثناها كيف هي ثم ان امام الحرمين بألمعالى الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال أما نفي
القدرة والاستطاعة مما يباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كنفى القدرة اصلا واما اثبات تأثير

من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشتر بالاستقلال ايجادهم من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضا عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوده الى القدرة والتدرة تستند وجوده الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الغنى انطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وبرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على اصنامهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبايع في الطبايع احداثاً وليس

فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة ، فان قالوا ظنهم ناساً ، فبنا هذا كذب لان في اول الخبر يخبر ان الله تجلى له ، وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لحاظر (١) طريقه ؟ حاش له من هذا الضلال ، وسادسها اخبار انهم اكلوا الخبز والشوى (٢) والسمن والابن ، وحاشى له ان يكون هذا خبراً عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة ، اين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به ؟ من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها : ولقد جات رسلانا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالثب ان جاء بهم حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه تكرم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا اليك قوم لوط ، والآيات ، هيئات نور الحق من ظلمات الكذب ؟ والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وفيها ايضا وجب سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم والابن والسمن ماء ، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم ، فأقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اطعم السواهي ، والسلامة والله منهم بعيدة

فصل - ثم قال متصلاً بهذا الفصل (وقالوا ابن سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الحجاب قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في الحجاب وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طمنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كانهنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة ابعده ان نليت يصير لي ذا وسيدى شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الدوانا عجوز وهل يخفى عن الله امرى في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فنجهدت سارة وقالت لم اخحك لانه اخافت وقال السيد ليس كانت ولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) عاد الخبر بين سارة و ابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضى ، ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت . وقالت سارة لم اخحك . فقال الله بلى قد ضحكت . فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء . وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالشارة من ان تكذب الله عز وجل فيما يقول . وتكذب هي في ذلك فتجهد ما فعلت فتجمع بين سوءتين . احدها كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها . فكيف الانبياء ؟ والاخرى ادهى وامر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفرو ونمود بالله من الضلال

فصل - وبمد ذلك وصف ان الملائكة بان اعند لوط واكلا عنده الخبز الفطير . وان لوطا سجد لها في وجه الارض وتعبد لها . وقدمضي مثل هذا وان كذب . وان الملائكة لا تأكل فطير ولا مختمراً . وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه

فصل - وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم

(١) من قولهم خطر في مشيته يخطر بالكسر خطرانا (٢) الشوى بتشديد الياء على فيل كالشواء بلمد اسم لما يشوى من اللحم (لمصححه)

ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم فانما الجسم لوط لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلواتر لا اثر من جهة اعنى بمادته

فنتقيه حق وهو ان الجسم وقوة ماني جسم لا يجوز ان يؤثر في جسم وتخطى من هو اشد تحققتا واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في الجسم الي كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً فانه لو احدث لاحد بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدماً فلواثر الجواز بمشاركة الدم لادى الي ان يؤثر الدم في الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد علي الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب ومدات لقبول الوجود لا بمدونات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فن العجب ان ما أخذ كلام الامام ابى المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الي الاسباب حقيقة هذا ونود الي كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشركه في الخلق غيره فاخص وصفه تعالى هو القدرة

لوط في كلام كثير : انت بماذا من أن تصنع هذا الامر لاقتل الصالح مع الطالح فانت بماذا يا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول . وقال بعد ذلك ان الملكير قال لا لوط انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لأنهم لا يكون هذا الموضع . وقال بعد ذلك ان لوطاً كالم اصحابه المتزوجين بناته . وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كالأعب . ثم قال بعد ذلك ان الملائكة أسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشققة الله عليهم واخرجهم خارج القرية . ثم ذكر هالك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا تخالوا اصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين ، فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين ، وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك . وحاشى لله من هذا . وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وم كانوا مبسوئين لملاكمهم ، فلا بد من الكذب في احد الوجهين ، وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً (فصل) وبعد ذلك قال : واقام لوط في المنارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض ايداً يتينا كسيد النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجه ونستبق منه نسلا فسقنا ابنا خراً في تلك الليلة فانت الكبرى فضاجت ابها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجت ابى امس تعالى نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجيه انت ونستبقى من ايئنا نسلا فسقناه تلك الليلة خراً وات الصغرى فضاجته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ايها فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الي اليوم وولدت الصغيرة ابناً وسمته ابن عمى وهو ابو العمونيين الي اليوم ، وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبنى اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الي صحراء بنى مواب قال لي لتحارب بنى مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بنى لوط (ادوا) وجعلتها مسكنها لهم ، ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخاف اليوم حوز بنى مواب المدينة التي تدعى حاد وتنزل في حوز بنى عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لانهم من بنى لوط وقد ورثتهم تلك الارض

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوات تقشمر من مباءها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام ، فأولها ما ذكر عن بنتى لوط عليه السلام من قولها ليس احد في الارض يا تينا كسيد النساء تعالى نسق ابانا خراً ونضاجه ونستبق منه نسلا ، فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد . أتري كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجهما ؟ ان هذا لعجب ، فكيف والموضع معروف الي اليوم ؟ ليس بين تلك المنارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه ، وبين قرية سكنى ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط ، فهذه سوءة ، والثانية اطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة

علي الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحاق الاسفرائيني اخص وصفه وهو كون يوجب تمييزه علي الاكوان كلها وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن

يتميز عن سائر الموجودات
باخص وصف الا ان
العقل لا ينتهى الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به
سمع فيتوقف ثم هل
يجوز ان يدركه العقل فيه
خلاف ايضا وهذا قريب
من مذهب ضرار غير ان
ضرارا اطلق لفظ الماهية
وهو من حيث العبارة
منكروا من مذهب الاشعري
ان كل موجود فيصح ان
يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والبارى
تعالى موجود فيصح ان
يرى وقد ورد في السمع
أن المؤمنين يرونه في الآخرة
قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات
والاخبار قال ولا يجوز ان
يتعلق به الرؤية على
جهة ومكان وصورة
ومقابلة واتصال شعاع
او على سبيل انطباع فان
ذلك مستحيل وله قولان
في ماهية الرؤية احدهما
انه علم مخصوص ويعنى
بالخصوص انه يتعلق بالوجود
دون العدم والثاني انه
ادراك وراه العلم لا يقتضى
تأثيرا في المدرك ولا تأثيرا
عنه واثبت السمع والبصر

على الله عز وجل من انه اطلق نبيه ورسوله ﷺ على هذه الفاحشة العظيمة من وطه
ابنتيه واحدة بعد اخري ، فان قالوا لا املامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ،
وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل اذ رأهما حاملتين ؟ واذ رأهما قد ولدنا ولدين لغير
رشد ؟ واذ رأهما تريان اولاد الزنا . هذه فضائح الابد وتوليد الزنادقة المبالغين في
الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام . والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب
اولاد ذلك الزنمين فرخى الزنا الى ولادة لوط عليه السلام . حتى ورثها بلدين كما
ورث بنى اسرائيل وبنى عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان
قالوا كان مباحا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذى تنكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ أمره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه امرانه سارة
وابن اخيه لوط بن هاران . وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته الملائكة وان الله تعالى
ارسلهم اليه . فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وم يقولون انه بقى في تلك المغارة
شريداً طريداً فقيراً لا شئ له يرجع اليه . فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان
ابراهيم عليه السلام يترك ابن اخيه الذى تقرب معه وآمن به ثم تبا مثله يضيع ويسكن
في مغارة مع ابنتيه فقيراً هالكا . وهو على ثلاثة اميال منه . وابراهيم على ما ذكر
في التوراة عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والامام
والجمال والبقر والغنم والحجر . ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل
وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا . وماله حتى استنقذوه وماله ، فكيف يضيعه
بعد ذلك هذا التضييع ؟ ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ، ولا صفات من فيه
شئ من الخير ، لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الحرافات الباردة التى لا فائدة
فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعموا بالله من الخذلان

* (فصل) * وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
أخذها فرعون ملك مصر ، وأخذها ملك الخلدس أبومالك مرة ثانية ، وأن الله سبحانه
وتعالى أرى المملكين في مناهما ما لوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام ، وذكر ان سن
ابراهيم عليه السلام اذ انحدر من حران خمسة وسبعون عاما ، وان اسحاق ولد له وهو
ابن مائة سنة ، لسارة اذ ولد تسعون عاما ، فصح انه كان يزيد عليها عشر سنين ، وذكر
ان ملك الخلدس أخذها بعد أن ولدت اسحاق وهى عجوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت
باسحاق ، فكيف بعد أن ولدتها وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال أن تكون في هذا
السن ثنتين ملكا ، وان ابراهيم قال في ثلثا المرتين هى أختى ، وذكر عن ابراهيم انه قال
لأم ملك هى أختى بنت أبى لسكن ليست من امي فصارت لى زوجة ، فانسبوا فى نص توراتهم
الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته ، وقد وقعت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه
منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النفرالى فقال لى أن نص اللفظة في
التوراة اجنت وهى لفظه تقع فى البرانية على الاخت وطى القرية ، فقلت يمنع من صرف
هذه اللفظة الى القرية هاهنا قوله لكن ليست من امي وانما هى بنت أبى ، فوجب انه

مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فنصدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لأقول بأنه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شي بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظالم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

أراد الاخت بنت الاب ، وأقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه تظلم ولم يأت بشي .
 * (فصل) * ثم ذكر موت سارة وقال : تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشبق وشوحا ، وأعطى ابراهيم جميع ما نه لاسحاق وأعطى بنى الاماء عطايا وأبعدم عن اسحاق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعا مرتبا ، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر ام اسماعيل عليه السلام ، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولدا غير قطورة وبنيها ، وفي كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم بترب البلقاء ، وهذه أخبار يكذب بعضها بعضا

* (فصل) * ثم ذكر أن رقيقة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت حاقرا ، قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت أن الامر هكذا كان يكون ما طلبته ، ومضت لتلمس علما من الله عز وجل ، فقال لها الله في بطنك امتان وحزبان يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير . فلما كانت أيام الولادة اذا بتوئيل في بطنها وخرج الاول أحمر كله كفروة من شمر فسمى عيسو (١) وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب الى الله عز وجل . وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بنى عيسو لم يخدم قط يعقوب . بل في التوراة نص أن يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه . وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو . وان يعقوب أهدي لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأسا من ابل وبقر وحمير وضأن ومعز . وان يعقوب رآه منة عظيمة اذ قبلها منه . وان بنى عيسو لم تزل أيديهم على اقفاء بنى إسرائيل من أول تولدتهم الى انقطاعها . اما يمدكون عليهم أو يكونون على السواء معهم . وان بنى إسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بنى عيسو . فاعجبوا لهذه الفضائح أيها المسلمون واهمدوا الله على السلامة بما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

(فصل) ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شخت ولا أعلم يوم موتي ، فأخرج وصدي صيدا واصلع لي منه طعاما كما أحب . واثنتي به لآكله كي تباركك نفسي قبل أن أموت . وان رقيقة أم عيسو ويعقوب أمرت يعقوب ابنا أن يأخذ جدين وتضع هي منهما طعاما . ويأتي يعقوب الى اسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه . وان يعقوب قال لأمه ان عيسو أخي أشعر وأنا أجرد لعل أبي أن يحس بي وأكون عنده كاللاعب وأجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه على استفداع لعنتك ، وان يعقوب فعل ما أمرته به أمه . فأخذت هي ثياب عيسو ابنا الاكبر وألبستها يعقوب ، وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى خلقه وأعطته الطعام . وجاء به الى

(١) هكذا في التوراة الحالية وان كان المشهور في كتب العرب العيص

ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظالم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

أبيه فقال له يا بني . فقال له اسحاق من أنت يا ولدي قال يعقوب أنا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل من صيدي لتبارك علي . وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى أجسك يا بني هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب فجسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يد عيسو . وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تستخدمك الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنو أمك . ثم ذكر ان عيسو أتى بالصيد الى اسحاق . فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته ساطانا رجعت جميع اخوته عبيدا فرغب اليه عيسو في أن يباركه أيضا ففعل . وقال في بركته هو ذا بلاد اسم الارض يكون مسكنك وبالاندي السماء من فوق وبسيفك تمش ولا خيك تستعبد ولكن يكرن حينما تجوح انك تكسر نيره عن عنقك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات (أول) ذلك اطلائهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع أباه وعشه . وهذا بعد عن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء . فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضا ؟ هذه سوات مضاعفات . أن ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى ؟ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بنفس وخديعه وتخابث ؛ وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا . ولم يرد في الطريقة اليهود فماتوا منهم الا الحديث المخدع الا الشاذ (وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعه ، وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك أحد في أن اسحاق عليه السلام اذ باركه يعقوب اخذ حقه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الموضع انما قصدتلك البركة عيسو . وله دعوا ليعقوب ، فاي منفعة للخديعه ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية الابحتم الغالية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بعث جبريل على علي فاخطأ جبريل وأتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فولى كلنا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية * وأما وجوه الكذب فكثيرة جدا من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضع (أولها) قوله لايه اسحاق أنا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لايه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قاله شيئا ولا أظلمه من صيده وكذبات أخرى وهي بطلان بركة اسحاق اذ قال له تستخدمك الامم وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك وقوله لعيسو ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الامم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا الى اخوتهم ولا سجد لهم ولا بنوا أمه بل بنوا بنى اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل أمة وهم خضوا للشعوب قديما وحديثا في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلت على الصغار يقينا والاماني بضائع السخفاء

هيئات :

وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبش رسولا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شي مما بالعقل لا الصالح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي تقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه تقع ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكريما وتفضيلا والثواب والتفضل والنعم واللطف كله منه فضل والمقاب والاسباب كله عدل لا يسهل عما يفعل وهم يستلون وانبعثت الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة والمستحيلة ولكن بعد الانبعث تأييد بالمعجزات وعصمتهم من المورقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للاستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازالة اللعل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدى سليم عن

المارضة فينزل منزلة التصديق بالتول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيده للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق

ترجي

على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وماورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايان بها كاجابات اذلا استحالة في اثباتها وماورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والمقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حتى يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذخير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار معجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقدان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذلو

ترجى ربيع أن يستحي اصغارها * بغير وقد أعيا ربيعا كبارها
لا سيما مع تنفي جميع الآماد التي كانوا يثبتون بانها لا تنتهي حتى يرجع امرم ، واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ماتمى به بنو اسرائيل انفسها ، ويدكرون في ذلك مواعيد كمواعيدكم ، فأمل كامل ولا فرق ، فانظار مجوس الفرس بهام ندر اكب البقرة ، وانتظار الروافض للمهدي ، وانتظار النصرى الذين ينتظرون في السحاب ، وانتظار الصائين أيضاً لقصة أخرى وانتظار غيرم للسفياى

تمت ياذ المستهام بمثله * وان كان لا يفتى فتيا ولا يمجدي
وغبط على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على القد
واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك فلعمرى لقد صح ضد ذلك جهارا ، اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة ، وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيسو حرارا كثيرة ، ورسجد عيسو قط ليعقوب ، وللامك قط احد من بنى يعقوب بنى عيسو ، وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له ، وما تعبد قط عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب م اصاغر من الله بهم على عبدك ، وان يعقوب طلب رضاه عيسو وقال له : (انى نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت اليك) وان عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذ . فانرى عيسو وبنيه الاموالى يعقوب وبنيه . وكذلك ملك بنوعيسو باقرار توراتهم ميراثهم لساعير . وهى جبال الشراة وبنولوط ميراثهم بمواب وعمان قبل أن يملك بنو اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهم طويل . ثم لم يزالوا يتقلبون على بنى اسرائيل اويسا وبنهم طول دولة بنى اسرائيل باقرار كتبهم ومالملك بنو اسرائيل قط بنى عيسو ولا بنى لوط ولا بنى اسماعيل باقرارم . ولتعد بنى بنوعيسو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بنى اسرائيل وأخرجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو اسماعيل الى اليوم . فانرى تلك البركة كانت الا معكوسة . ونعوذ بالله من الخذلان . ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

(فصل) ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاله لابان بن شوال خطب اليه ابنته راحيل . وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى . فقال له لابان (أعطيك اياها أحسن من أن أعطيها رجلا آخر اقم عندي) وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين . وصارت عنده اياما يسيرة في محبتها . وقال يعقوب للابان اعطني زوجتى اذ قد كملت ايامي فادخل بها ، وجمع لابان جميع أهل الموضع و صنع وليمة ، فلما كان بالعشى أخذ ليثة (١) ابنته وزفها اليه ودخل بها ، فلما كان بالغد ورأى أنها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل خدمتك

(١) المشهور في كتب التاريخ (ليا)

كان نص ثم لما خفي والدواعي تنوفر على نقله وانفقوا في سقيفة بنى ساعدة على ابى بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا على عمر بن عبد العزيز ابى بكر رضى الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعد على علي رضى الله عنه وم مرتبون

فلم خدعتني؟ فقال لابان لا تصنع هكذا في موضعنا أن زوج الصغرى قبل الكبرى
أكل اسبوع هذه واعطيتك ايضا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين أخرى ، وصنع يعقوب
كذلك وأكل اسبوع ليشة وأعطى راحيل ابنته لتكون له زوجة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آية الدهر ، وهي اقرارم أن يعقوب
عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها ، حصلت ليشة الى جنبه بلا نكاح
وولد لها منه ستة ذكور وابنة ، وهذا هو الزنا بينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة
وقد أعاد الله نبيه من هذه السوءة ، واذا أنبياءه عليهم السلام موسي وهارون وداود
وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة ، وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق
متلاعب بالديانات * فان قالوا لا بدانه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلى
أن نسمح لكم بهذا فالنسخ ثابت والابد ، لان نكاح اختين معاحرام في توراتكم ، وقد
قال لي بعضهم في هذا الم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى ، فقلت هذا كذب ليس
في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام (كل ديبب حتى يكون لسم أكله
كخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لاتأكلوه وأماماؤم في انفسكم فساطلها)
فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

*(فصل) * وبعد ذلك ذكر أن يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده
قال : ولما أصبح أجاز امرأته وجاريته وأحد عشر من ولده المخاضة ، وبقي وحده
وصارعه رجل الى الصبح فلما مجز عنه ضرب حتى نغذه فانخلع حتى نغذ يعقوب في
مصارعته معه ، وقال له خلني لانه قد طلع الفجر ، قال لست ادعك حتى تبارك علي ، فقال
له كيف اسمك؟ قال يعقوب ، قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل
انك كنت قويا علي الله . فكيف علي الناس؟ فقال له يعقوب عرفني باسمك ، فقال له لم
تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يعقوب ذلك الموضع فنيثيل ، وقال
رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغته الشمس بعد أن جاوز فنيثيل وهو يصرخ
من جلده ، ولهذا لا ياكل بنو إسرائيل العقب الذي علي حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب
حق نغذ يعقوب لمس الله واقباضه

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شعبة عفت علي كل ما سلف يقشع منها جلود أهل
العقول ، وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم (يدالله مقلولة)
وبقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) لما نظمت السنن بحكاية هذه العظائم . لكننا
نحكيه منكرين له . كما تلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيرا من افكهم
(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل
تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقته . فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله الا أهل
البطالة؟ واما أهل العقول فلا يضلونه لغير ضرورة . ثم لم يكتبوا بهذه الشهرة حتى قالوا

(١) الأبدية الداهية تبقى على الابد والفعلة القريبة اه مصححه

والزبير من العشرة المبشرين
بالجنة ولا تقول في ماوية
وعمر بن الخطاب الا انها
بني اعلى الامام الحق فقتلهم
علي مقاتلة اهل البغي واما
اهل النهر فهم الشراة
المارقون عن الدين بخبر
النبي ﷺ ولقد كان علي
عليه السلام علي الحق
في جميع احواله يدور الحق
معه حيث دار (المشبهة)
ان السلف من اصحاب
الحديث لما رأوا توغل
المعتزلة في علم الله ومخالفة
السنة التي عهدوها من
الائمة الراشدين ونصرم
جماعة من بني امية علي
قولهم بالقدر وجماعة من
خلفاء بني العباس علي
قولهم بنفي الصفات وخلق
القرآن تحييرا في تقرير
مذهب اهل السنة والجماعة
في متشابهات آيات الكتاب
وأخبار النبي صلى الله عليه
وسلم فأما احمد بن حنبل
وداود بن علي الاصفهاني
وجماعة من أئمة السلف
جروا علي منهاج السلف
المتقدمين عليهم من اصحاب
الحديث مثل مالك بن
انس ومقاتل بن سليمان
وسلكوا طريق السلامة
فقالوا تؤمن بما ورد به

الكتاب والسنة ولا تعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات
وان كل ما مثل في الوجود فانه خالقه ومقدره وكانوا يحتزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته

من أصابع الرحمن وجب قطع

يده وقلع أصبعه وقالوا انما
توقفنا في تفسير الآية
وتأويلها لأميرين (أحدهما)
المنع الوارد في التنزيل في
قوله تعالى فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتعينون ما
تشابه منه ابتغاء الفتنة
وإبتغاء تأويله وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آتيناها كل
من عند ربنا فنحن نخبرون
من الزبغ (والثاني) ان
التأويل أمر مظنون
بالانفاق والقول في صفات
الباري تعالى بالظن غير
جائز فربما ولنا الآية على غير
مراد الباري تعالى فوقنا
في الزبغ بل تقول كما قال
الراسخون في الملك من
عند ربنا آتينا بظواهره
وصدقنا بباطنه ووكنا عمله
الى الله تعالى ولنا ما مكلفين
بمعرفة ذلك اذ ليس من
شروط الايمان واركانه
واحتياط بعضهم اكثر
احتياط حتى لم يفسر اليد
بالفارسية ولا الوجه
ولا الاستواء ولا ما
ورد من جنس ذلك بل
ان احتاج في ذكرها الى
عبارة عبر عنها بما ورد
لفظاً بلفظ فهذا هو طريق
السلامة وليس هو من

ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم . وحقق ذلك قولهم عن
الله تعالى انه قال (كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس) ولقد أخبرني بعض أهل
البصر بالعبرانية انه لما كان في بني إسرائيل . وإبل بقلبتهم هو اسم الله تعالى بلاشك ولا خلاف
فغناه اسر الله تذكيرا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة . اذ قال له دعني . فقال له
يعقوب لأدعك حتى تبارك على . ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال
في كل محفل . فثبتوا على أن نص التوراة ان يعقوب صارع الوهم . وقال أن لفظ الوهم بعبرها
عن الملك فاما صارع ملكا من الملائكة . فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون
ضرورة أن فيه (كنت قويا على الله فكيف على الناس) وفيه أن يعقوب قال (رأيت الله
مواجهة وسلمت نفسي) ولا يمكن البتة ان يجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ
من مس الملك (١) لما نص يعقوب أن يحرم على بني إسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد
من أجل ذلك . وفيه انه سمي الموضع بذلك فيثبيل لانه قابل فيه إيل وهو الله عز وجل
بلا احتمال عندكم . ثم لو كان ملكا كما تدعون عند المناظرة لكان أيضا من الخطاء تصارع نبي
وملا . لغير معنى . فهذه صفة المتعدين في العنصر لصفة الملائكة والانبياء . فان قيل
قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد . قلنا نعم . لاركانة كان من القوة بحيث لا يجد
أحدا يقاومه في جزيرة العرب . ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفا بالقوة الزائدة
فدناه الى الاسلام فقال له انصرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامر عليه
السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فبين الامرين فرق كابين العقل والحق
ولكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها
قلوبهم والشاى واللبن والسمن والفظائر فما ينكر بعضهم للصرع مع الناس في
الطرقات وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة
(فصل) وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب (لست تدعى من اليوم يعقوب
لكن اسرائيل) ثم في السفر الثاني من توراتهم ، قال الله تعالى : قل لآل يعقوب وعرف
بني اسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب ، وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى
(فصل) ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوين ابن ليثة سرية ابيه بلهية
وهي أم دان ونقشلى وهما اخواه وابنا يعقوب ، ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر
الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخطبته لبنيه ابنا ابناً وأن يعقوب قال لرأوين
ابنه (انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتدلت فراشى تخلص)
بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حور الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام
واضطجع معها وأذلها ، ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها ، الى ان ذكر قتل لاوى
وشمعون لحور وشكيم ابنيه وجميع اهل دينة ، واكثر يعقوب على ابنيه فتألمها لم
(قال ابو محمد رضى الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته
وابنته من هذه الفضائح ، ثم لا ينكر ذلك باكثر من التزير الضعيف فقط

(١) في الكلام نقص ظاهر فليحذر

التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل المشاميين
من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد المجيبى وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودم صورة ذات اعضاء واباض اما

(فصل) وبعد ذلك قال : (واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليثة رؤاين (١) بكر يعقوب وشمون ولاوى ويهوذا ويساخرون وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفتالى واينازلفة امة ليثة جادا واشير (٢) هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب ظاهر ، لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقر اشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر ، والله تعالى لا يعتمد الكذب ولا ينسى هذا النسيان

(فصل) وبعد ذلك قال (وكان اسراييل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته) (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف بازيد من ست سنين بنص توراتهم ، وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله (خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك) وذكر ان بعد سنين اعطاه ليثة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليثة فقط ، وان ليثة ولدت له رواين ثم شمون ثم لاوى ثم يهوذا ثم قدمت عن الولد ، وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امها فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالى ، ثم اعطت ليثة امها زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ، ثم اطلقت له راحيل مماسة ليثة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ، ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين ، هذا كله نص توراتهم ، فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلاشك ، وان جميع اولاد يعقوب حاشا بزباين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلاشك ، والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا ، فاشك في ان زبولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ، ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط ، واقل هذا على ان تلقى المدة التي ذكرنا ان ليث قدمت فيها عن الولد والمدة التي اعترلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقدارا ما ، فعلى هذا فزابلون ويوسف ولدا معا ، والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ، ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء . فصح انها مفتلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غض وخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات . الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم ننتن بايراده لذلك . ولكن نبهنا عليه فالظاهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلاشك

(١) وفي بعض كتب التاريخ روييل (٢) هو اشار بعينه المتقدم ذكره الا ان الفه لما كانت مهالة في اللغة العبرية فتارة يكتبه بالالف وتارة يكتبه بالياء كما هنا (لمصححه)

فستاتي مقالاتهم في باب الفلاة واما مشبه الحشوية فذكر الاشعري عن محمد ابن عيسى انه حكى عن نصر وكهمش واحمد المهجبي انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يمانون في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكى الكهبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا يزوروه ويزورهم وحكى عن داود الخوارمي انه قال اغفوني عن الفرج واللحية والونى عمواراه ذلك وقال ان مبدوم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كلاجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شئ وحكى انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ماسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ماورد في التنزيل من

الاستواء والوجه واليد والجنب والمجى والياتان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعنى ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام * خلق آدم على صورة الرحمن *

فصل

وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار * وقوله قلب المؤمن بين (١١٣) اصبعين من اصابع الرحمن * وقوله

خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله وضع يده او كفه على كتفي * وقوله حتى وجدت برد انامله في صدرى الى غير ذلك اجرها على ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار اكاذيب وضوؤها ونسبوا الى النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طبع حتى قالوا اشتكت عيناه فمادته الملائكة وبكى طي طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش لياط من تحته كاطيط الرجل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام يتادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه

فصل ١٠٥ - ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف ، وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ، ثم قال وفي ذلك الزمان انزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يدعى اسمه حيرة ، فبصر في ذلك الموضوع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجها شملت وولدت ولداً اسمه عيرا ، ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه اناز ، ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ، ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عيرا بكر ولده امرأة وكان عيرا بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ، ولذلك قتل . فقال يهوذا لابنه اناز ، ادخل الى امراة اخيك وضاجها لتحيي نسله ، فلما علم انه لا ينسب اليه من ولده منها دخل الى امراة اخيه وكان يمزل عنها لثلاث بولاد لايه منه ، ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه ، فمئذ ذلك قال يهوذا لثامار كنت (١) كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة ، وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجها ، فسكنت في بيت ابيها وبعديام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتولى عنه حزنها وتوجه الى جراز اغنامه مع حيرة صديقه العدلامي الى تمانا ، رقيق لثامار ان خنتك (٢) صاعداً الى تمانا ليحجز اغنامه ، فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتقمعت وقدمت في مجمع الطرق المسلوكة الى تمانا ، فمئذ ذلك مذكر شيلة ولم تزوج منه ، فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لثلاث تعرف فمال اليها وقال انذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كته . فقالت له ، ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي ؟ قال لها ابعت اليك جديمان الغنم ، فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الى ان تبعت ما وعدت ، فقال لها يهوذا وما رهنتك . قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والحصا التي بيدك ، فحبلت من مضاجعة واحدة ، ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت فيه وصادت الى شكل الارامل ، وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي ليأخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها ، فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضوع فقال ابن المرأة القاعدة في مجمع الطرق ؟ فقالوا له لم تكن في هذا الموضوع زانية فانصرف الى يهوذا فقال له : لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضوع لم تكن ههنا زانية ، فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها ، وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا : ان كنتك ثامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر ، فقال يهوذا اخرجوها لتحرق ، فلما اخرجت بعثت الى يهوذا . انما حبلت من الذي له هذا . فاعرف هذا الخاتم والزنا والمصا ، فلما عرف قال هي اعدت مني اذ منعتها شيلة ولدي ، ولم يضاجها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها توأمان فني وقت خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا رجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الي نفسه واخرج الولد الآخر . فقالت له القابلة لم افترصت (٣) احاك فمني فارصا وبعده خرج الذي ربط في

(١) الكنية بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن (٢) والحتن المراد به هنا الصهر وهو يهوذا ابو زوجها المتوفى . واطلاق الحتن الشائع انما هو على زوج الابن اه مصححه (٣) اي لم اخرجت نوبتك في الولادة عن اخيك وجعلته يسبق الى فرصة اي نوبة الخروج من بطن امه قبلك لمصححه

(١٥ - الفصل في الملل - ل) الاولون والآخرين ورووا ان موسي عليه السلام كان يسمع كلام الله كجبر السلاسل وقالوا اجمت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله

يده الخيط الارجوان وصمى زارح. ثم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول رقمص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم. فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح. وذكرك لفارص هذانفسه اثنتين. وهما حصرون وحامول ابنافارص ابن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام طار وفيه حجة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح. فلما العار فالذى ذكر عن يهوذا من طلبة الزنا بامرأة لقيها في الطريق طلى ان يطبها جندياً. ثم جوره في الحكم عليها بالحرق. فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنها. ثم شعة اخرى وهى قوله. ان وتان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امرأته التى تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها. وهذا عجب جد ان ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا. فلعلم فيهم الاث ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه والله امور سمجة، ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر عن ليس نبياً مثل هذا، انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً طلى ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشماى بن عوين بن يوغز بن يشاى بن مخشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكور ابن يهوذا، فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا، ثم اقبح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده، حاش الله من هذا الاذالك المفترى، ولقد قال لى بعضهم اذ قررته طلى هذا الفصل: ان هذا كان مباحاً حينئذ، فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك؟ وكيف يكون مباحاً وهى لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدى المسخوط والرهن الملعون؟ وانما وطئها طلى انها زانية اذا غتم اليها، لا طلى انها امرأة الميت ولده، الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيونكم فسكت خزيان كالخا، وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة، فثارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام. ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فندست اليه اخرى ليست امرأته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام. ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى بربيبته (١) زوج النبي ابيه وام اخويه. ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً واقتضاها غلبة. ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه. فنجبات وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما السلام. ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة للموقفه نفسها للزنا لسكل من دب وهب في مدينة أريحا. ثم ينسبون الى عمراوت بن فهث بن لاوى انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحاند ولدت لجده بمصر فولد له منها هارون

(١) في اللسان ويقال لامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها ريبه

واقفونا طلى ان هذا الذى فى ايدينا كلام الله وخالفونا فى القدم وهم محجوجون ايضا باجماع الامة واما الاشعرية فوافقونا طلى ان القرآن قديم وخالفونا فى ان الذى فى ايدينا ليس فى الحقيقة كلام الله وهم محجوجون ايضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فلما اثبات كلام هوصفة قائمة بذات البارى تعالى لا نصرها ولا نكتبها ولا تقرأها ولا نسميها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله طلى لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب فى المصحف وهو فى اللوح المحفوظ وهو الذى يسمعه المؤمنون فى الجنة من البارى تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال وانى اصطفيتك طلى الناس برسالاتى وبكلاي ووروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله

تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفى التنزيل وكتبنا له فى الاواح من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل شئ قالوا فنحن لانزيد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بقولنا امرأ لم يتعرض له وموسى

استجارك فاجره حق
يسمع كلام الله ومن المعلوم
انه ماسمع الا هذا الذي
تقراه وقال انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسسه
الا المطهرون تنزيل من
رب العالمين وقال في صحف
مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة
وقال انا أنزلناه في ليلة
القدر وقال شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن الى
غير ذلك من الآيات ومن
المشبهة من مال الى مذهب
الخلولية وقال يجوز ان
يظهر الباري تعالى بصورة
شخص كما كان جبريل عليه
السلام ينزل في صورة
اعرابي وقد تمثل لمريم
عليها السلام بشراً سوياً
وعليه حمل قول النبي
صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى
صورة وفي التوراة عن
موسى عليه السلام شافته
الله تعالى فقال لي كذا والغلاة
من الشيعة مذهبهم الحلول
ثم الحلول قديكون يحزه
وقديكون بكل طي ماسياتي
تفصيل مذاهبهم ان شاء
الله تعالى (الكرامية) أصحاب
ابي عبد الله محمد بن كرام
وانما عددناه من الصفاتية
فانه كان ممن يثبت

وموسى عليها السلام . هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع . ثم ينسبون الى
داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حى . وانها
ولدت منه من ذلك الزنا ابناً ذكراً ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها . وهى ام سليمان
ابن داود عليها السلام . ثم ينسبون الى امثون بن داود عليها السلام انه فسق بسرارى
ايه علانية امام الناس . ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهر ، وانه تزوج نساء
لا يحل له زواجهن ، وانه بنى لمن بيوت الاوثان وقرب لمن القرابين للاوثان . مع ما ذكرنا
قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف
عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لب الصراع الى الله تعالى مع
يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به . فعلى من يصدق بشيء من كل هذا
الافك لعنة الله وغضبه . فاجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الاثنان
على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام . ثم على كل كتاب حقيق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه
لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله . فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هداكم له من
الملة الزهراء التي لم يشبها بتدليل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من المحال المحض

والافتراء المجرى فهو ما ذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجبا . ذكر في توراتهم نساء ان
يهودا بن يعقوب كان مع اخوته يعرون اذوادهم اذ باعوا اخام يوسف . وان يهوذا اشار
عليهم ببيعه واخرجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت . ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا
اعتزل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي . ورأى ابنه رجل كنعانى اسمه شوع فتزوجها
وولدت له ولداً اسمه عير ثم ولداً آخر اسمه اونان ثم ولداً آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرماً
حرماً . وذكروا بعد ذلك ان عير تزوج امرأته ثامار ودخل بها وكان مذنباً . ولذلك قتله
الله تعالى . فزوجها من اخيه اونان فكان يمزل عنها فمات لذلك وبقيت اربعة ليكبر
شيلة وتزوج منه ، وان شيلة كبر ولم تزوج منه ، وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هى
اعدل منى اذ منعها شيلة ابني ، وذكروا بعد ذلك انها تحملت حتى زنت يهوذا نفسه
والد زوجها وحببت منه وولدت منه توهمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل ، ثم ذكر بعد ذلك
نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر ، فذكر فيهم حصرون
وحامول ابني فارص بن يهوذا ، فأضبطوا هذا وذكروا في توراتهم ان يوسف عليه السلام
اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودا مع اخوته عند ابيه ، وانهم باعوه ، فصح انه كان
ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه ، وهكذا ذكر في توراتهم ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه
السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن
ثلاثين سنة ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع
اهله ابن تسع وثلاثين سنة ، هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم ، فصح يقينا انه
لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الاثنان وعشرون سنة وربما
اشهر يسيرة زائدة لا اقل ولا اكثر ، هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم ، وقد

الصفات الا انه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وم طوائف يبلغ
عدم الى اثني عشر فرقة واصولها العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الميضية ولكل واحد

واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله طي ان معبوده طي العرش استقرار او طي انه يجيء فوق ذاتنا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه محاس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتجول والنزول ومنهم من قال انه طي بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وصر المتأخرون منهم الى انه تعالى يجيء فوق وعاد للعرش ثم اختلفوا فقال البادية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة مالو قدر مشغولاً بالجواهر لا اتصلت به وقال محمد بن الميهم ان بينه وبين العرش بعد الا يتناهى وانه مبان للعالم بينونة ازية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعنى بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندم وبنوا طي هذا ان من حكم طي القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين

ذكري توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً ، وان الاكبر باغ فزوج زوجته ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من أخيه فكان يعزل عنها فماتت وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت يهوذا والزوجها فولد له منها تويمان ثم ولد لاحد ذينك التويمان ابنان ، وهذا محال تمتنع لاحفاه به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجلبة والبنية بوجه من الوجوه ، هب ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثريبع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث ، وهب ان الاكبر تزوج وله اثنا عشر تاماً من جملة اثنين وعشرين تاماً وبقى معها مابقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر تاماً بقي يعزل عنها لثلاث ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورات انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام ، فهذه اربعة عشر تاماً . ثم زنت يهوذا فحملت فولدت فهذا عام او اقل ييسر فلم يبق من الاثنين وعشرين تاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة . فمن المحال تمتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ؟ ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة ، وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية

فصل ١٠٠ - وبعد ذلك ذكر عدد بنى يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان الداخلين معه مصر . فذكر الذين ولدت له ليلية . وهم ستة ذكور وابنة واحدة . وذكروا اولاد هؤلاء الستة وسهام . فذكر لرأوين اربعة ذكور . ولشمعون ستة ذكور وللاوى ثلاثة ذكور . وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة . ولدساخر اربعة ذكور . ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بنى ليلية في نص توراتهم بقب اسميتهم هؤلاء بنو ليلية وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم . وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطى في الحساب او ان يخطى فيه موسى عليه السلام . فصح انها من تولد جاهل غشاً من طاب سخرهم وكشف سوءاتهم

فصل ١٠١ - ثم ذكر بعد هذا الولاد را حيل . فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وم اربعة عشر . وذكروا اولاد زلفي عاد وشار وبنيهما قال وم ستة عشر . وذكروا اولاد بلهة دان ونفتالي وبنيهما قال وم سبعة . ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون . وابنا يوسف اللذان ولد له بمصر اثنا عشر . فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون . فاذا سقطت منهم ولدى يوسف اللذان ولد له بمصر بقى سبعة وستون وهو يقول ستة وستون . فهذه كذبة . ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون . فهذه كذبة ثانية . وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب . وليست هذه صفة الله عز وجل ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتعده طي الله تعالى وعن تكلف

فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالمريض مع الجوهر واما ان يكون يجيء منه والبارى الى ويجيء منه ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون

بجهة من العالم ثم اطل الجهات واسرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات. (١١٧) حتى اذا رؤى رؤى من تلك

الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فن الجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحت وهو فوق كله على الوجه الذي هو فرق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقى مع وحدته مع جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعا قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالى * ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مبانيا لذاته فاعما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الابدان والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويمنون بالمحدث ما بابين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرون بين الخلق والخلق والموجود والموجد وكذلك بين

ملايحسن ولا يقوم به . وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما قلنا لم نفردها فصلا . وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالعب ويا كرو واشبيل واجير ونعمان وابيحي وروش ومقيم وحفيم وارد . ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالعب واشبيل واجير ومقيم وحفيم فقط . ثم قال وانا بالعب ازدو نعمان ابني بالعب فان لم يكن هذا على انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازدو نعمان ابني بالعب ما غير ازدو نعمان ابني بنيامين . والافهى كذبة . وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريبه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب

* (فصل) * ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرام ابن يوسف واليسرى على رأس منسى بن يوسف ، وان ذلك شق على يوسف عليه السلام ، وقال : لا يحسن هذا يا أبت لان هذا بكر ولدى فاجل يملك على رأسه ، يعنى منسى ، فكره ذلك يعقوب وقال : علمت يا بنى علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ، ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا ، يعنى ان افرام يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسى ، ثم ذكر في مصحف يوشع ان بنى منسى كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية ، وان بنى افرام كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفاً وخمماية ، وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفيطيم انه ذكر بنى اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بنى منسى واربعة من بنى افرام ، وان من جملة بنى منسى المذكورين رجلا اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بنى افرام اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم ، وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضا اسمه ملاحيم انه ملك عشرة اسباط من بنى اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بنى افرام ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط ، وهما بارعام وابنه باباط ووليه من بنى منسى خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعشرين وم زحربان برهم بن يواش بن يهو يا حاز بن يهوكلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك بن ملك ، ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكا من هؤلاء المشانين ، وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه ، وحاش لله ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل . فان قالوا ان يوشع بن نون وربور انه وملجى المورثى النبي كلهم فان من بنى افرام وكان بنو افرام اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمماية مقاتل ومائتي مقاتل . وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل . قلنا : لم تذكروا ان يعقوب قال (يكون الشرف في نسل افرام) انما حكيتم انه قال ان افرام يكون اكثر نسلا وعددا من منشا على التأييد والعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبرا . والمدبر مبارك في الابد

(فصل) ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرؤبين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منه هلة ماء

الاعدام والمدبرم فالخلق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدره والمدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدره وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلاله يندب اوله آخره
(فصل) ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ : لا تنتقطع من يهوذا المنحصرة ولا
من نسله قائدا حتى ياتيئني المبعوث الذي هو رجاء الامم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انتقطعت من ولد يهوذا المنحصرة
وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاء الامم . وكان انتقطع الملك من
ولد يهوذا من عهد بخت نصر منذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة
وهي مدة زربابيل بن صلتاييل فقط . وقد قررت علي هذا الفصل اعلمهم واجلدتم
وهو اشموال ابن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النفرال في سنة اربع واربعمائة
فقال لي لم نزل رؤس الجواليث ينتسلون من ولد داوود وهم من بني يهوذا وهي
قيادة وملك ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره علي احد من
اليهود ولا من غيرهم ، وانما هي تسمية لاحقيقة لها ولاله قيادة ولا بيده منحصرة ، فكيف
وبعد احرب بان برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلا مدة من ستة اعوام ، ثم بعده انشأ
الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ، ولا من يملك علي احد اثنين وسبعين عاما
متصلة حتى ولي زربابيل ثم انتقطع الولاية منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدت ولاية
الهارونيين ملكا ملكا مئتين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امرالي دولة المسلمين
او قبلها يسير ، فاروقوا اسم رأس الجالوت علي رجل من بني داود الي اليوم ، الا ان
بعض المؤرخين القدماء ذكر ان هر دوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من
بني يهوذا ، والظاهر انهم من الروم عند كل مؤرخ ، فظهر كذب هؤلاء الاندال ييقين
وحاش لله ان يكذب نبي

- فصل - ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشموون ابددهما في يعقوب
وافرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما للاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكر ، واما
بنو شموون فلا ، بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق ،
وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة وينصدق في اخري ، هذه صفات اندارات الحساب
القاعدين علي الطرق للنساء ولمن لاعقله

(فصل) * وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام . قل لفرعون
السيد يقول لاسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني وان كرهت الآن
سأهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به . ليت شعري ماذا يتكبرون علي النصاري
بعد هذا ؟ وهل طرق للنصاري سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولدا ؟ ونهج لهم طريق
التثليث علي ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة ، الا ان النصاري لم يدعوا
بنوة لله تعالى الا لواحد اتى به مجزات عظيمة ، واما هذه الكتب السخيفة وكل من

يسمع ويصير والايجاد
والاعدام هو القول
والارادة وذلك قوله كن
لشيء الذي يريد كونه
وارادته لوجود ذلك
الشيء وقوله لشيء كن
صورتان وفسر محمد ابن
المهيصم الايجاد والاعدام
بالارادة والايثار قال
وذلك مشروط بالقول
شرطا اذ ورد في التنزيل *
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون * وقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون * وطى
قول الاكثرين منهم الخلق
عبارة عن القول والارادة
ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود
ايجاد ولكل معدوم اعدام *
وقال بعضهم ايجاد واحد
يصلح لموجدين اذا كانا
من جنس واحد واذا
اختلف الجنس تعدد
الايجاد والزعم بعضهم لو
افتقر كل موجود او كل
جنس الي ايجاد فليفتقر كل
ايجاد الي قدرة فالتزم تعدد
القدرة تعدد الايجاد وقال
بعضهم ايضا بتعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات
واكثرهم علي انها بتعدد بتعدد
اجناس الحوادث التي

تحدث في ذاته من الكاف والنون والادارة والتسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر
السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات

تدين بها فانهم ينسبون نبوة لله الى جميع بني اسرائيل وم اوسخ الامم وارذلهم ، ركفرهم
او حش وجهاهم الحش

فصل ١٠ - ثم ذكر ان هارون التي الصبا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية ،
فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصرى مثل ذلك ، ولكن عصى موسى
ازدرت عصيمهم * ثم ذكر ان موسى وهارون فلما امرها السيد فرقع العصا وضرب
بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دما ومات كل حوت فيه وتفن النهر ولم يجد
المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دما ، ففعل مثل ذلك سحرة
مصر برقام * ثم ذكر ان هارون مد يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت
ارض مصر ففعل السحرة برقام مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ، ثم ذكر ان
هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام
وحد جميع الغبار بعوضا في جميع ارض مصر ، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقام وراموا
اختراع البعوض فلم يقدروا عليه ، فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الآبدة (١) المصمثلة والصيلم المطبقة ، ولو صح هذا
لبطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ، ولو قدر السحرة على شيء من جنس
ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعى النبوة واحدا ، ولما انتفع موسى بازدراء
عصاه لعصيمهم ولا بهجزم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصى حيت وطى اعادة الماء
دما وطى الجبىء بالضفادع ولما كان موسى عليه السلام عليهم بنونه اكثر من انه اعلم
بذلك العمل منهم فقط ، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابين الملعونون لكان فرعون
صادقا في قوله ، انه اكبركم الذي علمكم السحر ، ولا منزهة لهم في قول
السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلى
موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب الناصحية والماء دما والجبىء بالضفادع .
بل من غير صنع الله . وهذه عظيمة تقشع منها الجلود . أين هذا الا لك المفترى البارد
من نور الحق الباهر ؟ اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى
(وجاء السحرة فرعون قالوا ائمن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن
المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي
تلقف ما يافكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هانك واثقلوا صاغرين وألقى
السحرة ساجدين قالوا آتينا رب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا
حبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرم أنها تسمى) فاحبر عز وجل ان الذي عمل

(١) الآبدة تقدم في الهامش قريبا انها الداهية تبقى على الدهر ، والمصمثلة الشديدة من
قولهم اصم الشئ كاطمان اصم مثلا لاى اشتد واصمى الامر الشديدا المسأصل ومن ذلك قولهم
وقعة صيلة اى مستأصلة اه لصححه من كتب اللغة

تحدث في ذاته واثبتوا
ارادات حادثة تتعلق
بتفاصيل المحدثات واجموا
على ان الحوادث لا توجب
لله تعالى وصفا ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته
هذه الحوادث من الاقوال
والارادات والتسمات
والتبصرات ولا يصير بها
قائلا ولا مريدا ولا مميما
ولا بصيرا ولا يصير بخلق
هذه الحوادث محدثا ولا
خالقا وانما هو قائل بقائلته
وخالق بخالقيته ومريد
بمريدته وذلك قدرته على
هذه الاشياء ومن اصاهم
ان الحوادث التي يحدثها في
ذاته واجبة البقاء حتى
يستحيل عدمها اذ لو جاز
عليها العدم لتعاقب على
ذاته الحوادث ولشارك
الجوهر في هذه القضية
وايضا فلو قدر عدمها
فلا يخلو اما ان يقدر عدمها
بالقدرة واما باعدام يخلقه
في ذاته ولا يجوز ان يكون
عدمها بالقدرة لانه يؤدي
الي ثبوت المعدم في ذاته
وشرط الوجود والمعدم ان
يكونا متباينين لذاته ولو جاز
وقوع معدم في ذاته بالقدرة
مست غير واسطة اعدام
لجاز حصول سائر المدمومات
ثم يجب طرد ذلك في الوجود

حتى يجوز وقوع وجود محدث في ذاته وذلك محال عندم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل
فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا

وهو فعل يقع تحت المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهى افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث * وقد اجتهد ابن الميصرم في ارامم مقالة ابي عبدالله في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حماها على السوا واثبت البيوتونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبتته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسمة والتسكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالزرها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع وما اجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم البارئ تعالى عالم بلم قادر بقدره

ومسى حق . وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثمان ميين) فصح انه تبين ذلك لسكل من رآه يقيناً . واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل وكيد . وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لاما في الكتاب المبدل المحرف * فصح ان فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها ، وهذا الذي يصححه البرهان ، اذ لا يحيل الطبائع الا خالقها شهادة لرسوله وانبيائه وفرقا بين الصدق والسكذب ، لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهان على صدق قوله وعند تحديه لهم على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو ناذب فانوا بمثله ، فانظروا النتيجة يرحمكم الله * هذه سوء تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه (الجاس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً مستخفاً بالبارئ تعالى ورسوله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم لم منه ، وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس آخر واختراع الامور في الميجزات البينة يقدر على ذلك بالرقى والصناعات * وعدوا ان من صدق بهذا مبطل للنبوثة بلا مربية اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لتغير النبي فلم يبق الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدنا متفقين الى اليوم على ان رجلا من علماءهم يفتد ادخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد ، واثبت قرنين في رأس رجل من بني الاسكندري كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقه كان يؤذى يهود تلك الجهة ويسخر منهم ، وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقريظة داخل المدينة ، وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة ادر كنا آخرم . كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور (١) ولا خفي الى ان باذرا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموقه (٢) المختلفة * والنوم بالجملة كاذب البرية اسلافهم واخلافهم . وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحرياً للصدق الا رجلين فقط

* (فصل) * (قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة الكذب . وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة (ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجنتها لتعود دما وتصير ماء في آنية التراب والخشب دما ففعل موسى ، هارون كما امرها به السيد) الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دما ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقام راشد قلب فرعون ولم يسمع لها على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضا وحفر جميع المصريين حوالى النهر ليصيروا الماء منها لانهم لا يقدر ان يشرب الماء من النهر (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم . فاخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجنتها واواني الخشب والتراب والماء كله في جميع ارض

(١) المغمور يقابل في اللغة المشهور (٢) والاحموقه اقلولة من الحق وهو وضع الشيء في غير موضعه والمختلقة المخترعة

حتى بحياة شاه بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر مصر كما اثبتته الاشعري وربما زادوا اليبدين والوجه صفات قائمة به وقولوا له يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز

من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصانحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما خلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يحيى يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك انا لانتمقدم ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرا لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيرا للجنى وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال البارى تعالى طالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ عمله في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلا ومريدا لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثه وقال لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والحادث والخلق والمخلوق * وقال نحن نثبت القدر

مصر صار دما . فاني ما بقي حتى تقلبه السحرة دما كما فعل موسى وهارون ؟ ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيم . فان قالوا قلبوا ماء الآ بار حتى حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم فكيف حاش الناس بلا ماء اصلا اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما آتى به من الكذب ونموذ بالله من الضلال

(فصل) وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون (ستكون يدي على مكسبك الذي لك في الفحوص (١) وخيلك وسميرك وجمالك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يميت لبني اسرائيل ذابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم) ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارا في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام خراجات ونقاطات فاخذ رمادا من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماه موسى الى السماء وصارت منه نقاطات (٢) في الآدميين والانعام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النقاطات وكان مثل ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهم ما على حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت امطر بردا كثيرا جدا لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابث واجمع انعامك وكل من تملكه في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فن خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقي عبيده وانعامه في الفدان * وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر قد موسى يده بالعصا فأتى السيد بالبرد والرعد والبرد المختف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع ارض مصر مخلوطا بنار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كل ما ظهر به في الفدادين من الآدميين والانعام وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في ارض قوس حيث كان بنو اسرائيل

(١) في اللسان الفحص ما استوى من الارض والجمع فحوص وقال ياقوت سألت بعض اهل الاندلس ماتنون بالفحص فقال كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط ان يزرع نسيمة فحوصا (٢) والنقاطات بفتح النون وتشديد الفاء ماء يكون بين الجلد واللحم تطفو قروحه كالرغوة ولعله ما يعبر عنه في الطب الحديث بالزهرى اما الخراجات فلم اعثر عليه جما بهذه الصيغة والذي في كتب اللغة الخراج كصداع ورم قروح يخرج بيدن انسان او حيوان والجمع اخرجه وخرجان كاكسيه وغلان ولعله جمعه هذا الجمع ليشاكل بينه وبين نقاطات (لمصححه)

خيره وشره من الله تعالى وانه اراد الكائنات كلها خيرا وشرها وخلق الموجودات كلها حسنها وقيحها ونسب للعبد فعلا بالقدرة الحادثة تسمى ذلك كسبا والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة

والعقاب وانفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رماية الصلاح والاصحح واللطيف عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فلنافق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدى في الآخرة * وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لامامين في قطرین وغرضهم اثبات امامة معاوية بالتمام باتفاق جماعة من الصحابة واثبت امامة أمير المؤمنين على بالمدينة والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالا على طلب قتلة عثمان رضی الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال

(قال ابو محمد رضی الله عنه) تأملوا هذا الكذب الهجين (١) اللائح * ذكر اولاً ان موسى أتى بالوباء ، واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك عكسك الذي في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعم جميع الناس ما ادخل في البيوت . وما لم يدخل بهم جميع الحيوان صنفا صنفا ، ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمتلبنى اسرائيل ولا دابة . ثم ذكر امر النفاطات . ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال اغنامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفحص يملك فليت شعري اى دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها ؟ وأين الابل الحمير والحيل والغنم والبقر ؟ اليس هذا عجيبا ؟ وليس يمكن ان يقول ان دراب بنى اسرائيل هلكت آخرها اذ سلمت اولاً ، لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكنى بنى اسرائيل . ولم يكن بين آية وآية باقراهم وقت يمكن فيه جلب اغنام اليهيم من بلد آخر . لانه لم يكن بين الآية والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك . ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من المائر بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة . وبين اقرب المائر اليها مسيرة ايام كثيرة . كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقية . فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفترى الذى يزعمونه التوراة . وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيرا

(فصل) وبعد ذلك قال وكان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربعمائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر

(قال ابو محمد رضی الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول هاهنا ان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربعمائة سنة وثلاثون سنة . وقد ذكر قبل ان قاهات بن لاوى دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوى ومع سائر اعمامه وبنى اعمامه . وان عمر قاهات بن لاوى المذكور كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة . وان عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان عمره مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة . وان موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان اذ خرج يبنى اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة ، هذا كله منصوص كما ذكره في الكتاب الذى يزعمون انه التوراة ، فهيك ان قاهات دخل مصر ابن شهر اواقل ، وان عمران ابنه وولد بعد موته ، وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ، ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلثمائة عام وخمسون عاما فقط ، فابن الثمانون عاما الباقية من جملة اربعمائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته ، فلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة ، وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنة فاذا كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ، ضمها الى ثلثمائة سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلثمائة واثان وسبعون سنة . ابن الثمانين والخمسون الباقية من اربعمائة وثلاثين

(١) المغيب المستهجن واللائح البارز الواضح

ومذهبهم الاصلى اتهام على رضی الله عنه في الصبر على ما جرى مع عثمان رضی الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق تزع * الخراج * من ذلك والمرجئة والوعيد به كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سنة

والأئمة في كل زمان *
 والمرجئة صنف آخر
 تكلموا في الإيمان والعمل
 إلا أنهم وافقوا الخوارج
 في بعض المسائل التي تتعلق
 بالأئمة * والوعيدية
 داخلية في الخوارج وم
 القائلون بتكفير صاحب
 الكبيرة وتخليده في النار
 فذكرنا مذاهبهم في أثناء
 مذاهب الخوارج *
 الخوارج * اعلم ان أول
 من خرج على أمير المؤمنين
 علي ابن أبي طالب رضي
 الله عنه جماعة ممن كان
 معه في حرب صفين وأشدم
 خروجاً عليه ومروقا من
 الدين الأشعث بن قيس
 ومسعود بن فدكي التميمي
 وزيد ابن حصين الطائي
 حين قاوا القوم يدعوننا
 الى كتاب الله وأنت تدعوننا
 الى السيف حتى قال أنا أعلم
 بما في كتاب الله انقروا
 الى بقية الاحزاب انقروا
 الى من يقول كذب الله
 ورسوله وأنت تقولون
 صدق الله ورسوله قالوا
 لترجمن الا شتر عن قتال
 المسادين والا لنفعلن بك
 كما فعلنا بهمان فاضطر الى
 رد الا شتر بعد ان هزم
 الجمع وولوا مدبرين وما

سنة؟ هذه شهرة لانظير لها ، وكذب لا يخفى على احد ، وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان
 يستقده احد في رأسه شيء من دماغ صحیح . لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دقيقة . ولا
 ان يكذب رسوله ﷺ حامدا ولا خاطئا في دقيقة . فيقره الله تعالى على ذلك ، فكيف ؟
 ولا بد ان يستقط من هذه المدة سن قاهات اذ ولد له عمران ، وسن عمران اذ ولد له موسى
 عليه السلام ، والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل
 يعقوب وبنوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الاماني عام وسبعة عشر
 عاما ، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاما (١) ولولم يكن في تورانهم الا هذه الكذبة
 وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف مسخر بهم ولا بد

* (فصل) * وبمذالك قال وعند ذلك بمجد موسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجدنا
 السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه قوتي ومديحي للسيد وقد
 صار خلاصي هذا الهى اجدته واله ابني اعظمه السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس
 اعلموا ان السيد الهى الذي هو نار اكل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سوسة من السوات لتشبيهه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر
 بانه نار * هذه مصيبة لا تجبر ، ولقد قال بعضهم : اليس الله تعالى يقول عندكم ؟ (الله نور
 السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول الله ﷺ اذ سألته ابوذر * هل رأيت ربك ؟
 فقال نور اني اراه * وهذا بين ظاهر انه لم يمت النور المرئي ، لكن نور لا يرى * فلاح
 ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي الملون انه الهادي لاهلها
 فقط ، وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط ، واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها
 مصباح المصباح في زجاجة) الى قوله (ولو لم تمشه نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اوليائه
 بالمصباح الذي ذكر فانه شبه مخلوقا بمخلوق * ويبان ذلك قوله تعالى متصلا بالكلام
 المذكور في الآية نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً انه تعالى
 انما عني بنوره هداة للمؤمنين فقط ، وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداية في ظلمة الكافر
 كالمصباح في ظلمة الليل

فصل - ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال : وكان ايض شبيها
 بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد الملل ، ثم قال في السفر الرابع : كان المن شبيها بزريعة
 الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت
 (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب
 الاخرى بلا شك

فصل - وبعد ذاك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتوني
 كلكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة . ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى
 وهارون وناداب وايهيو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل
 وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزى وكساء صافية ولم يمد الرب يده الى خيار بني

بقي منهم الا شر ذمة قليلة فهم حشاشة قوة فامتثل الا شتر امره وكان من امر الحكيم ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا
 وكان يريد ان يعث عبد الله بن عباس فارضى الخوارج بذلك وقالوا هونك فحملوه على يث بن موسى الاشعري على ان يحكم

وقالوا لم حكمت الرجال
لاحكم الا لله * وم المارقة
الذين اجتمعوا بالنهروان
وكبار فرق الخوارج ستة
الازارقة والنجدات
والصفرية والمجاردة
والاباضية والثعلبية
والباقون فروعهم ويجمعهم
القول بالتبري عن عثمان
وطي ويقدمون ذلك طي
كل طاعة ولا يصححون
المناكحات الا طي ذلك
ويكفرون اصحاب
الكبائر ويرون الخروج
طي الامام اذا خالف السنة
حقا واجبا (المحكمة
الاولى) م الذين خرجوا
طي امير المؤمنين طي عليه
السلام حين جرى امر
الحكيم واجتمعوا بحروراء
من ناحية الكوفة
ورئيسهم عبد الله بن
الكواعتاب بن الاعور
وعبد الله بن وهب الراسبي
وعروة بن جرير ويزيد
ابن عاصم المحاربي
وحر قوص بن زهير
المعروف بندي الندي وكانوا
يومئذ في اثني عشر الف
رجل اهل صيام وصلاة
اعنى يوم النهروان فيهم
قال النبي صلى الله عليه
وسلم * تحرق صلاة احدكم

اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك وكان منظر عظيمة
السيد كئيب آكلة في قرن الحيل يراه جماعة من بني اسرائيل
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لاخفاء به ، وليس هذا
كقول الله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتهم الله في
ظلمل من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله
تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا) لان هذا كله طي ظاهره بلا
تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا واتيانا وتنزلا . ولا مثل
قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (وبيق وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل
هذا . فلكه ليس بمعنى الجارحة لكن طي وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا
المكان . عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواء اصلا .
ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس (كلمكم الله من وسط
الاهيب فسمعت صوته ولم تروا له شخصا) وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما
الاخرى ولا بد

(فصل) وبعد ذلك قال فلما اطال موسى المقام اجتمع بنو اسرائيل الى هارون وقالوا :
قم واعمل لنا الها يتقدمنا فاننا لا ندرى ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر
فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن آذان نسائكم واولادكم وبناتكم واتوني بها
ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقرط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا
الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحا بين يدي
العجل وبرح (١) مسمما غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له
هدايا وقعدت الامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى
من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتعنى وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت
بك هذه الامة اذ جعلتم تذبنون ذنبا عظيما فقال له هارون لا تتعصب سيدى فانك تعرف
رأى هذه الامة في الشر قالوا الى عمل لنا الها يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذي
اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الى والقيته في النار
وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عرام
بجهالة قلبه وصيرم بين يدي اعدائهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا (٢) طي ما قبله وطم عليه ان يكون
هارون وهو نبي مرسل يعتمد ان يعمل لقومه الها يبدونه من دون الله عز وجل .
وينادى عليه (غدا عيد السيد) ويبني للعجل مذبحا ويساعد طي تقرب القربان
للعجل . ثم يجر دم ويكشف أستاذهم (٣) للرقص وللغناء امام العجل الا ان تكون احق

(١) برح اي خرج مناديا مسمما قومه يقول (غدا عيد السيد) يعنى العجل
(٢) من عفت الرياح الآثار اذا محتها اي حماها قبله وطم عليه اي غمر وغطى طي كل
ما فات (٣) الاستاء كاحمال جمع است وهو العجز (لمصححه)

في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صياهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيمهم * وم المارقة الذين
قال فيهم سيخرج من ضضىء هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وم الذين اولهم ذو الخويصرة

تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وم أشد الناس قولا بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام أصلا وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبدا أحرأ أو نبطيا أو قريشيا * والبدعة الثانية انهم قالوا اخطأ على في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الا لله تعالى وقد كذبوا على على عليه السلام من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقا لانهم هم الذين حملوه على التحكيم * والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام * كلمة حق اريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة الى التكفير ولنوا عليا عليه السلام فيما قاتل الناكثين والفاستين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذرارهم ونساءهم وقاتل مقاتلة الفاستين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذرارهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم على عليه السلام

أستاه كشفت . ان هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه لما من دون الله . او يكون العجل ظهر من غير ان يعتمد هارون عمله فهذه والله معجزة كما تجزات موسى ولا فرق . الا ان هذا هو الضلال والتليس . والاشكال والتليس المبعد عن الله تعالى . اذ لو كان هذا لما كان موسى اولي بالتصديق من طاب العجل الملعون . أتري بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله من هذا ؟ أو ترون بعد حق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكلمه عن الله تعالى حقا . نحمد الله على العافية . ابن هذا الهوس البارد والكذب المقتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقا ؟ اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حلبيهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فذلك التي السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهك واله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا ان نبوح عليه كما كفيتم حتى يرجع الينا موسى قال ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تبغمن أفصيت امرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) وقوله (يا ابن أم انت القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) فهذا هو الصدق حقا . انما عمل لهم العجل الكافر الضال السامري واما هارون فنهام عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه وقديين (١) الصبح لذي عينين . ولا ح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين * واما الخوار فقد صرح عن ابن عباس مالا يجوز سواه . وانه انما كان دوى الريح تدخل من قبله . وتخرج من دبره . وهذا هو الحق لانه تعالى أخبر انه لا يكلمهم . ولو خار من عند نفسه لكان ضربا من الكلام . ولكانت حياة فيه وهو محال . اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلا وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسى دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة ، وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك وقلت لهم سأكثر ذريتهم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكونها نحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بامته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل عجائب * احدها اخباره بان الله تعالى لم يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم ، وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعدهم باه وروم يتمها لهم بعد ؟ وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب *

(١) قوله وقل بين الصبح لذي عينين هذا لفظ المثل ومعنى بين تبين

ذرارهم ونساءهم وقاتل مقاتلة الفاستين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذرارهم وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم على عليه السلام

منهم الى عمان واثنان الى كerman واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل مورون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبدالله ابن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين بايعه عبدالله ابن الكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن حاصم الحاربي وجماعة منهم وكان يمنع عليهم تحرجا ويستقبلهم ويومى الى غيرهم محرزا فلم يقنموا الا به وكان يوصف برأى ونجدة فقبوا من الحكيم ومن رضى بقبولها وصوب امرها وكنفروا امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة ابن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية طي آيته لما سمع بذكر الحكيم وقال اتحك في دين الله لا يحك الله تحك بما حك القرآن به فسممها رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا المحكمة بذلك * ولما سمع امير المؤمنين طي عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور

وثانيها نسبتهم البداء (١) الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك ، والمعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد هذا ، ولا نكرة في النسخ لانه قول من افعل الله اتبعه بفعل آخر من افعله مما قد سبق في علمه كونه كذلك ، وهذه صفة كل ماني العالم من افعله تعالى ، واما البداء فمن صفات من يم بالشيء ثم يبدوله غيره . وهذه صفة الخلوقين لاصفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء ، يفعله في المستقبل * وثالثها قوله فيها ويملكونها ، وهذا كذب ظاهر مالمكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

فصل - وبهذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى ، اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقما ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكا لاخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين تدخل في ارض تقبض لنا وعسلاست انزل معك لانكم امة قسة الرقاب لثلاثمك بالطريق فلما سمعت الامامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينكم لاعلم ما أقول بكم ، وبعد ذلك بفصول قال : ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدى عنى راضيا فانا ارغب اليك ان تذهب معنا . وبعد ذلك : ان الله تعالى قال لموسى سأخرج بنفسي بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان (فاحدهما) قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاخراج الاعداء ، واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم ، وهذا كذب لا يخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول ساقط ثم لا يفعل ، وان يقول لا أقل ثم يفعل (والثانية) قوله اني سأزل اليك مرة واهلككم ثم لم يفعل ، حاش لله من هذا ، واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصاره طي ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم ، وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم ، فاذا قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

فصل - وفي خلال هذه الفصول قال : وكان السيد يكلم موسى مواجهة فما بقم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قاله سأدخلك في حجر وأحفظك يميني حتى اجتاز ثم أرفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان تري وجهي ، ففي هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جدا من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا مالا يخرج منه

* (فصل) وفي السفر الثالث . ان البارى تعالى قال له : من ضاج امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جيمما ذنوبهما ويموتان من غير اولاد

(١) البداء بالفتح والمد من قولهم بدا له بداء اى تغير رايه طي ما كان عليه وقال ابن الاثير هو استصواب شىء علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز (لمصححه)

قال) ولما سمع امير المؤمنين طي عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور (انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سل من الخوارج سيف عروة

شرط الله تعالى ثم شهر
السيف والاشعث تولى
فضرب به عجز البغلة
فشبت البغلة فنفرت اليانية
فلما رأى ذلك الاحنف مشي
هو واصحابه الى الاشعث
فسالوه الصبح ففعل
وعروة بن أذينة نجح بعد
ذلك من حرب النهروان
وبقى الي ايام معاوية ثم اتى
الى زياد بن ابيه ومعه مولى
له فساله زياد عن ابي بكر
وعمر فقال فيهما خيرا
وساله عن عثمان فقال كنت
انوالى عثمان على احواله
في خلافته ستة سنين ثم
تبرأت منه بعد ذلك
للحدث التي احدثها
وشهد عليه بالكفر فساله
عن امير المؤمنين على كرم
الله وجهه فقال اتوالاه الى
ان حج ثم تبرأ منه بعد
ذلك وشهد عليه بالكفر
فسأله عن معاوية فسه
سبا قبيحا ثم ساله عن
نفسه فقال اولك لزينة
وآخرك لدعوة وانت فيما
بينهما بعد طاص ربك فامر
زياد بضرب عنقه ثم دعا
مولا وقال له صف لي امره
واصدق فقال اظن بام اختصر
فقال بل اختصر فقال ما أنتيته
بطعام في نهار قط ولا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) كنا ذكرنا اننا لانخرج عليهم من توراتهم كلاما لا يفهم
معناه ، اذ للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما أراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه
وعدنا لانها شريعة مكلفة لازمة . ومن المحل ان يكلف الله الناس عملا لا يفهمونه ولا
يقولون معنى الامر به

(فصل) وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بنى اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على
القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف
مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل . وانه لا يدخل في هذا العدد اذ دخلوا الارض المقدسة
عشرين ولا من لا يطبق القتال ولا النساء جملة . وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة
ستمائة الف رجل والف وسبعمائة رجل وثلاثون رجلا . لم يعد فيهم من له اقل
من عشرين سنة ، وان طي هؤلاء قسمت الارض المنقومة وطى النساء وطى من كان دون
العشرين ايضا * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بنى اسرائيل فوجد
بنى يهودا خاصة خمسمائة الف مقاتل . ووجد التسعة الاسباط الباقية حاش بنى لاوي
وبنى بنيامين فلم يحصها الف الف مقاتل غير ثلاثين الفا سوى النساء وسوى من لا
يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن
وبعض عمل النور فقط والبلد المذكور بحالته كما كان لم يزد بالانواع ولا نقص . وفي
كتبهم ايضا ان ابنا ابن يريم بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بنى اسرائيل
خمسمائة الف رجل ، وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقص ولا صغرت ارضه ، وحده
باقرزم في الجنوب غزة وعسقلان ورحب وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ، ولا
خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فاق فوقها من هذه البلاد ، وانهم لم يزالوا من اول
دولتهم الى آخرها محاربين مرة لبنى اسرائيل ومرارا عليهم ، وحد ذلك البلد في القرب
البحر الشامي ، وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم
يملكوا قط منها مضرب وتد ، وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين لهم ،
مرة عليهم ومرة لهم ، وفي اكثر ذلك يملكون بنى اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب
. ومرة يخرج بنو اسرائيل عن ملكهم فقط ، وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب
وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال * ولا خلاف بينهم في ان
نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبنى اسرائيل : الى هنا لا تجاروا بنى عيسو ولا
بنى مواب ولا بنى عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاة قدم فاق فوقها لاني قد ورثت
بين عيسو وبنى لوط هذه البلاد كما ورثت بنى اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم
يزالوا من اول دولتهم الى آخرها يجارونهم فترة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة
يخرجون عن رقهم فقط ، وطول بلاد بنى اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة
من عقبة انيق وهي على اربعة وخمسين ميلا من دمشق . الى طبرية ثمانية اميال وهي
جبل افرام . الى الطور اثني عشر ميلا . الى اللجون اثني عشر ميلا . الى علبين عندهما

فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق
الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز فنزلوا عليها وطى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد

ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد، الى الرملة نحو اربين ميلا، الى عسقلان ثمانية عشر ميلا . وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل . فذلك ثلاثة وسبعون ميلا . وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضا . وعمل صغير شرقي الاردن يسمى النور فيه مدينة يدسان يكون اقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين ميلا ولا يزيد، وكان هذا العمل الذي بشرق الاردن بزعمهم وقع لبني رؤاين وبني جادا ونصف بني منشا بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعى المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقروغيم فاعجبوا لهذا الكذب المفصوح وهذا المجال الممتنع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم فصاعداً خاصة ازيد من ستائة الف فاين من دون العشرين؟ واين النساء؟ والسكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها، واعلوا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة طي ان تكون مساحة كل قرية ميلا في ميل مزارعها ومشاجرها الاستة آلاف قرية ومائتا قرية ، هذا طي ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لامرج فيه ولا شجر ولا ارض محجرة لانهم ولا ارض مرملة كذلك ولا سيخة ملح كذلك ، وهذا محال ان يكون . فلي هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك ، سوى من هودون العشرين بينهم ، وسوى النساء ، ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش ، وهذا كذب لا خفاء به ، لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل وخمسمائة مقاتل سوى من لا يقاتل ، وسوى النساء ، اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشردمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواء اصلا ، وكذبة اخرى . وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع : ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعه مدن . وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة . وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة . وفي سهم بني زبولون اثني عشر مدينة . وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة ، وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة ، قال في الكتاب المذكور سوى قراها لا يحصيها الا الله عز وجل . وذكر فيه انه وقع لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الاردن باشان وعملها ، وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصيها الا الله . فالجتماع من هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن . ولم يذكر عدد مدائن بني رؤاين ولا عدد مدائن بني حادو ولا عدد مدائن نصف بني منشا الذي بقرب الاردن ولا مدائن بني افرام . وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه تورانهم في الرابع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة . اذ اضممت الى العدد الذي ذكرنا تمام الجميع نحو ارب مائة مدينة . فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن . وقد ذكرنا ان نصف سبط بني منشا الذين وقوا بشرقي الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ست وعشرين الف رجل مقاتلين ظم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة . والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلا في مثلها . مارأيت

وعبد الله بن ماخوت
واخوانه عثمان والزبير
وعمر بن عمير العنبري
وقطري بن الفجأة المازني
وعبيدة بن هلال اليشكري
واخوه محرز بن هلال
وصخر بن حبا التيمي
وصالح بن خرق العبدى
وعبد ربه الكبير وعبد
ربه الصغير في زهاء ثلاثين
الف فارس ممن يرى رأيهم
وينخرط في سلكهم فانفذ
اليه عبيد الله بن الحرث
ابن نوفل النوفلي بصاحب
جيشه مسلم بن عنبس بن
كوز بن حبيب فقتله
الخوارج وهزموا اصحابه
فاخرج اليهم ايضا عثمان
ابن عبد الله بن معمر
التيمي فهزموه فاخرج
اليهم حارثة بن بدر العتابي في
جيش كبير فهزموه وخشى
اهل البصرة على انفسهم
وبلد من الخوارج فاخرج
اليهم المهلب بن ابي صفرة
فبقي في حرب الازارقة
تسع عشرة سنة الى ان
فرغ من امرهم في ايام
الحجاج ومات نافع قبل
وقائع المهلب مع الازارقة
وباعوا بعده قطري بن
الفجأة وصموه امير المؤمنين
(وبعد الازارقة ثمانية)

احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه * ومن الناس من يعجبك قوله في اقل
الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وصوب عبد الله بن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل

وزاهد هاوشاعرها الاكبر
 في تصويبه بن ملجم لعنه
 الله * يا ضربة من منيب
 ما ارادها الا لياغ من ذي
 العرش رضوانا * اني
 لا ذكره يوما فاحسه * او في
 البرية عند الله ميزانا
 * وعلى هذه البدعة مضت
 الازارقة وزادوا عليه
 تكفير عثمان وطلحة
 والزبير وحاشة وعبد الله
 ابن عباس رضى الله عنهم
 وسائر المسلمين معهم
 وتخليد في النار والثانية
 انه كفر القعدة وهو اول
 ما اظهر البراءة من القعدة
 على القتال وان كان موافقا
 على دينه وكفر من لم
 يهاجر اليه والثالثة اباحت
 قتل اطفال المخالفين
 والذسوان والرابعة اسقاطه
 الرجم عن الزاني اذ ليس
 في القرآن ذكره واسقاطه
 حد القذف عنمن قذف
 المحصنين من الرجال مع
 وجوب الحد على قاذف
 المحصنات من النساء
 الخامسة حكمه بان اطفال
 المشركين في النار مع آباءهم
 السادسة ان التقية غير
 جائزة في قول ولا عمل
 السابعة تجوز ان يبعث
 الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر
 بعد نبوته او كان كافرا قبل

اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة . وسخّم بها وجوههم ونفوذ بالله
 من الضلال
 فصل في اتصال هذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشهنة
 المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال . ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني
 اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام : ان الله تعالى امر موسى ان يمد بني اسرائيل بمد
 خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط . فمد جميع قبائلهم فقال : هؤلاء اكابر
 البيوت في قبائلهم حنوك وقلو وحصرون وكرمي وم بنور واين بكر ولد اسرائيل هذه
 قبائل روائين * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شديثور وان عددهم
 كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يمد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطبق
 الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شيمون ويويل ويامين واوهد وياكين
 وصوحر وشاول بن الكنعانية هذه قبائل شيمون * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم
 كان سلوميثيل بن صور يشداى وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يمد فيهم من له
 اقل من عشرين سنة ولا من لا يطبق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني : هذه تسمية بني
 لاوى في قبائلهم جرشون وقهاث ومرارى وابناجرشون لبني وشيمي في قبائلها وبنوقهاث
 عمرام ويصهار وجبرون وعزيبيل وابنا مرارى محلى وموشى هذه انساب بني لاوى
 في قبائلهم فنزوح عمران يوكابد عمته فولدت له موسى وهارون وبنو يصهار قورح وناجج
 وذكري وبنو قورح اشير والقانة وايباساف وبنو عزيبيل ميشائيل والصفان وستري
 فنزوح هارون الى اليسابغ بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وايبهوا والعازار
 وايشامار فنزوح العازار بن هارون في بنات بني فوطيئيل فولدت فيخاس . وقال في صدر
 السفر الرابع : فكلّم السيد موسى في مغار سيناء وقال له عبد بني لاوى في بيوت آباءهم واهليهم
 فكلذ كر ابن شهر فصاعدا حسبهم موسى كما عهد اليه السيد فوجدوا له لاوى على اسماهم
 مسمين جرشون وقهاث ومرارى وولد جرشون لبني وشيمي وولد قهاث عمرام ويصهار
 وعزيبيل وولد مرارى محلى وموشى وانه عد طامة ذكور بني جرشون ابن شهر فصاعدا
 فكانوا (٣) ستة آلاف وخمسمائة كانوا في سافة القبة في الغرب تحت ايدى الياساف بن
 لايل . وبعده ذلك ذكر انه حسب النبي رجل وستمائة رجل وثلاثين رجلا ، ثم قال هذه
 نسبة قهاث خرج منه رهط عمرام ويصهار وجبرون وعزيبيل فحسب من كان منهم ذكر ابن
 شهر فصاعدا فوجدم ثمانية آلاف رجل وستمائة ذكر مقدمهم لصفان بن عزيبيل المذكور
 وامر ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون وأولادها فانهم يكرنون امام القبة
 في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدم النبي
 رجل وستمائة رجل وخمسين رجلا وذكر انه حسب بني مرارى محلى وموشى بني مرارى

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه (٢) في التوراة التي
 بايدينا زيادة ثلاثمائة اه (مصححه) (٣) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة
 اه (مصححه)

كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام (١٣٠) جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه

الله وقالوا ما تركب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (النجيدات العاذرية) اصحاب نجدة بن حامر الخنفي وقيل حاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الخنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وصموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور فتموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى أهل القطيف فقتلوا وسبوا نسام وقوها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذلك والا رددنا الفضل ونكجوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعهم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فمذرم يجهلهم واختلف اصحابه بعد ذلك فتمهم من

ومن كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجدم ستة آلاف ومائتين مقدمهم صور يميل ابن أيحاييل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل وبعد اذ ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما اوردنا ، قال : فجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا * وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعدا وتأخذلى اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل الذكور من ابن فصاعدا فوجدم اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين ، فقال السيد لموسى : خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لى وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ من كل واحد خمسة أشقال (١) بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين شقلا واعطاها لهارون وولده على ما عهد عليه السيد * ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطى بني لاوي مدينتين للسكنى ففعل ، وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدينتي بني يهوذا وبنيامين وشيمون ، وانه وقع لسائر بني قهاث ابن لاوي عشر مدينتي بني دان وبني افرايم ونصف سبط منشا الذين مع سائر الاسباط ، وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدينتي يساخر وشارون وبقية السبط منشا الذي بشرق الاردن ، وانه وقع لبني مراري بن لاوي ثنتي عشرة مدينة من مدينتي بني زابلون وبني روايين وجاد ابن يعقوب بشرق الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة ، وذكروا في السفر الرابع انه احصى ايضا بني جاد ابن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب فوجدم خمسة واربعين الف رجل وخمسين رجلا مقدمهم الياساف بن رعوثيل * وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة فوجدم اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ، وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله امام من ولد شيلة وفارس وزارح بنى يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون ابن قارص بن يهوذا بن اسرائيل * وانه احصى بني يساخر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدم اربعة وخمسين الف رجل واربعمئة رجل مقدمهم ثنتايل بن صوغر ، وانه احصى بني زابلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدم سبعة وخمسين الف رجل واربعمئة رجل مقدمهم الياب بن حيلون ، وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدم اثنين وسبعين الف رجل وسبعمئة رجل ، منهم من ولد افرايم بن

(١) الاشقال جميع شقل بفتح فسكون وفي اللسان عن ابن الاعرابي الشقل الوزن يقال اشقل لى هذا الدينارى زنه

واقفه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادى وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله يوسف عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقهم والافرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به

خاف العذاب على المجتهد
المخطئ في الاحكام قبل
قيام الحجة عليه فهو كافر
واستحل نجدة بن حاصر
دماء أهل العهد والذمة
وأموالهم على دار التقية
وحكم بالبراءة ممن حرمها
قال واصحاب الحدود من
موافقيه لعل الله تعالى
يعفو عنهم وان عذبهم
ففي غير النار ثم يدخلهم
الجنة فلا تجوز البراءة
عنهم وقال من نظر نظرة
أو كذب كذبة صغيرة واصر
عليها فهو مشرك ومن زنا
وشرب وسرق غير مصر
عليه فهو غير مشرك
وغلظ على الناس في حد
الحر تغليظا شديدا ولما
كتب عبد الملك بن مروان
واعطاء الرضا نعم عليه
أصحابه فيه فاستتابوه فآظرو
التوبة فتركوا النعمة عليه
والعرض له وتدمت طائفة
على هذه الاستتابة وقالوا
اخطأنا وما كان لنا ان
نستتیب الامام وما كان
له ان يستتیب باستتابتنا
ايام فتباوعن ذلك واظهروا
الخطأ وقالوا له تب عن
نوبتك والانا بذناك كتاب
من توبته وفارقه ابوفديك
وعطية ووثب عليه

يوسف اربعون الف رجل وخمسمائة رجل ، ومقدمهم اليشمع بن عميود ، ومن ولد
منشا بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل ، مقدمهم جليليل بن فدهصور ،
وانه حسب بنى بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين
للحرب خاصة ، فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمائة رجل ، مقدمهم ايدين بن
جدعوني ، وانه حسب بنى دان الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من
المبارزين للحرب خاصة ، فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمائة رجل ، مقدمهم
اخيعزر بن عميشداي ، وكلهم من ولد حوشيم بن دان ، وانه حسب بنى اشير الذكور
خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من المبارزين للحرب خاصة ، فوجدم احدا
واربعين الف رجل وخمسمائة رجل ، مقدمهم جليليل بن عكرن ، وانه حسب بنى نفتالي من
كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدم
ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمائة رجل ، مقدمهم اخيعر ابن عيين ، وان هذا
الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن
المذكورة ، وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن فليتأمل كل ذى تمييز صحيح من الخاصة
والعامه هذا الكذب الفاحش الذي لا يخفاء به ، والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب
كل ذلك ضرورة انها كتب معرفة مبدلة من تحريف فاسق مستخربهم ، وانها لا يمكن
ألبتة ان تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق للهجة * فن ذلك اخباره
بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنين وسبعين الفا وسبعمائة رجل ، لم يعد
فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ، ولا من لا يطبق البروز للحرب ولا النساء ،
وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن دان وحده ، ولم يكن لدان باقرارم ولد غير حوشيم
مع قرب انسابهم من حوشيم ، لان في نص توراههم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية
لا يخفاء به ، وان بنى يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ليس يعد
فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب
له غيرم ، وفي الحياة يوذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن رام ابن حصرون بن فارص
ابن يهوذا وان بنى يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل
ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجع الى افرام ومنشا لم يعقب ليوسف
غيرهما ، وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منشا بن يوسف عليه السلام ،
وقد ذكر ايضا في توراههم اولاد افرام فلم يحمل له الا ثلاثة ذكور ، ولم يحمل لمنشا
الا ولدين ، وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منشا ولم يحمل له الا ستة ذكور فقط *
فاجلوا لمنشا وافرهم اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم جلعاد واخوته وبنى
عمه مثل ذلك ، ثم لحافر وطبقته مثل ذلك ، وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا
العدد ، والامر في ولد دان الحش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل
ذلك فاحشا ، لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

ابو فديك فقتله ثم برى ابو فديك من عطية وعطية من ابى فديك وانتد عبد الملك بن مروان معمر بن عبد الله ابن
معمر الى حرب ابى فديك فخاربه اياما فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومضى اصحابه

وحكى الكمي عن النجيدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجتمعت النجيدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بالامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بسد نجدة الى عطوية وفديكية وبرى كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن حامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافياً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقتالون في سبيل الله

سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنتين من ولد يوسف ، وأما الاثنان وستون الف رجل ، ونيف لا يمد فهم ابن اقل من عشرين سنة فاما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لان غيره بلا خلاف منهم ، فكيف اذا ضعف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنة من الرجال ؟ والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل يسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك ، فيجتمع من ولد حوشيم ابن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر طمانحو مائة الف وستين ألفاً انسان ، هذا الحال الممتع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيتي . ويجتمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح من مائتي الف انسان . ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جدا لوجهين (احدهما) قوله في توراتهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام (والثاني) ان الذي ذكر انسابهم من بني لاوى وبني يهوذا وبني يوسف وبني روائين كانوا متقاربين في التعداد كموسى وهارون ومريم بنى عمران بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل واليصادان بن عزبئيل بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل وقورح واخوانه بنو بصهار بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل ومحشون واخوانه بنو عميناداب ابن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن رويان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم ، هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم ، فوضح ان الامر متقارب في تعدادهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ، ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمي من الاولاد الاثني عشر ، ولانه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سمي من الاولاد وعدادهم احد وخمسون رجلاً فقط ، لبنيامين عشرة . ولجدا سبعة ولشمعون ستة . ولرواين واشيرو لياخر ونفتالي لكل واحد منهم اربعة اربعة . وليهوذا واللاوى وزبولون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة . ولويوسف اثنان ولدان وواحد في الناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من الف الف انسان ؟ هذا غاية الحال الممتع . لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ستمائة الف وثلاثة آلاف رجال كلهم لم يمد فيهم ابن اقل من عشرين سنة . ولعل من دون العشرين طمانهم يقاربون هذا العدد . ثم النساء وللهن نحو هذا العدد . فانجبوا لهذا الفضائح . وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه القضية ان يلوذ بهذا الشعب . فقلت دع عنك هذا الخويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب . لان فيها بملك حيث ذكر خروجه من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخذ اقبانهم وتسمية اسباطهم اسماء السام . فلم يزد على من سمي من اولادهم . فلو كان ما تقول لكنت ايضاً قد كذبت في هذا الموضوع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم . فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئاً * فان قيل الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنة افرايم ومنشا فقال له يعقوب افرايم ومنشا يكونان لي وينسبان الى

ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة ومن وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا أمكنه افضل (وفضل الله

ومن ولدك بدمها ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كما تقول نحن وتشهده بنصروا انكم وجميع كتبكم . أو يكون ليوسف ولد أعقب غير افرام ومنشأ فلو كان ذلك فكنتيكم كلها كاذبة اولها عن آخرها من النوراة فاوراءها . لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة مسكر الاسباط سبطاً سبطاً . وعدم اذ خرجوا من مصر . وعدم اذ دخلوا الشام . وعدم اذ هذوا الكباش والجول وحقق الذهب . وعدم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة . وعدم اذ نقشت اسماءهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم . ولم يذكر ليوسف الاسطين فقط سبط منشأ وسبط افرام في بطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وبالله التوفيق * وقد علم كل من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم . لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاستقاط في الحوامل . ولا بطء حمل المرأة بين بطن وبطن . ولكثرة الموت في الاطفال . فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجة في الاولاد للناس . ثم كون الاناث في الولادات ايضا . ولو طابنا ان نعد من طاش له عشرون ولدا فصاعدا من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم على الكثير من النساء والاماء . ثم على الخدام اللواتي هن المون على التربية والكفاية . وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الاباء ، وامان لا يحد الا الكفاف ووفقه مما لا يبلغ الا كثار من الوفرة ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك ، فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ، ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع ، وقد شاهدنا الناس وبلغنا اخبار أهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم ، فما وجدنا في ذلك الميهود من عدد اولاد الذكور في الكثيرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من أربعة عشر ذكراً فأقل ، وامامنا زاد الى العشرين فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد أهل الاسلام ، والذي بلغنا عن ممالك النصرى الى أرض الروم وممالك الصقالية والترک والمند والسودان قديماً وحديثاً ، واما الثلاثون فاكثرت فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير من سلف * منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدى ، وابو بكره ، فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده ، وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس فانه طاش له أربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم ، وعبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً طاش منهم نيف وثلاثون ، وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فانه باع له منهم مبالغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكوراً كلهم ، وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للامون ، ووصيف مولى المعتصم التركي فان له خمسة وخمسون ذكراً بالفون من ولده الاذنين ، وتامرت مولى بنى مناد صاحب طرابلس

مع الامكان فاقدمه كفر لقوله تعالى (وقد الذين كذبوا الله ورسوله) (البهيية) اصحاب ابي بهس الميصم بن جابر وهو احد بنى سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان بن جبان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بهس ابراهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتى يقرب معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله فن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسمعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى يتدلى به وعليه أن يتقف عندما يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم * وبرى ابو بهس عن الواقفية لتولم انا نتقف فيمن واقع الحرام وهو

لا يعلم احلال واقع أم حرام قال كان من حقه أن يعلم ذلك * والايان هو أ . يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل * ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو أحد الامرين دون الآخر وطامة

تعالى (قل لا أجد فيا وحى الى عمر ما علي طاعم بطممه) وما سوى ذلك فكله حلال * ومن البيسية قوم يقال لهم العونية قوم فرقتان فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القمود برثنا منه * وفرقة تقول بل نتولام لانهم رجعو الى أمر كان حلالا لهم والفرقتان اجتمعتا طي ان الامام اذ كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد * ومن البيسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها * وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبطل به فيسأل وان واقع حراما لم يعلم تحريمه فقد كفر * وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كفارون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد

فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرا من اولاده الادين ، الا ان هذا كان يتصحب كل امرأة اجبته من أمة او حرة وولد لها . ورجل من ملوك البربر من بني دسر ممزلي كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده ، وتميم بن زيد بن يزيد بن يعلى بن محمد العرنى فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكرا بالنون . وكان ملك بني نقر من ملك بلاد اعظيمة . و ابو الهار بن زيري بن منقاد فكان يركب معه ثلاثون ذكرا من ولده الادين . ومرزوق ابن اشكر بن الثنري يجهل لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الادين . وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالنون * وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيسا كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون ابن بواس من بني منشا بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولدا ذكورا ، وان آخر منهم ايضا من سبط منشا يسمى باين بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا ، وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني افرايم بن يوسف كان له اربعمون ابنا ذكورا بالنون ، وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افسان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنا ذكورا وثلاثون بنتا ، وترجم الفرس ان جودرز الملك طي كرمان كان له تسعون ابنا ذكورا بالنون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انسانا في مشارق الارض ومغربها في الامم السالفة والخالفة ممن عدت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله ، فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لافي نادر ولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر ؟ وحالم فيها معروفة مشهورة لا بقدر احد طي انكارها ، وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ، ولم يكونوا في اسار فاض ، ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة ، وعذاب ونصب ، وسخرة متصلة ، وذل راتب ، وبلاء دائم ، وائب زاهق ، كاذب قطع عن الشبع ، فكيف عن الانساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد ؟ فهذه كذبة عظيمة مطبقة فاشحة * وثانية . وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاجبوا اليها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستائة الف وثلاثة آلاف لم يمد فيهم من اقل من عشرين سنة سوى النساء للقت والسكوة من المواشي ، ثم اعدوا يقينان أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي ، فكيف أرض قوس وحدها ؟ وم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم أرض واحدة ، ولا أمكنهما ان يسكنهما ، فكيف بمواشي قوم بأزيد من الف وخمسة الف انسان ؟ لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب المملونة المكذوبة ضيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه ، فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جدا * وثالثة . انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يستخرون في عمل (الطوب (١)) ، وثالثة ان ستائة الف طوابل كثير جدا ، لاسيما في قوس وحدها ، وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين . فان توراتهم تقول غير هذا

(١) في صحاح الجوهري الطوب الأجر بلغة أهل مصر

فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البيسية * وقال بعض البيسية ان واقع الرجل ونخب حراما لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو مقهور * وقال بعضهم ان السكر اذا

كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفيل رقالت العونية السكر (١٣٥) كغفر ولا يشهدون انه كغفر ما لم

ينضم اليه كبيرة اخري
من ترك الصلاة او قذف
المحصن * ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسرح
ولم يباغنا عنه انه احدث
قولا تميز به عن اصحابه
مخرج طي بشر بن مروان
فبعث اليه بشر بن الحارث
ابن عميرة او الاشعث بن
عميرة الممداني انقذه
الحجاج لقتاله فاصابت
صالح جراحة في قصر حلولا
فاستخلف مكانه شيب
ابن يزيد الشيباني ويكنى
ابا الضحاري وهو الذي
غلب طي الكوفة وقتل
من جيش الحجاج اربعة
وعشرين اميرا امراء
الجيوش ثم انهزم الى
الاهواز وغرق في نهر
الاهواز وذكر اليمان ان
الشيبية يسمون مرجئة
الخوارج لما ذهبوا اليه
من الوقف في امر صالح
ويحكي عنه انه بري منه
وفارقه ثم خرج يدعى
الامامة لنفسه ومذهب
شيب ما ذكرناه من مذهب
البيهسية الا ان شوكته
وقوته ومقاماته مع المخالفين
مما لم يكن لخارج من الخوارج
وقصته مذكورة في التواريخ
(الجاردة) اصحاب عبد

وتخبر انهم كانوا مجتمعين ، ذكر ذلك في مواضع جمة ، منها حيث أمرهم بدمج الحرفان وموس
العنب بالدم ، ومنها حيث أباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين
بواشيم يوم خروجهم . وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا يخافها * والرابعة انه ذكر أن بني لاوي
ثلاثة رجال فقط ، قهات وجرشون ومراري ، وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا
اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من بن شهر فصاعدا ، من جملتهم ثمانية آلاف رجل
وخمسةائة رجل وثمانون رجلا ليس فيهم من أقل من ثلاثين سنة ، ولا من أكثر من خمسين سنة
ثم ذكر أولاد مراري فلم يذكر له الا ولدين محلي وموشى فقط ، وذكر أولاد جرشون بن لاوي
فلم يذكر له الا ولدين لبني وموشى ، وذكر أولاد قهات بن لاوي فلم يذكر له الا اربعة فقط ، عميرام
ويصهار وحبرون وعزيبيل ، فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء الثمانية فقط ، ثم لم يحملوا
لتوجيه التأويل في كذبهم مساظيل عد أولاد عميرام بأنهم موسى وهارون عليهما
السلام فقط ، والغازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا من غير بن حيثنجدجا ، وأربعة
أولاد هارون عليه السلام ، وعد أولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة أولاد لقورح ، وبقي
سائر العدد المذكور من الاولاد وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم من أقل من
شهر من بني قهات خاصة راجعا الي أولاد حبرون وعزيبيل وأخوي قورح فقط ، هذا
والصافان بن عزيبيل حتى مقدم طبقته سوى النساء ، ولعل عددهن كعدد الرجال ، وهذا
من احق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ، ومن الكذب البعث في المقدمة
ومن المحال في المحل الاقصى ، وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ، ولعمري لو
ضل بتصديق هذا المهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجبا . فكيف أن يضل به عالم عظيم
وجيل بمديليل منذ أزيد من الف وخمسةائة عام منذ كتب لهم عزز الوراق هذا السخام
الذي أضلهم به ؟ ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيرا . ونسأله العصمة في باقي أعمارنا ما
امتحن به من شاء ضلاله آيين آمين * والخامسة قوله في سفريوشع : انه وقع لبني هارون ثلاث
عشرة مدينة والغازار بن هارون حتى قائم ، فيال الناس أفي المحال أكثر من أن يدخل في عقل
أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عدد الايسه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة ؟
هل لهذا الحق دواء الا الفل (١) والقيدو الجمجمة وما يتبع ذلك من السكي والسرط ؟ ونوذ
بالله من الخذلان * وكذبة سادسنا ظريفة جدا . وهي انه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني
جرشون بن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف وخمسةائة وان عدد ذكور بني قهات
ابن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ثمانية آلاف وستائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي
من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قل جميع الذكور من بني لاوي من ابن
شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا فكان هذا ظريفا جدا وشيئا تندي منه الأباط وهل يجهل

(١) الفل بالضم واحد الاغلال وهو ما يوضع في العنق أو اليد يقال في رقبته غل من حديد والقيد
معروف وهو ما يوضع في الرجل والجمجمة والجمجمة غل يوضع في اليدين وتجمعان طي بجماع وجوامع
ومن الاخيرة قول الشاعر : ولو كبلت في ساعدي الجوامع . اه لمصححه من كتب اللغة

السكريم بن مجرد وافق النجدات في بدعهم * وقيل انه كان من اصحاب أبي يهس ثم خالفه وتفرد بقوله تجب البراة
عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دماءه اذ بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم ولا يرى المال فأحتق يقتل

ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن * ثم ان المعجزة افتقرت أصنافاً لكل صنم مذهب علي حياله الا أنهم لما كانوا من جملة الجاردة أوردناهم علي حكم التفصيل في الجدول والضع * (الصلتية) أصحاب عمان ابن أبي الصلت والصلت ابن أبي الصلت تفردوا عن المعجزة بأن الرجل اذا ألم توليناهم وتبرانا من أطفاله حتى يدركوا فقبلوا الاسلام * ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لاطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الي الاسلام فيقروا أو ينكروا * (الجزية) أصحاب حمزة بن أدرك وافقوا الميمنية في القدر وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركون * فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من أصحاب الحصين بن الرقاد * الذي خرج بسجستان من أهل أوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر

احدان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون والثلاث مائة ؟ هذا امر لا ندري كيف وقع ؟ انما بلغ المستختم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاحق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ، ان هذا لا يجب . ولقد كان الثور اهدي منه والحمار ابنه منه بلاشك ، اترى لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ؟ ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكتاب ولادهم من الناسخ في بعض النسخ ، لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه ، بان قال : ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفاً ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفاً من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشكال فضه ، فاجتمع من ذلك الف شقل ، ثلثمائة شقل وخمسة وستون شقلاً ، فأرفع الاشكال جملة ، وبالله التوفيق * وتالله ما سمعنا قط باخبار طينة ولا فمدا جملة من كتب لهم هذا الضال الامن اتبعه وصدق بضالاه . فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في تورانهم منها الا واحد كان برهاناً قاطعاً موجهاً اليقين بانها كتاب موضوع بلاشك مبدل بحرف صغير مكذوب ، فكيف يجمع ماوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ، ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شذوية . وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشاي بن عويذ بن بو عزن بن شلومون بن نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون . لا يختلفون في ان عويذ المذكور جد داود اباييه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة . ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست وستين * وفي نص التوراة عندهم وبلاخلاف منهم ان مقدم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور . وانه اخو امرأة هارون عليه السلام * وفي نص تورانهم انهم قالوا : قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً الا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب ابن يفنة اليهودي . فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه ، وان الداخل في ارض الشام هو ابنه شلومون * فاقسموا الآن ستمائة وست وستين طي اربع ولادات فقط . وهذه ولادة بو عزن بن شلومون الداخل ثم ولادة عويذ بن بو عزن بن روث العمونية ثم ولادة ايشاي بن عويذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ايشاي ثم لا تخلف كتبهم في ان داود عليه السلام ولي له ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستمائة سنة وست وستين . فينبغي ان تسقط سنو داود اذ ولي من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثاً وسبعين سنة لثلاث ولادات . وهي ولادة ايشاي وولادة عويذ وولادة بو عزن * فناموا . ابن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور ؟ تملوا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم بومثلان في كتبهم نصانه لم يش احد بعد موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوباراع الكوهن (١) الماروني وحده

(١) الكوهن بالعبرية هو الكاهن بالعربية (لمصححه)

واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منها عن صاحبه وجزر حمز الماين في عصر واحد مالم يجتمع بالضرورة الكفاة ولم يقهر الاعداء الخلفية أصحاب خالف الخارجي ومكران خالفوا الجزية في القول بالقدر

وأضاف القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا (١٣٧) الحزبية ناقضوا حيث قالوا الوعد ب الله

بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذولاد له ابنه المذكور . وهذه اقوال يكذب بعضها بعضا . فصح ضرورة لاحييد عنها انها كلها مبدلة مستعملة محرقة مكذوبة ملعونة . وثبت ان ديانتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان والملمس . ونحمد الله على السلابة

فصل ١٠ - ثم وصف قيام بنى اسرائيل على موسى عليه السلام وظلمهم منه اللحم للاكل . وذكروا وشوقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول . وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول للعامة تقدسوا غدا تأكلوا اللحم ها انا اسمي قائلين من ذابطعنا اكل اللحم قد كنا بخير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فتأكلون ليس يوما واحدا ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيدكم التخمة لما تخليت عن السيد الذي هو في وسطكم ويكون قدما قائلين لما اذا أخرجنا من مصر فقال موسى لله تعالى م ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحم شهر اطعما اترى تكثر بذبائح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد طاجزة ستري ان يوافقك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحا فأتت بالسفاني من خلقت البحر الى بنى اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخمة واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر (قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين ، وماتاني له طامة الانتكاد تنسى ما قبلها ، فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى : غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر ، قال له موسى : م ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحم طاماً شياً . اترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها او تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم ؟

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل هذه المراجعة ، وان يشك في قوته على ذلك وطى ما هو اعظم منه ، فكيف رسول نبي ؟ اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثرت بذبائح البقر والغنم حتى يشبعهم ، او على ان يأتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك ، اترى خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بنى آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغير اللحم ؟ وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعائم والمنساب والمأشى على رجلين واربع واكثر ، حتى يستكران يشبع شردمة قليلة لا قدر لها من اللحم . حاش له من ذلك ، فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الاحق ؟ حاش له من ذلك ، وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأتام بالسفاني والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم ، اترى نسى ذلك في هذه المدة اليسيرة ؟ أو يظن انه قدر على الاولى ويهجز عن الثانية ؟ حاشا له من هذا الهوس * ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم أن بنى اسرائيل اذ خرجوا من مصر مع

العباد على افعال قدرها عليهم او على ما لم يفعلوه كان ظلما وقصوا بان أطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من أعجب ما يستقد من التناقض (الشعبية) اصحاب شعيب بن محمد وكان مع يمينون من جملة العجاردة الا انه يرى منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لما قدرة وارادة مسئول عنها خيرا وشرها مجازي عليها ثوابا وعقابا ولا يكون شئ في الوجود الا بعيشة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولى والتبري

(١٨ - الفصل في الملل - ل) مقالات الخوارج ان الميمونية يميزون نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقال ان الله حرم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء . ويحكي الكسبي والاشمري

فاما من أنكره فلا يجوز قتاله الا اذا أظان عليه أو طعن في دين الخوارج أو صار دليلا للسلطان وأطفال الكفار عندهم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا أصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذ أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل وابتدوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب ابن شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله السرورى وتبرأ منهم ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن زرق وكان من أصحاب الحسين ثم برى منه (الحازمية) أصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الايمان ويتبرأ منهم على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضاً لاعدائه ويحكي عنهم انهم

موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم ، وان اهل بيت منهم ذبحوا جديا او خروفا في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم أهدوا الكباش والثيران والحرفان والجديان والبقر والبعول الى قبة العهد * وذكروا في آخرها ان بنى رواين وبنى جادا ونصف سبط بنى منشا كان معهم غنم كثير ، ومن البقر عند لا يحصى ، في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام ، فالى عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قيل ؟ ثلاثة من الغنم كانت تكفى الواحد منهم شهرا أكلاما ، وثور واحد كان يكفى اربعة منهم شهرا أكلاما . على ان يأكلوا اللحم قوتا حتى يشبعوا بلا خبز ، فكيف اذا تأدوا به ؟ نأى عجب في اشباعهم باللحم ؟ حتى تراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل ، فهل في العالم احق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة المزوجة بالكفر ؟ اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنتم به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لذكريا (انا نبشرك بكلاما اسمه يحيى) الآية ، وان ذكريا قال لربه تعالى (انى يكون لى غلام وكانت امرأتى قاطرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية (قال ربى اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) * وفي كتابكم ايضا ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا قالت رب انى يكون لى غلام) الآية (قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية * قلنا ليس في جواب ذكريا ومريم عليها السلام اعتراض على بشرى البارى عز وجل لهما كافي كتابكم عن موسى عليه السلام ، ولا في كلام ذكريا ومريم عليها السلام انكار على ان يعطيهما ولدان وما عقيم وبكر ، انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان انى في اللغة العربية التى بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين ، فصح ما قلنا من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من اين يكون لهما الولدان او من اى جهة أبتكاح ذكريا لامرأة اخرى ؟ ام نكاح رجل مريم ؟ ام من اختراعه تعالى وقدرته ؟ فانما سأل ذكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولشلا يظن انها أخذاه وادعيا ، هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة أو حذف ، بخلاف ما حكيت عن موسى من الكلام الذى لا يحتمل الا التكذيب فقط

فصل - وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخى موسى عليه السلام معاندين لموسى من اجل امراته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المديانى وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

* (فصل) * ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثانى من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا ، وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى

(١) فى التوراة التى بايدينا الكوشية اه مصححه

يتوقفون فى أمر على عليه السلام ولا يصرون بالبراءة منه ريبصرون بالبراءة فى حق غيره (الثالثة) من ذلك أصحاب اخيها ثعلبة بن طامر كان مع عبد الكريم ابن مجرد يدا واحدة الى ان اختلفا فى أمر الطفل فقال ثعلبة اناطى ولايتهم صفارا وكبارا

نقل عنه أيضا انه قال ليس

لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعبادة حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان أخذ الزكوات من عبيدكم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقة سهما واحدا في حال النقية (الرشيدية) أصحاب الطوسي ويقال لهم المشرية وأصلهم امم الشمالية كانوا يوجبون فيما

اخيها عليه السلام كما ذكرنا ، وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت . وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثني عشر رجلا الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافرايمى وقالب بن يفتة اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا قالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المغاز ويكون اولادكم ساجدين في المغاز اربعين سنة علي عدد الاربعين يوما التي دوختم فيها البلد اجمل لكم كل يوم سنة وتكافئون اربعين سنة بخطاياكم . وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما أتمرها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا : ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام . ثم مات هارون عليه السلام . ثم حارب موسى عوج وسحون الملكين واخذ بلادها واعطى لابني روابين وبني جادا ونصف سبط منشا . ثم حارب المدينتين وقتل ملوكهما . ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة . وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفا حرفا

سقى بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها الشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف الشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يميز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيكانية) أصحاب شيان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو العيين له ولعلي بن الكرماني طي نصر بن سيار وكان من الشمالية فلما اطانها برئت منه الخوارج فلما قتل شيان ذكر قوم توبته فقالت الشمالية لا يصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب واخذنا موالمهم ولا يقبل توبة من قتل مسلما واخذ ماله الابان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب فاحش ، وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بأيديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد جدا ، او عيارا (١) ما جانا مستخفا لادين له سخر منهم بائمال التيوس والحير : لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقى بعد خروجه سنة وشهرا ، ثم تاهو اربعين سنة ، ثم قاتلوا ملوكا عدة وقتلوم واخذوا بلادهم واموالهم ، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة والعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد ، والاغلب انها سندان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات ، او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بقيتهم اربعين سنة ، حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دققة او اقل ، وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك . وصح انها مولدة موضوعة

* (فصل) * ثم ذكر في السفر الخامس فقال : ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واناكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناه آلهة الأجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل شعة من شع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنسبوت كلها ، لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ، ثم امرهم بمعصيته اذا دعاهم الى اتباع آلهة الاجناس ، وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما يتذرع به يدعوا الى الباطل والكفر ، فلهل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك ، وهل هاهنا شئ يوجب تصديقه

(١) يفسر العيار هنا بالنشيط في المعاصي . والمالجن صاحب المجون الذي لا يبالي بما صنع . والمستخف المستجهل الذي يحمل غيره علي اتباعه في غيه وجهله . ومنه قوله تعالى (فاستخف قومه ذاتاعوه) اي حملهم علي الخفة والجهل (لمصححه) من كتب الائمة

يقص من نفسه ويرد الاموال أو توهب له ذلك ومن مذهب شيان انه قال بالجبر ووافق جهنم ابن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدرة الحادثة * وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه

حين نصر الرجلين فوقت طامة الشيبانية بجران ونسا وأرمينية والذي تولى شيدان وقال بتوبته عطية الجرجاني وأصحابه (المكرمية) أصحاب مكرم ابن عبد الله العجلي من جملة الثمالة وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لان من أجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلايته المجازي على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجترار على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثمالة في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يوالى عباده ويماديهم على ما صائرهم اليه من موافاة الموت لاطي اعمالهم التي م فيها فات ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه

واتباعه ويدينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات ؟ فالزمت معصيته اذا امر بباطل ، فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل . وحاش لله ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام ، والله ما قاله قط . ولقد كذب عليه الكذاب المبدل للتوراة . وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او بأمر بباطل هذا هو التليس من الله على عباده ومزج الحق بالباطل وخلطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بنص ما عمل موسى عليه السلام ، فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة كل نبي يترون له نبوة قطما ، لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة ، وحاش لله من هذاويه تعالى فوعد من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايمانني احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو للالهة والاونان فاقتلوه . فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذ انبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كلام صحيح ، وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبي بالشيء فيكون كما قال ، وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله ، والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لامونة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد . كالذي ذكرنا قبل ، وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبنى له مذبحا ، وقرب له القران ، وجرده استاء قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة . وكانسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرابين للاونان على الكدى (١) وانه قتل يواب بن صوريا صبرا وهو نبي مثله ، وكانسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظالما ، ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ، ثم نسبو النبوة الى مذنبان حزقيا الملك وهو باقراره كافر ملعون بعد الاونان ويقتل الانبياء ، وينسبون المعجزات الى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسق لم يهن . وينسبون المعجزات الى السحرة ، فاعجبوا العظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية لاله الا هو

فصل - ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض مواب مقابل بيت ففور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم . وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت أسنانه . فعناه بنو اسرائيل في أوطنة مواب ثلاثين يوما ، واكملوا نفيه . ثم أن يشوع بن نون امتلا من روح الله . اذ جعل موسى يديه عليه . وسمع له بنو اسرائيل فعملوا ما أمر الله به موسى . ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله . ولا من

(١) الكدي جمع كدية كغرفة وغرف الارض الصلبة المرتفعة

مالم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية أجله حينئذ ان بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فيواليه وان يكلمه لم يبق فيما ديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاتة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية

الا ان الملمومة قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو (١٤١) جاهل به حتى يصير طالما بجميع

ذلك فيكون مؤمنا وقالت

الاستطاعة مع الفعل والفعل

مخلوق العبد فبرئت منهم

الحازمية واما الجهورية

قالت من علم بعض اسمائه

تعالى وصفاته وجهل بعضها

فقد عرف الله تعالى وقالت

أفعال العباد مخلوقة لله

تعالى (الاباضية) أصحاب

عبد الله ابن اباض الذي

خرج في أيام مروان بن

محمد فوجه اليه عبد الله

ابن محمد بن عطية فقائله

بتبالة وقيل ان عبد الله

ابن يحيى الاباضى كان رفيقا

له في جميع أحواله وأقواله

وقال ان مخالفتنا من أهل

القبلة كفار غير مشركين

ومناكحتهم جائزة وموارثتهم

حلال وغنيمة أموالهم

من السلاح والكرع

عند الحرب حلال ومساواة

حرام وحرام قتلهم وسبيهم

في السرغيلة الا بعد نصب

القتال واقامة الحجّة وقالوا

ان دار مخالفتهم من أهل

الاسلام دار توحيد الامم

السلطان فانه دار بغي

واجازوا شهادة مخالفتهم

على أوليائهم وقالوا في

مرتكبي الكبائر انهم

موحدون لامؤمنون *

وحكى الكبي عنهم ان

الاستطاعة عرض من

الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احدانا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا ولا يسمعون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يعني كله اذا فنى أهل التكليف قال واجموا طي ان من ارتكب

بكلمة الله مواجهة في جميع مجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبده وجميع أهل مملكته . ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا آخر توراتهم وتعامها . وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة . وانها تاريخ مؤلف كتبهم من تحرض بجهله أو تمهيد بفره . وانها غير منزلة من عند الله تعالى . اذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا على موسى في حياته . فكان يكون أخبارا عنها لم يكن بمساق ما قد كان . وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره آدمى الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف . وانه تاريخ ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والمانانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف منهم فيما من (١) الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكتهم ثم عن رسوله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام . ولولم يكن فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجبا لا بد لكونها موضوعة محرقة مبدلة مكذوبة . فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا من جملتها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات فأقل سوى ثمانية عشر فصلا يتكاذب فيها نص توراها اليهود مع نص تلك الاخبار بأعيانها عند النصارى . والكذب لا نوح ولا بد في احدى الحكايتين . فإظنكم بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرا في نحو ذلك بخط هو الى الانقساح أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة (قال أبو محمد رضى الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من أول دولتهم أترموت موسى عليه السلام ، الى انقراض دولتهم ، الى رجوعهم الى بيت المقدس الى أن كتبها لهم عزرا الورق باجماع من كتبهم . واتفاق من علمهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك . وما اختلفوا فيه من ذلك نهنا عليه ليتيقن كل ذى فهم انها محرقة مبدلة وبالله تعالى نستعين

(قال أبو محمد رضى الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر امرم عليه السلام اترموت موسى عليه السلام ، ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرداق بمافيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارم ، فدبر يوشع عليه السلام امرم في استقامة ، وأزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذمات موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ، ثم دبرم فيخاس بن الزر بن هارون وهو صاحب السرداق ، والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمسا وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ، ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حى الى اليوم وثلاثة أنفس اليه ، وم الياس النبي الماروني عليه السلام ، ومليكي صديق بن فالج بن عامر بن ارفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والعبد الذي بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي

(١) قوله من الكذب الظاهر الخ بيان لقوله: ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة الخ (لمصححه)

واجازوا ان يدخلوا الجنة
تفضيلاً وحكى الكسبي
عنهم انهم قالوا بطاعة
لا يراد بها الله تعالى كما قال
ابو الهذيل ثم اختلفوا في
التفاق ايسمى شركاً ام لا
قالوا ان المناقطين في عهد
رسول الله ﷺ كانوا
موحدين الا انهم ارتكبوا
الكبائر فكفروا في الكبيرة
لابلشرك وقالوا كل شيء
امر الله تعالى به فهو حرام
ليس بخاص وقد امر به
المؤمن والكافر وليس في
القرآن خصوص وقالوا
لا يخلق الله تعالى شيئاً الا
دليلاً على وحدانيته ولا بد
ان يدل به واحداً * وقال
قوم منهم يجوز ان يخلق
الله تعالى رسولا بلا دليل
ويكلف العباد بما يوحى
اليه ولا يجب عليه اظهار
المعجزة ولا يجب على الله
تعالى ذلك الى ان يظهر
دليلاً ويخلق معجزة وم
جماعة متفرقون في مذاهبهم
تفرق الثمالية والمجاردة
(الخصفية) منهم أصحاب
حفص بن ابي المقدم تميز
عنهم بان قال ان بين الشرك
والايمان خصلة واحدة
وهي معرفة الله تعالى وحده
فن عرفه ثم كفر بما سواه
من رسول أو كتاب أو

ابراهيم عليه السلام، فلما انقضت المدة المذكورة لفينحاس بن المزرك كفر بنو اسرائيل وارتدوا
كلهم وعبدوا الاوثان علانية، فلما كان ذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية أعوام على
الكفر * ثم دبر امرم عثيالك بن قنار بن اخي كالب بن يقنة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان
ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية، فلما كان ذلك عفلون
ملك بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر. ثم دبر امرم اهوذين قارا. قيل انه من سبط
افرايم. وقيل من سبط بنيامين. واختلف ايضا في مدة رياسته. فقيل ثمانون سنة. وقيل
خمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات. ثم دبرم سمعان بن غاث بن سبط اشار خمسا
وعشرين سنة على الايمان. ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهارا.
فلما كان ذلك مراث الكنعاني عشرين سنة على الكفر. ثم دبرت امرم (دبور) النبتية من
سبط يهوذا وكان زوجها جلايىمى السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان،
فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة. فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا
الاوثان جهارا. فلما كان عوزيب وزاب ملك بني مدية سبع سنين على الكفر. ثم دبر امرم
جدعون بن يواس من سبط افرايم. وقيل بل من سبط منشاوم بصفون انه كان نبيا وكان
له واحد وسبعون ابنا ذكورا. فلما كان على الايمان اربعين سنة. ثم مات وولى ابنه ابوملك
ابن جدعون وكان فاسقا خبيث السيرة فازتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان
جهارا. واطانه اخوانه من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديرا
من بيت (ماعل) الصنم ومضوامه فتقتل جميع اخوته حاشا واحدا منهم اقلت وبقى كذلك
ثلاث سنين الى ان قتل. ودبرم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بيانا هل كان
على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة. ثم مات ثم دبر امرم بعده بايين بن جلامد من
سبط منشا اثنين وعشرين عاما على الايمان الى ان مات. وكان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا
قد ولى كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فازتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا
الاوثان جهارا. وملكهم بنوعمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر. ثم قام فيهم رجل من
سبط منشا اسمه هيلم بن جلامد. ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقا خبيث
السيرة. نذر ان اظفره الله بعدوه ان يقرب الله سبحانه وتعالى اول من يلقاه من منزله
فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى بنفره وذبحها قربانا. وكان في عصره بني فلم
يلتفت اليه. وانه قتل من بني افرايم اثنين وأربعين ألف رجل. فلما كان ست سنين ثم مات.
فوليهم بعده افضات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابنا ذكورا فوليهم سبع
سنين وقيل ست سنين ثم مات. والظاهر من حاله على ما توجه اخباره الاستقامة. ووليهم
بعده ايلون من سبط زبولون عشرين سنة الى ان مات * وولى بعده عبدون بن هلال من سبط
افرايم ثمان سنين على الايمان. وكان له اربعون ولدا ذكورا. فلما مات ارتد بنو اسرائيل
كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا فلما كان ذلك الفلستينيون والكنعانيون وغيرهم اربعين سنة
على الكفر. ثم دبرم شمشون بن مانوح من سبط داني وكان مذكورا عندهم بالفسق واتباع
الزواني. فدبرم عشرين سنة. ويذهبون اليه المعجزات. ثم أسروا مات فدبر بنو اسرائيل

قيامه أو جنسه أو نار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر ولكنه بري من الشرك بعضهم
(الحارثية) أصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة بنبيل الفعل وفي اثبات

من يعدم الا الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا فكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة ببحران وواسط وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك (الصغرية) الزيدية أصحاب زياد بن الاصفر خلفوا الازارقة والنجيدات والاباضية في أمور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجيم ولم يحكوا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باعله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقه

بعضهم بعضا في سلامة وايمان أربعين سنة بالرئيس محمد منهم . ثم دبرهم السكاهن الحارثي على الايمان عشرين سنة الى أن مات . ثم دبرهم شيوبل بن قنان النبي من سبط افرام قيل عشرين سنة وقيل أربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان . وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبياجو ان في الحكم ويظلمان الناس . وعند ذلك رغبوا الى شمويل أن يجعل لهم ملكا . فولى عليهم شاول اللباغ (١) بن قيش بن أنيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خنس من سبط بنيامين وهو طالوت فولىهم عشرين سنة . وهو أول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي ما . وانه قتل من بني هارون نيفا وثمانين انسانا وقتل نساءهم وأطفالهم لانهم أطعموا داود عليه السلام خبز اقط . فاعلموا الآن انه كل مذهب دخلوا الارض المقدسة أمر موت موسى عليه السلام الى ولاية أول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع ربات فأرقتوا فيه الايمان وأعلنوا بعبادة الاصنام . فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام . والثانية ثمانية عشر عاما . والثالثة عشرين عاما والرابعة سبعة أعوام . والخامسة ثلاثة أعوام وربما أكثر . والسادسة ثمانية عشر عاما . والسابعة أربعين عاما * فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط . ليس على دينهم واتباع كتابهم أحدهم ظهر الارض غيرهم * ثم مات شاول المذكور مقتولا وولى أمرهم داود عليه السلام وهم ينسبون اليه الزنا على انية . أم سليمان عليه السلام . وانها ولدت منه من الزنا ابنا مات قبل ولادة سليمان فلي من يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام ألف الفاضلة . ويذهبون اليه انه قتل جميع أولاد شاول لذنب أبيهم . حاشا صغيرا مقعدا كان فيهم فقط . وكانت مدته عليه السلام أربعين سنة * ثم ولي سليمان عليه السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل . وذكروا عنه ان فقته فرضها على الاسباط لكل سبط شهر من السنة . وان جنده كانوا اثني عشر ألف فارس على الخيل . وأربعين الفا على الرمح (٢) خلفا لما في التوراة أن لا يكثروا من الخيل وهو الذي بنى الهيكل في بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة الآن والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بني هارون فكانت ولايته أربعين سنة . ثم مات عليه السلام فافتقر أمر بني اسرائيل فصار بنوهم وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس . وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر منهم يسكن بنا بلس على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس . وبقوا كذلك الى ابتداء اديار أمرهم على مانيين ان شاء الله تعالى . فنذكر بحول الله تعالى وقوته أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم . ثم نذكر ملوك الاسباط العشرة والله عز وجل نايد ليبري كل واحد كيف كانت حال التوراة والديانة في أيام دولتهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولي أمر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رحبعام بن سليمان وله ست عشرة سنة . وكانت ولايته سبعة عشر عاما فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهاراهو وجميع رعيتيه وجاهده بلاخلاف منهم . ويقولون ان جنده كانوا مائة ألف وعشرين الف مقاتل وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف رجل الى بيت

(١) قيل ان طالوت واسمه بلقتهم شاول كان راعيا وقيل سقاء زقيل دباضا (لمصححه)
(٢) الرمح بالفتح جمع رمحه بفتح الحاء الاثني من البراذين معربا بالفارسية (لمصححه)

والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كانوا مشركا ومن كان من الكبار مما ليس فيه حد لنظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العالانية ورأي زياد بن

المقدس أخذها عنوة بالسيف . وهرب رجسما واتهب ملك نصر المدينة والقصر والميكل وأخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالما فانما . ثم مات رجسما على الكفر فولى مكانه ابنه أيا وله ثمان عشرة سنة . فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية . وكانت ولايته ست سنين . ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسين الف إنسان ، ثم ولى بعد موته ابنه اسابن أيا وله عشر سنين وكان مؤمنا فهدم بيوت الاوثان ، وظهر الايمان ، وبقي في ولايته احدى وأربعين سنة على الايمان وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا ، واثنين وخمسين الفا من بني بنيامين ، ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اساهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وكانت ولايته خسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى أن مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ، ولم نجد أمر سيرته ودينه الا انه كان مؤلما للعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام ومات فولى مكانه ابنه (احزياهو) وله اثنان وعشرون سنة فآظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته ، وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه (عشلياهو) بنت عمرى ملك العشرة الاسباط ، فهدت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان ، وقتلت الاطفال وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها ، وعهدت أن لاتمتع امرأة ممن أراد الزنا معها ، وعهدت أن لاينكر ذاك احد ، فبقيت كذلك ست سنين الى أن قتلت فولى ابن ابنها يواش بن (احزياهو) وله سبع سنين ، فاتصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان ، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة . ثم قتله غلمان فولى بعده ابنه (أمصياهو) بن يواش وله خمس وعشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته . فبقي كذلك الى أن قتل وهو على الكفر . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي أيامه اتهب ملوك الاسباط العشرة البيت المقدس واخاروا على كل ما فيه مرتين . ثم ولى بعده عزياهو بن امصياهو وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات . وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة وهو قتل طاروس النبي عليه السلام الداودي . فولى بعده ابنه يوثام ابن عزياهو وله خمس وعشرون سنة . ولم نجد له سيرة . وكانت ولايته ست عشرة سنة مات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . فولى بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فظهر الايمان . وهدم بيوت الاوثان . وقتل خدمتهما . وبقي على الايمان الى أن مات هو وجميع رعيته . وفي السنة السابعة من ولايته اتقطع ملك العشرة الاسباط من بني إسرائيل . وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل . وسبام ونقلهم الى آمد (١)

(١) آمد بالمد وكسر الميم كما في معجم البلدان بلد قديم مبنى على مرتفع تحيط دجلة باكثره من بلاد ديار بكر (لمصححه) بتصرف

قال الله تعالى وقال قيس بن أبي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله فمرفت ايش كان يستعد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجاء

وبلاد الجزيرة . وسكن في بلاد الاسباط العشرة أهل آمد والجزيرة . فآظم وا دين
 السامرة الذين هناك الى اليوم . ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منشان بن حزقيا وله ثنتا
 عشرة سنة . ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان وأظهر عبادتها
 هو وجميع أهل مملكته . وقتل شمعيا النبي . قيل نشره بالمفشار من رأسه الى مخرجه
 وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار . والمعجب كله انهم يصفون في بعض كتبهم بان الله
 أوحى اليه مع ملك من الملائكة . وان الملك بابل كان اسره وحمله الى بلده وادخله في
 ثور نحاس واوقد النار تحته . فدعا الله فارسل اليه ملكا فاخرجه من الثور ورده الى
 بيت المقدس . وانه نادى مع ذلك كله على كفره حتى مات . وكانت ولايته خمسا وخسين
 سنة . فقولوا يامدشر الساميين . بلدتان فيه عبادة الاوثان ، وتبني هياكلها . ويقتل من
 وجد فيه من الانبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالما ؟ أم كيف يمكن هذا ؟ الملمات
 منشا ولى مكانه ابنه أمون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاما ، فكانت ولايته سنتين على
 الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات ، فولى مكانه ابنه يوشيا بن أمون وهو ابن ثمان سنين . ففي
 السنة الثالثة من ملكه أعلن الايمان . وكسر الصليبان وأحرقها ، واستأصل هياكلها ، وقتل
 خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل . قتله ملك مصر . وفي أيامه أخذ أرميا النبي السراشق
 والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدري أحد لعلمه بفوت ذهاب أمرم . ثم ولى بعده ابنه
 يهوياحوز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، فرد الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وأخذ
 التوراة من الكاهن الماروني ونشر منها أسماء الله حيث وجدها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسره
 ملك مصر فولى مكانه يهوياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة . فأعلن الكفر وبني
 بيوت الاوثان ، هو وجميع أهل مملكته ، وقطع الدين بجملة . وأخذ التوراة من الماروني
 فأحرقها بالنار . وقطع أثرها . وكانت ولايته احدى عشرة سنة . ومات فولى مكانه ابنه
 يهوياكين بن يهوياقيم وتلقب بنخيا وهو ابن ثمان عشرة سنة . فأقام على الكفر وأعلن عبادة
 الاوثان . وكانت ولايته ثلاثة أشهر . وأسره بختنصر فولى مكانه عمه متان بن يوشيا وتلقب
 صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر وأعلن عبادة الاوثان هو وجميع أهل
 مملكته وكانت ولايته احدى عشرة سنة . وأسره بختنصر وهدم البيت والمدينة . واستأصل
 جميع بني اسرائيل وأخلى البلد منهم . وحملهم مسبيين الى بلاد بابل . وهو آخر ملوك بني
 اسرائيل وبني سليمان جملة . فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود عليها السلام * فأعلموا
 الآن ان التوراة لم تكن من أول دولتهم الى انقضائها الا عند الماروني الكوهن الاكبر وحده
 في الهيكل فقط . وأمام ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فافوقه ، بل
 كانوا كلهم معادين بعبادة الاوثان يخيفين للانبياء مانين القصد الى بيت المقدس . لم يكن فيهم
 نبي قط الا مقتولا أو هاربا خائفا * فان قيل أليس قد قتل الياس جميع أنبياء بابل لأجل الوثن
 الذي كان يعبده الملك . والنخلة التي كانت تعبدها بني اسرائيل ومثمانمائة وثمانون رجلا *
 قلنا انما كان باقرار كتبهم في مشهد واحد . ثم هرب من وقته وطلبت امرأة الملك لتقتله وما
 أبصره أحد . فأول ملوك الاسباط العشرة يريام بن ناباط الافرايمى ولهم أثر موت سليمان
 النبي صلى الله عليه وسلم . فعمل من حينه مجملين من ذهب وقال : هذان الاهاكم اللذان
 خلاصاكم من مصر . وبني لهما هيكلين وجعل لهما سدنة من غير بني لاوى وعبدهما هو وجميع

المرجئة على الجماعة بالمعنى
 الاول فصحيح لانهم
 كانوا يؤخرون العمل عن
 النية والقصد واما بالمعنى
 الثاني فظاهر فانهم كانوا
 يقولون لا تضر مع الايمان
 معصية كذا ينفع مع الكفر
 طاعة وقيل الارجاء تأخير
 حكم صاحب الكبيرة الى
 القيامة فلا يقضى عليه
 بحكم ما في الدنيا من كونه
 من أهل الجنة أو من أهل
 النار فولى هذا المرجية
 والوعيدية فرقان متقابلتان
 وقيل الارجاء تأخير على
 رضي الله تعالى عنه عن
 الدرجة الاولى الى الرابعة
 فولى هذا المرجية والشيمة
 فرقان متقابلتان * والمرجئة
 اصناف أربعة مرجئة
 الخوارج ومرجئة القدرية
 ومرجئة الجبرية والمرجئة
 الخالصة ومحمد بن شيب
 والصالحي والخالدي من
 مرجئة القدرية ونحن انما
 نعد مقالات المرجئة الخالصة

في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لابله وطاعته (المبيدية) اصحاب عبيد المكبت حكى عنه انه قال مادون الشرك مغفور لاحالة وان العبد اذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكى اليمان عن عبيد المكبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شىء غيره وان كلامه لم يزل شىء غيره وكذلك دين الله لم يزل شىء غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الفسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان اليمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل واليمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلوا قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة أم غيرها كان مؤمنا ولوقال اعلم ان الله قد

أهل مملكته . ومنهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لاشريعة لهم غير التقصد اليه والقربان فيه . فلما أرباوعشرين سنة تممات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين . ثم قتله هو وجميع أهل بيته وولى بهشان الاون بنى يساخر على عبادة الاوثان علانية أرباوعشرين سنة . وولى ولده ايلا بن بساطي الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمري . فقتله وجميع أهل بيته وولى زمري سبعة أيام . فقتل وأحرق عليه داره . وافترق أمرم على رجلين . أحدهما يسمى تبني بن جينة والآخر عمرى فبقيا كذلك اثنتى عشرة عاما . ثم مات تبني وانفرد بمسلكهم عمرى فبقى كذلك ثمانية أعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . وولى بعده ابنه أحاب بن عمرى على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة . وفى أيامه كان الياس النبي عليه السلام هاربا عنه فى الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا . وهما يطلبانه للقتل ثم مات أحاب وولى ابنه احزيا بن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين . ثم مات وولى مكانه أخوه يهورام ابن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتى عشرة سنة . الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفى أيامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن نمشى من سبط منشيا فكان أكلهم كفرا . هدم هياكل ما على الوثن . وقتل سدنته . لانه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان . فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات . وولى مكانه ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فى بيوت الاوثان . وأعلن عبادتها هو ورعيته الى أن مات . وفى كتبهم ان أمر الاسباط العشرة ضعف فى أيامه . حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون فارسا وعشرة آلاف رجل فقط . لان ملك دمشق غاب عليهم وقتاهم وولى مكانه ابنه يواش ابن يهوياحاز ست عشرة سنة على الكفر وعبادة الاوثان وهو الذى غزا بيت المقدس وغاز على الهيكل وأخذ كل ما فيه ، وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع ، وهرب عنه ملك يهوذا ، ثم مات وولى مكانه ابنه ياربعام بن يواش خمسا وأربعين سنة على كفر ابيه وعبادة الاوثان ، وغزا ايضا بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودى فأبعده فقتله ، ثم مات وولى مكانه ابنه زخريابن ياربعام بن يواش بن يهوياحاز بن ياهو بن نمشى ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان ، الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالى فلما شهورا واحد على الكفر وعبادة الاوثان ، ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساخر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات وولى مكانه ابنه عحيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه ناجح بن مليا من سبط داني ، فلما ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى أن قتل هو وجميع أهل بيته * وفى أيامه أجلى تباشر ملك الجزيرة بنى رؤاين وبني جادا ونصف سبط منشيا من بلادهم بالنور (١) ، وحملهم الى بلاده

(١) فى مجمع البلدان : والنور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق وهو منخاض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس ولذلك سمى النور طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم وفيه نهر الاردن اه (لمصححه)

فرض الحج الى الكعبة غير انى لادري ابن الكعبة ولماها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعترافات أمور وراء الايمان لانه شاك في هذه الامور فانا عاقلا لا يستجبر من عقلة ان يشك فى ان النبوة الى اية جهة هي

مثل مذهبه ويمده من
المرجئة ولعله كذب ولعمري
كان يقال لابي حنيفة
وأصحابه : مرجئة السنة
وعده كثير من أصحاب
المقالات من جملة المرجئة
ولعل السبب فيه انه لما
كان يقول الايمان هو
التصديق بالقلب وهو
لا يزيد ولا ينقص ظنوا
أنه يؤخر العمل عن الايمان
والرجل مع تخرجه في
العمل كيف يفتى بترك
العمل وله سبب آخر وهو
انه كان يخالف القدرية
والمعتزلة الذين ظهروا في
الصدر الاول والمعتزلة
كانوا يلقبون كل من خالفهم
في القدر مرجئا وكذلك
الوعيدية من الخوارج فلا
يبعد أن ال لقب انما لزمه
من فريق المعتزلة والخوارج
والله أعلم (الثوبانية) أصحاب
أبي ثوبان المرجئي الذين
زعموا أن الايمان هو المعرفة
والاقرار بالله تعالى وبرسوله
عليهم السلام وبكل مالا
يجوز في العقل أن يفعله
وما جاز في العقل تركه
فليس من الايمان وآخر
العمل كله من الايمان ومن
القائلين بمقاتله أبو مروان
غيلان بن مروان الدمشقي

وسكن بلادهم قوما من بلاده ، ثم ولي مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جادا على الكفر
وعبادة الاوثان سبع سنين ، الى أن اسره كاذكرنا سليمان الاعسر ملك الموصل وحمله
والتسعة الاسباط ونصف سبط منشيا الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوما من أهل بلده
وهم السامرية الى اليوم ، وهوسيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة ، وانقضى أمرهم فبقايا
المنقولين من آمد والجزيرة الى بلاد بني إسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة ، وعندما
توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ، ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام
ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ، ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس
فامر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء ، لانهم لا يرجعون فيها الى نبي أصلا ، ولا كانوا
هنالك ايام دولة بني إسرائيل ، وانما عملها لهم رؤساء أيضا * فقد صح يقينا أن جميع
اسباط بني إسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان
عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط ايمانا ولا يوما واحدا
فوقه ، وانما كانوا عباد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ، ولا كان للتوراة عندم لا ذكر
ولا رسم ولا أثر ، ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلا ، مضى على ذلك جميع طاعتهم
وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سميناهم الى أن أوجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا
بدن الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين . وانقطع رسم ريميمهم الى الابد . فلا يعرف
منهم عين احد . وظهر يقينا أن بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام أربع مائة سنة غير اعوام . على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما
وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن
داود عليهما السلام تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة توباها عشرين ملكا
قد سميناهم كلهم أنفا كانوا كفارا معلنين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين
ولا مزيد . وهم أشابن أساولي احدى وأربعين سنة . وابنه يهوشافاط بن اشاولي خسا
وعشرين سنة . فهذه ستة وستون . اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان . ثم
ثمانية أعوام ليورام بن يهوشافاط لم نجد له حقيقة دين . ثم حملناه على الايمان لسبب ابيه
ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وطاعتهم مائة عام وستين عاما مع كفر
سائر اسباطهم فمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فأي كتاب أو أي دين
يبقى مع هذا ؟ ثم ولي حزقيا المؤمن تسعا وعشرين سنة . ثم اتصل الكفر بعد في طاعتهم
وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة . ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين
سنة . ثم لم يلب بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة أشهر
منهم من نشر أساء الله من التوراة ، ومنهم من احرقها وقطع أثرها ، ولم نجد بعد هؤلاء
ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام ، الى ان انقطع أمر جملة
بغارة بختصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره ، الى غارات كانت على
مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك
فيها شيء ، مرة أغار عليهم صاحب مصر أيام رجوعهم بن سليمان . ومرتين في أيام أمصيا هو الملك

وأبو شمير ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح أخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره
من العبد وفي الامامة أنها تصلح لغير قرش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لا تثبت

من قبل صاحب العشرة الاسباط . الى أن أمدها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني . وم
مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه . وهذا يكفي . وكان كتابة عزرا للتوراة
بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ولم
يصلحها الا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم الى البيت . بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خاليين ولم
يكن فيهم حينئذ نبي أصلا ولا ائمة ولا تابوت . واختلف في النار كانت عندهم أم لا ؟ ومن
ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا ضعيفا أيضا . ولم تزل تتداولها الايدي
مع ذلك الى أن جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثالثا لعبادة في بيت المقدس وأخذ
بني اسرائيل بعبادته . وقرت الخنازير على مذبح البيت . ثم تولى أمرهم قوم من بني هارون
بعد مئتين من السنين . وانقطعت القرابين حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بأيديهم اليوم
وأحدث لهم أحبارهم صلوات لم تسكن عندهم جعلوها بدلا من القرابين . وعملوا لهم دينا جديدا
ورتبوا لهم السكنى في كل قرية . بخلاف حالهم طول دولتهم وبعدها لك دولتهم بأزيد
من أربع مائة عام . وأحدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على ما عليه اليوم . بخلاف ما كانوا طول
دولتهم . فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة . ولا مجمع ذكر وتعلم ، ولا مكان قربان قريبة
البيته الا لبيت المقدس وحده ، وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط ، وبرهان هذا
أن في سفر يوشع بن نون باقراره من بني رؤا بين وبني جادا ونصف سبط منشا اذ ارجهوا بعد
فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشرق الاردن ، بنوا مذبحا فاهم يوشع بن نون وسائر بني
اسرائيل بغزوم من أجل ذلك حتى أرسلوا اليه أن تالم نعمة لالقربان ولا لتقدس أصلا . ومعاذ
الله أن نتخذ موضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق وبيت الله . حينئذ كف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع . ودين معمول خلاف
الدين الذي يقرون أن موسى عليه السلام أتاه به . وما يزيد الشيطان منهم أكثر من هذا . ولا
في الضلال فوق هذا ونموذ لله من الخذلان وأيضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا
لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق . وتدعى
النصارى أن تلك التي ترجم السبعون شيخا في اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح
عاليهما السلام التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى
زيادة ألف عام ونيف على ما ذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى . فان كان هو كذلك فقد وضع
اليقين وكذب السبعين شيخا وتمعدم لنقل الباطل . وهم الذين عنهم أخذوا دينهم . وأف
أف لدين أخذ عن متيقن كذبه . وأيضا فان في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه
التكرار : ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتا
من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمعك السيد في الجبل من وسط اللهب عند
اجتماعكم اليه ويرى بهما الى فانصرفت من الجبل وجمعتها في التابوت وها فيه الى اليوم . وفي
السفر المذكور أيضا بهذا الفصل قال : ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف
واستوعبها أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجملوه في
المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب الهكم ليكون عليكم شاهدا . وقال قبل ذلك في السفر
المذكور أيضا : اذا اجتمعت على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا

دعوا منا أمير ومن أمير
فقد جمع غيلان خصالا
ثلاثا القدر والارجاء
والخروج والجماعة التي
عدد نام اتفقوا على أن الله
تعالى لوعفا عن خاص في
القيامة عفا عن كل مؤمن
خاص هو في مثل حاله وان
أخرج من النار واحدا
أخرج من هو في مثل حاله
ومن العجب انهم لم يحرموا
القول بأن المؤمنين من
أهل التوحيد يخرجون
لاعالة من النار * ويحكي
عن مقاتل بن سليمان أن
المعصية لا تضرب صاحب
التوحيد والايمان وانه
لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه
ان المؤمن المعاصي يعذب
يوم القيامة على الصراط
وهو على متن جهنم يصيبه
لنح النار وله باقيا لم بذلك
على مقدار المعصية ثم يدخل
الجنة ومثل ذلك بالحجة
على المقلاة الموججة بالنار
ونقل عن بشر بن غياث
المرسي انه قال ان أدخل
أصحاب الكبار النار فأنهم
سيخرجون عنها بعد أن
عذبوا بتوبتهم وأما
التخليف فيها فحال وليس
بمدل وقيل ان أول من
قال بالارجاء الحسن بن محمد

ابن علي بن أبي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا أنه ما أخرج العمل عن الايمان كما قالت
المرجئة واليونسية والبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر اذا الطلعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول

من ارتضاء الرب من عدا خوتكم ولا تقدموا أجنبا على أنفسكم . الى أن قال : فاذا تعدى سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يطيه الكوهن المتقدم من بني لاوى بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من أن العشر كلمات ومصحف التوراة إنما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الأكبر وحده ، لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع أحد سواه ، وفيه أيضا انه أمر أن يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئا يمكن أن يقرأه الملك كل يوم ، ومثل هذا لا يكون الا يسير أجدا ورقة أو نحو ذلك ، مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام أحد من ملوكهم الأربعة أو خمسة كما قدمنا فقط من جملة أربعين ملكا ، وأيضا فانه قال في السفر المذكور : ثم كتب موسى هذا الكتاب وبرى به الى الكهنة من بني لاوى الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديم بين يدي الرب المهكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرأوا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعون ما يلبسهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراهم انهم كانوا لا يلبسهم المحي الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط . فانما من نص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن الماروني عند اجتماعهم فقط . فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الماروني فقط لا عند أحد سواه . وقد أوضحنا قبل أن العشرة الأسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم أحد بعد موت سليمان عليه السلام الى أن انقطعوا ، وان بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط . فظهر بهذا كل ما قلنا ، وصح تبديلها بيقين ، ولا شك في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربع مائة سنة غير شيء ، قد كان في الكهنة المارونيين ما كان في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الأوثان كالذي يذكرون عن ابني الكوهن عالي الماروني وغيرها ممن يقرؤون في كتبهم أنهم خدموا الأوثان ويوتها من بني هارون وبني لاوى ، ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرده ، وهذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة تبديل توراهم وتحريفها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) الاسورة واحدة ذكر في توراهم أن موسى عليه السلام أمر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع احد من نسلهم من حفظها وهذا حرفا بحرف : اسمي باسموات قولي وتسمع الارض كلامي يكثرت كالمطر وبل كالرذاذ كلامي ويكون كالمطر على العشب وكالرذاذ على الخصب لاني انادي باسم الرب فيعظمه الرب الهنا الذي اكل خليفته واعتمدت احكامه الله الامين الذي لا يمحور العدل القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا أمة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليككم فتذكروا التقديم وفكروا في الاجناس وسألوا آباكم فيملونكم واكبركم فيمرفونكم اذا كان يقسم العلى الاجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فهم الرب امته ومقبوب قسمته وجده

اسم لحصال اذا ترك التارك كفروا كذلك وترك خصلة واحدة منها كفروا لا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل مصيبة صغيرة أو كبيرة لم تجتمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها قاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الحصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر وان تركها على نية الفضا لم يكفر ومن قتل نيدا أو لوطه كفر لان أجل القتل والاطم ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض الى هذا المذهب ميل بن الراوندي وبشر المزيبي قال الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) أصحاب صالح ابن عمرو الصالحى ومحمد ابن شبيب وأبو بشر وغيلان ابن جرث ومحمد بن القيس كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان

شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة باشيء فلما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان لا المصانم فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثلاث

ذلك مع جحد الرسول
ويصح في العقل ان يؤمن
بالله ولا يؤمن برسوله غير
ان الرسول عليه السلام
قد قال من لا يؤمن بي
فليس بمؤمن بالله تعالى
وزعم ان الصلاة ليست
بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة
الا الايمان به وهو معرفته
وهو خصلة واحدة لا يزيد
ولا ينقص وكذلك الكفر
خصلة واحدة لا يريد
ولا ينقص واما ابو شمر
المرجى القدرى فانه زعم
ان الايمان هو المعرفة بالله
عز وجل والمحبة والخضوع
له بالقلب والاقرار به انه
واحد ليس كمثل شيء
مالم يقم عليه حجة الانبياء
عليهم السلام فاذا قامت
الحجة فالاقرار بهم
وتصديقهم من الايمان
والمعرفة والاقرار بما جاؤا
به من عند الله غير داخل
في الايمان الاصلى وليس
كل خصلة من خصال
الايمان ايمانا ولا يبض
ايمان واذا اجتمعت كانت
كلها ايمانا وشرطي خصال
الايمان معرفة العدل يريد
به القدر خيره وشره
من البعد من غير ان
يضاف الى البارى تعالى

في الارض المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشمر
للعين واطارم كما يستطير العقاب بفراخها وتحرم عليها وتبسط جناحها حفظا لها فاقبل بهم
وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه الا غيره فجهلهم في اشرف ارضه
ليأكلوا خبزها ويصيروا غسل حجارتها وزيت جنادها ومن مواشها وابن ضانها وشحوم
خرقانها وكباش بني بلسان ولحوم الثيوس ولباب البرودم الغب وتماصوا ممنوا ودبروا
واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط
عليهم ولسجودهم للشيطان لالله ولسجودهم لآلهة بالاجناس كانوا يحيلونها ولم يبدوا قبلهم
آباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم ففسدوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تخلى
بنوه وبناته فقال اخفي وجهي عنهم حتى اعلم آخر امرهم فانها امة كافرة صافية وقد استخطوني
بعبادة من ليس الهأ واغضبوني بفواحشهم وساغبرهم على يدي امة ضميعة واختم بهم على يدي
امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمماسته وتذهب اصول الجبال
فاجمع عليهم بأسى واتقهم بنبلى واهلكهم جوها واجملهم طم للظير واسلط عليهم انياب السباع
واعصب عليهم الحياة فان برزوا اهلكتهم وما حوا وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعدار والطفل
والشيخ رجعا حتى اقول اين من اقطع من الارض ذكركم لسكني رفعت عنهم لشدته حرد
اعدائهم لثلا يزهاو ويقولوا ايدينا القوية فعلت لا الرب فهذه الامة لا رأى لها ولا تمييز
فليتها عرفت وفهمت وابتصرت ما يدركها في آخر أمرها كيف يتبع واحد منهم الفنا
ويفر عن اثنين عشرة آلاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل
الهمهم وصار حكما كرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من ارباض طامورا فنناقيدم عناقيد
المرارة وشرابهم مرارة الثمابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف
في خزائني لى الانتقام وانا ا كافي في وقته فترهق ارجلكم فكان قدحان وقت خرابهم
والى ذلك تسرع الازمنة سيحك الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق
عليهم وذهبوا وذهبوا واخرم وقال اين الهمتهم التي يتقون ويا كلون من قربانهم ويشربون
منه فليقوموا وليغيثوم في وقت حاجتهم فبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيرى انا
اميت وانا احبي وانا امراض وانا ابري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي
واقول بحياتي الدائمة لئن حددت رحى كالصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا كافاني
اعدائي وأهل السنان ولا سكرن نلى دما ولا قطمن برحى لحوما فامدحوا يامشر
الاجناس امة فانه سياتخذ بدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم
(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابها
لامساواها بنص تورانهم بزعمهم ، وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه
السلام لابهذه السورة ولا بغيرها الامدة الملوك الخسة فقط لانهم قد عبدوا كلهم الاوثان
وقتلوا الانبياء واخافوم وشرودهم ، هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان في هذه
السورة من الفضائح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله . ان الله تعالى هو
ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته ، حاش لله من هذا وهل طرق للنصارى وسهل

منه شيء واما غيلان بن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له عليهم
والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على اصله نوحان فطرية وهو علمه

رجال المرجئة كما نقل الحسن بن محمد بن طي بن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل ابن سليمان وذو عمرو بن ذر وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد ابن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبار بالكبيرة ولم يحكموا بتخليد في النار خلافا للخوارج والقدرية (الشيعة) م الذين شايخوا عليا عليه السلام علي الخصوص وقالوا امامته وخلافته نسا ووصاية اما جليا واما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصهم بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله وامهاله وتفويضه الى العامة وارساله ويجمعهم القول بوجود التمين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبار

عليهم أن يجعلوا لله ولدا الاما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبذلة بايدي اليهود ، وليس في العجب اكثر من ان يحماهم انفسهم اولاد الله تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم (١) أوضر الامم بزة ، وابددهم طلعة ، واغثمهم مقاطع ، واتمهم خبثا ، واكثرهم غشا ، واجبنهم نفوسا ، واشدهم مهانة وأكذبهم لهجة ، واضعفهم همة ، وارعنهم شمائل ، بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد * ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم علي منكبيه * ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس علي حساب بني اسرائيل ، وجعلهم سهمة ، فهذا كذب ظاهر حاش لله منه ، لان اولاد بني اسرائيل اثنا عشر ، فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثني عشر وليس الامر كذلك فان كان عني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وأشنع ، لان عددهم لا يستقر علي قدر واحد . بل كل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت . هذا مالا شك فيه . فكل هذه براهين واضحة بانها معرفة مبذلة مكذوبة . فاذهي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في تصحيح شريعة . ولا في نقل معجزة . ولا في اثبات نبوة . بنقل مكذوب مفترى موضوع . هذا مالا شك فيه . وقد قلنا أو نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول . لانه راجع الي قوم اتبعوا من اخرجهم من النذل والبلاء والسخررة والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة ومن حال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الي العز والراحة والعافية والتملك للاموال وان يكونوا آميرين بخدومين آمنين علي اولادهم وانفسهم . ولا ينكر في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه . ومع هذا كله فان اتبعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الي هذه الاخرى . وطاعتهم له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة * وقد ذكر في نص توراتهم انهم اذ عملوا المعجل نادوا هذا ايلو موسى الذي يخلصهم من مصر . ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا : قدم علي انفسنا قائدنا ورجع الي مصر . ومع هذا ظله قولهم : ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة معروفة . وفي هذا كفاية . وهم مقرون بلا خلاف من احدثهم انه لم يتبع موسى امة سوام ، ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم ، واما النصراني ففهم أخذوا نبوة موسى ومعجزاته ، واما سائر الأمم والملل كالنجوس والفرس والصابئين والسريانيين والمانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا (٢) أصلا ، ولا علي آدم الارض مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم الامم ومن هو شعبة منهم كل نصراني * واما نحن المسلمين فانما قبلنا نبوة موسى وهارون وداد وسليمان والياس واليشع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمنا

(١) في كتب اللغة الوضرب محرمة وسخ الدسم واللبن وغسالة السقاء والقصة ونحوها وما أشبهه من ربح تجدها من طعام فاسد أي اقذر من ثيابا وسمجهم وجها واردهم كلامان المقاطع نهايات القول وفواصله حيث ينتهي بالتمسك المعنى والكلام الثالث هو الرديء الذي لا طلاوة عليه . وهذه الصفات الي قوله وأرعنهم شمائل اي احقهم خلائق من الرعونة وهي الحمق والهوج هي صفات اليهود الملائمة لهم الي اليوم (لمصححه) (٢) أي فلا يصدقون بنبوة موسى أصلا ولعل في الكلام سقط

والصنائع والقول بالتولي والتبري قولوا وفلا وعقد الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تمديد الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تمديد وتوقف مقالة ومذهب وخط وم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واميلية

وبعضهم يميل في الاصول الى (١٥٢) الانزال وينضمهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه (الكيسانية) اصحاب كيسان مولى

امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقادا بالغيا من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السديدن الاسرار يجهلها من علم النأريل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويحتمهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك علي تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال تحمل بعضهم علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الامامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له ونموذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور (المختارية)

بهم وان موسى الذي أنذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومجزاتهم فقط ، ولولا اخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا الا كشمال وايراث وحدث وحقاي وحبقون وعدوا ويؤال وعاموس وعوبدا وميسخا وناحوم وصفينا واولاخي وسائر من نقر اليهود بنبوته كاترارم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ، ونحن لانصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول انه قد كان لله تعالى أنبياء في بني اسرائيل أخبر بذلك الله تعالى في كتابه انزل علي نبيه الصادق المرسل ، فنحن نقطع بنبوة من سمى لانهم ، ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماء ، الله عز وجل اعلم ان كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم ، وان لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم ، آمنابالله وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله ، وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشيب واسماعيل ، وبأنهم رسل الله يقينا ، ولانبالي بانكار اليهود لنبوتهم ولا يجهلهم بهم ، لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم . وأما التوراة فلو افقتنا قطعا عليها ، لاننا نحن نقر بتوراة حق أنزلها الله تعالى علي موسى عليه السلام وأصحابه لانه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق ، ونقطع بانها ليست هذه التي بأيديهم بنصها . بل حرف كثير منهم وبدل . وم يقررون به هذه التي بأيديهم ، ولا يرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك لانصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن ، بل نقطع بانها محرقة مبدلة كذوبة وم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالة وأصحابه فاعلموا أن التام نوافقهم قط علي التصديق بشي من دينهم ولا ممام عليه ولا بما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد أؤخذوا من فساد نقلهم ووضع الكذب فيه وعموم الدواخل فيه (قال أبو محمد رضي الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في تورانهم ولا خلاف في أن (١) اهلهم بالتوراة كان أشدوا كثر أضعافا ضعيفة من اهلهم بسائر كتب أنبيائهم أما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بأنه أيضا تاريخ ألفه هم بعض متأخريهم ييقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرف ولا أنزل عليه * فن ذلك أن فيه نصالما انتهى ذلك الى دوسراق ملك يوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل أمر ذكره

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ومن المحال الممتع أن يخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور علي سبيل الانذار أصلا ، أما مساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قدمضي * وفيه قصة بشيعة جدا وهي أن عتزار بن كرمي بن شدان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل (٢) من المنعم خيطأر جوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا وما تادرم فضة . فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه

(١) الاهتيال يأتي في اللغة لعمان يقال اهتبل اهتبل اذا اغتمم واهتبل اذا شكك واهتبل الصيد بغام والاهتيال ضرب من السبر والمهتبل الكذاب واهتبل هبلك أي اشتغل بشأنك يقول ان اشتغالهم بها كان أكثر من اشتغالهم بسائر كتب أنبيائهم (٢) غل في المنعم بغل بالضم خان (لمصححه)

أصحاب المختار بن أبي عبيدكان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسان قال بامامة محمد بن الحنفية ورجم بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقيل لابل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله

لأصحابه عند العامة برآه
ليصرف الناس عنه ليحشي
أمره على إمارة الحسين
وليجمع أمر زين العابدين
على أعداء أهل الدين وأنه
إنما يبث على الخلق ذلك
ليتهشى أمره ويحتمع
الناس عليه وإنما انتظم له
ما انتظم بأمرين أحدهما
انتسابه إلى محمد بن الحنفية
علماً ودعوة والثاني قيادته
بأمر الحسين عليه السلام
واشتهة الليلا ونهاز اقبال
الظلمة الذين اجتمعوا على
قتل الحسين فمن مذهب
المختار أنه يجوز البدأ على
الله تعالى والبدأ له معان
البدأ في العلم وهو أن
يظهر له خلاف ما علم ولا
أظن حاقلاً يمتقد هذا
الاعتقاد والبدأ في الإرادة
وهو أن يظهر له صواب
على خلاف ما أراد وحكم
والبدأ في الأمر وهو أن
يأمر بشيء ثم يأمر بعده
بخلاف ذلك ومن لم يجوز
النسخ ظن أن الأوامر
المختلفة في الأوقات المختلفة
متناسخة وإنما صار المختار
إلى اختيار القول بالبدء
لأنه كان يدعى علم ما يحدث
من الأحوال أما بوحى
يوحى إليه وأما برسالة من
قبل الإمام فكان إذا وعد

ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة ، وأمر باحراق مواشيه كلها ، وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب باغلاظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تكن شيئاً يجناية أيهم ، مع أن نص التوراة : لا يقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب ؛ فلا بد ضرورة من أن يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله ، وفي شريعة موسى أيضاً أو ينسبوا الظلم وخلاف أمر الله إلى يوشع ، فيجعله ظالمًا ماصياً لله بدلاً لأحكامه ، وما فيها حظ المختار منهم ، والله تعالى التوفيق * وفيه أن كل من دخل من بني إسرائيل الأرض المقدسة فثمة كانوا مختونين ، وفيه أبناء تسعة وخمسين طاموا قتل ، وإن موسى عليه السلام لم يختن من ولده بمدخر وجه من دصر أحداً ، هذا مع إقرارهم أن الله تعالى شدد في الختان وقال : من لم يختن في يوم أسبوع ولادته فلتنتف نفسه من أمته بمعنى فليقتل . فكيف يضع موسى هذه الشريعة الوكيدة ؟ حتى يختنهم كلهم يوشع بدموت موسى بدهر . ولقد فضحت بهذا وجه بعض علماءهم فقال لي : كانوا في التيه في حل وارتحال . فقلت له فكأن ماذا ؟ فكيف وليس كما تقولون ؟ بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد ؛ وفي نص كتاب يوشع بزعمكم : أنه إنما اختنهم إذ جازوا الأردن قبل الشروع في الحرب وفي أضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وم رجال كهول وشبان وتركوا الختان إذ لا مؤنة في ختانهم أطفالاً تحمله أمه مختوناً كما تحمله غير مختون ولا فرق . فسكت منقطاً ، وأما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الأول (١) منه (قال لي الرب أنت ابني أنا اليوم ولدتك)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فأى شيء تتكرون على النصراني في هذا الباب ؟ ما شبه الليلة بالبارحة ؛ وفيه أيضاً : أنتم بنو الله وبنو العلى كلكم ، وهذه أطم من التي قبلها ومثل ما عند النصراني أو اتين ، وفيه في المزمور الرابع والأربعين منه (عرشك يا الله في العالم وفي الأبد قضيب العدل قضيب ملكك أحببت الصلاح وابتغضت المكروه من أجل ذلك دهنك الهك بزيت الفرح بين أشراكك)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه سوءة الأبد ، ومضية الدهر ، وقاصمة الظهر وأثبت الله آخر على الله تعالى ، دهنه بالزيت اكراماله ، وبجازاة على محبته الصلاح وأثبت اشراك (١) لله تعالى وهذا دين النصراني بلا مؤنة ولكن أثبات أنه دون الله ، وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد أن شاء الله تعالى ، وبعده ييسر يخاطب الله تعالى (وقفت زوجتك عن يمينك (٣) وعقاصها من ذهب إبتها الابنة اسمي وميلي بأذنيك وإبصري

(١) هذا النص مذكور في المزمور الثاني للمزمور الأول من سفر المزامير طبعة بيروت وكذلك ما ذكرناه في المزمور الرابع والأربعين هو في المزمور الخامس والأربعين والمعنى واحد واللفظ مختلف كالكرسى بدل العرش والاستقامة بدل العدل ومسحك بدل دهنك والابتهاج بدل الفرح ورقفانك بدل اشراكك (٢) الاشراك جمع شريك كيتيم وإيتام (مصححه)

(٣) وفي سفر المزامير (بنات ملوك بين - نظياتك جعلت الملكة عن يمينك)

وآسى عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدني له طوعا
(قال أبو محمد رضى الله عنه) ماشاء الله كان انكرنا الاولاد فأتونا بالزوجة والاختان
تبارك الله فما نرى لهم طي النصارى فضلا اصلا ، ونوذ بالله من الخذلان ، وفيه في المزمور
الموفى مائة وسبعا (قال الرب لربي اقم على يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك)
(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا كالذى قبله في الجنون والكفر رب فوق رب ، ورب
يقعدن يمين رب ، ورب يحكم علي رب ، ونوذ بالله من الخذلان * وفيه في المزمور
السادس والثمانين منه : يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهي
الهي اسمها الرب الذي خلقها يعد عند مكتبة الامة ان هذا ولدهناك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد
صهيون ، لو انه دمت الجبال من هذا ما كان عجبا * وفيه في المزمور السابع والسبعين
منه (الرب قام كالنبتة من نومه كالجبار الذي يفر به اثر الخمار (١) كما يقوم الجريش)
وفيه (اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ماسمع في الحق اللغيف ، ولا في الكفر السخيف ، بمنزل
هذا الفعل . مرة يشبه قيام الله تعالى بالنتبة من نومه ، وقد علمنا انه لا يكون المرء اكسل
ولا احوج الى التمدد ، ولا اقل حركة ، منه حين قيامه منه ، ومرة يشبهه بجبار ثمل
وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكد ، ولا اثقل عينين ، ولا اخبث نفسا ، ولا آلم
صداحا ولاضعف عويلا ، منه في حان الخمار ، ومرة يمثله بالجريش ، وما للجريش والله
ماهو الاثور من الثيران بقرن في وسط رأسه ، حاش لله من هذه النحوس التي حق من
يؤمن بها السوط حتى يستدل دماغه . او يحرق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط
عنه الخطاب ، ونوذ بالله من البلاء * وفيه من المزمور الحادى والثمانين (قام الله في
مجتمع الالهة واقف الى العزة في وسطهم يقضي) . وهذه حماقة مزوجة بكفر مسج . مجتمع
الالهة . وقيام الله بينهم ، ووقوفه في وسط اصحابه ، ماشاء الله كلنا الا ان هذا اخبث
من قول النصارى ، لان الالهة عند النصارى من ثلاثة ، وهم عند هؤلاء السفلة الارذال
جماعة : ونوذ بالله من الخذلان * وفيه في المزمور الثامن والثمانين (من ذا يكون مثل
الله في جميع بنى الله) وبعده يقول (ان داود يدعو نبي والدا وانا جعلته بكر بنى) وبعده
(ان عرش داود يبقى ملكه سر مدا أبدا)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه كانت قبلها صارت الالهة قبيلة وبنى اب ، وكان فيهم واحد هو
سيدم ليس فيهم مثله ، والآخرون فيهم نقص بلاشك ، تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا طي
نعمة الاسلام التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بسحتها وصحة كل ما فيها ، مع كذب الوعد
في بقاء ملك داود سر مدا * وفيها ما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت
ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يتفهمون بعد ذلك

(١) الخمار بالضم ما خاط الخمور من السكر والمعنى يفر به تأثير الخمر

ورجاله وتبرأ من الضلالات
التي ابتدعها الختار من
الذوايلات الفاسدة
والختاريق الموهبة * فن
خاريقه انه كلف عنده
كرسي قديم قد غشاه
بالدياج وزينه بانواع الزينة
وقال هذا من ذخائر
أمير المؤمنين طي عليه
السلام وهو عندنا بمنزلة
التابوت لبني اسرائيل
فكان اذا حارب خصومه
يضمه في براح الصف
ويقول قاتلوا واكلم الظفر
والنصرة وهذا الكرسي
محل فيكم محل التابوت في
بنى اسرائيل وفيه الهيكنة
والبقية والملائكة من فوقكم
ينزلون مددكم * وحديث
الحمات البيض التي ظهرت
في الهوا وقد اخبرتم قبل
ذلك بان الملائكة تنزل
طي صورة الحمات البيض
معروف والاسجاع التي
ألفها ابرد تأليف مشهور
وانما حمله على الانتساب
الى محمد بن الحنفية حسن
امتقاد الناس فيه وامتلاء
القلوب بحبه والسيد كان
كثير العلم غزير المعرفة
وقاد الفكر مصيب الخاطر
في المواعظ قد اخبره
امير المؤمنين عن احوال
الملاحم واطلعه على مدارج

المعالم قد اختار الزلة وآثر الخمول طي الشهرة وقد قيل انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم (قال)
الامانة الى أهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشعراء من شيعته قال كثير فيه

الان الائمة من قریش * ولا الحق أربعة سواء طي والثلاثة من بنيه (١٥٥) * م الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يفيب ولا يرى فيهم زمانا
برضوى عنده غسل وماء
وكان السيد الحميري أيضا
يعتقد انه لم يميت وانه في
جبل رضوى بين اسد ونمر
يحفظانه وعند عينا
نضاختان تجريان بماء وعسل
ويهود بعد الغيبة فيملاء
العالم عدلا كما ملئت جورا
وهذا هو الاول حكم الغيبة
والود بعد الغيبة حكم به
الشيعية وجرى ذلك في
بعض الجماعات حتى اعتقدوه
دينا وركنا من اركان
التشيع * ثم اختلف
الكيسانية بعد انتقال محمد
ابن الحنفية في سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا
(المشبية) اتباع ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية قالوا
بانتقال محمد بن الحنفية الى
رحمة الله ورضوانه وانتقال
الامامة منه الى ابنه ابي هاشم
قالوا فانه أفضى اليه اسرار
الدوم واطلمه على مناهج
تطبيق الآفاق على الانفس
وتقدير التنزيل على التأويل
وتصور الظاهر على الباطن
قالوا ان لكل ظاهر باطنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود دليل على هذا ميلاشديدا ، لانه ليس في توراتهم ذكر للمعاد اصلا ولا الجزاء بعد الموت ، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة ، فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حرق في العالم ، علي ان فيه بما اطلعهم الله على تبديل ماشاء رفته من كتابهم وكف ايديهم عما شاء ابقاه حجة لنا عليهم ، وممجزة لتبيننا صلى الله عليه وسلم * وفي المزمور الحادي والستين منه ان العرب وبنو سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه ، وان الدم يكون له عنده ممن وهذه صفة الدينة التي ليست الا في ديننا ، وفيه ايضا يظهر من المدينة هكذا انصا وهذا انذار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الكتب التي بضيفونها الى سليمان عليه السلام ، فهي ثلاثة (أحدها) يسمى شارهيسر ثم معناه شعر الاشعار ، وهو طي الحقيقة هوس الاواس ، لانه كلام أحق لا يقل ولا يدرى أحد منهم مراده ، انما هو صرة يتغزل بمذكر ، وصرة يتغزل بمؤنث ، وصرة تأتي منه بغم لزيج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه ، وقد رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيمياء ، وهذا وسواس آخر ظريف ، (والثاني) يسمى مثلامعناه الامثال ، فيه مواظ ، وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيئا في البدن من الابدان اصرت ومن القديم قبل ان تكون الارض وقبل ان تكون النجوم انما قد كنت استلمت وقد كنت ولدت وليس كان خلق الارض بعد ولا الانهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضرا واذ كان يحمل للنجوم حدا يحيجوا يدق بها وكان يوثق السموات في العلو ويقدر عيون المياه واذ كان يحدق على البحر بنجمه ويحمل للمياه نحي ثلاثا تجاوز جوزها واذ كان يلقى اساسات الارض انامه كنت مهيئا للجميع (قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في الملحدة أكثر من هذا ، وهل يضاف هذا الحق الى رجل معتدل ؟ فكيف الى بني اسرائيل ؟ وهل هذا الاشر الكصحيح ، وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام ، والله ما غبط أهل الاحاد بالخدم الا هذا ومثله ، ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لحياته من ان يقبل كل كلام الى ما شئته بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الابدليل صحيح غير متمتع المراد في اللغة (والثالث) يسمى فوهلت ، معناه الجوامع . فيه ان قال مخاطبا لله تعالى : اخترني اميرالا امتك ، وحاكما على بنيك وبناتك ، وهذا كالذي ساقف ، وحاش لله ان يكون له بنات وبنون لاسيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم ، وضمهم في دنياهم ، ورضائهم في أحوالهم النفسية والجسدية : وفي كتاب حزقيا : يقول السيد ساميدي طي بن عيسو واذ ذهب عن ارضهم الادميين والانعام ، وافقرهم وانتقم منهم طي يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميماد قد ظهر كذبه يقينا ، لان بني اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ، ثم بعد ذلك باد بنو عيسو فاعلى اديم الارض منهم أحد يعرف انه منهم ، وصارت بلادهم للسليدي ، وسكانها تخم وغيرهم من العرب . وبطل بذلك أن يدعوا ان هذا يكون في المستأنف ، وفي كتاب لشعيا : انمرأى الله عز وجل شيخا أبيض الرأس واللحية . وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله : وفيه . قال الرب من سمع قط مثل هذا انا أعطى غيري ان يلد ولا ألد انا وأنا الذي ارزق غيري انا كون أنا بلا ابن

ولكل شخص روحا لكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الآفاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر على عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو أفضى ذلك السري الى ابنه ابي هاشم

وكل من اجتمع فيه هذا العلم (١٥٦) فهو الامام حقا * واختلف بعد ابي هاشم شيعة خمس فرق * قالت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أظلم ما سمع به ان يقبس الله عز وجل نفسه في كونه البنين على خلقه ، وكل هذا اشنع من قول النصراني في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ، ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الاطراف سيرا دالا على فضيحتها ايضا وتبديلها ، وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ، ثم لاندري كيف يمكن اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم ؟ لاسيما من لم يكن الا في ايام كفرهم تخافا ومقتولا ، فصح بلاشك انهم من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها ، والشرايع التي يقرون انهم من عمل اجبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم ، وانتشرت بيوت عبادتهم ، فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم ، وعلماء يعلمونهم في كل بلد ، بخلاف ما لو اخذنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفارا اميين من السنين وكونهم لامسجد لهم اصلا الا بيت المقدس ، ولا مجمع يعلم لهم اصلا ولا طائفة يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم ، والحمد لله رب العالمين . ولو تفتقنا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثير ذلك جدا وفيها اوردناه كفاية

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت ، فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال : ان كان يهوديا كذبت ما في شيء من كتبهم انه رجس الى البيت مع زربابيل بن صيثئال بن صدقياء الملك بيني اصلا ولا كان منه في البيت نبي باقرهم اصلا ، وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربابيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل ، واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان ، فسلكهم كما بينا امامه فتول بشنع القتل او مخيف مطرود منفي لا يسمع منهم كلمة الاخفية ، حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا ابني بنيامين خاصة ، وذلك قليل تلاء ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء . وهو كان خاتمة الامر . وعلى هذا الحال واقام انقراض دولتهم . وايضا فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله . فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة . وان كان نصرانيا يقر بالمسيح وزكريا ويحيي عليهم السلام . قيل له ان المسيح بلاشك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى ، وكان عنده الانجيل المنزل . قال الله تعالى (ويعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام . فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلا . والنقل اليه راجع الى خمسة فقط . وهم متى وباطر . ابن نونا ويوحنا ابن سبذاي ويهقوب ويهوذا ابنا يوسف فقط . ثم لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط . وهو لوقا الطيب الانكاكي ومارقس المصاروني وبولس النياميني .

فرقة ان ابا هاشم مات منصورا من الشام بارض الشراة واوصى الى محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس قالوا ولم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله ﷺ وعمه العباس اولي بالوراثة * وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي ابن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لابل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلى اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم * وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبدالله ابن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحوط روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيائته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبدالله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تتدبخت حتى

وهؤلاء

بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص

الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تتدبخت حتى

وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهارا على ما نوضحه به هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع ما صرح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا مستترين باظهار دين اليهود ونزوم السبت بنص كتبهم ، ويدعون الى اثنا عشر سراً وكانوا مع ذلك مطلقين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهر اقل . فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاً كلياً . وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهروا . واما بعد ما ارضخنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لاحيلة فيه . فاعتراض ساطع . لان يقين الباطل لا يصححه شيء أصلاً ، كما ان يقين الحق لا يفسده شيء أبداً * فاعلموا الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليطل به ، أو عورض به دون الكتب المتيقن ليصحح به ، فانما هو سغب وتمويه وإيهام وتخويل وتحيل فاسد بلا شك . لان يقينين لا يمكن البتة في البنية أن يتعارضا أبداً والله تعالى التوفيق * فان قيل فانكم تقولون بالتوراة والانجيل ، واستشهدون على اليهود والنصارى بما فهمان ذكر صفات نبيكم . وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني المحسن * وروى أن عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا اذ وضعها على آية الراجم * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك * وفي كتابكم (يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفيه أيضا (قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين) وفيه أيضا (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسدوا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحته أرجاسهم) وفيه (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) * قلنا والله التوفيق . كل هذا حق . حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك فانه باطل لم يصح قط . وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلها وليس شيء منه حجة لمن ادعى أنها بأيدى اليهود والنصارى كما نزل على ما بين الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح (قال أبو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم . وأى معنى لتوحيهم بهذا ونحن لم نسكرها قط بل نسكر من أنسكرها ؟ انما قلنا ان الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حتماً . وأنزل الزبور على داود عليه السلام حتماً . وأنزل الانجيل على عيسى عليه السلام حتماً . وأنزل الصحف على ابراهيم وموسى عليهما السلام حتماً وأنزل كتابنا باسم لنا على أنبياء لم يسموا لنا حتماً ؛ تؤمن بكل ذلك . قال تعالى (صغف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول : ان كنفار بنى اسرائيل بدلو التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لامتعب لحكمه) وبدل كنفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس (١) ما بدلوا من الكتب المذكورة

(١) فدرس أي فني وذهب وكذلك قوله ودرست الصحف

بالتيامة لاعتقاد ان التماسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص وتآزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية على أن من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعمه ووصل الى الكمال والبلاغ وعنه نشأت الخيرية والمزدكية بالعراق وهلك عبد الله بن حسان وافتقرت أحبابه ففهم من قال انه بدعي لم يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحوّل روحه الى اسحاق بن زيد بن الحارث الانصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون ميسر من لا تكليف عليه وبين أصحاب عبد الله بن معاوية وبين أصحاب محمد بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما يدعى الوصية من أبي هاشم اليه ولم يثبت الوصية على قاعدة تمتد (البنائية) اتباع بنان بن سمان النهدي قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهية أمير المؤمنين على عليه السلام قال حل في حل جزء الهى واتحد بجسده

فيه كان يعلم الغيب اذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصره والظفرو به قلع باب خيبر وعن هذا قال والله ما قلمت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحر كغذائية ولكن قلمته بقوة ملكوتية بنورها مضئية فالقوة الملكوتية

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان ياتهم الله في ظلال من الغمام) اراد به عليا فهو الذي ياتي في ظلال والرعدي صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم ان معبوده علي صورة انسان عضوا فعضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ومع هذا الخزي الفاحش كتب الي محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعا الي نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فاك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فاحر الي اقر ان يا كل الرسول قرطاسه الذي جاء به فا كله فانت في الحال وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة علي بنان ابن ميمان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

ورفعه الله تعالى . كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان علي صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور . ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى نتايد * فظهر فساد توبيههم منا نقر بالتوراة والانجيل والزبور . ولربنا نعموا بذلك في تصحيح ما بايديهم من الكتب المكذوبة المبدلة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا علي اليهود والنصارى بما فيهم من الانذار بنيدينا صلي الله عليه وسلم لحق . وقد قلنا آنفا ؛ ان الله تعالى اطاعهم علي تبديل ما شاءه من ذينك الكتابين . كما اطلق ايديهم علي قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوا بانواع المثل . وكف ايديهم عما شاءه ابقاه من ذينك الكتابين حجة عليهم . كما كف ايديهم الله تعالى عن اراد ايضا كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذام . وقد اغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نسكالهم . واغرق آخرين شهادة لهم . واملى لقوم ايزدادوا اثمنا . واملى لقوم آخرين ايزدادوا فضلا . هذا ما لا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في اعلام النبي صلي الله عليه وسلم الواضحة . وبراهينه اللامحة . والحمد لله رب العالمين * فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلي الله عليه وسلم واما استشهاد رسول الله صلي الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها علي آية الرجم حقي . وهو ما قلنا آنفا ان الله تعالى ابقاه خزيا لهم وحجة عليهم ، وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات رسالته صلي الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالثقل القاطع للمعز علي ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ، ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخذاهم وتبكيته وفضيحة لضلالمهم ، لا الحاجة منا الي ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين . واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ التوراة وقال امنت بما فيك ، فغير مكذوب موضوع علمات قط من طرق فيها خير ولساننا يستحل الكلام في الباطل لوضح ، فهو من التكلف الذي نهي عننا ، كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه ، واما قول الله عز وجل (يا اهل الكتاب لستم علي شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) حقي لامر به فيه ، وهكذا نقول ولا سبيل لهم الي اقامتها ابدا لرفع ما سخطوا منها ، فليسوا علي شيء الا بالايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منهم ما جددوا وعدم ، ويكذبون بما بدل فيها مما لم ينزل الله تعالى فيها ، وهذه هي اقامتها حقا ، فلاح صدق قولنا موافقا لنص الآية بلا تاويل والحمد لله رب العالمين * واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعلم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الي التوراة علي جاري عاداتهم زائد علي الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم ، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم * وكم عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظر اتاهم قبل ان تنقب علي نصوص التوراة ، فالقرم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآر اذا طعموا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب ، وهذا خلق خسيس . وصار لا يرضى به مصحح ونهذ بالله من مثل هذا * واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هادي ونوري ليمسكها النبيون الذين اسلموا الذين هادوا والرايون

هاشم ثم منه الي علي بن عبد الله بن عباس الوصية ثم ساقوها الي محمد بن علي وأوصى محمد الي ابنه ابراهيم
الامام وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في أيام أبي مسلم حتى قيل ان أبامسلم

روح الآله فيه ولهذا أيد
 علي بن ابي أمية حتى قتلهم
 عن بكره أبيهم وقالوا
 بتناسخ الأرواح والمقنع
 الذي ادعى الالهية لنفسه
 مخاريق أخرجهما كان
 في الاول طي هذا المذهب
 وتابعه مبيضة ما وراء النهر
 وهؤلاء صنعة من الحرمية
 دانوا بترك الفرائض
 وقالوا الدين معرفة الامام
 فقط ومنهم من قال الدين
 أمران معرفة الامام واداء
 الامانة ومن حصل له
 الامران فقد وصل الى حال
 الكمال وارتفع عنه
 التكليف ومن هؤلاء من
 ساق الامامة الى محمد بن
 طي بن عبد الله بن عباس
 من ابي هاشم بن محمد بن
 الحنفية وصية اليه لامن
 طريق آخر وكان أبو مسلم
 صاحب الدولة طي مذهب
 الكيسانية في الاول
 واقتبس من دعواتهم المعلوم
 التي اختصوا بها وأحسن
 منهم ان هذه المعلوم مستودعة
 فيهم وكان يطلب المستقر
 فيه فنفذ الى الصادق جعفر
 ابن محمد اني قد أظهرت
 الكلمة ودعوة الناس عن
 مولاة بني أمية الى مولاة أهل
 البيت فأزغبت فلما زيد
 عليك فكتب اليه الصادق

والاحبار بما استجفظوا من كتاب الله) فنعلم . هذا حق على ظاهره كما هو . وقد قلنا ان الله
 تعالى انزل التوراة وحكمها النبيون الذين أسلموا ك موسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم
 من الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم يكونوا انبياء بل كانوا
 حكاما من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث
 التبديل . هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبديل بعد ذلك اصلا بل نص ولا بدليل . وأما
 من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية تزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين للذين
 زنيا وهما معصنان . فقد ظن الباطل . وقال بالكذب وتأول المحال . وخالف القرآن . لان
 الله تعالى قد نهي نبينا عليه السلام عن ذلك نصاب قوله (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما
 بين يديه من الكتاب ومهيمناعليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلدكم امم واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع
 أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل
 وأما قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) حقيق على ظاهره لان الله تعالى
 أنزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . واتباع دينه . ولا يكونون ابداحا كمين بما
 أنزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم . فانما أمرهم الله تعالى بالحكم بما
 أنزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم أهله . ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلا وليس
 بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط . والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل
 لابنص ولا بدليل . انما فيه الزام النصرى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما
 أنزل الله فيه وهم على خلاف ذلك . وأما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
 أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) حقيق كما ذكرناه قبل ولا
 سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزليين بعد تبديلها الا بالايمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم . فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقا لايمانهم بالمنزول فيهما
 وجعدهم مالم ينزل فيهما . وهذه هي اقامتهما حقا . وأما قوله تعالى (يا أيها الذين أتوا
 الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) فنعلم . هذا عموم قام البرهان طي انه مخصوص
 وانه تعالى انما أراد مصدقا لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا . لاننا بالضرورة ندري
 ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل البته . فصح انه انما أنزله تعالى مصدقا
 لما معهم من الحق . وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقا ليكون حجة
 عليهم وزائدا في خزيمهم . والله تعالى التوفيق فبطل تلفيقهم بشيء مما ذكرنا الحمد لله رب العالمين
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون يحفظهم القول بان
 التوراة والانجيل الذين يابدى اليهود والنصارى محرفان . وانما جعلهم على هذا فله اهتمهم
 (١) بنصوص القرآن والسنة . آتري هؤلاء منحموا قول الله تعالى (يا أهل الكتاب لم
 تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق واتم تعملون) وقوله تعالى (وان فريقا منهم

(١) اى اشتغالهم وتقدم تفسيرها

مانت من رجالي ولا الزمان زمانى شاد الى ابى العباس ابن محمد وقلده الخلافة وكذلك كتب اليه ابو مسلم فحرق كتابه (الزيدية)
 اتباع زيد بن طي بن الحسين ابن على عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرم الا

والتقدم بالن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاغليظا فانا كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظة في الدين وفضاظة على الاعداء حتى سكنهم أبو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز أن يكون المفضل اماما والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يترأ عن الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لامن هذا الوجه بل من حيث كان يتامل لو اصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على غير ماذهب اليه أهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا في كون الامام اما حتى قال له يوما

كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث تفرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نفس قولنا، وماله في ذلك من الصحابة مخالف * وقد روينا أيضا عن عمر رضي الله عنه أنه اتاه كعب الخبير بسفر وقال له هذه التوراة، أمأقروها؟ فقال له عمر بن الخطاب، ان كنت تعلم انها التي أنزل الله على موسى فأقرأها آناه الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفا يسيرا من كثير جدا من كلام أجبازم الذين عنهم أخذوا كتابهم ودينهم واليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرايعهم، ليرى كل ذي فهم مقدارم من الفسق والكذب فيلوح له انهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق، ولقد كان يذفي من هذا اقرارم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضا مما امر الله تعالى به من القرابين، وهذا تبديل الدين جهارا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر أجبازم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم: ان أخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرخوا اللعنة على كل من بلغ الى أبيهم حياة ابنه يوسف، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا أحد من الملائكة، فأعجبوا لجنون امة تمتد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم، وعقوا النبي اباهم أشد العقوق، وكذبوا أعظم الكذب، فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحرق وهذا الكفر لسكانوا به أحق الامم واكفرهم وأكذبهم، فكيف ولهم ماقد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى؟ وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ أراد أن يسخط على بني اسرائيل: يارب لا تفعل فلنا عليك ذمام وحق لان أخى وانا اقرب لك بمملكة عظيمة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهازون عليه السلام ان يقول هذا الجنون، أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول تعالى (يمنون عليك أن أسلوا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين)؟ وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى ان يصورهما على التابوت خلف الحجلة في السرداق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا. وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حذقة عيني. وفي بعض كتبهم: ان علة تردد بني اسرائيل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى على طريق مصر الى الشام صنما سماه باعل صفون. وجعله طلسما ليكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاذ. فأعجبوا لمن يبيح ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى! ويبيح بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا. فابن كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر؟ وفي بعض

كما أخبر وقد فوض الامر
بعده الى محمد و ابراهيم
الامامين وخرجا بالمدينة
ومضى ابراهيم الى البصرة
واجتمع الناس عليها فقتلا
ايضا وأخبرهم الصادق
بجميع ماتم عليهم وعرفهم
ان آباء عليهم السلام أخبروه
بذلك كله وان بنى أمية
يتطاولون على الناس حتى
لوطاوتهم الجبال لطالوا
عليها وهم يستشعرون بغض
أهل البيت ولا يجوز أن
يخرج واحد من أهل البيت
حتى يأذن الله تعالى بزوال
ملكهم وكان يشير الى
أبي العباس وأبي جعفر
ابن محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس ان لا تخوض
في الامر حتى يتلاعب بها
هذا واولاده اشارة الى
المنصور فزيد بن علي قتل
بكناسة الكوفة قتله هشام
ابن عبد الملك ويحيى بن
زيد قتل يجوز جان خراسان
قتله أميرها ومحمد الامام
قتله بالمدينة عيسى بن
ماهان و ابراهيم الامام قتل
بالبصرة امر بقتلهما المنصور
ولم ينتظم أمر الزيدية بعد
ذلك حتى ظهر بخراسان
ناصر الاطروش فطلب
مكانه ليقتل فاختفى واعتزل
الى بلاد الديلم والجبل لم

كتبهم ان دينة بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبها شكيم بن حمور وزنا بها حملت
وولدت ابنة . وان عقابا خطف تلك الفرخة من الزنا وحملها الى مصر ووقعت في
حجر يوسف . فرباها وتزوجها . وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء
بالليل اذا غزان . وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنة نقتال : ايل مطلق . لانه
قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع
الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعته لان الارض طويت له . ومقدار ذلك
مسيرة نيف وعشر ين يوما . وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته : ان السحرة
يحجون الموتى على الحقيقة . وان ههنا اسماء لله تعالى ودطاء وكلاما ومن عرفه من صالح
ارفاستق احوال الطبائع . واتى بالمعجزات واحيا الموتى . وان عجوزا ساحرة احييت
لساؤل الملك وهو طالوت شمؤال النبي بعد موته . فليت شعري اذا كان هذا حقا ؟ فإنا
يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بذبوتهم كانوا من أهل هذه الصفة . ولا سبيل الى فرق
بين شيء من هذا ابدا * وفي بعض كتبهم ان بعض أجبازم المعظمين عندهم ذكر لهم
انه رأى طائرا يطير في الهواء . وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها
كلها * وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي تزني بهازمري بن خالو
من سبط شمعون طعنه فينجاس بن الزار بن هارون برحمه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعها
في رحمها الى السماء كأنهما طائران في سفود ، وقال هكذا تفعل بمن عصاك ، قال كبير من
اجبارم معظم عندهم : انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل
وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع ، وهذه والله مضحكة تسلي الشكالي
وترد الاحزان

(قال أبو محمد رضى الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ، وتبا لقوم كتبهم
ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه * وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية
سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف قطار وستة وثلاثين الف قطار من
ذهب ، وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والنور فقط ، وانه لم يملك
قط رفح (١) ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء
ولا مواب ولا جبال الشراة . فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم
يلفها من اين خرجت ؟ وقد قلنا ان الاجبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقلا
في الحساب . وكان الحياء في وجوههم قايلا جدا * وذكروا انه كان لمائدة سليمان عليه
السلام في كل سنة أحد عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة ، وستة وثلاثين الف
شاة سوى الابل والصيد ، فانظروا ماذا يكنى لحوم من ذكرنا من الخبز ؟ وقد ذكروا
عددا مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائدته خاصة ، واعلموا ان بلاد بني اسرائيل
تضيق عن هذه النفقات ، هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدى كل سنة ثلثي هذا
(١) رفع بفتحين وحاء مهمل في حدود الشام على طريق الذهاب الى مصر بينها وبين
غزة ثمانية عشر ميلا

يتحلوا بدین الاسلام بمددعی الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا
واخبار عليه وبقية الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة وبني أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من

المدمن بر، ومثله من زيت الى ملك صور، فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفوؤه ونظيره في الملك، وهذه كليات كذبات، ورعونته لاختفاء بها واخبار متناقضة * وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائة ذهب، على كل مائة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب، على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب، فاعجبوا لهذه الكذبات الباردة * واعلموا ان الذي عملها كان ثقل الذهب في الحساب، مقصرا في علم المساحة، لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر، وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لاصحفة طعام ملك، فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لأقل، سوى حاشيتها وارجلها * واعلموا ان مائة من ذهب هذه صفتها لا يمكن البتة أن يحركها إلا فيل لأن الذهب ارزنا الاجسام وانقلها، ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها ومن يضمها ومن يفسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وهذه الاطباق من اين * فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى آتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده، وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجرى بأمره، وان الجن كانوا يعملون له المحاريب والتمائيل والجفان والقذور * قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق واضح، وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم * وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل، وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم ملك السودان * وهذا كذب فاحش ممتنع، لان من اقرب موضع من بلد السودان وم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوما، ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحارى ومفاوز، الف الف مقاتل لا تحمله الا البلاد المعمورة الواسعة واما الصحارى الجرد فلا، ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد أن يكون عندهم ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس، فكيف ان يتكلفوا غزوها لبعده تلك البلاد عن النوبة. واما بلاد النوبة والحبشة والبجاة فصغير الخطه قليل العدد. وانما هي خرافات مكذوبة باردة. وفي كتاب لهم يسمى شعر توماس كتاب التلوذ والتلوذ هو معولهم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم. وهو من اقوال اجبارم بلا خلاف من أحد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جهة خالقهم من أعلاها الى انهم خمسة آلاف ذراع حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات * وفي كتاب آخر من التلوذ يقال له سادرتاشيم ومعناه تفسير احكام الحيض ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قنطار من

الصحابة طعن الامامية
وم أصناف ثلاثة جارودية
وسليانية وبترية والصالحية
منهم والبترية طي مذهب
واحد (الجارودية)
أنحباب أبي الجارود زعموا
أن النبي صلى الله عليه
وسلم نص طي عليه
السلام بالوصف دون
التسمية والامام بعده طي
والناس قصروا حيث لم
يتصرفوا الوصف ولم يطلبوا
الموصوف وانما نصبوا
أبا بكر باختيارم فكفروا
بذلك وقد خالف أبو
الجارود في هذه المقالة
امامة زيد بن طي فانه لم
يعتقد بهذا الاعتقاد
واختلفت الجارودية في
التوفيق والسوق فساق
بعضهم الامامة من طي الى
الحسن ثم الى الحسين ثم
الى طي بن الحسين زين
العابدين ثم الى زيد بن طي
ثم منه الى الامام محمد بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسين وقالوا امامته وكان
أبو حنيفة رحمه الله طي
يعتقون من جملة شيعة حتى
رفع الامر الى المنصور
حبسه حبس الابد حتى
مات في الحبس وقيل انه
انما بايع محمد بن عبد الله
الامام في أيام المنصور ولما
قتل محمد بالمدينة بقي الامام

أبو حنيفة طي تلك البيعة يعتقد موالاته أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فقم عليه ماتم والذين قالوا امامة محمد الامام اختلفوا
فمنهم من قال انهم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا الأرض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن طي

ذهب . وفي اصبه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب . وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندل فون . تعالى الله عن هذه الحقائق * وما اجمع عليه اجبارم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب . ومن شتم الاجبار يموت اي يقتل * فاعجبوا لهذا . واعلموا انهم ملحدون لادين لهم . يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وطى الله عز وجل . ومن الاجبار فعليهم ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يدكرونه ولا يتناكرونه معني ان اجبارم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على ان رشوا (بولس) البنيامين لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام . وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته . وقالوا له نحن نتحمل اثمك في هذا . ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر * واعلموا يقينا ان هذا عمل لا يستعمله ذو دين اصلا . ولا يخلوا اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاجبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل . لا بد من احدهما * فان كانوا عندهم على حق فكيف استعملوا ضلال قوم محقين . واخراجهم عن الهدى والدين . الى الضلال المدين . هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلا * وان كانوا عندهم على ضلال وكفر لحسبهم ذلك منهم . وانما يسمي انؤمن ليهدي الكافر او الضال . واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابوابا اشد وأحس مما هو عليه فهذا لا يفعله أيضا من يؤمن بالله تعالى قطعا . ولا يفعله الا ملحد يريد أن يسخر بمن سواه فمن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم باقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا أمر لا يندم عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك . وذلك باسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحيرى لعنه الله . ليضل من امكنه من المسلمين . فنهج لطائفه رذلة كانوا يتشيمون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية على . كانهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام ان يقولوا بالهية . وم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية . على جميعهم لعائن الله تترى . واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمنع بينهم فيه عن كثير من اجبارم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقلوا توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلا اسمه اسماعيل كان اثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى بين كاتن الحامة ويسكى وهو يقول . الويل لمن اخرب بيته وضضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ويلي علي ما خربت من بيتي ويلي على ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى ابني بيتي وارد اليه بني وبناتي * قال هذا النذل الموصى ابن الاندال اسماعيل : فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي : اسمعتني يا بني يا اسماعيل قلت لا يارب . فقال لي يا بني يا اسماعيل : بارك على قال هذا الكلب والحيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالث عليه الثعالب . والله ما في الموجودات اذل ولا اتن من احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر . فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه

ابن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان (١٦٤) وقد أسرف أيام المعتصم وحمل اليه ثوبه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودط الناس واجتمع عليه خالق كثير وقتل في أيام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض الدلوية قتلت أعز من ركب المطايا وجنتك أستلينك في الكلام وعز علي أن القالك الا

وفيما بيننا حد الحسام وهو يحيى بن عمر بن يحيى ابن الحسين زيد بن علي وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحوب سماء بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً * من أصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطي وم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليها السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) أصحاب سليمان ابن جرير وكان يقول ان الامامة شورى فيما بين

الخلق ويصح أن ينتقد بمقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضول مع وجود الأفضل واثبت امامة أبي بالويل بكر وعمر حقا باختيار الامة حقا اجتهاديا وربما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق

وذلك الخطأ خطأ اجتهادى غير انه طعن في عثمان بالاحداث التي احدثها (١٦٥) وكفره لذلك وكفر عائشة والزبير

وطيحة باقدامهم على قتال
على ثم انه طعن في الرافضة
فقال ان أممة الرافضة
قد وضوا مقاتلين
لشيعتهم لا يظهر أحد قط
عليهم احداها القول باليد
فاذا اظهروا قولوا انه سيكون
لهم قوة وشوكة وظهور
ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا الله
تعالى في ذلك والثانية التقية
وكل ما أرادوا تكلموا به
فاذا قيل لهم ذلك ليس
بحق وظهر لهم البطلان
قالوا انما قلناه تقية وفملناه
تقية وتابنا على القول يجوز
أمامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة
منهم جعفر بن بشر وجعفر بن
حرب وكثير النوى وهو
من أصحاب الحديث قالوا
الامامة من مصالح الدين
ليس يحتاج اليها لمعرفة الله
تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالعقل لكنها يحتاج
اليها لاقامة الحدود والقضاء
بين المتحاكين وولاية
اليتامى والايام وحفظ
البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع أعداء
الدين وحتى يكون للسلطين
جماعة ولا يكون الامر
فوضى بين العامة فلا يشترط
فيها أن يكون الامام افضل

بالويل مرة بعد مرة . الويل حقا على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي آتى
بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل . وما الذي دهاه الى الندامة ؟ آراه كان
حاجزا ؟ هذا عجب آخر . واذا كان نادما على ذلك فلم ينادى على تبديدهم والقائه النجس
عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحكمة في ادبارهم كأنص في آخر توراتهم ؟ ما في العالم صفة
أحق من صفة من يتنادى على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها وصفه الله تعالى
بالبكاء والابتن * ومنها وصفه لربه تعالى بأنه لم يدر هل سمعه ام لا حتى سأله عن ذلك . ثم
اظرف شيء اخبره عن نفسه بأنه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجازعنده
ولم يدر انه كاذب * ومنها كونه بين الحرب وهي مأوى المجانين من الناس وخساس
الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها * ومنها وصفه الله تعالى بتكيس القامة *
ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ان المنتنة والمنتن . وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط
ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا الاعمى ومن يعظمه . وبالله تعالى تنأيد
ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغولة . والله فقير ومحن أغنياء . ما
انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا . ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا
من ذلك . ولا عجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر . فان اليهود
كلهم يعني الربانيين منهم مجنون على الغضب على الله وعلى تعييبه وتهوين اسمه عز وجل
فانهم يقولون ليلة عيد اليهود وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم
الميططرون . ومعنى هذه اللفظة عندم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم . قال . ويقول
وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلا قليلا . وبلى اذخرت بيتي وأيتمت ببي وبناتي قامت
منكسة لأرْفَعها حتى أبني بيتي وارد اليه ببي وبناتي ويردد هذا الكلام * واعلموا انهم
افردوا عشرة أيام من أول اكتوبر يمدون فيه ربا آخر غير الله عز وجل . حصلوا
على الشرك المجرى * واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يمدونه
فيها من دون الله عز وجل هو عندم صندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودم
وهذا أعظم من شرك النصارى * ولقد وقت بعضهم على هذا فقالنى ميططرون ملك
من الملائكة * فقلت وكيف يقول ذلك الملك وبلى على ما خربت من بيتي وفرقت ببي
وبناتي ؟ وهل فعل هذا الا الله عز وجل * فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بأمر
الله تعالى * قلنا فن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بأمر الله تعالى ، هذا كفر
من الملك لو فعله فكيف ان يمد ذلك منه ، وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم
بذلك * والا فهم فيه قسمان * قسم يقول انه الله تعالى نفسه فيصرونه ويحقرونه
ويعيونونه * وقسم يقول انه رب آخر دون الله تعالى * واعلموا ان اليهود يقومون في
كنائسهم أربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر واكتوبر فيصيحون
ويولولون بمصائب * منها قولهم ، لاي شيء تسلنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر
الاول لم يا الله تتصم عنا وأنت تسمع وتمنى وأنت مبصر هذا جزء من تقدم الى

الامة علما واقدمهم رأيا وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من أهل السنة الى
ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل

عبوديتك وبدر الي الاقرار بك لم يالله لانماقب من يكفر الزم ولا تجازى بالاحسان ثم تبخسنا حظنا وتسلسنا لكل معتد وتقول ان احكامك عدلة * فاعجبوا الوضادة هؤلاء الاوباش ، ولردالة هؤلاء الانذال الممتين على ربهم عز وجل ، المستخفين به وبملائكته وبرسله : وتالله مابخسهم ربهم حظهم . وما حظهم الا الحزى في الدنيا والخلود في النار في الاخرة وهو تعالى موفيقهم نصيبهم غير منقوص . واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول . وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين غير منضوب علينا ولا ضالين

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لاشك معه في انها كتب مبدلة محرقة مكذوبة . وشريرة موضوعة مستعملة من اكبرهم . ولم يبق بايديهم بعد هذا شيء أصلا . ولا ببق في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه . والحمد لله رب العالمين * واياكم ان يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة . فاننا لانصدق في ديننا بشيء أصلا الا ما جاء في القرآن أو ما صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط . وما عدا هذا فنحن نشهد انه باطل . واعلموا اننا لم نكتب من فضائلكم الا قليلا من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل مام عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزء الاول من الفصل ويليه الجزء الثاني اوله قال أبو محمد رضي الله عنه
واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره



متين وبصر في الحوادث نافذ (الصالحية) أصحاب الحسن بن صالح بن حبي والبترية أصحاب كثير النوى الايتروهما متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السلمانية الا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة واذارأينا الاحداث التي أحدثها من استهتاره بتيرية بنى أمية وبنى مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان يحكم بكفره فتجربنا في أمره وتوقفنا في حاله ووكناه الى أحكم الحاكمين * وأما على فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولام بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضيا وفوض الامر اليهم طائما وترك حقه راغبا فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لايجل لنا غير ذلك ولو لم يرض على بذلك لكان أبو بكرهالكاوم الذين جوزوا الامامة المفضول

وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضيا بذلك وقالوا من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان طالما اهدأ شجاعا فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولم يخط عظيم في امامين وجد فيها ما هذه الشروط وشهر سيفها ينظر الى الافضل

* فهرس الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام ابن حزم الظاهري *

صفحة	صفحة
٦٨	٢
الكلام على من قال ان في الهائم رسلا	اهداء الكتاب ٣ ترجمة ابن حزم
٧١	٧
الكلام مع من جعل للحجرات تميزا	ترجمة الشهرستاني ٩ خطبة الكتاب
٧٥	١٠
الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم وكذا الرسل	الكلام على رؤس الفرق المخالفة لدين الاسلام
٧٦	١٠
الكلام على من قال بتناسخ الارواح	الكلام من انه تحدث في خلال هذه الاقوال آراء مركبة منها
٧٩	٩٠
فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة	ذكر مناظرات جرت بين المؤلف وبين من ادعى قدم بعض الاشياء
٨٢	١٠
الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى ومذهب الصابئين ومن اقر بنبوة زرادشت من المجوس وأنكر مساواه	باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى الحق
٩٣	١٤
فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يتبين بها تحريفها	باب الكلام على من أبطل لحقائق وم السوفسطائية
٩٤	١٥
فصل في أن السامرة بأيديهم توراة غير اتوراة التي مع سائر اليهود	باب الكلام على أن من قال ان العالم قديم وليس له مدبر
١١٨	١٥
الكلام في أن النصارى ما قالت مقالاتها الا تبعا لما قالته اليهود في بعض أسفارهم	الكلام على حصر شبههم في خمس اعتراضات
١٢٢	١٦
الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر أربع مائة وثلاثون سنة	افساد الاعتراض الاول
١٢٩	١٧
فصل الكلام على ماهو أشنع في شهرة الكذب وشنة المحال الخ	افساد الثاني ١٧ افساد الثالث
١٣٧	١٨
في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ	افساد الرابع ١٨ افساد الخامس
١٤١	١٩
في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلا وما فيها من من التحريفات	الكلام عن ايراد البراهين على حدوث العالم
١٤٩	١٩
الكلام على أن التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكوهن	البرهان الاول ٢٠ البرهان الثاني
١٥٢	٢٠
الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندهم	البرهان الثالث ٢٢ البرهان الرابع
١٥٦	٢٢
الكلام في بيان ما اعترض به بعضهم والجواب عنه	البرهان الخامس
١٥٧	٢٦
الكلام في بيان اقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء	باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل
١٥٩	٢٧
الكلام في بيان خطأ من أنكر ان التوراة والانجيل غير محرفين	باب الكلام على من قال ان العالم خالقا غير ان النفس والمكان والزمان قديمات
١٦١	٣٥
الكلام في ذكر شيء من كلام أحبارهم	الكلام على من قال ان فاعل العالم أكثر من واحد
	٤٧
	٤٧
	٤٧
	٤٨
	٥٩
	٦٠
	٦٣
	٦٤

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٩٥	الصفاتية	٩	خطبة الكتاب
٩٧	الاشعرية	١٠	المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل المالم
١١٠	المشبهة بجملة من الله أعضاء ويقولون انه جسد وله يد وعين	١٢	جملة مرسلات
١١٥	الكرامية من الصفاتية	١٢	المقدمة الثانية من ائمة قانون يفتي عليه
١٢٣	الخوارج والمرجئية والوعيدية	١٥	تعديل الفرق الاسلامية
١٢٤	المحكمة الاولى	١٥	المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها
١٢٧	الازارقة	٢١	المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية النخ
١٣٠	النجدات الماذنية	٣٧	المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب
١٣٥	المجاردة	٤٢	ارباب الديانات والملل من المسلمين وأهل الكتاب ومن له شبهة كتاب
١٣٦	الصلتية	٤٦	المسلمون
١٣٦	الحمزية (والخلفية والشيعنية)	٤٨	أهل الاصول المختلفين في التوحيد
١٣٧	الميمونية		والوعد والوعيد
١٣٨	الاطرافية (والحازمية)	٥٠	المعتزلة
١٣٨	الثمالة (والرشيدية)	٥٣	الواصلية أصحاب ابي حذيفة
١٣٩	الشيدانية	٥٧	الهديدية
١٤٠	المكرمية	٦٠	النظامية
١٤١	المعلومية والمجهولية (والاباضية)	٦٧	الخطابية
١٤٢	الحفصية	٧٠	البشرية
١٤٢	الحارثية (واليزيدية والصفورية)	٧٢	المعمرية
١٤٤	رجال الخوارج	٧٥	المزدرية
١٤٤	المرجئة	٧٧	الثامية أصحاب ثمامة ابن اشرس
١٤٥	اليونسية (والعبيدية)	٧٨	المشامية أصحاب هشامة كان لا يقول بان الله خلق الكافر
١٤٦	الفسانية	٨٠	الجاحظية أصحاب الجاحظ كان في ايام المعتصم يقول بان القرآن جسد يقرب تارة رجلا وتارة امرأة
١٤٧	الثوبانية	٨٢	الخطابية
١٤٩	التومنية	٨٣	الجباية والمشمية
١٤٩	الصالحية ورجال المرجئة	٩٠	الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فلا
١٥١	تنمة رجال المرجئة	٩٠	الجهمية أصحاب جهم بن صفوان
١٤٩	الشيعية	٩٢	البخارية
١٥٢	الكيسانية	٩٤	الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو
١٥٢	المختارية		
١٥٥	المهاشمية		
١٥٧	البنانية		
١٥٨	الرزامية		
١٦٤	الزيدية		
١٦٦	الجارودية		

الفصل الثاني

في الملكين، والاهواء والنحو

فلا تلام أبه من غير الظاهر في الأندلس المتروكة

وهي كالمسألة

المبدأ والنحو للشيخ المشيخي في الأندلس سنة ١٠٤٨

صحة وزهده به هو المشيخي

عبد الرحمن بن خلفه

المدرس في جامعة ماهر باربارة في الأندلس

الجزء الثاني - الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ

حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة للمؤلف

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صباح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر

والأزهديون تساويان نظراً إلى الأئمة رأياً والاحزم أمراً وان تساويان تقابلاً فينقلب الأمر عليهم كلا ويؤد الطلب جدوا والامام
 مأموراً بالإمير مأموراً ولو كان في قطر من أقطار كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو أفتى أحدهما
 بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد (٧) منهما مصيباً وان أفتى باستحلال دم الامام الآخر * وأكثرم في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال أبو محمد) واما الانجيل وكتب النصرى فتبين ان شاء الله تعالى موردون من
 الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امراً لا يشك كل من رآه في انهم
 لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة ، واما فساد دينهم فلا اشكال فيه طى من له مسكة عقل
 ولنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الانجيل وسائر كتب النصرى ليست من عند
 الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب
 والمنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود ، لان جمهور اليهود يزعمون ان
 التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله عز وجل طى موسى عليه السلام ، فاحتجنا الى
 اقامة البرهان طى بطلان دعواهم في ذلك ، واما النصرى فقد كفونا هذه المؤونة كلها
 لانهم لا يدعون ان الانجيل منزلة من عند الله طى المسيح ، ولان المسيح اتام بهابل كلهم ولهم
 عن آخرم اربوسيمهم والمكيم ونسطوريمهم ويمقويهم ومارونيمهم وبولقانيهم لا يختلفون في
 انها اربعة تواريخ (١) لهما اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة ، فالهاتاريخ الفه منى اللاواني

(١) المطاع طى الانجيل الاربعة اتمى ومرقس ولوقا ويوحنا المترجمة حديثاً عن اليونانية
 يرى انها تواريخ من تأليفهم أخبروا فيها عما وقع للمسيح عليه السلام في أيام حياته كيلاده
 والممودية وتجربة ابليس له وتغلبه عليه وخروجه من ناصرة الجليل وتطوافه للتعليم
 والتبشير في المجالس والجماع وخروج تلاميذه واتباعه وراه وامتيازه في تلاميذه بسطان
 الخوارق القاهر كاحياء الموتى وبراء الاكمة والابرس والمحوم والمفلوج ومن به مس
 الشياطين والارواح النجسة باخراجها منه وشفائه كل مرض وكل ضعف في الشعب واشباعه
 بالطعام اليسير العدد الكثير وارساله لتلاميذه الاثني عشر الى مدن بنى اسرائيل وبيوتهم
 خفية ووصيته لهم بالهرب من المدينة الى الأخرى اذا طردم أهلها منها ومجادلة اليهود له في

زمانامة لدون لايرجون
 الى رأى واجتهاد أما في
 الاصول فيرون رأى
 المتزلة حدو القذة بالقذة
 ويعظمون أئمة الاعترال
 أكثر من تعظيمهم أئمة
 أهل البيت * وأما في
 الفروع فهم طى مذهب
 أبى حنيفة الا في مسائل
 قليلة يوافقون فيها الشافى
 رحمه الله (والشيعه) رجال
 الزيدية أبو الجارود زياد
 ابن المنذر العبدى جعفر
 ابن محمد والحسن بن صالح
 ومقاتل بن سليمان والداعى
 ناصر الحق الحسن بن على
 بن الحسن بن زيد بن عمرو
 بن الحسين بن على والداعى
 الآخر صاحب طبرستان
 الحسين بن زيد بن محمد
 ابن اسماعيل بن الحسن
 ابن زيد بن الحسن بن على
 ومحمد بن نصر (الامامية)
 هم القائلون بامامة على عليه
 السلام بعد النبي صلى الله
 عليه وسلم نضاظاها وبقينا
 صادقاً من غير تعريض
 بالوصف بل اشارة اليه بالبين
 قالوا وما كانت فى الدين
 والاسلام امر أم من تعيين
 الامام حتى تكون مفارقتة

الديناطى فراغ قاب من أمر الامه فانه اذا بث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامه
 ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً يسلم كل واحد طريقاً لا يوافقته في ذلك غيره بل يجب ان يبين شخصاهم والرجوع
 اليه وينص طى واحدهم الموثوق به والموول عليه وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضاً وفى مواضع تبصريحاً *
 أما تعريضه فمثل ان بث أب بكر ليقراً سورة البراءة طى الناس فى المشهد وبث بعده عليا ليكون هو القارى عليهم والمبلغ

عنه اليهم وقال نزل على جبريل فقال يبلغه رجل منك أو قال من قومك وهو يدل على تقديمه عليه السلام ومثل ما كان يؤمن
على أبي بكر وعمر غيرها من الصحابة في البعث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما أمر
علي في أحد قط * وأما تصريحا فمثل ماجرى في نائاة الاسلام (٣) حين قال من الذي يبأيني على ماله

فبأيته جماعة ثم قال من
الذي يبأيني على روحه
وهو وصي وولي هذا
الامر من بعدى فلم يبأيه
أحد حتى مد أمير المؤمنين
علي عليه السلام يده اليه
فبأيه على روحه ووفي
بذلك حتى كانت قریش
تعتبر أباطال انه أمر عليك
ابنك (ومثل) ماجرى في
كامل الاسلام وانتظام الحال
حين نزل قوله تعالى (بأيها
الرسول بلغ ما نزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالتك) فلما وصل
الي غدیر خم أمر بالدرجات
فقم ونادوا بالصلاة جامعة
ثم قال عليه السلام وهو
على الرحال * من كنت مولاه
فبلى مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره وأخذل
من خذله وأدر الحق معه
حيث دار الأهل بلغت
ثلاثا * فادعت الامامية ان
هذا نص صريح فانتظر
من كان النبي صلى الله
عليه وسلم مولى له وبأى
معنى فطر ذلك في حق
علي وقد فهمت الصحابة

تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلديس وذا بالشام،
يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط، والآخرة تاريخ انه مرقش الماروني تلميذ شمعون
الصفان توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام، وكتبه
باليونانية في بلاد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون ان شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم سماه
من أوله ونسبه الي تلميذه مارقش، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون
المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ ألفه لوقا الطيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرة
أيضا كتبه باليونانية في بلاد قايه بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى والرابع
تاريخ ألفه يوحنا ابن سيداي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح بضع وستين سنة، وكتبه باليونانية
في بلاد اشينية، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم
انجيل متى صاحبه من العبرانية الي اليونانية، ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه
بعد الانجيل الاربعة الا الافركسيس، وهو كتاب ألفه لوقا الطيب المذكور في اخبار
الحواريين وأخبار صاحبه بولس النيامني وسيرم وقتلهم، يكون نحو خمسين ورقة
بخط مجوع، وكتاب الوحى والاعلان ألفه يوحنا ابن سيداي المذكور، وهو كتاب في غاية

السبت والطلاق وزواج الاخ وزوجة أخيه بعد وفاته وغير ذلك وتشارهم ورؤسائهم عليه لكي
يقتلوه وتمرضه للشيوخ والسكنة والكتابة من بني اسرائيل وقبضهم عليه بواسطة يهوذا
الاسخريوطى من تلاميذه بعد أن رشوه ليدل الشرطة عليه فأعطاه علامة اذا هو قتله
أمسكوه ثم قتله وصلبه وقيامه بعد ثلاثة أيام من قبره، هذا انجيلهم الاربعة من
القصص واللفظ في بعضها يزيد عن بعض والمعنى والسياق لا يختلف كثيرا. وهى كاترى
قصص مؤلفة لبيان سيرة المسيح عليه السلام والحواريين وما عانوه في سبيل الدعاية لما جاء
به المسيح والنظر الي فاتحة انجيل لوقا وخاتمة انجيل يوحنا يعلم صدق ما أخبر به الامام أبو
محمد رضي الله عنه هنا من أنها تاريخ مؤلفة فقد جاء في فاتحة انجيل لوقا ما نصه :

١ - إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا ٢ - كما سألنا
الذين كانوا منذ البدء ميايين وخدما لكلمة ٣ - رأيت أنا أيضا تتبعت كل شىء من
الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز الخ ثم ساق القصة على نحو ما في الانجيل الاخرى
حتى أتى علي آخر انجيله. وجاء في خاتمة انجيل يوحنا ما نصه :

٢٥ - وأشياء أخر كثيرة ضمها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه
يسع الكتب المكتوبة آمين
يريد ان ما كتب في انجيله وسائر الانجيل مما صنفه السيد المسيح عليه السلام لا يساوي
ذرة مما ترك اه (مصححه)

من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل عليا طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة قالوا وقول النبي عليه
السلام اقتضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحائج علي المتخاصمين في
كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسألة
الخلافه لما تحاصمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين علي دون غيره فان النبي صلى الله
عليه وسلم كان حاكما

لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضهم زيد افرأكم أبي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعل
 باخص وصف وهو قوله افضأكم على والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء * ثم ان الامامية تخطت عن
 هذه الدرجة الى الرقيعة في كبار (٤) الصحابة طعنا وتكفيرا واقاله ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القرآن على

عدالتهم والرضا عن جعلهم
 قال الله تعالى (لقد رضي الله
 عن المؤمنين اذ يبايعونك
 تحت الشجرة) وكانوا
 اذ ذلك ألفا وأربعمائة *
 وقال تعالى ثناء على المهاجرين
 والانصار (والذين اتبعوم
 باحسان) (والسابقون
 الاولون من المهاجرين
 والانصار والذين اتبعوم
 باحسان رضي الله عنهم
 ورضوا عنه) وقال (لقد
 تاب الله على النبي والمهاجرين
 والانصار الذين اتبعوم في
 ساعة العسرة) وقال (وعد
 الله الذين آمنوا منهم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في
 الارض) وفي ذلك دليل
 على عظم قدرهم عند الله
 وكرامتهم ودرجتهم عند
 الرسول فليت شعري
 كيف يستجيز ذو دين
 الطعن فيهم ونسبة الكفر
 اليهم وقد قال النبي عليه
 السلام (عشرة في الجنة
 أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
 وطلحة والزبير وسعد
 وسعيد بن زيد وعبد الرحمن
 ابن عوف وابو عبيدة بن

السخف والركاكة ، ذكر فيه مآرآه في الاحلام واذأسرى به وخرافات باردة ، والرسائل
 القانونية وهي سبع رسائل فقط . منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيدياي المذكور ،
 ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ، ورسالة واحدة ليعنوب بن يوسف النبحار ، والاخري
 لآخيه بهودا بن يوسف ، تكون كل رسالة من ورقة الى ورقين في غاية البرد والثانة
 ورسائل بولس تلميذ شمعون باطرة وهي خمس عشرة رسالة ، تكون كلها نحو أربعين
 ورقة مملوءة حقما ورعونة وكفرا ، ثم كل كتاب لم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه
 من تأليف المتأخرين من أساقفتهم وبطارقتهم ، كجماع البطارقة والاساقفة الكبار
 الستة . وسائر مجامعهم الصغار وفقهم في أحكامهم الذي عمله (١) ركيد الملك . وبه
 يعمل نصارى الاندلس . ثم لسائر النصارى أحكام أيضا عملها لم من شاء الله أن يعملها
 من أساقفتهم . لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا . ثم أخبار شهدائهم فقط . بجميع
 نقل النصارى أوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين سميينا فقط . وم
 بولس وما رقتش ولوقا . وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وم باطرة ومتى
 ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولازيد . وكل هؤلاء أكذب البرية واخبثهم على ما بين بعد
 ذلك إن شاء الله تعالى . على أن بولس حكى في الافركسيس وفي احدي رسائله انه لم
 يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوما . ثم لقيه مرة أخرى بقي معه أيضا يسيرا ثم لقيه
 الثالثة فآخذًا جميعا وصلبا الى لعنة الله . الا أن الانجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا
 ان عليها معتمد فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغيرها على نسخة
 واحدة ورتبة واحدة لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا
 افتضح عند جميع النصارى . مبلنة كما هي الى مارقتش ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
 الذي نقل انجيل متى عن متى . ورسائل بولس مبلنة كذلك الى بولس . واعلموا ان
 أمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير . لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم
 مع موسى عليه السلام وبعده . وكان فيهم أنبياء كثير ظاهرون أمرون مطاعون كرمسى
 ويوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام . وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان
 عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرقت التوراة ونهب
 البيت مرة بعد مرة . فانصل كفر جميعهم الى أن تلت دولتهم على ذلك . وأما النصارى
 فلاخلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الامانة وعشرون
 رجلا فقط . هكذا في الافركسيس . ونسوة منهم امرأة وكيل هرديوس وغيرها . كن
 يتفقن عليه أموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين
 مخافين في حياته وبعده . يدعون الى دينه سرا ولا يكشف أحد منهم وجهه الى الدماء الى

(١) وفي نسخة ركيد الملك

الجراح) الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هاته
 من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلى
 ابن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفا وسبعين فرقة من
 الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عدمهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد

الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كان له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبدالله وموسى واسماعيل وطى ومن ادعى منهم النص والتمين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلى (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال (5) بالسوق والتعدية كاسياني اختلافاتهم

عند ذكر طائفة طائفة
وكانوا في الاول على
مذهب ائمتهم في الاصول
ثم لما اختلفت الروايات
عن ائمتهم وتماذى الزمان
اختر كل فرقة طريقة
وصارت الامامية بعضها
معتزلة اما وعيدية واما
تفضيلية وبعضها اخبارية
امامشية واماسلفية ومن
ضل الطريق وتاه لم يبال
الله به في اى واد هلك
(الباقرية) والجعفرية
الواقفة اصحاب ابي جعفر
محمد بن على الباقر وابنه
جعفر الصادق قالوا بامامتهما
وامامة والدهما زين العابدين
الا ان منهم من توقف على
واحد منهما وماساق
الامامة الى اولادها ومنهم
من ساق وانما ميزنا هذه
فرقة دوس الاصناف
المتشعبة التي نذكر هالان
من الشيعة من توقف على
الباقر وقال برجسته كما
توقف القائلون بامة ابي
عبد الله جعفر بن محمد
الصادق وهو ذو علم غزير
في الدين وادب كامل في
الحكمة وزهد بالغ في

ملته ولا يظهر دينه . وكل من ظفر به منهم قتل اما بالحجارة كما قتل بمقرب بن يوسف
النجار واشططين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره . واما صلب كما صلب باطرة واندرياس
أخوه وشعمون أخو يوسف النجار وفليس وبولس وغيرهم . أو قتلوا بالسيف كما قتل
يعقوب أخو يوحنا وطومار وبرتولوماويوذا بن يوسف النجار ومتى . او بالسهم كما قتل يوحنا
ابن سيذاي فبقوا على هذه الحالة لا يظهر رون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد
رفع المسيح عليه السلام ، وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل
الافصولا يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا لهم ، فكانوا كاذكرنا الى ان تنصر
قسطنطين الملك ، فن حينئذ ظهر النصرارى وكشفوا دينهم وأجتمعا وآمنوا ، وكان
سبب تنصره ان امه هلائي كانت بنت نصراني فعشقها ابوه وتروجها فولدت له قسطنطين
فربته على النصرانية سرا فلما مات ابوه وولى هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من
ولايته ، ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى
القسطنطينية وبنها ، ومع ذلك فانما كان اربوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح
عبد مخلوق نبى الله تعالى فقط ، وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل
لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الاسرا تحت السيف ، لا يقدر اهله على حمايته
ولا على المنع من تبديله . ثم لما ظهر دينهم بتنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دخول
المانية بقتة . وكان فيهم غير مائة مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوا من الضلال
فيما احبوا . ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شعمون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى
ولا عن ماركش ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة . ولا معجزة باهرة . لما ذكرنا
من انهم كانوا مستترين مخفين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره
طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا . فكلما تضيفه النصرارى الى هؤلاء من
المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد . كالذى تدعى اليهود
لاخبارهم ورؤس مثنائهم . كالذى تدعيه المانية لمانى سواء بسواء . وكالذى تدعيه
الروافض لمن يعظمون . كالذى تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم بن
أدهم وأبى مسلم الخولاني وشيبان الراعى وغيرهم . وكل هذا كذب وافك وتوليد
لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يتوهم بكلامه حجة ولاصح برهان
سمى ولا عقلى يصدقه . وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني . الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر
اذمكر به بهرام بن بهرام الملك واومه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني
وصلبهم كلهم الى لعنة الله ، فكل معجزة لم تنقل نقلا يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى
يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا تقوم بها على أحد ولا يجوز عن توليدها من لا تقوم له

الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل
العراق وأقام بها مدة مات مرض للامامة قط ولا نازع أحد في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطعم في شط ومن تلى الى ذروة
الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب
ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى أبى بكر رضى الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه

ولعنهم ويرى من خصائص مذاهب الرافضة وحرفاتهم من القول بالنبية والرجعة والبدع والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افتروا وانتحل كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه ونسبه إليه وربطه به والسيد يرى من ذلك ومن الاعتزال والقدر أيضا هذا (٦) قوله في الإرادة ان الله تعالى أراد بنا شيئا وأرادنا شيئا فما اراده بنا طوا

عنا وما اراده منا أظهره لنا فإنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو أمرين أمرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان أعطتك ولك الحمد ان عصيتك لاصنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لاطى انهم من تفاصيل اشياءه بل طى انهم منتسبون الي أصل شجرته وفروع أولاده (الناوسية) اتباع رجل يقال له ناس و قيل نسبوا الي قرية ناسوا قالت ان الصادق حتى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبك صاحب السيف وحكي ابو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان عليا مات وستشرق الارض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا (الافطحية) قالوا

(قال أبو محمد) معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وان المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالنسوتية والتحامه به انما هو كونه على أناجيلهم. وعلى الفاظ تعلقوا بها في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشمياو وكتاب أرميا وكتابات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخريار قد نازعتهم اليهود في تأويلها. حصلت دعوي مقابلة لدعوي. وما كان هكذا فهو باطل. وموهو بأن التوراة وكتب الانبياء بأيديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يحملوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم (١) في دعواهم وتأويلهم. ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلا ولا حجة سوى هذه. وقد أؤخذنا بحول الله تعالى وقوته فساد أعيان تلك الكتب. وأؤخذنا أنها مفتعلة لمبدلة لكثرة ما فيها من الكذب. وأؤخذنا أيضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الي من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن أحدا دفعه البتة بوجه من الوجوه. وبيننا أنفا بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى حجة واقرارهم بأن أناجيلهم ليست منزلة. ولكنها كتب مؤلفة لرجال ألفوها. فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين. ثم نورد ان شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء. ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود. حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود. اذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب. ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل. والكذب الفاحش المنفصوح الموجود في جميعها وباللغة التي التوفيق في ترفع الاشكال في ذلك جملة ويستوى في معرفة بطلان كل ما يدعي الطائفتين كل من اغتر بكتابتهم لما فضحناه منا ومنهم ومن الخاصة والعامه ومن سائر الملل أيضا ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيها وأوردوه فيها من الاخبار. وانهم كانوا مستخفين مهلكين ان اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام والسلام من كل غش البريء من كل توليد. الوارد من عند الله عز وجل لامن عند أحد دونه * ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخا بطليموس لاطى كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكنتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها *

(قال أبو محمد) في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والمانانية واليسوية منهم. لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة وولد له ولد كشهه وجنسه وسماه شيث. وعند (١) المعنى ثم يحملوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة شاهدة ومؤيدة لهم الخ اه (مصحيحه)

بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه فاطمة النصارى بنت الحسين بن الحسن بن طي وكان اسن أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في أكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يفصله ولا يصل عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديمة الي بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الي من يطلبها منه وان يتخذها أماما ومطلبها منه أحد

الأب عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكر (الشميطية) أتباع يحيى بن أبي شميطة قالوا
 أن جعفر قال إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده إن ولدك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد (الموسوية
 أو المفضلية) فرقة واحدة قالت بأمامة موسى بن جعفر فصاحبه بالاسم حيث (٧) قال الصادق سابقكم قائمكم وقيل

صاحبكم قائمكم الأو هو سمي
 صاحب التوراة ولما رأته
 الشيعة أن أولاد الصادق علي
 تفرق فن ميت في حال
 حياة أبيه لم يعقب ومن
 مختلف في موته ومن قائم
 بعد موته مدة يسيرة ميت
 غير معقب وكان موسى
 هو الذي تولى الأمر وقام
 به بعد موت أبيه رجوعوا
 إليه واجتمعوا عليه مثل
 الفضل بن عمر ووزارة
 ابن أعين وعمارة السباطي
 وروت الموسوية عن الصادق
 عليه السلام أنه قال لبعض
 أصحابه عد الأيام فعدتها
 من الأحد حتى بلغ السبت
 فقال له كم عدت فقال
 سبعة فقال جعفر سبت
 السبت وشمس الدهور
 ونور الشهور من لا يلهو
 ولا يلبس وهو سابقكم قائمكم
 هذا وأشار إلى موسى وقال
 فيه أيضاً أنه شبهه بعيسى
 ثم أن موسى لما خرج وأظهر
 الإمامة حمله هارون الرشيد
 من المدينة فحبسه عند
 عيسى بن جعفر ثم اشخصه
 إلى بغداد فحبسه عند
 السدي بن شاهك وقيل

النصارى بلا اختلاف بين أحدهم منهم ولا من جميع فرقهم . لما أتى على آدم مائتان وثلاثون
 سنة ولد له شيث . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . لما عاش شيث خمس سنين
 ومائة سنة وولد لانيوش . وعند النصارى كلهم . لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين وولد لانيوش
 وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان انيوش لما عاش تسعين سنة وولد لقينان .
 وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة وولد لقينان . وفي
 التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان قينان لما عاش سبعين سنة وولد لمهال . وعند
 النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة وولد لمهال . وفي التوراة التي
 عند اليهود كما ذكرنا . ان مهال لما بلغ خمساً وستين سنة وولد يارد . وعند النصارى
 كلهم ان مهال لما بلغ مائة سنة وخمسة وستين سنة وولد يارد . وانفقت الطائفتان في عمر
 يارد اذ ولد له خنوخ . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا : أن خنوخ لما بلغ خمساً وستين
 سنة ولد متوشال . وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمسة وستين سنة . وعند
 النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسة وستين سنة وولد متوشال . وان جميع
 عمر خنوخ كان خمسمائة سنة وخمسة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين
 في موضعين أحدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشال . والثانية كمية عمر خنوخ وانفقت
 الطائفتان علي عمر متوشال اذ ولد له لامخ وطلي عمر لامخ اذ ولد له نوح وطلي عمر نوح اذ
 ولد له سام وحام ويافث وطلي عمر سام اذ ولد له ارغشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما
 ذكرنا ان ارغشاذ لما بلغ خمساً وثلاثين سنة وولد له شال . وان عمر ارغشاذ كان أربعين
 سنة وخمسة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارغشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسة وثلاثين
 سنة وولد له قينان وان عمر ارغشاذ كان أربعين سنة وخمسة وستين سنة وان قينان لما بلغ
 مائة سنة وثلاثين سنة وولد له شال فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة
 مواضع أحدها عمر ارغشاذ جملة وان الثاني سن ارغشاذ اذ ولد له ولده والشالث زيادة
 النصارى بين ارغشاذ وشال قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا
 ان شال لما بلغ ثلاثين سنة وولد له طبر وان عمر شال كان أربعين سنة وثلاثين سنة وعند
 النصارى كلهم ان شال لما بلغ مائة وثلاثين سنة وولد له طبر وان عمر شال كله كان أربعين
 سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن شال اذ
 وولد له طبر والثاني كمية عمر شال وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة
 وولد له (١) راغو . وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة وولد له راغو . وفي
 توراة اليهود كما ذكرنا : ان راغو لما بلغ اثنتين وثلاثين سنة وولد له شاروع . وعند النصارى
 كلهم ان راغو لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة وولد له شاروع . وفي التوراة عند اليهود كما

(١) وفي نسخة ارغوا

ان يحيى بن خالد بن برمك صه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قریش ببغداد واختلف الشيعة بعده
 فمنهم من توقف في موته وقال لاندري أمت أم لميت ويقال لهم المظورة وسام بذلك علي بن ابي عمير فقال ما أنتم الا كلاب
 مخطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطنية ومنهم من توقف عليه وقال انه لميت وسيخرج بعد الفينة ويقال لهم الواقفية
 (اسامي الائمة الاثني عشر) عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والنفق والنفق

والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصاب عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه ففهم من قال لم يميت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه حامل المنصور بالمدينة (٨) ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص

ذكرنا : ان شروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولده ناحور . وكان عمر شروع كله مائتي عام وثلاثين عاما . وعند النصاري كلهم ان شروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولده ناحور . وان عمر شروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة . ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين . أحدهما عمر شروع بمائة . والثاني سن شروع اذ ولده ناحور . وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا : ان ناحور مائة وتسع وعشرين سنة ولده ناره . وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانيا وأربعين سنة . وعند النصاري كلهم ان ناحور مائة وتسع وسبعين سنة ولده ناره وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية أعوام . ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما عمر ناحور كله ، والثاني سن ناحور اذ ولده ناره ، وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تاريخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة أعوام ، وعند النصاري كلهم ان تاريخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية أعوام (قال أبو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاما عند النصاري في تلويح الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعا كما أوردنا ، فوضح اختلاف التوراة عندهم ، ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله عز وجل أصلا ولا من قول نبي البتة ، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس ، فبطل بهذا بلا شك أن تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلا يوجب صحة السلم لكن نقلا فاسدا مدخولا مضطربا ، ولا بد للنصاري ضرورة من أحد خمسة أوجه لا يخرج لهم عن أحدها ، اما أن يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم ، وهذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة ، فان فعلوا فقد أقرروا على أنفسهم وعلى أسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام ، أو يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل ولم يفعلوا هذا ، أو يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون أنه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد أن يفتخ بما لا يصح نقله ، أو يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيئا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطليموس ، فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من أحد وجهين ، اما أن يكونوا صادقين في ذلك ، أو يكونوا كاذبين في ذلك ، فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط أمرهم والحمد لله رب العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب ، وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصلت تورأتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان ، توراة السبعين شيئا وتوراة عزرا ومن الباطل المتمتع كونهما جميعا حقان عند الله ، واليهود والنصاري كلهم يصدقون مؤمن بهاتين التوراتين معا سوى توراة السامرية ، ولا بد ضرورة من أن تكون أحدهما حقا

بقائه الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجمته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية وسند مذهبهم على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل المشهورة في الفرق الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى علي الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قرين ثم بعده علي ابن محمد التقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثني عشرية في زماننا الا ان الاختلافات

التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني والاخرى اعمامهم وحب ذكرها لا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال ببلي شك أولا في محمد بن علي اذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمنهج انقبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

بدموته أيضا فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه واطاعه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمد اقدمت وخلف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علما ولقبوا من قال بامامة (٩) الحسن التجارية وقبوا أمر جعفر

بدموت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاه عليه انه قبل ذلك من قبل في جواريه وغيره وانكشف أمرهم عند السلطان والرعية وخوفاً الناس وعوامهم وتشقت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة فنبشت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة غلوا بآبي الخطاب الاسدي وأما الذين قالوا بامامة الحسن ائتمروا بعد موته احدي عشرة فرقة وليست لهم

والاخرى مكنوبة ، فاهما كانت المكنوبة فقد حصلت الطائفتان علي الايمان بالباطل ضرورة ؟ ولاخير في أمة تؤمن بيقين الباطل ، وان كانت توراة السبعين شيخا هي المكنوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ، ومن هذه صفته فلايجل أخذ الدين عنه ولايقول نقله ، وان كانت توراة عزرا هي المكنوبة فقد كان كذابا اذ حرف كلام الله تعالى ، ولايجل أخذ شيء من الدين عن كذاب ولايد من أحد الامرين ، أو يكون كلامها كذبا وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدما مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبذلة محرفة ، وسقطت الطائفتان معا وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكنوبة ونموذ بالله من الخذلان (قال أبو محمد) فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما أوردنا اذا استضاف اليه ؟ وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر ا كتفيا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين علي عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المعصوم صلى الله عليه وآله البريء من كل كذب ومن كل عمال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

ذكر مناقضات الانجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها

(قال أبو محمد) أول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو أول الانجيل بالتأليف والترتبة في أول كلمة منه : - مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم (١) ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ويهوذا (٢) ولد من ثامار فارص وتارخ . ثم ات فارص ولد حضروم وحضروم ولد آرام وأرام ولد عميناذاب ، وعميناذاب ولد نحشون الخارج من مصر أخو زوجة هارون ونحشون ولد شلمون وشلمون ولد له من راحاب بوغز وبوغز ولد له من راعوث عوييد وعوييد ولد له يشاي (٣) ويشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك شلمون (٤) وشلمون ولد لرحبعام ورحبعام ولد لايوب (٥) وايوب ولد لآشوا وآشوا ولد ليهوشافاط ويهوشافاط ولد ليهورام ويهورام ولد لاهزياهو (٦) واهزياهو ولد ليوثام . ويوثام ولد لاهاز . واهاز ولد

(١) في الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم النخ . (٢) الذي في انجيل متى المترجم عن اليونانية : ويهوذا ولد فارص وزراح من ثامار وفارص ولد لحدصرون النخ وهي ترجمة حديثة اه (لمصححه) (٣) هو يسي بتشديد السين مفتوحة (٤) هو سليمان (٥) هو آيا بتشديد الباء (٦) الذي في انجيل متى المترجم حديثا عزيا بعين مهيمة مضومة وتشديد الزاي والياء

(٢ - الفصل في الملل - في)

ألقاب مشهورة ولكننا ذكرنا اوليهم * الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولايجوز أن يموت ولاولده ظاهرا لان الارض لا تخلو من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيتان وهذه احدي الغيتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم لاننا رأينا ان معنى القائم هو القيام بمداوات فنقطع بموت الحسن لاننا شك فيه ولا ولد له فيجب أن يحيى بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن

قدمت وأوصى الى جعفر أخيه ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا نخطئ في الأثام به اذ لم يكن اماما فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفر كان محقا في دعواه والحسن مبطلا * الخامسة قالت ان الحسن قد مات وكنا نخطئ في القول به وان (١٠) الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به

احزيا (١) واحرياب ولد منذا (٢) ومشار ولد آمن. وآمون ولد يوشياهو ويوشياهو ولد يخنيا واخوته رقت الرحلة الى بابل وبمد ذلك ولد يخنيا صنديل، وصنديل ولد روبايل، وروبايل ولد ابيوذ، و ابيوذ ولد ألياهيم، وألياهيم ولد آزور، وآزور ولد صادق، وصادوق ولد أخيم، وأخيم ولد اليوذ، واليوذ ولد أليزار، وأليزار ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا، فصار من ابراهيم الى داود أربعة عشر أبا، ومن داود الى وقت الرحلة أربعة عشر أبا، ومن وقت الرحلة الى المسيح أربعة عشر أبا، بجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اتان وأرمون مولودا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندم في النقل كالتوراة، وهما كتاب ملاخيم وكتاب وبراهايم فقال هاهنا تاريخ بن يهوذا وفي التوراة زانح بن يهوذا، وهذا اختلاف في الاسم وكذب في أحد الخبرين، والانبيا لا يكذبون وقال هاهنا أحزيا هو بن يهورام، وفي كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا، فأحد النقلين كاذب بلاشك وقال هاهنا يوثام بن احزيا هو، وفي كتب اليهود المذكورة يوثام بن عزيا بن امصيا بن أش بن احزيا، فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود، وهذا عظيم جدا. فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل، وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لا بد من أحد ذلك، فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معا، وقال هاهنا احزيا هو ابن احاز بن يوثام، وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام، وهذا اختلاف في الاسم، والوحى لا يحتمل هذا. فأحد النقلين كاذب بلاشك. وقال هاهنا يخنيا بن يوشياهو بن امون. وفي كتب اليهود التي ذكرنا يخنيا بن الياهيم بن موشيا بن اموز. فاسقط متى الياهيم وخالف في اسم يوشيا بن امون. وهذا عظيم كما قدمنا من كذبهم ولا بد. اذ يصدقون بالشيء والضد له معا. وهم لا يختلفون في أن متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم. وهو قد قال في أول كلمة من انجيله مصحف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم. ثم لم يأت الابن يوسف النجار زوج مريم الذي عندم هو ربيب المهم زوج امه. فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يأتي بنسبة يوسف النجار. والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف أصلا. فقد كذب هذا القدر كذبا لاخفاء به. ولا مدخل للمسيح في هذا النسب أصلا

(١) الذي في الانجيل المذكور حزقيا (٢) هو منسى بتشديد السين مفتوحة

وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يستتر عرفنا انهم لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه كان هو الامام دون أخويه * السادسة قالت ان للحسن ابنا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بستين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر * السابعة قالت ان له ابنا ولكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان * الثامنة قالت سحت وفاة الحسن وصح أن لا ولده وبطل ما ادعى من الجبل في سرية له وثبت أن الامام بعد الحسن وهو جائز في المعقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لامام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم *

التاسعة قالت ان الحسن قدم مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعد موته الا اننا لم يقينا ان لا تخلو عن حجته وهو الخلف الغائب فنحن نتوالاه وتمسك باسمه حتى يظهر بصورته * العاشرة قالت نعم ان الحسن قدم مات ولا بد للناس من امام ولا تخلو الارض من حجة ولا ندري من ولده أو من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه المخاطب وقالت لا ندري على القطع حقيقة

الحال لكننا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى أن يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من أبصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينة بل معجزته اتباع الناس باسمه اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد (١١) واحدهم ثم قطعوا على كل باسم *

ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين وثمنا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طمن في الاربعين فليس بصاحبكم ولساندري كيف ينقض مائتان وخمسون سنة في أربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا أليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من أهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل واجماعه مكلفون بالافتداء به والاستئان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيرين تأثرين وبين الاخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير

بوجه من الوجوه . الا أن يجموه ولد يوسف النجار وم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود . امام فيقولون انه ابن الله من مريم . وانه اله وابن اله وامرأة . تعالى الله عن هذا . وأما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريسوية والبولقانية والمقدونية من النصراني انه عبد آدم خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر . وأما جمهور اليهود منهم الله فيقولون انه لغير رشدة (١) حاشى الله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار . وما نرى متى الاشاهدنا لقولهم ومحققا له . والا فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود . ولو انه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر . لكنه لم يذكر نسب مريم أصلا . ثم لم يستحى النذل من أن يحقق ما ابتدأ به . فبعد أن أتى نسب يوسف النجار . قال من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً . بجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا . فاكد هذا الملامون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من أحدهما . والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً والمسيح ليس هو ابنا لآدم ولا م أباه ، فكيف يكون من ابراهيم اثنان الى المسيح اثنان وأربعون مولودا ولا مدخل للمسيح في تلك الولادات الا كدخله في ولادات أهل الصين وأهل الهند وأهل طلمة وسقرو وسقرال ولا فرق ؟ هذه فضائح الدهر وما لا يأتي به الا نجس البرية ، ونموذ بالله من الخذلان ، ثم كذب آخرو جهل زائدوها قوله فين ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب انمام على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وأرام وعمينا ذاب ونحشون وشلون وبوعز وعوييد ويشاي ، فهؤلاء ثلاثة عشر أباً ثم داود ، ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل اباً لنفسه ، فهذه ملحنة (٢) ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر أباً وليس كذلك لان يخنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيميل الابد الرحلة ، فهم شلون ورحبام وأبيو وآسا ويهوشافظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو ومنشا وآمون ويوشياهو ويخنيا ، وقد عد داود قبل . فان عدده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله ، وان عدده هناك فقد كذبوا في هذا العدد الثاني اوجملوا يخنيا أباً لنفسه ، وهذا هوس . ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر أباً ، وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين ، احدهما انه اذا عد صلتيميل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الا اثني عشر رجلا فقط ، وم صلتيميل وروبايل وايوذ والياخيم وآزور وصادوق واخيم (١) يقولون ولد فلان لرشده وهو ضد قولهم ولد لزنه وكلاهما على وزن فله بفتح الفاء وكسرها وسكون العين (لمصححة) (٢) ملحنة أى خطأ وعدول عن الصواب في القول

وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل أعاذنا الله من الحيرة * ومن العجب ان القائمين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون في دعوى فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا ينسب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحركات باردة وكلها عن العقول ردة شعر

لقد طفت تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك العالم فلم أر الا واضعا كصف حائر * على ذقن أو قارها من نادم
(الغالية) ثم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكوا فيهم باحكام الالهية فربما شهبوا واحدا من الائمة
بالاله وربما شهبوا الاله بالخلق وم (١٢) على طرفي النلوو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب

التناسخية ومذاهب اليهود
والنصارى اذ اليهود شبت
الخالق بالخلق والنصارى
شبت الخلق بالخالق فسرت
هذه الشبهات في أذهان
الشيعية الغلاة حتى حكمت
باحكام الالهية في حق بعض
الائمة وكان التشبيه بالاصل
والوضع في الشيعية وانما
عادت الى بعض أهل السنة
بمد ذلك وتمكن الاعتزال
فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى
المعقول وأبعد من التشبيه
والحلول وبدع الغلاة
محصورة في أربع التشبيه
والبدأ والرجعة والتناسخ
ولهم القلوب وبكل بلد لقب
يقال لهم ماضفان الحرمية
والكردية وبالري المزديكية
والسنابية وبأذربيجان
الذوقية وبموضع الحمرة
وبما وراء النهر المبيضة *
(السيابية) أصحاب عبد الله
ابن سبأ الذي قال لعلي عليه
السلام أنت أنت يعني أنت
الاله فنفاه الى المداين وزعموا
انه كان يهوديا فاسلم وكان في
اليهودية يقول في يوشع بن
نون وصي موسى مثل ما قال
في علي عليه السلام وهو أول

اليوزد واليعازار ومائان ويعقوب ويوسف ، فان عد فيهم يتخنيا كانوا ثلاثة عشر ، وهو
يقول اربعة عشر ، فاعجبوا لهذا الحق وهذا الضلال ! واعجبوا لرعونته من جاز هذا عليه
واعتقده ديناً ؟ ثم ان كان عنى انهم آباء المسيح فيوسف والد المسيح وكفى بهذا عندهم كفرا ،
فقد كفرتمى او كذب وجهل لا بد من احد ذلك ، ثم قوله فن ابراهيم الى المسيح اثنان
واربعون مولودا فهذا كذب فاحش وجهل مفرط ، لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده الى يوسف
وعديوسف ايضا فاعلم اربعون فقط ، فان عد المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا أيضا
الا واحدا واربعين فقط . فاعجبوا بمن يدين الله تعالى بهذا الحق واحمدوه على السلامة ؟ هذا
الى الكذب المفضوح الذى فى نسب داود عليه السلام الى نحشون بن عميناذاب . لان نحشون
بنص ثوراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بنى يهوذا . ولم يدخل بنص التوراة ارض
البيت المقدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدا ماتوا كلهم فى التيه بنص
التوراة . فاذا عدت الولادات من شلون بن نحشون الذى دخل ارض البيت المقدس الى
داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط . وم داود بن يشاى بن عويذ بن يوعذ بن شلون
الداخل مصر المذكور . ولا يختلفون يعنى اليهود والنصارى معا ان من دخول شلون
المذكور مع يوشع وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة
وثلاثاوسبعمائة سنة ، فيجب على هذا ان يقول ان شلون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل
من سنة ، وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا وله مائة سنة ونيف واربعون
سنة ، وكتبهم تشهد ككتاب ملاحيم وبراهايم وغيرها وتقطع انه لم يمش احد من بنى
اسرائيل بعده موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن المارونى وحده ،
فكم هذا الكذب وهذا الاقتضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة الا الى اخرى
ومن سوءة الا الى سوءة ؟ واذ بالله من البلاء . فاعجبوا لما افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ؟
ماذا جمع هذا الفصل على صفه وانته اسطاري سيرة من الكذب والجهل ؟

أحسن ما فى خالد وجمعه فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطيب فى الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه
ابن يوسف النجار المنسوب الى عالى الى مائان (١) الى لاوى الى ملكى الى يمتاع الى يوسف الى
متاتيا الى حاموس الى ماحوم الى اشلالى الى انجا الى ماهات الى مينشا الى شمعى الى مصداق الى يهنديع

(١) فى انجيل لوقا مكان عالى هالى ومكان مائان مثنات ومكان يمتاع يتنافتح فندومكان
حاموس حاموس ومكان ماحوم ناحوم ومكان اشلا حسلى ومكان انجانماى ومكان ماهات
مات ومكان مصداى يوسف ومكان يهنديع يهوذا ومن اربع الى آخر النسبة اختلاف فى
الاسماء لا يمكن فيه التوفيق بين ما هنا وما هناك (مصححه)

من أظهر القول بالغرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا أن عليا حى لم يقتل وفيه الجزء
الالهى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يحيى فى السحاب والبرق صوته والبرق سوطه وانته ينزل بمد ذلك الى الارض
فيحلا الارض عدلا كما ملئت جورا وانما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وم
أول فرقة قالت بالتوقف والنية والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهى فى الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يبره الصحابة

وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين قاعين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا أقول في يد الله فأت عينا في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك (الكاملية) أصحاب أبي كامل أ كفر جميع الصحابة بتروكها بيعة على عليه السلام وطعن في على ايضا بتركه طلب حقه ولم (١٣) يذره في العقود قال وكان عليه أن

يخرج ويظهر الحق على انه غلاف في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وجماعتنا نسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من الجوس المزدكية والمند البرهمية ومن الفلاسفة والصاوية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول يجزه وقد يكون بكل اما الحلول يجزه هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلوز واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بجوان ومراتب التناسخ أربعة النسخ والنسخ والفسخ والرسخ وسبأني شرح ذلك عند ذكر فرقتهم من الجوس

الى يوحنا الى ريشالي زربائيل الى صلتئيل الى ينري الى ملكي الى ادى الى اربع الى قرصام الى المودان الى هار الى يشوع الى يونا الى الياخم الى ملكايل الى يمتاع الى مئانا الى نانا الى داود النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفا حرفا (قال أبو محمد رضي الله عنه) فأنجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ، ما حشوا وأوحشوا وأقذرها واوضرها وأرذلها وأذلها ! متى اللذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ، ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليها السلام أبا قابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجهم الى نانا بن داود اخي سليمان بن داود ، ولا بد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبا فيكذب متى أولوقا ، أولابد أن يكون كلا النسبين كذبا فيكذب الملعونان جميعا ، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسبتين حقا ، ولوقا عند لوق (١) الله صورم وألاق وجوهم ولقام البلاء والقي عليهم الدمار واللعنة . في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام ، فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة ، وقال بعض أكبر من سلف منهم من مضلهم : ان أحد هذين النسبين هو نسب الولادة ، والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بنى اسرائيل من ان من مات ولولده له وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي ، فقلنا لمن طارضا منهم بهذا الموس . من لك بهذا وأبن وجدته الموقا اوتقي والدعوى لا يجز عنها أحد وهي باطلة الا أن يعضدها برهان ؟ وبعد هذا فاي النسبين هو نسب الولادة ؟ وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة ؟ فايها قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان ؟ فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى صالي ، قلنا وهكذا قال في آباء صالي أبا قابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى آدم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي أب بعد أب ولا فرق ، أفترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى آدم كان أيضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى صالي ؟ هذا عجب . فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ، ووضع الكذب في احد النسبين ضرورة عيانا والحمد لله رب العالمين

(فصل) وفي الباب الثالث (٢) من انجيل متى : فلحق يسوع يعنى المسيح بالمجاز وساقه الروح الى هنالك ولبت فيه ليقس ابليس نفسه فيه فلما أن مضى أربعين يوما بلبياها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبز افقال

(١) مأخوذ من اليقة وهي الطينة الزججة تنذف بها الحائط

(٢) تعبيره بالباب يوافق تعبيرهم في الاناجيل الحالية بالاصحاح فيقولون الاصحاح الاول الاصحاح الثاني بدل قوله الباب الاول أو الثاني الخ

على التفصيل وأعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم (العلياوية) أصحاب العليان ذراع الدوسى وقال قوم هو الاسدى وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمد اوسما الها وكان يقول بنم محمد زعم انه بعث ليدعوا الى على فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة النبية ومنهم من قال بالهيتما جميعا ويقدمون عليا في أحكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتما جميعا

ويقدمون محمد في الأهمية ويسمونهم الميبيث ومنهم من قال بالهية خمسة أشخاض أصحاب الكساء وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خستهم شيء واحد والروح حاله فيهم بالسوية لأفضل لواحد علي الآخرو كرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر (١٤) تولى بت عبد الله في الدين خمسة * نبيا وسطيه وشيخا وفاطما

(المغيرة) أصحاب المغيرة بن سعيد الجعفي ادعى ان الامام بعد محمد ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حتى لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يمتدحوا طائل وزاد علي ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نوره قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوق علي رأسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على أعمال اليباد وقد كتبها على كفه فنضب من المعاصي فغرق فاجتمع من عرقه بحران احدها ملح والآخر عذب والمالح مظلم والمذب نير فاطلع

يسوع قد صار مكتوبا بان عيش المرء ليس بالجيز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في اطلي بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أيضا أن لا يقبس أحد العبيد الهة ثم عاد اليه ابليس وهو في اطلي جبل منيف فآظمه له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني - املكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقرا فقد كتب أن لا يعبدا أحد غير السيد الهه ولا يخدم سواء فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنجى عنه وأقبلت الملائكة وتولت خدمته * وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن مسحوا من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه أربعين يوما وقاسه ابليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الاربعين يوما فلما أكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف حال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له - املكك هذا السلطان وأنزلك بمظمته لاني قد ملكته وأنا أعطيه من واقفني فان سجدت لي كان لك أجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشام وصعدته ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من هاهنا لانه مكتوب أن يبعث ملائكة لحرزك وحماك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب أيضا أن لا تقبس السيد الهك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل بحجائب لم يسمع باطم منها ، أولها اقرار الصادق عندم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانتقاد له ومضى معه ، وقاده مرة أخرى الى اطلي صخرة في بيت المقدس فآزاه الانتقاد لابليس حيث قاده ، ولا يخلو من أن يكون قاده فانتقاد له مطيعا سامعا ، فآزاه الامنصر فاجتحت حكم الشيطان ، وهذه والله منزلة رذيلة جدا ، أو يكون قاده كرها ، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس ، حاشي للانبياء من كلنا الصفتين ، فكيف بآله وابن آله بزعمهم ؟ وما سمع قط باحمق من هذا الهوس ، ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطعم ابليس عند هؤلاء النوكي في أن يسجد له خالقه وفي أن يعبد ربه وفي أن يخضع له من فيه روح اللاهوت ؟ أم كيف يدعو ابليس ربه والهه الى أن يعبد ؟ والله اني لا قطع ان كفر ابليس وحقه لم يلبغا قط هذا المبالغ ، فهذه آبدة الدهر . ثم يجب آخر كيف يعنى ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها ومالكها والهه في أن يملكه زينة الدنيا ، فهذه

في البحر النير فابصر ظله فانزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وأقنى باق ظله وقال لا ينبغي أن يكون كما من اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظل مجده على قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال أن يحملن الامانة وهي أن يعن علي ابن أبي طالب من الامامة فأين ذلك ثم عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب أبابكر أن يتحمل منته من ذلك وضمن أن

يمينه على القدر به على شرط أن يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واندماطي المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال انى برى منك ولما أن قتل المغيرة اختلف أصحابه ففهم من قال بانتظاره ورجسته ومنهم من (١٥) قال بانتظار امامة محمد كما كان

يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لأصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل بيابانه بين الركن والمقام (النصورية) أصحاب أبى منصور المجلى وهو الذى عزا نفسه بين أبى جعفر محمد بن طى الباقري الاول فلما تبرأ عنه الباقري وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفى الباقري قال انتقلت الامامة الى وتظاهروا بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة فى بنى كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفى والى المراقى فى أيام هشام بن عبد الملك طى قصته وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وبما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فسح بيده رأسه وقال له يا بنى اتزل فبلغ عنى ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط من

كما تقول طامتنا اعطه من خبزه كبيرة ، ما هذه الوسوس التى لا ينطق بها الانسان من حقه سكنى المارستان ؟ أوعيار كافر مستخف بقوم نوكى يوردم ولا يصدرم ، ماشاء الله كان . فان قالوا انما دعا الناس وحده واية عنى ابليس وحده ، قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله معبود ، وقد قلتم ها هنا ان ابليس قادم للمسيح فاقفاد له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع وطى قولكم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما مبنى بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى طى كل حال وأهل الكذب ما فكيف ونص كلامها جزت ألسنتها فى لظى يمنع من هذا ؟ ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ، ولولم يكن من هذا فى الانجيل الا هذا الفصل الابخر وحده لكفى ، فكيف وله فيها نظائر جمّة ؟ ونحمد الله على السلامة

فصل ١٠ - قال أبو محمد رضى الله عنه ، وذكر فى الفصل الذى تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس ، وفى أول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى (١) من روح القدس فى بطن امه وان ام يحيى احتشت أيضا من روح القدس ، فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذى ليحيى ولأم يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليها

فصل ١١ - قال أبو محمد وفى الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تتحى الى جليجال وتخلا من مدينة ناصرة ورحل وسكن فى كفرناحوم طى الساحل فى زابلون ونقثالى ليم قول أشعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونقثالى وطريق البحر خلف الاردن وجليجال الاجناس وكل من كان بها فى ظلمة يبصرون نورا عظيما ومن كان ساكنا فى ظل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيننا هو يمسي طى ريف البحر بجر جليجال اذ بصر باخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والآخر اندرياس وهما يدخلان شبا كهما فى البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادى الأدميين فتخليا وقهما ذلك من شبا كهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين أيضا وهما يعقوب ويوحنا بن سيذى فى مركب مع ابيهما يمدان شبا كهما فدعاها فتخليا ذلك الوقت من شبا كهما ومن ابيهما ومتاعها واتبعاه ، هذا نص كلام متى فى انجيله حرفا حرفا وفى أول باب من انجيل

(١) عبارة انجيل لوقا فى البشارة بولادة يحيى (ومن بطن امه يمتلى من الروح القدس)

السماء وزعم أيضا ان الرسل لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاة وهو أمام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها طى أسماء رجال أمر الله تعالى بماداتهم وتأول الفرائض طى أسماء رجال أمرنا بموالاةهم واستحل أصحابه قتل مخالفهم وأخذ أموالهم واستحلل نساءهم وم صنف من الحزمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات طى أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع

عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى السكالم وما أبدعه العجلى ان قال اول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم طي بن أبي طالب
(الخطابية) أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عز نفسه الى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما
وقف الصادق على غلوه الباطل في حقته (١٦) تبرأ منه ولعن وأخبر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في

التبري عنه واللعن عليه
فلما اعتزل عنه ادعى الامر
لنفسه زعم أبو الخطاب
ان الائمة أنبياء ثم المة وقال
بالمية جعفر بن محمد والمية
آبائه يوم ابناه الله واحباؤه
والالمية نور في النبوة والنبوة
نور في الامامة ولا ينفو
العالم من هذه الآثار والأنوار
وزعم ان جعفرا هو الاله
في زمانه وليس هو الجسوس
الذي يروونه ولكن لما نزل
الى هذا العالم لبس تلك
الصورة فراه الناس فيها
ولما وقف عيسى بن موسي
صاحب المنصور على خبث
دعوته قله بسبحة الكوفة
وافترقت الخطابية بده
فرقا زعمت فرقة ان الامام
بعد أبي الخطاب رجل
يقال له معمر ودانوا به
كا دانوا بأبي الخطاب
وزعموا ان الدنيا لا تنفى وان
الجنة هي التي تصيب الناس
من خير ونعمة وطافية
وان النار هي التي تصيب
الناس من شر ومشقة
وبلية واستحلوا الخمر والزنا
وسائر المحرمات ودانوا
بترك الصلاة والفرائض
وتسمى هذه الفرقة معمرية

مارتش قال فبعد ان بلى يحيى أقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم
وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جليل نظر الى سمعون
واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما
صيادين للادميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تلمذ قديلا فابصر يعقوب بن زبدي
واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدطما فتركاه ولدهما مع العالين باجرة في
المركب واتبعاه ، هذا نص كلام مارتش في انجيله حرفا حرفا ، وقال في الباب الرابع (١)
من انجيل لوقا : وبيدنا الجماعات يوما تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركين في البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لفعل
شبا كهم فدخل يسوع أحدهما الذي كان لشمعون وسأله ان يتنحى به عن الريف قليلا فتمد
في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لشمعون تنح عن العمق
والقوا جرافاتكم للصيد فقال له سمعون يامعلم قد عدينا طول الليل ولم نصب شيئا ولكننا سنلتقي
الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاها قبضت على حيطان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة
من كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسألوه ان يمتنحوا على اخرجهم لها فاجتمعوا
عليها وشحنوا منها المركين حتى كادا أن يفرقا فلما بصر بذلك سمعون الذي يدعى باطرة
سجد لسبوع وقال اخرج عني ياسيدي لاني انسان مذنب وكان قد حار وكل من كان
معه لكثرة ما أصابوا من الحيطان وحار يعقوب ويوحنا ابنا زبدي فقال يسوع لشمعون
لا تخف فانك ستصطاد من اليوم الادميين فخرجوا الى الريف الاخر صر كهم وتخلوا
من جميع ما كان لهم واتبعوه ، هذان نص كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ، وفي أول باب من
انجيل يوحنا بن سيدي قال : وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا الممعدان واقفا معه تلميذان
من تلاميذه فبصر يسوع ماشيا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعاه
يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالاه يامعلم أين مسكك
فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجهامه ورأيا مسكنه وباتاعنده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة
وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياس اخو سمعون المسمى باطرة احد الاثني عشر ففتي
أخاه سمعون وهو أحد الذين سموا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم

(١) هذه القصة مذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل لوقا ونص عبارته : واذ
كان الجمع يزدحم عليه لسمع كلمة الله فان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين
عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك فدخل السفينة التي كانت لسمعان
وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام
قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد الخ

وزعمت طائفة ان الامام بعد أبي الخطاب يزيد وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اى ظهر بصورته للخلق وزعم
ان كل مؤمن يوحى اليه وتاول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى
وأوحى ربك الى النحل وزعم ان في أصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ السكالم لا يقال
انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم معاينة أمواتهم وزعموا انهم بركة

وعشيا وتسمى هذه الطائفة * البرزبية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يمتون وكابوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرجع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة (١٧) المكوفة وتسمى هذه الطائفة

العجليه وزعمت طائفة أن الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول برؤية جعفر بن زبويه ورسائله وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تأمرون (الكيفية) اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطنه من الائمة المستورين والله سمع كلمات عديدة تخلطها برأيه القائل وفكره الناطل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا مقولة وربما حاند الحسن في بعض المواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمناذته وترك مخالفته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على الانفس وامكنه ان يبين

أقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمى صفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً

(قال أبو محمد) رضي الله عنه فاجبوا لهذه الفضائح وتأملوها! اتفق متى رماش على أن أول ما كانت صحبة شمعون باطرة وأخيه اندرياش (١) ابني يونا المسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما يدخلان شبكةهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدها أول ما صحبها اذ وجدها قد نزلت من المركب لتسل شبا كهما وانهما كانا قد تعبوا طول الليل ولم يصيدا شيئاً ، وقال يوحنا ان أول ما صحبها اذ رآه اندرياش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذاً ليحيى وان يحيى حينئذ كان يمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره وأتى به الى المسيح فصحبته وهي أول صحبته له ، فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان أول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا ، وبعضهم يقول اول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدتهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعاً فتركاها وصحبها من حينئذ وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشياً فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى أخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح وأتى به اليه فصحبته من حينئذ وهو قول يوحنا ، فهذه أربع كذبات في نسق احدها في الوقت الذي كان ابتداء صحبتهما للمسيح فيه ، والاخرى في الموضع الذي كانت أول صحبتهما للمسيح فيه ، والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح ، اما ام احدهما قبل الثاني ؟ والرابعة في صفة الحال التي وجدها عليها اول ما صحبها ، وبالضرورة ندري ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلاشك ، ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء في ذلك قولهم ان يوحنا بن سيناى هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى يخالف ما عنده فلا بد ضرورة من أن يكون عرف ان قول متى كذب ، أو عرف انه حق لا بد من أحدهما ضرورة ، فان كان قول متى كذباً فقد

(١) في الانجيل بطرس مكان باطره واندراوس مكان اندرياش

(٣ - الفصل في الملل - ن) مناهج الملائن اعنى عالم الآفاق وهو العالم الملوى وعالم الانفس وهو العالم السفلى كان هو الامام وان من قرر السك في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه الميمين الجزئى كان هو القائم قال رلهم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من اتهم اليه اولاً على يدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية ومجمية كلها مزخرفة مردودة شرطاً وعقلاً قال الكيال العالم ثلاثة العالم

الاطي والعالم الادنى والعالم الانساني واثبتت في العالم الاطي خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يديره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاطي ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه (١٨) مكان النفس الانسانية قل واردات النفس الانسانية الصعود

استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم أكبر من موسى ومن سائر الانبياء ، وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لا يراد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا بد من أحدهما ، ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الانجيل من عمل كذابين ملعونين شامت وجوهم وحانت بهم لعنة الله

فصل في الباب الرابع (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما آتيت لاتمامها فاني الحق اقول لكم اني جئت لاتبيد السماء والارض لا تبدي باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فنحلل عهدنا من هذه العمود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيرا ومن آتاه وحض الناس على اتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيما ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

(قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذه نصوص تقتضى التأييد وتمنع من النسخ جملة ، ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح ، قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فانه يزني ، وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ، ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الحتان وهو من اوكد شرائع التوراة ، وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ، ثم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولا عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك ، وم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا ياتزمون السبت واعياد اليهود وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك ، وان المسيح انما أخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشرعهم فكيف هذا ؟ فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهارا اذ اخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها ، فصح انه أتى لما اخبر انه لم يأت لهم نقضها ، وهذا كذب

(١) في الاصحاح الخامس من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل فاني الحق اقول لكم اني جئت لاتنقض السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فنقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات . فما ذكر انه في الباب الرابع هو في الباب الخامس

وهو ان اسم أحمد مطابق للعالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاطي والحاء في مقابلة النفس الامرئيلة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والذال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعالم الاربعة هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم الملوية العالم السفلي الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان في مقابلة النار

الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكنان أعنى الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاطي كالت وانحسرت وتجزت وتفقت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاطي وافاضت عليها من انوارها جزأ التراكيب في هذا العالم حدثت وجدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطورا اسلاوة وطافية وطورا بلية ومحنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما ذلك القائم الا أحمد الكيال ثم دل على تبيين ذاته بأضف ما يتصوروا وهي ما يقدر

والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوت في مقابلة الماء فحصل مركز الماء أسفل المراكز والحوت أخس المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي هو أحد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ (١٩) وفي مقابلة السماء والبصر في

مقابلة النفس الاطى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان يختص بالنار والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان يختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت يختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللس بالكناية ثم قال أحد الف وحاء وهم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه موج منكوس ولان

لامزحل عنه ولا بد لهم من ان يفروا من ان المسيح مسخوط (١) يدعى في ملكوت السموات صغيرا لاعظما ، لانه هكذا اخبر هو عن حبل عهدها صغيرا من عهدها وهو قد حل عهدها كبارا من عهدها ، اذ حرم الطلاق وقد أباحت التوراة ، ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقال: قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافؤوا أحدا بسيئة ولكن من لطم خدك اليمين فانصب له الأيسر

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم او لهم عن آخرم وسالفهم عن خلفهم بمصية الله تعالى ومخالفة المسيح ، وانهم يدعون في ملكوت السموات صفارا اذ تقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ، ولا يمكنهم هاهنا دعوي النسخ البتة ، لانهم حكموا كما اوردنا عن المسيح انه قال : اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فنع من النسخ جملة وان في هذا لمجبالا نظيره وحة وضلالا ما كنا نصدق بان احدا يدين به لولا اننا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ، ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر باجمهم ومن جعلتهم يهودا الاسخريوطي الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما : كل ما حرمتموه في الارض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محلا في السماء ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره (٢) وحده

(قال ابو محمد) رضى الله عنه . وهذا نص تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحرير للحواريين اوباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها ، وانه من نقض من عهدها عهدا صغيرا دعى في ملكوت السموات صغيرا ، وان السماء والارض تبديان قبل ان تبديد من التوراة باء واحدة او حرف واحد ، وان كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لمن من صلب في خشبة وم يقولون انه صلب في خشبة ولا شك في ان باطره شمعون اخا يوسف واندياش اخو باطره وفيلس وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبدي شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملهونون بلعنة الله تعالى فاجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابدا

(١) مسخوط من سخط الشيء سخطا كرهه والمراد هنا ما يلزم سخط الله وكرهته للبعد من صفوه وحقارته وعدم تعظيمه

(٢) شمعون باطره الذي يذكره ابن حزم هو سيمان بطرس الذي قاله المسيح كما في الاصحاح السادس من انجيل متى : واعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات

الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان البارئ تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم أحمد فالقائمة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبيا هم قادة أهل التقليد وأهل التقليد عمريان والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الابواب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس والمقابلة كما سمها من اخس المقالات وأوهى المقابلات بحيث لا يستجيز طائل ان يسمها فكيف يرضى ان يعتقدوها وأعجب من هذا كله

تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يسمح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك لاطى الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان على المألين والسرط على نفسه (٢٠) والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنارطي الوصول الى ما يضافه

ولما كانت أصول علمه ماذ كرناه فانظر كيف يكون حال الفروع * (المشامية) اصحاب المشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام ابن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم البارئ تعالى - حتى ان الراوندى عن هشام انه قال ان بين معبرده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكي الكبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وجركته فسله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه

فصل - وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا أقول اسم كل من شخط على أخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمنى فانقأها واذهبها عن نفسك فذهبها عنك أحسن من ادخال جسدك الجحيم وان أضرت اليك يدك اليمنى فإبرأ منها فذهبها منك أحسن من ادخال جسدك النار

(قال أبو محمد) رضى الله عنه : وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام امرم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين أحد منهم ، ولا يرون القضاء بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارم ، وم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان يخوناه والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويقصحون فصحبهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا ، وم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد ، وأحدوا صوما آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح ، فكفى به هذا ضللا وكفرا ، وليس منهم أحد يقدر على انكار شيء من هذا ، فان قالوا ان المسيح امرم باتباع أكبرم قلنا لا عليكم ، أرايتم لو ان بطارقتكم اليوم اجتمعوا على ابطال ما أحدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح وحدثوا لكم صياما آخر ويوما آخر غير يوم الاحد وقصحا آخر وردوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وقصحهم ؟ أكان يلزمكم اتباعهم ؟ فان قالوا لا : قلنا ولم وأى فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا مانص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما أحدثوه آنفا ؟ فان قالوا ان أولئك لغوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا ، قلنا لهم وای لعن وأى منع أعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ؟ ثم قد بدله من اطعموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح ، وان قالوا نعم كنا نتبعهم ، أفروا ان دينهم لاحقيقته وانه انما هو اتباع ما شرع اكبرم من تبديل ما كانوا عليه ، ويقال لهم : أرايتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع وحدث الآخرون منهم آخر ولغنت كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف يكون الحال ؟ فأى دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ؟ ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما م عليه لو كان لهم مسكة عقل ، وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي وبوحنا المستخف وما قش المرتد ولو قال الزنديق وباطره اللعين وبولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم ان تكون هذه صفته واحمد الله على عظيم نعمته علينا

فصل - وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دماءكم على ما اصفتكم ابانا السماوي قدس اسمك ، ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا ؛ وفي آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي واياكم الهي والهكم فما

بالقدرة ووحكى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى ماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بل لم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو او غيره أو بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثها قال ويريد الاشياء وارا دته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام البارئ تعالى انه صفة لله تعالى نرى -

لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لانها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على البارى تعالى يجب أن يكون ضرورى الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف (٢١) وأسفله مصمت وهو نور ساطع

يتلأأ وله حواس خمس
ويد ورجل وأنف وأذن
وعين وفم وله وفرة سوداء
وهو نور أسود لكنه ليس
بلحم ولا دم وقال هشام
الاستطاعة بعض المستطيع
وقد نقل عنه انه أجاز
المعصية على الانبياء مع قوله
بعضة الائمة ويفرق
بينهما بان النبي يوحى اليه
ففيه على وجه الخطا في توب
منه والامام لا يوحى اليه
فيجب عصمته وغلا هشام
ابن الحكم في حق على حتى
قال انه آله واجب الطاعة
وهذا هشام بن الحكم صاحب
غور في الاصول لا يجوز
أن ينقل عن الزمانه على
المتزلة فان الرجل وراءه
ما يلزمه على الخصم ودون
ما يظهر من التشبيه وذلك
انه ألزم الملاف فقال انك
تقول البارى عالم بعلم وعلمه
ذاته فشارك المحدثات في
انه عالم بعلم ويبينها في ان
علمه ذاته فيكون طالما لا
كالملين فلم لا تقول هو جسم
لا كالأجسام وصورة لا
كالصور وله قدر لا كالأقدار
الى غير ذلك وواقفه ذرارة

نرى للمسيح من البتة لله تعالى الامال سائر الناس ولا فرق ، فمن اين محصره بانه ابن
الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه في هذا القول ، فليختاروا احد الامرين
ولا بد * ثم من اين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ، ولم يقولوا ان الله اله
المسيح كما قال هو بلسانه ؛ فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح ، وان سائر
الناس ابنا لله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى
الله عن ان يكون ابا لاحد او ان يكون له ابن لا المسيح ولا غير بل هو تعالى اله المسيح
واله كل من هو غير المسيح أيضا

فصل ١٠ وكثيرا ما يحكون في جميع الانجيل في غير ما وضع انه اذا اخبر
المسيح عن نفسه سمى نفسه ابن (١) الانسان . ومن المحال والحق ان يكون الاله ابن
انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معا . وان يلد انسانا . ما في الحق والمحال والكفر
أكثر من هذا ، ونوذ بالله من الضلال

فصل ١١ وفي الباب التاسع من انجيل متى (فيينا يسوع يقول هذا اذا قبل اليه احد
أشراف ذلك الموضوع وقال له ان اذنى توفيت وأنا أرى اليك ان تذهب اليها وتمسها يدك لتحيها)
ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد (٢) وأبصر بالزناح والبواكى قال لمن اسكن في الجارية لم تمت
ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها
حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان أباها قال له قد
أشرفت على الموت وانه نهض معي (٣) فلقية رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتبه وان

(١) من ذلك ما جاء في الاصحاح السابع عشر من انجيل متى : وفيما هم يترددون في الجليل
قال لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم مخزون اجدا
(٢) عبارة متى في الاصحاح التاسع من انجيله المترجم عن اليونانية : ولما جاء يسوع الى
بيت الرئيس ونظر المزميرين والجمع يضجون قال لهم تتنحوا فان الصبية لم تمت لكنها نائمة
فضحكوا عليه فلما اخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج الخبر الى تلك
الارض كلها (٣) عبارة لوقا في انجيله المترجم عن اليونانية : فوقع عند قدمي يسوع وطلب اليه
أن يدخل بيته لانه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتي عشرة سنة وكانت في حال الموت فقيا هو
منطلق زحمته الجموع . وهذا ذكر قصة المرأة التي لمست هذب ثوب المسيح فوقف تزف
دمها وشفيت منه بعد اثنتي عشرة سنة وبعد أن فرغ منها رجع الى قصة البنت التي كانت في
حال الموت فقال : وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس الجمع قائلة قد ماتت ابنتك
لاتتعب المعلم فسمع يسوع واجاب قائلا لا تخف آمن فقطفه في ثوبي فلما جاء الى البيت لم
يدع أحدا يدخل الا بطرس و يمتقوب ويوحنا و ابا الصبية وأمها الى آخر القصة

ابن أعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وان لم يكن قبل خلق هذه الصفات طالما ولا
قادرا ولا حيا ولا مميما ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فؤوضه في مسائل ولم يحده
بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل أيضا انه لم يقل بامامته الا انه أشار الى المصحف فقال هذا المسمى وانه كان قد التوى
على جعفر بعض الاتواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية

وكل ما يعرفه غيرم بالنظر فهو عندم أولى ضروري ونظريانهم لا يدركها غيرم (النعمانية) أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول
الملقب بشيطان الطاق والشيعية تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون
والتقدير عنده الارادة والارادة فله (٢٢) تعالى وقال ان الله تعالى نور طي صورة انسان ويأبى أن يكون

جسما لكنه قال قد ورد
في الخبر ان الله خلق آدم
على صورته وعلى صورة
الرحمن فلا بد من تصديق
الخبر ويحكي عن مقاتل
ابن سليمان مثل مقالته في
الصورة وكذلك يحكي عن
داود الجواربي ونعيم بن
سجاد المصري وغيرهما من
أصحاب الحديث انه تعالى
ذو صورة وأعضاء ويحكي
عن داود انه قال اعفوني
عن الفرج واللحية واسأوني
عمورا ذلك فان في الاخبار
ما ثبت ذلك وقد صنف
ابن النعمان كتابا جملة الشيعة
منها افضل لم فلت ومنها
افضل لانتمل ويدكر فيها
ان كبار الفرق أربعة
القدرية والخوارج والعمامة
والشيعية ثم عين الشيعة
بالنجاة في الآخرة من هذه
الفرق وذكر عن هشام
ابن سالم ومحمد بن النعمان
انهما اسكنا عن الكلام
في الله ورويا عن يوجبان
تصديقه انه سئل عن قول
الله وان الى ربك المنتهي
قال اذا بلغ الكلام الى
الله فامسكوا فامسكا عن

المسيح قال لا يبالا لتخف وآمن فتحيها فلما بلغنا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا باطرة ويوحنا
وبعقوب وأبو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتهم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست ميتة
فاستهنوا به معرفة بموتها فآخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي فمادت اليها روحها وقامت
من وقتها وأم أن تطعم طما ما رجاها أبوها وأمرها ان لا يعلما أحدا بما فعل وذكر مثل هذا في
الباب الخامس من انجيل مار قس

(قال ابو محمد) في هذا الفصل مصائب جملة أحدها كان يكنى في انه انجيل موضوع مكذوب،
أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان
كان صادقاني انها ليست ميتة فلم يأت بأية ولا بعجبية ، وحاشي لله أن يكذب نبي ، فكيف اله
وليس لهم ان يقولوا ان الآية هي ابراهيم من الاغنياء لان في نص انجيلهم انه قال لا يبالا آمن
فتحيها ابنتك ، فلا بد من الكذب في أحد القولين ، والثانية ان متى ذكر ان أباه جاء الى المسيح
وهي قدماءت وأخبره بموتها ودعاها ليحيها ، ولو قايقول ان أباه أتى الى المسيح وهي مريضة
لم تمت وأتى به ليبرئها بعد ، وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تتبعه قدماءت ، فاحد
التذليل كاذب بلا شك فلهيها لعائن الله وسخطه فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب ، والثالثة
انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشي أبوها وثلاثة من أصحابهم استكتامه
ايام ذلك ، والآيات لا تطالب لها الخلووات ولا تستر عن الناس وفي الانجيل من هذا كثير
من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود ، وانه قال
لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقى في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما
هي أخبار مسترابة ، وكذبات مفتعلة ، ونقل عن لاخبر فيه ، وبالله تعالى التوفيق

فصل ١٠ - وفي الباب العاشر (١) من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر
رجلا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا على الارواح النجسة أن ينفروها وان يبرئوا من كل مرض
وهذه اسماؤهم : أولهم شمعون المسمى ببطرس واندرياس أخوه ويعقوب بن سيداي ويوحنا
أخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى الجابي ويعقوب ويهوذا أخوه وشمعون الكنعاني
ويهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم
لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولا تكن احتضروا الى

(١) ابتدأ متى الاصحاح العاشر من انجيله بقوله : ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم
سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف . وأما أسماء الاثني
عشر رسولا فهي هذه . الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه . يعقوب
ابن زبدي ويوحنا أخوه . فيلبس وبرثلوماوس . توما ومتى العشار . يعقوب بن حلفي
دلباوس الملقب تداوس . سيمان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه الخ

القول في الله والتفكر فيه حتى مات هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة (اليونسية) أصحاب يونس بن
عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان
الملائكة تنظ احيانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتابا في ذلك (النصيرية
والاسحاقية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق

اسم الالهية على الامة من أهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره قائل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورة وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه (٢٣) فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر

بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من على عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون ثم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم الظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى على وعن هذا شبه بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خالص النعل فلم الأول وقتال المنافقين ومكاملة الجن وقلع باب

الضأن الثالثة من بنى اسرائيل ، ففي هذا الفصل طامتان ، احدهما قوله انه أعطى أوامرك الاثني عشر وسهام با-مهم كلهم سلطنا على الارواح النجسة ، وان يبرئوا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع للانكار وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى أخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به ، وقد كذبوا لعنهم الله ، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطى السلطان على الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك ، هذماع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقا وانه كان يخطف كل ما كان يهدى الى المسيح ويذهب به ، فلا بد ضرورة من أحد وجهين بلانك أصلاً ، امان يكون المسيح اطلع على ما طلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه ، وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات . وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعل له أن يحرم ويحلل . فيكون ما حرم وحلل محرما ومحللا في السموات . فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديهم لان لا يستحق وسخرية بالدين . وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبثية يهوذا ما عرف غيره ، فهذه عظيمة أن يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط بأحق من هذه القصص ومن يعتقد هذا حقا . والثانية (قوله لا تسلكوا (١) في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مديان السامريين واحتضروا الى الضأن المبددة الثالثة من نسل بنى اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن الثالثة من بنى اسرائيل وهذا انما أمرم بان يكملوه بعد دفعه باقرارم كلمهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه أحد منهم ، ولانهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس ، فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارم

فصل - وفي هذا الباب نفسه باقرارم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى أمين اقول لكم لا تستوعبون مدائن بنى اسرائيل حتى تأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهرا بعد دفعه الى جميع الناس ، وفي الباب السابع من انجيل ماركس (٢) وفي أول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يدوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقدرته)

(١) عبارة متى في الاصحاح العاشر : هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٢) في آخر الاصحاح الثامن من انجيل مرقس : وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام ها هنا قوما لا يدوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة وهي بنصها عبارة لوقا في الاصحاح التاسع من انجيله ساقتا منها قوله قد أتى بقوة

خير لا بقوة جسدية من أدل الدليل على ان فيه جزء آلميا وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كناظلة على بين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلک الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من أحمد كالضوء من الضوء يعني لافرق بين الورين

الا ان احدهما سبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحافية
أميل الى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافان آخر لم نذكرها وقد تجزئت الفرق الاسلامية وما بقى الا فرقة الباطنية وقد
أوردتم أصحاب التصانيف في كتب (٢٤) المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلية فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اذنتين

وسبعين فرقة رجال الشيعة
ومصنفوا كتبهم من الزيدية
أبو خالد الواسطي ومنصور
ابن الاسود وهارون بن
سعيد المجلي ووكيع بن
الجراح ويحيى بن آدم وعبد
الله ابن موسى وطلي بن
صالح والفضل بن دكين
من الجارودية وأبو حنيفة
بثرية وخرج محمد بن عجلان
مع الامام وخرج ابراهيم بن
عباد ابن عوام ويزيد بن
هارون والامل بن راشد وهشيم
ابن بشر والعوام بن حوشب
ومسلم بن سعيد مع ابراهيم
الامام من الامامية
وسائر اصناف الشيعة سالم
ابن ابي الجعد وسالم بن
ابي حفصة وسلمة بن كليل
وتوبة بن ابي فاخسة
وحبيب بن ابي ثابت ابو
المقدام وشعبة والاعمش
وجابر الجعفي وابو عبد
الله الجدلي وابو اسحاق
السبيعي والمنيرة وطاووس
والشعبي وعلقمة وهيرة
ابن بريم وجبة النرني
والحارث الاعور ومن
مؤلفي كتبهم هشام بن
الحكم وطلي بن منصور

(قال ابو محمد) وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مدائن بني اسرائيل
وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته
يومئذ ، وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم
عاقل في ارض الذين كتبوا هذه الانجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثهم
ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وأشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا
عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا ، وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه
متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأت الموت حتى تقوم
الساعة ، قلنا هذا لفظ غلط فيه فتادة ومعبد بن هلال حدثنا به عن انس على ما توهاه
من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلفظه فقال . قامت عليكم ساعتكم ، وهكذا رواه الثقة ايضا عن عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام
قال . ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ، ولا خلاف في ان ثابتا البناني ائتمن لالفاظ الاخبار من
فتادة ومعبد ، فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ؟ ونحن لاننكر غلط الرواة اذا قام عليه
البرهان انه خطأ ، وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه لا يدري متى تقوم الساعة احد
الا الله . ولو قال النصراني واليهود مثل هذا في ثقلة كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا عليهم
وجود الغلط في نقلهم . وانما تنكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى
الكذب البحت . ويقطعون انه من عند الله تعالى . وتنكر على النصراني ان يحملوا من
صح عنه الكذب معصوما يأخذون عنه دينهم . وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية
يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان

- فصل - وفي هذا الباب نفسه (١) ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت
لادخل بين اهل الارض الصالح لالسيف وانما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة
وامها وبين الكنة وختنتها وان يمادي المرء أهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من
انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لاتي في الارض نارا وانما اراد لي اشعلها
(١) في الاصحاح التاسع من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض ماجئت
لالتي سلاما بل سيفا فاتي جئت لافرق الانسان ضد آبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد
جماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن
أحب ابنا أو ابنة أكثر فلا يستحقني الخ

ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقيه والتطف
وابوسهل النوبختي وأحمد بن يحيى الراوندي ومن المتأخرين أبو جعفر الطوسي (الاسماعيلية) قد ذكرنا ان الاسماعيلية
امتازت عن الموسوية وعن الانعاشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنة الاكبر المنصوص عليه في بدء الاسراقوا
ولم تزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة

وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فنهيم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليها السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداء محال ولا ينص (٢٥) الامام علي واحد من لده الابد

السمع من آياته والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يموت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو واخوه لانه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملاء فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفزعا وقال عاش اخي عاش اخي قال والداه ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد علي موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتا سجل علي موته وعن هذا لما رفع الي المنصور ان اسماعيل ابن جعفر صر بالبصرة علي مقعد فدعى فبرىء باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة حامله بالدينه * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين

والتعطش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى اتمامه انظرون اني اتيت لاصلح بين اهل الارض لا اولكن لا فرقي بينهم فيكون خمسة مفترقين في ييب ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب علي الولد والولد علي الاب والابنة علي الام والام علي الابنة والختنة علي الكنة والكنة علي الختنة (فهذان فصلان كما ترى . وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعقبها لكن الى تبليغ اهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحة . فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس التي آمنت به . قلنا قد علم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورد ان شاء الله تعالى ، قال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلا وجعلوا طريقهم على السامرة ليعمدوا له بها فلم يقبلوه لتوجهه الى برشلام ، فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالوا له يا سيدنا ايوافئك ان تدعوقننزل عليهم نارا من السماء وتحرق عامتهم كما فعل الياس فرجع اليهم وانتهروا وقال (الذي اتم له ارواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

(قال أبو محمد) فارتفع الاشكال وصح انه لم يبعث بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ، ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنته لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ اراد اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه . فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشي لله ان يكذب الرسول المسيح عليه السلام . لكن الكذب بلاشك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الانجيل المحرفة المبدلة . ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث ، امور فصحا انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق

فصل - وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبيا علي اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

(قال أبو محمد) وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة الا بالجورم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر اصلا ، فمن كان اجره فوق اجر غيره فهو بالضرورة افضل منه والآخر بلاشك دونه ، ومن كان اجره مثل اجر آخر فعها بلاشك سواء في الفضل ، هذا يعلم ضرورة بالحس ، فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل اجر النبي لكان اهل الايمان كلهم في الآخرة سواء لافضل لأحد علي أحد عند الله تعالى ، وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ، ولو كان هذا لوجب أن يكون اجر كل من النصراري مثل اجر باطرة والتلاميذ

(٤ - الفصل في الملل - ني) الذين كانوا يسيرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو

الارض قط من امام حتى قاهر انا ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان تكون حجته ودعواته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم علي سبعة ايام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبع والنقبا تدور احكامهم علي اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت السبهة للامامية

القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الاثمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصا بعد نص علي
امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام
مات ميتة جاهلية وكانت لهم (٢٦) دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فتذكر مقالاتهم القديمة

وبولس ومارتش ولوقا وليس منهم أحدي يقول بهذا ولا يدخله في الممكن . فكلهم متفق
علي ان المههم كذب ، وحاشي لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الايمان
وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب الثاني عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر
يحيى بن زكريا (اناقول لكم انه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك
ليعد لك طريقك)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل كذب في موضعين أحدهما قوله في يحيى انه أكثر من نبي
وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من أن يكون أوحى اليه أولم يوحى اليه
ولاسبيل الى قسم ثالث فان كان أوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود أكثر من نبي في الناس
الأن يكون رسولاً نبياً ويحيى رسول الله باجمعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوى
فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل
بالوحى اليه فكيف أن يكون أكثر هامة والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا
باعث ملكي بين يديك لان يحيى علي هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل
وامرأة طاش الى أن قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكاوفي هذا الفصل لكن
بعد هذا انه قال ان يحيى ادعي فهذا القول كذب علي كل حال وحاشا لله أن يكذب نبي لاولا
رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فقلبه ما على الكذابين أمثاله

- فصل - وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (أمين) (٢) أقول لكم لم يولد من
الآدميين أحد أشرف من يحيى المعمدان ولكن من كان صغيرا في ملكوت السماء فهو أكبر منه
(قال أبو محمد) تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء . وهو لا يمكن
ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجي فلاحه ولا امة وكما الان تكون مدخولة القتل ، اثبت
انه لم يولد في الادميين اشرف من يحيى ، واذا كان كازعم ان الصغير في ملكوت السماء أكبر من
يحيى ، فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو أكبر من يحيى ، فوجب من هذا ان
كل مؤمن من بني آدم فهو أفضل من يحيى ، وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن ، فما
هذا الغوس ؟ وما هذا الكذب ؟ وما هذه الغباوة السهجة في الدين ؟ وكم هذا التناقض ؟
وان الله ما قال المسيح قط شيئا من هذه الرعونة ، وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه
عليهم لعنة الله ، ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو
الذي كتب عنه ها أن أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك (٢) أمين اي أنا
أمين علي الحق وهي في معنى الترجمة الاخرى القائلة الحق أقول لكم

ونذكر بعدها دعوة صاحب
الدعوة الجديدة واشهر
القائم الباطنية * وانما
لزمهم هذا الاقب الحكمهم
بان لكل ظاهر باطنا ولكل
تنزيل تأويلا ولهم ألقاب
كثيرة سوى هذه علي لسان
قوم قوم في العراق يسمون
الباطنية والقرامطة والمزدكية
وبخراسان التعليمية والمحدثة
وم يقولون نحن اسماعيلية
لانا تميزنا عن فرق الشيعة
بهذا الاسم وهذا الشخص
ثم ان الباطنية القديمة قد
خلطوا كلامهم ببعض كلام
الفلاسفة وصبغوا كتبهم
علي ذلك المنهاج فقالوا في
الباري تعالى انا لا نقول
هو موجود ولا لا موجود
ولا عالم ولا جاهل ولا قادر
ولا عاجز وكذلك في جميع
الصفات فان الاثبات
الحقيقي يقتضي شركة بينه
وبين سائر الموجودات في
الجهة التي أطلقنا عليه
وذلك تشبيه فلم يكن الحكم
بالاثبات المطلق وانفي
المطلق بل هو انه المتقابلين
وخالق الخصمين والحاكم
بين المتضادين ويقولوا في

هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل
هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم
تناة لصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك تقول في القدم انه ليس بتقديم ولا يحدث بل التقديم أمره
وكلته والمحدث خلقه وفطرته أبع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم توسطه أبع النفس الثاني الذي هو غير

ثم ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة حدثت (٢٧) الافلاك السموية وتحركت حركة

دورية بتسيير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتسيير النفس أيضا فتركت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان منمينا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم الملوي عقل ونفس كلتيه وجب أن يكون في هذا العالم عقل شخص هوكل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى النام أو حكم الانثى المزدوج بالذكور ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي

فصل في الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيى)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه وفي هذا الفصل على صغره كذبتان أحدهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع ما في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي أنت قال لا ، وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى ، فقرة ليس هو نبيا ، ومرة هونبي آخر الانبياء ، ومرة هو اكبر من نبي ، تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش ، والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو علي هذا آخر الانبياء

(وفي الباب الرابع عشر) من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء ستقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتها النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بده انبياء وان نبيا اتى الى بولس فانذره بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية

فصل في الباب المذكور (١) ان المسيح قال لهم (انا كم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقام هو مجنون ثم انا كم ابن الانسان (يعنى نفسه) يأكل ويشرب فقلت هذا صاحب خوان شروب للخمر خليع صديق للمستخرجين والمذنبين)

(قال أبو محمد) رضى الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى ، اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من أجل ذلك ، وفي الباب الاول من انجيل مارقس ان يحيى بن زكريا هذا كان طمامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك ، واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب ، وان المسيح كان يأكل ويشرب ، وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عن لم يقفه عن الاكل والشرب منهم ، فيحيى افضل من المسيح بلا شك علي هذا ، وقصة ثالثة وهى اعتراف المسيح علي نفسه بانه يأكل ويشرب وهو عندم اله ، فكيف يأكل الاله ويشرب ؟ ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأكل ويشرب ، قلنا وهذا كذب منكم علي كل حال ، لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيطان ، فان كان انما يأكل الناسوت وحده فانما أكل الشيء الواحد من جملة الشياطين ولم يأكل لا آخر ، فقولوا اذا أكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد

(١) في الاصحاح العاشر من انجيل متى : لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أ كول وشرب خمر محب للمشارين والخطاة

والوصى في كل زمان دائر اطي سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زيات القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكلها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الي مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق

ويتبين الخير عن الشر والمطبع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى الملائمة له هو السكال ثم قالوا اما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع (٢٨) واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم

عددا في مقابلة عدده وحكما في مطابقة حكمه فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبايع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهاداتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست

كذبتهم بكل حال ، وكذب اسلافكم في قولهم أكل المسيح ، ونسبتم الى المسيح الكذب مجبره عن نفسه انه يأكل ، وانما يأكل نصفه لا كله ، والقوم انذال بالجملة
 فصل - وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه هذا عجب جدا لان المسيح عندهم ابن الله بلاخلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امرا كذا وكذا ، ثم هاهنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب ، فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلا ، ولا يعرفون المسيح البتة ، فهم جهلاء بالله تعالى وبالابن ، ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم ككفار كلهم اسلافهم واخلافهم ، أو كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله من احدها وقد احاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فيقبت الاثنان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى ، وان الشرطي متى معلق جاهل ، فعلى جميعهم ما يستحقون من الله ، نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم أحد يعرف الله تعالى ، فاعجبوا العظيم فسق هذا الاحق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه . ونحمد الله على السلامة كثيرا
 فصل - وفي الباب المذكور (٢) ان بعض التور او بين قال للمسيح : يا معلم انا نريد ان تأتينا باية فقال لهم المسيح (يا نسل السوء ويا نسل الزنا تسألون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة ايام بليالها)

(قال أبو محمد) رضى الله عنه : لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع انجيلهم وجميع دينهم . فانه قد جمع عظيمتين . احدها تحقيق انه لم يأت مغالفيه قط باية . واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت

- (١) في الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى : كل شىء قد دفع الى من أبى وليس أحد يعرف الابن الا الأب ولا أحد يعرف الابن الا الابن
- (٢) في الاصحاح الثانى عشر من انجيل متى . حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية يونس النبي لانه كما كان يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال اه

في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك وكل آية أمكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل الماقل فكرته فيه خفية الا ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بصدده وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم قد صنفوا فيها كتبها ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الازمات كلمته واستظهر بالرجال وتمحصن بالفلاح وكان بدء

صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فناد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بعد (٢٩١) ترديد القول فيه عوداً طي بده

بالعريضة والمجتمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالمعجمية الى العربية ولا معاب طي الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين * فبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها بحموية فمر بتها * قال للفتى في معرفة الباري تعالى احد قوانين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افنى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظيره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افنى بفتوى ار قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يمتدحه من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو

خفية وفي السر بحضرة الزر القليل الذين اتبعوه . ومثل هذا لا تقوم به حجة طي المخالف او تحقيق الكذب طي المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات . لا بد من احدهما . والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقى يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها . وهذه كذبة شنيعة لاحيلة فيها . لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد . فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى ويوما ويسيرا من يوم ثان فقط وهذه كذبة لاختفاء بها فيما اخبره المسيح لا بد منها . أو كذب أصحاب الاناجيل وم أهل الكذب وحسبنا الله

- فصل - وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها وهي أدق الزراريح كلها فاذا نبتت استعملت طي جميع البقول والزراريح حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكنها (١) (قال ابو محمد) حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام . لكن النذل الذي قاله كان قليل البصيرة بالفلاحة . وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فارأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر . ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبى اصلاً فكيف لله عز وجل

- فصل - وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصى جماعتهم بوصايا يجبون منها . وكانوا يقولون من أين أوتى هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد (٢) واهمه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوته اما هؤلاء كلهم عندنا فنأين أوتى هذا . وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمة الا في بيته وبلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة . وفي الباب الخامس من انجيل ماركس قال . وكانت الجماعة تسمع منه وتوجب منه العجب الشديد من وصيته . ويقولون من اين أوتى هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت طي يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن هاهنا معنا ؟ وكان يقول لهم يسوع (ليس

(١) في الاصحاح الثالث عشر من متى . قدم لهم مثلاً آخر قائلاً . يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتناوى في اغصانها اه (٢) هو يوسف النجار او يوسف الحداد خطيب السيدة مريم

كسر طي أصحاب الرأى والمقل وذكروا في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم ايفصلح كل معلم طي الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار طي معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر طي أصحاب الحديث وذكروا في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى

الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق بالقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلّم منه وفرقة أخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين (٣٠) بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب أن يكون رأس

المحققين واذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية فرؤسائهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مجلّة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب وأكثرها كسر والزمام واستدلال بالاختلاف على البطلان والاتفاق على الحق * منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقا وباطلا ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة

وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأي مع الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتميز بينهما من وجه التضاد في الطرفين والترتب في احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه * قال وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر

يقوى

يقوى مع الفرق

والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلية الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة مما حتى يكون توحيدا وان النبوة هي النبوة والامامة مباحية تكون نبوة وهذا هو منتهى كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الامن عرف (٣١) كيفية الحال في كل كتاب ودرجة

الرجال في كل علم ولم يتعد
باحتجابه في الالهيات عن قوله
ان الهنا اله محمد * قال أنا
وانتم تقولون الهنا اله
المقول اي ماهدي اليه عقل
كل عاقل فان قيل لواحد
منهم ما تقول في الباري تعالى
وانه هل هو واحد أم كثير
عالم قادر أم لا لم يجب الابهذا
القدر ان الهى اله محمد وهو
الذي ارسل رسوله بالمهدى
والرسول هو الهادى اليه وهم
قد نظرت القوم على المقدمات
المذكورة فلم يتخطوا عن
قولهم أفحتاج اليك أو
نسمع هذا منك أو تعلم
عنك وك قد ساهلت القوم
في الاحتياج وقلت ابن
المحتاج اليه وايش يقدرلى
في الالهيات وماذا يرسم في
المقولات اذ المعلم لا يعنى
لينه وانما يعنى يعلم وقد
سدتم باب العلم وفتحتم باب
التسليم والتقليد وليس
يرضى عاقل بان يتقدم هذا
على غير بصيرة وان يسلك
طريقا من غير بينة فكانت
مبادي الكلام تحكيكات
وعواقبها تسليكات فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما

يقوم في ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء ، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارم ان المسيح معهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة ، اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتليس في الدين (قال أبو محمد) وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله (لا يمدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته) فيا عقول الاطفال ويا دمنة الاوز لو عقلتم أما كان يكفيكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه ، وما شهد العياش بصدقه وصحته فيه ، وتتركوا الرعونة التي لم تغدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ، ولا قدرتم على العبارة عنها بالسنتكم ، وكلمارتم وجها من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال

فصل في الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك أبرأية تبع
السموات فكل ما حرمة في الارض يكون محرما في السموات وكل ما أحلته على الارض
يكون حلالا في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه
متصلا بالكلام المذكور (تبعني يا مخالف ولا تمارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدرى
مرضاة الادميين)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل على قاتته وانه قليل ومن كبر ما يشبهه مما نكره ذكره
سؤتان عظيمتان ، احدهما انه بره الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطة
الالهوية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لاشريك له ، من ان كل ما حرمة في الارض كان
حراما في السموات وكل ما حلله في الارض كان حلالا في السموات ، والثانية انه إثر براهته
اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية امامتريكا لله تعالى في التحريم والتحليل
واما منفردا دونه عز وجل بهذه الصفة ، قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل
بمرضاة الله عز وجل لا يدرى الا مرضاة الادميين ، فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد
خرق في الاولى ، اذولى مالا ينبغى الاله تعالى ، جاهلا بمرضاة الله مخالفه لا يدرى الا رضاه
الناس ، وان هذه لسوء الابد ، اذمن هذه صفته لا يصلح أن يبرأ اليه بمفاتيح كنيف
أوبيت زبل . ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية . ووالله ما قال للمسيح
قطشيتا مما ذكرواعنه في الاولى . لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل . وما يمدانه

(١) من رسالة المسيح الى عهد المؤلف

شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * (أهل الفروع المختلفة في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتهادية) * اعلم أن اصول الاجتهاد وأركانها اربعة تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة
هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازهم منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل
انهم اذا وقت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدعوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا

تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عند اثنين أو ثلاثة ولنا بعدم أربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم (٣٢) والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا

وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امة على الضلالة ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي أو جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم أن الصدر الاول لا يجمعون على أمر الا عن ثبت وتوقيف فاما أن يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد انفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما أن يكون النص في أن الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي أو جلي لاحتمال والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو أيضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين

قاله الكلام الثاني . فهو والله كلام حتى يشهد به المنافق على اليمين باطرة شاء وجهه . وعليه سخط الله وغضبه . ثم يجب ثالثا اننا قد ذكرنا قبل ان في الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي افرد بها هاهنا سائر الاثني عشر تلميذا ، وفي جدهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم ، وانه قال لجميعهم (ما حرمتوه في الارض كان حراما في السموات وما حلتموه في الارض كان حلالا في السموات) فيا ليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمه آخر منهم ؟ كيف يكون الحال في السموات وفي الارض ؟ لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل مما ، فان قيل لا يجوز ان يختلفوا ، قلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود ؟ واخذة ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاهاها . فلمعنى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها . ولعمري لقد رذلت هذه المنزلة عنده هؤلاء الارذال حقا . اذ يليها السراق ومن لا خير فيه . ثم بهزلون عنها بلا مؤونة تعالى الله . والله لو دكت الجبال والارض دكا . وخرت السموات البلا . وصهق كل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخساسة (١) لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما . اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ المولين (٢) هذه الخطة لا يملكون شيئا ولا يجرمون الابوحي من الله عز وجل . فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فتنهاها الى يحيى بن زكريا . لان هؤلاء انبياء على هذا القول . واما انه اراد ان قد جعل لباطرة (٣) واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحى من الله تعالى . فيجب على هذا انهم متى حرّموا شيئا حرّمه الله تعالى ابتداء لتحريمهم . ومتى حللوا شيئا حلله الله تعالى ابتداء لتحليلهم . فلتن كان هكذا فانها لخطة خسفة . ونزي باطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابما لهم . وحاشي لله تعالى من هذا كله . وما نرى باطرة المنتن واصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الاعلى خلق اللحي بالتفت وعلى ضرب الظهور بالسياط والصلب ، اما باطرة قد بره الى فوق ورأسه الى أسفل والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويزعمون انهم كانوا حوارين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء (١) الخساسة بالكر جمع خسيس وم الارذال وقوله صعق كل ذى روح اى أخذته الصيحة فأت (٢) المولين جمع مولى اسم مفعول من ولى (٣) باطره هو سمعان بطرس كما تقدم

وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى * وبالجملة نعلم قطعا وبقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والمد ونلم قطعا أيضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك أيضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ولا يتناهى . لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهادهم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلًا خارجًا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل

101
 شرع آخر وأثبت حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للأحكام فيجب على المجتهد أن لا يمدوا في اجتهاده عن هذه الأركان وشروط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكن فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستتارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل (٢٣) والفصل وخوى الخطاب ومفهوم

الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباط فان هذه المعرفة كالألة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآله والأداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق بالأحكام وماورد من الأخبار في معاني الآيات وما رأى من الصحابة المتعبين كيف سلموا مناهجها وای معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواضع ولا يتعلم بعد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد ثم معرفة الأخبار بمتونها وأسانيدها والاحاطة بأحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم

لم يكونوا قط مؤمنين ، فكيف حواريين ؟ بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى ، اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغفلو السبئية (١) وسائر فرق الغالية في طي رضى الله عنه وكقول الخطابية بالاهية ابى الخطاب وأصحاب الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم لعنة من الله والنضب ، واما مدسوسين من قبل اليهود كآزعم اليهود لإفساد دين أتباع المسيح عليه السلام واضلالهم كانتصاب عبد الله بن سبا الحيرى والمختار ابن أبى عبيد وأبى عبد الله العجاني وأبى زكريا الحياط وطي النجار وطي بن الفضل الجندى وسائر دعاة القرامطة والمشاركة لاضلال شيعة طي رضى الله عنه ، فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اتنى الله عليهم فأولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحجهم ، ولا نسرى اسماهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا ، الا اتنا بت ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتى الشرطى ويوحنا المستخف ويهوذا ويقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوفا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين ، لكن من الطائفة التي قال الله فيها (وكفرت طائفة) وبالله تعالى التوفيق

فصل - وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له أن يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من أكابر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث غلبه باطرة وقاله تعفى عن هذا يا سيدى ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر (٢) من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيديلى ابن الانسان فى أيدى الناس ويقتل ويحيا في الثالث - يعنى نفسه - تحزنوا لذلك حزنا شديداً) وفي أول الباب الثامن (٢) من انجيل مرقس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان سيديلى

(١) نسبته الى عبد الله بن سبا قيل انه كان يهوديا فاسلم وأظهر الاسلام للإفساد فى الدين نفاه طي الى المدائن لانه قال له أنت الآله حقا وقال فى طي انه لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة طي قال وهو فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الأرض ويملؤها عدلا ومتبعوه يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين كما يؤخذ من شرح المواقف

(٢) عبارة ترجمة انجيل متى فى الاصحاح السادس عشر . من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب الى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم (٣) فى الاصحاح التاسع من انجيل مرقس لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى أيدى الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم فى اليوم الثالث وامام فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه . ومثله فى الاصحاح الثامن منه مع اختلاف فى العبادة

(٥ - الفصل فى الملل - نى) الفرق بين الواجب والندب والاباحة والخطر والكرامة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يتخلط عليه باب يباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده فى مخالفة الاجماع ثم التهدى الى مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردقها من طلب اصل ولا ثم طلب معنى تخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه أو شبه مغلب على الظن فيأحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون

المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتلميذ في حق العامى والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغله الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائنا في الشرع ووجب على العامى تقليده والاخذ بفتواه (٣٤) وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بث معاذا الى

اليمين قال يا ساذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأى قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول رسوله لما يرصاه وقد روى عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً الى اليمين قلت يا رسول الله كيف افضى بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله يده صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف أهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فإمامة أهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متين الاصابة فالصيب فيها واحد يمينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكمه على حقيقة الاختلاف

في أيدي الآدميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وأمام فلم يفهموا مراده بهذا الكلام) وفي قرب آخر الباب الثامن (١) من انجيل لوقا ان المسيح قال للثاني عشر تلميذا : انا متصعد الى برشلام واكم كل ما نأت به الانبياء عن ابن الانسان ويسيرون به الى الاجناس يستهزؤن به ويحجلونه ويصقون فيه وبعد جلد اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما

الذي اهم شيئا وكان هذا عندهم معقدا لا يفهمونه (قال أبو محمد) رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب ، احداها اتفاق الانجيل المذكورة كما أوردنا على ان المسيح أخبرهم عن نفسه انه يقتل ، وجميع الانجيل الاربعة متفقة عند ذكرم لصلبه على انه مات على الحشبة حتف انفه ولم يقتل أصلا ، الا ان في بعضها انه طمنه بعد موته احد الشرط برمح في جنبه مخرج من الطمنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كما أوردنا على انه أخبرهم بانه يقتل وانفاهم كاهم على انه لم يقتل ، وهذه سوء جدا وحاشي لله أن يكذب نبي أو ينذر بباطل ، هذه علامة الكذابين لاعلامه أهل الصدق ، وثانيها اتفاق الانجيل المذكورة كما أوردنا على انه قال (ويقوم في الثالث) ثم انفقت الانجيل كلها على انه لم يحيى ولا قام الا في الليلة الثانية ، فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالا لئلا تدخل عليهم ليلة السبت . وانه أقام ليلة الاحد قبل الفجر . وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشي له من مثلها . وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك وان باطرة قال له توفي عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء . واخبار ماركس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين . فكيف من مهملين ؟ فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضوا هذه الانجيل . وانهم كانوا فساقا لا خير فيهم وبالله تعالي التوفيق

فصل في الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبيل ارجل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقوله متصل به ان تلاميذه يحجزوا عن ابراه رجل به جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا لم يحجزنا نحن عن ابراهه قال لتشككم ، وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيدست من وقتها فوجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا

(١) ما ذكره هنا موجود في الاصحاح التاسع لالثامن في موضعين منه

بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبت به الآخر يمينه من الوجه الذي يثبت في الوقت الذي يثبت به الاوان يقتسم الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الاصول في الاسلام أو بين أهل المنل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد الخبيرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الذي ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة قانا نعلم

قطعا ان أحد الخبيرين صادق والثاني كاذب لان الخبر عنه لا يَحتمل اجتماع الحالتين فيه معاف يكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى قد يختلفا في مسئلته ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاذا تخيّن ذلك يمكن ان يصوب المتنازعات ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود (٣٥) النزاع الى أحد الطرفين مثال

ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق أراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما أراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان الثاني قال الرؤية اتصال شعاع بالرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك أو علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان أولا على انها ماهي ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن ان يصدق

ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعلها انا وسيفعل أعظم منها) (قال أبو محمد) رضى الله عنه : في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة ، لا يدخلوا لتلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ، ولا سبيل الى قسم ثالث ، فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدم به في هذه الفصول جهرا ، وحاشي لمن الكذب ، وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على قلع جبل والقائه في البحر ؟ وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار ولاخبري كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا أن يؤخذ الذين عن كافر ولا بد لهم من أن يجيبوا اذا سألناهم : أفي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا ؟ فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايان في قلوبنا ، قلنا كذب المسيح يقينا فيما اخبر به من أن من في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقلع فينقلع ، والله ما منكم احد يقدر على تبييس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه ، وان قالوا ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به ، قلنا صدقتم والله حقا * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارقس ولوقا وسائر النصارى وم الكذابون ، ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لي انما معنى شجرة الخردل التي تملواطي جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها ، فنلت له لم يقل في الاناجيل مثل شجرة الخردل ، انما قال مثل حبة الخردل ، وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع ، وأيضا فانه ليس الامؤمن او كافر ، واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه في الكفر ، فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التأويل الفاسد ، بل زعموا انه قال لهم لتشككم (لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل) وقال في انجيل يوحنا كما أوردنا (لئن آمنتم ولم تشكوا) فانما أراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لاجابة العمل الصالح ، وقال كما أوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا ، فمن هذا الايمان به سألناكم : أفي قلوبكم هو أم لا ؟ فقولوا ما بالكلم

(قال أبو محمد) وأما أنا فلو سمعت هذا القول ممن يدعى النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب والله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وأمثالهم والمعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما أوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء الجنون لشكهم ، فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك ، فلا يدخلوا المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبيا فكيف لها ؟ وان كان صادقا فان

القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادعى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متبينا نفيًا واثباتا لانه أصاب من وجهه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف في تكفير أهل الاهواء مع

قطمهم بان المصيب واحد بينه لان التكفير حكم شرعى والتصويب حكم عقلى فمن مبالغ متمصب لمذهبه كفر وضلال مخالفه ومن متساهل متالف يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الاهواء والمثلل كتقريب الفدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة (٣٦٦) بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة

ومن ساهل ولم يكفر
قضى بالتضليل وحكم انهم
هلكى فى الآخرة واختلفوا
فى الامن على حسب
اختلافهم فى التكفير
والتضليل وكذلك من
خرج على الامام الحق نبيا
وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل
واجتهاد سمى باغيا غططا
ثم البغى هل يوجب للامن
فعد أهل السنة اذا لم
يخرج بالبغى عن الايمان
لم يستوجب الامن وعند
المعتزلة يستحق بحكم فسقه
والفاسق خارج عن
الايمان وان كان صدر
خروجه عن البغى والحسد
والمروق عن اجماع المسلمين
استحق اللعن باللسان
والقتل بالسيف والسنان
واما المجتهدون فى الفروع
فاختلفوا فى الاحكام
الشرعية من الحلال
والحرام ومواقع الاختلاف
مظان غلبت الظنون
بحيث يمكن تصويب كل
مجتهد فيها وانما يبتنى ذلك
على اصل وهو انا نبضت
هل لله تعالى حكم فى كل

الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك ، فكيف
ياخذون دينهم عن كفار شكاك ؟ لا يخرج لهم من أحدهما ولو لم تكن الاهذه فى اناجيلهم
كلها الكفت فى ابطالها وابطال جميع مام عليه من دينهم المتن ثم العجب كله كيف يشهد
عليهم بالشك وهم يحكون انه قدولام خطة الالهية وولام رتبة الربوبية فى ان كلا حرموه
فى الارض كان حراما فى السموات وكلا حلوه فى الارض كان حلالاتى السموات ؟ فكيف
يجتمع هذامع هذا وهل يأتى بهذا التناقض من دماغه سالم أو فيه آفة بسيرة ؟ بل هذا والله
توليد أفك كاذب ، واخترع عبار متلاعب . ونعوذ بالله عزوجل من الخذلان

فصل ١٠ - فى قرب آخر الباب الثامن عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال
لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على امر فليس يسألان شيئا على الارض الا أجابهم اليه
أبى السماوى وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة على اسمى فانا متوسطهم)
(قال أبو محمد) هذا الفصل ظريف جدا وكذب لا يعطل (٢) ظهوره ولا يخلو ان يكون
عنى بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة . او كل من آمن به . واهى الامر ان كان فهو كذب ظاهر
وما يشك احد فى ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى مادعوه اليه من دينهم . وان
يتخلص من فتن من أصحابه فما أعطاهم شيئا من ذلك الذى ساء اياه السماوى * فان قيل لم
يسألون قط شيئا من ذلك ، قلنا هذه طامة أخرى لئن كان هذا فهم فاشون للناس
غير مرادين لصلاحهم بل ساعون فى هلاكهم ، هيات هذه منزلة ما أعطاه الله تعالى
قط احدا من خلقه . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ أخبرنا ان ربه تعالى قال
له * سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم * واخبرنا عليه السلام
انه دعا ان يحمل بأسنا بيننا بعه فلم يجبه الله تعالى الى ذلك . هذا هو الحق الذى لا مزيد
فيه والقول الذى صحبه الصدق . والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط . ولا انزل نفسه
فوق قدرها صلى الله عليه وسلم

فصل ١١ - وفى الباب المذكور (٢) ان المسيح قال لهم (وان اساء اليك أخوك المؤمن
(١) فى الاصحاح الثامن عشر . وأقول لى أيضا ان اتفق اثنان منكم على الارض فى اى شىء
يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات لانه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة
باسمى فهناك أكون فى وسطهم (٢) اى لا يدفع ظهوره
(٣) عبارته فى الاصحاح الثامن عشر . وان أخطأ اليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك
وبينه وحدكما . ان سمع منك فقد رجحت أخاك ، وان لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين
لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وان لم يسمع
من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار اه والمراد بالكنيسة الجماعة المؤمنون بعيسى

حادثة أم لافن الاصوليين من صار الى أن لاحكم لله فى الوقائع المجتهد فيها حكما بينه قبل الاجتهاد من
جواز وحظر بل وفى كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل ونحرىم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ
الطلب لا بدله من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون فى شيئا الى شىء فالطلب المرسل لا يقبل ولهذا يرتد المجتهد بين النصوص
والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت فى

المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فملى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب أم لا فأكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا يتعين ومن الاصوليين (٣٧) من فصل الامر فيه فقال ينظر في

المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في أحد المجتهدين فهو الخاطئ بعينه خطاء لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده وأحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لامن فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه وأشر فواعي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام طائلة والآراء كلها قائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وأدى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما أدى اليه

فاتبه وحدك فيما بينك وبينه فان جمع منك فقد رجحت وان لم يسمع غثا الى نفسك رجلا أورجلين لكما ثبتت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال) وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدى فان اساء الى أخى أتأمرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست أقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة)

(قال أبو محمد) هذه ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما

فصل - وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان أم ابني سبدي اقبلت اليه مع ولديها خنت ورغبت اليه فقال لها ما تريدن فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلان السؤال أتصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا انصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الى تجلسكما عن يميني وشمالى الامن وهب ذلك الى ابني

(قال أبو محمد) ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم ، فاذا هو غير الاب وكلاهما اله فاما المان اثنان متقاربان أحدهما قوى والآخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب أحد الامن وهب له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى ؟ مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانزل من وجد وهو باطرة ، وانه يفعل كل ما يفعله الاب ، وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم ، وان الله تعالى ليس يحكم بعد على أحد ، وسائر تلك الفضايح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي أصلا لكن توليد كذاب كافر ونموذ بالله تعالى

فصل - وفي الباب الحادى والعشرين من انجيل متى (فلما تدانى المسيح من برشلام (١) وكان في موضع يقال له بيت فاجى جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذى يقابلكما وستجدان فيه سحارة مربوطة يفلوها (٢)

أى ان لم يسمع من جماعة الرؤساء المعبر عنهم بالكنيسة فيمكن عندك كالوثني وهو الذى يبعد الوثن ونظير المجوسى الذى يبعد النار والمشار الذى يأخذ للحاكم عشر الاموال ومثله المستخرج وهو الذى يأخذ الحراج وما فرض على الناس من الضرائب (١) هي اورشليم (٢) الفلو الجحش الذى فصل عن الرضاع وقطم

اجتهادا لا آخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده الى جواز أو حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الاول اذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثاني ما أغفله في الاول وأما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذمبه فيما يسأه مذهب من يسأه عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا أن يأخذ العامي الخنفي الاب مذهب أبي حنيفة والعامي الشفوى الاب مذهب الشافعي لان الحكم بأن لا مذهب للعامي وان مذهبه

مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبث فلهدالم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العاصي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بقنواه واذا اتى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى (٣٨) ألزم الحكم كالتبض مثلا اذا اتصل بالفتوى ثم العاصي بأي شيء

يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد فقيه نظر ومن أصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس أصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس وطن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدركه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضب قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكيم ان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدين من ائمة الامة محصورون في صنفين

خلا عنهما واقبلا اليه فان تعرضا احد فقولا ان السيد يريدنا فيدعكنا من وقته وكان ذلك ليم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفضلا كما امرها به واقبل بالحمارة وفلورها والقيان ثيابهما عليهما وأجلساهن فوقهما وفي الباب التاسع (١) من آخر انجيل ماركس (فلما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بجبال السكا فاذا دخلتا ستجدان فلوا مر بوطا لم يركبه بعد احد من الآدميين حلاه واقبلا به الى فان قال لكما احد ما هذا الذي تفعلان فقولا له ان السيد المسيح يحتاج اليه فيخذه لكما فانطلقا ووجدا الفلور بوطا قبالة رحبة الباب في زقافين حلاه فقال لهما امض الووقوف هنالك مالكما تحلان الفلور فقالا له كالذي امرها يسوع فتركوه لهما وساقا الفلور الى يسوع حملا عليه ثيابهما وركب من فوق

(قال أبو محمد) فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى ، متى يقول ركب حمارة وفلورها ومارقس يقول ركب فلورا ، والموجب كانه من استشهادهم لذلك بقول النبي بأتيك ملكك را كما طي حمارة زاين اتان ، وما كان المسيح قط ملك برشلام ، فهذه كذبة اخرى ، واظرف شيء استشهادهم لصحة امره بركوبه حمارة ، آراه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء ؟ هذه والله مضحكة من مضاحك السفهاء ! ولقد اخبرني الحسين ابن بقر صاحبنا نور الله وجهه انه وقف طالما من علمائهم على هذا الفصل قال : فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة ، قال فاضحكني قوله وقلت له فلان انجيل هر الفلور ، قال فسكت وعلم انه أتى بما يوجب السخرية منه

فصل في الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذ قام الناس من الاموات لا يتزوجون ولا يتناكحون لسكنهم يكونون مثل ملائكة الله في السماء) وفي

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل مرقس. ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عينا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فلوقتا وانبيا داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه احد من الناس حلاه وانبياه وان قال لكما احد لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج اليه فلوقتا يرسله الى هنا فضايا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق حلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقبا لهما كما أوصي يسوع فتركوهما فاتبيا بالجحش الى يسوع والقيان عليه ثيابهما جلس عليه انتهى

لا يدوان الى ثالث أصحاب الحديث وأصحاب الرأي أصحاب الحديث وهم أهل الحجازم أصحاب مالك بن انس الباب وأصحاب محمد بن ادريس الشافعي وأصحاب سفينان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما هموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والحفي ما وجدوا خبرا أو أثرًا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا

ان مذهبي ذلك الخبر ومن أصحابه ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى الازني والربيع بن سليمان الجيزي وحرمة بن يحيى النجبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو نور ابراهيم بن خالد السكبي ولم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل بتصرفون (٣٩) فيما نقل عنه توجهها واستنباطا

يرصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بته أصحاب الرأي وم أهل العراق أصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سامة وطافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجهه من القياس والمعنى المستندط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله مارأى ولنا ما رأينا وهو لا بما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها نصانيف وعلمها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى

الباب السادس والعشرين من انجيل متى وايضا في الباب الثاني عشر (١) من انجيل مارثا ان المسيح قال لتلاميذه ليلة اخذه (لاشربت بعدها من نسل الزرجون (٢) حتى اشربها معكم جديدة في ملكوت الله) وفي الباب الرابع عشر (٣) من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر (اتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبى فاني اخص لكم الوصية على ما لخصها الى ابي لتطمعوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على عروش حاكين على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل)

(قال أبو محمد) ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتناكحون ، وفي الفصول الثلاثة بعده ان في الجنة اكلوا وشربوا للخبز والخر على الموائد ، والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤونة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانهم بهم ، لاسما في الفصل الاول ان الناس في الجنة كالملائكة ، وفي التورات التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن ، واذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ، ولا سيما قد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طاب منم ميا كل قاتوه بموت مشوى فأكل معهم وشرب شراب غسل يده وانه ، فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل ، فاي فكرة في شرب الناس وأكلهم في الجنة ؟ واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولدا من امرأة اصطفاها ، فاي عجب في اتخاذ الناس النساء في الجنة ؟ وهذا هو طبعهم الذي بنام الله عليه الا أن في رعونته هؤلاء النوكي لبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين . وعجب آخر وهو وعده الاثني عشر تلميذا بانهم يقدمون على عروش حاكين على الاثني عشر سبطا من بني اسرائيل . فوجب ضرورة كونه هو ذا الاشخريوطى فيهم . ولا يجوز أن يخاطب بهذا أصحابه دونه . لانه قد أوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل ، فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما . فلا بد من انه لم يذنب في ذلك . وهذا كذب لانه قد قال في مكان آخر (ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لولم يخلق) او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداها

(١) في الاصحاح الرابع عشر من انجيل مرقس : الحق أقول لكم اني لاشرب بعد من نتاج الكرم الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله اه ونظيره في الاصحاح ٢٦ من متى (٢) الزرجون بفتح الزاي والراء الكرم (٣) في الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا : اتم الذين ثبتوا معي في تجاربي وانا اجعل لكم كما جعل ابي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على عروش حاكين على اثني عشر سبطا من اسرائيل الاثني عشر اه وليس في الاصحاح الرابع عشر منه شيء

فانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيد كاذرنا الخارجون عن الملة الحنيفية وان شريعة الاسلامية بمن يقول بشرية واحكام وحدود واعلام وم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التورات والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزل بأهل الكتاب والى من لا شريعة كتاب مثل الجوس والمناوية فان المحقق التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام قدرقت الى السماء لاحداث أحداثها الجوس ولهذا يجوز عقد الهمم والذمام معهم وتحميهم

نحو اليهود والنصارى اذ من أهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كتحتمهم ولأكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نثمد
ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخذ ذكر من له شبهة كتاب * أهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث * أهل الكتاب
والاميون والامى من لا يعرف الكتابة (٤٠) فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة وأهل الكتاب كانوا

(فصل) وفي الباب الثالث والعشرين (١) من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بنى
اسرائيل وقال مائة ولون في المسيح وابن من هرقانو هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود
بالروح الهما حيث كتب قال الله لاهي اقم على يميني حتى ارجل من أعدائك كرسيًا قدامك
فان كان داود يدعو الهما فكيف يكون هو ولده فلم يقدر منهم أحد على مراجعته)
(قال أبو محمد) هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقاً
والمعجب ان هؤلاء الانذال المنتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل
المذكور وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها
بانه ابن داود فاعجبوا

- فصل - وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (أنتم اخوان ولا تنسبوا الى
أب على الارض فان أبكم السماوي واحد)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان ، احدهما اخباره ان الله تعالى هو أبو
التلاميذ . فترام مثله سواء بسواء . فلم خصه النصارى بأن يقولوا انه ابن الله دون أن يقولوا
عن تلاميذه متى ذكروهم انهم أبناء الله ؟ تعالى الله عن هذا الكفر وعن أن يكون أباً أو ابناً
والاخرى قوله لم لا تنسبوا الى أب على الارض . والنصارى والاماجيل يطلقون ان شعبون بن يونا .

ويستحب ويوحنا بناسبدي . ويهوذا ويهوذا بن يوسف . فقد أفرأبائياتهم على معصية المسيح
اذ نهام أن ينسبوا الى أب على الارض . وهم ملازمون مخالفة أمره في ذلك متدينون بعصيانه

- فصل - وفي الباب الرابع (٢) والعشرين من انجيل متى ان المسيح أنذر تلاميذه
بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هروبكم في شتاء
ولا في سبت)

(قال أبو محمد) هذا بيان واضح بازوهم حفظ السبت الى انقضاء أمرهم والى حلول الزلازل
٢٣ ، وهم على خلاف ذلك ، هذه أمة لا عقول لهم

- فصل - وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (سيثور مستحاه كذبة وأنبياء

(١) في آخر الاصحاح الثاني والعشرين منه : وفيما كان الفريسون مجتمعين سألمهم يسوع قائلاً
ما تظنون في المسيح . ابن من هو . قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعو داود بالروح ربا
قائلاً . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطناً قدامك فان كان داود
يدعوه ربا فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة (٢) عبارة المترجم في الاصحاح
الرابع والعشرين من انجيل متى : وصلوا الكيلا يكون هربكم في شتاء ولا سبت

(٣) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ونص عبارة المترجم فيه : لانه
سيقوم مستحاه كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا الوأمكن المختارين
أيضاً وهي بعينها نص عبارة انجيل مرقس في الاصحاح الثالث عشر منه

ينصرون دين الاسباط
ويذهبون مذهب بنى
اسرائيل والاميون كانوا
ينصرون دين القبائل
ويذهبون مذهب بنى
اسماعيل ولما انشعب النور
الوارد من آدم عليه السلام
الى ابراهيم ثم الصادر عنه
على شعيبين شعب في بنى
اسرائيل وشعب في بنى
اسماعيل وكان النور المنحدر
منه الى بنى اسرائيل ظاهراً
والنور المنحدر منه الى بنى
اسماعيل مخفياً كان يستدل
على النور الظاهر بظهور
الاشخاص و اظهار النبوة
في شخص شخص ويستدل
على النور المخفى بإبائه المناسك
والعلامات وستر الحال في
الاشخاص وقبلة الفرقة
الاولى بيت المقدس وقبلة
الفرقة الثانية بيت الله
الحرام وشريعة الاولى
ظواهر الاحكام وشريعة
الثانية رعاية المشاعر الحرام
وخصماء الفريق الاول
الكفارون مثل فرعون
وهامان وخصماء الفريق
الثاني المشركون مثل
عبدة الاصنام والاولئان

فتقابل الفريقين وضح التقسيم هذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار أمم أهل كذبة
الكتاب والامة اليهودية أكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متبعين بذلك مكلفين
بالترام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه
رموز واهمال ومواعظ ومزاجر ومساواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كما سنبين فكانت اليهود لهذه القضية

لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بما تامة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير كل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الخنازير والفسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والافيسي كان (٢١) مقرر الما جاء به موسى عليه السلام

كذبة ويمطون العجائب العظيمة والآيات حتى يفاظ من يظن به الصالح) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (سيقوم مسيحيون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان أمكن أيضا المختارين)
(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه (ان اطلع فيم نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفتم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذي فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب الصحاية وحالة الماء والمجيء بالصفادع) كاف (١) في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته ، لانه اذا جاز ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وأمكن ان يكذب النبي الصادق فيما يتدبره ، وأمكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي ، فقدها تزج الحق بالباطل . ولم يكن الي تمييز أحدهما من الاخر طريق أصلا . وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس . واذا أمكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم ، فالذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهي مكذب بالنبوته جملة أو ماني مكذب بنبوته الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقول قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة . وأما نحن فلا نجزئ البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كآبي العجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون علي الله من ذلك . وصرح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق

كذبة ويمطون العجائب العظيمة والآيات حتى يفاظ من يظن به الصالح) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (سيقوم مسيحيون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان أمكن أيضا المختارين)

(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه (ان اطلع فيم نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفتم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذي فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب الصحاية وحالة الماء والمجيء بالصفادع) كاف (١) في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته ، لانه اذا جاز ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وأمكن ان يكذب النبي الصادق فيما يتدبره ، وأمكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي ، فقدها تزج الحق بالباطل . ولم يكن الي تمييز أحدهما من الاخر طريق أصلا . وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس . واذا أمكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم ، فالذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهي مكذب بالنبوته جملة أو ماني مكذب بنبوته الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقول قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة . وأما نحن فلا نجزئ البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كآبي العجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون علي الله من ذلك . وصرح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق

(فصل) وفي الباب المذكور (٢) ان المسيح (قال) وأما ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري أحد بهمالا الملائكة ولا أحد غير الاب وحده) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس

(١) هو خبر لقوله هذا الفصل مع الفصل الاخير الح
(٢) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى وعبارته : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده . واما مرقس فقال في الاصحاح الثالث عشر : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب

(٦ - الفصل في الملل - في)
آخر الزمان فلما أبو ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل أي رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعتنا وتضرعنا وم أمة موسى وكتابتهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

وتحكيم نبي الرحمة رسول بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل أي رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعتنا وتضرعنا وم أمة موسى وكتابتهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فأثبت لها اختصا صاخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والنقص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه (٤٧) ايضا الألواح على شبه منحصر ما في التوراة يشتمل على

الاقسام العملية والعملية
قال عز ذكره * وكتبنا
له في الألواح من كل شيء
موعظة * اشارة الى تمام
القسم العملي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام
القسم العملي قالوا كان
موسى قد افضى بأسرار
التوراة والألواح الى يوشع
ابن نون وصية من بعده
ليفزي الى اولاد هارون
لان الامركان مشتركا بينه
وبين اخيه هارون اذ قال
وأشركه في امري وكان
هو الوصي فلعلما هارون
في حال حياته انتقلت
الوصاية الى يوشع بن نون
وديمة فايوصلها الى شبير
وشبر ابني هارون قرارا
وذلك ان الوصية والامامة
بعضها مستقر وبعضها
مستودع * واليهود تدعى
ان الشريعة لا تكون الا
واحدة وهي ابتدأت
بموسى وتمت به فلم يكن
قبله شريعة الا حدود
عقلية واحكام مصلحية
ولم يميزوا النسخ اصلا
قالوا فلا يكون بعده شريعة
اخرى لان النسخ في

ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامي لا يبدا ابدا وما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يدري احد منهما ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ما عد الأب)
(قال أبو محمد) هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى . لانه أخبر ان
ما هنا شيئا يعلم الله تعالى ولا يعلمه هو . واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة ؟
والاب يعلم متى هي بالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب . واذا كان كذلك فعما اثنان
متبايران . أحدهما يجهل ما لا يجهره الآخر . وهذا الشرك الذي عليه يحومون . وهذا
ما يبطله العقل أن يكون المرأ أحدهما ناقص ، فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو
خلوق مرهوب . وبطل هو سهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين ، أو يكذبوا المسيح
في هذا الفصل ولا بد

فصل ٤٧ - وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة
أخذ (أمين أقول لك ستجدني في هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقال باطرة لا يكون هذا
ولوبلغت القتل) وفي الباب الرابع عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (أمين
أقول لك انك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجدني ثلاثا)
فكان باطرة يمد القول حتى لو أمكنني أن أموت معك لست أجحدك وفي الباب الثاني
والعشرين من انجيل لوقا (١) ان المسيح قال لباطرة (انا أعلمك انه لا يصرخ الديك هذه
الديلة حتى تجحدني ثلاثا وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان
المسيح قال (أمين أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثا) فانفق متى ومرقس ولوقا
ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك ، وهكذا وصف كل
واحد منهم عن باطرة انه هكذا فعل أمام القمام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار
وقال ماركس انه قال له (قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات) وهكذا
وصف ماركس عن باطرة وانه فعل ليلتذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من أصحاب
يسوع جحد ، ثم صرخ الديك ، ثم قالت للحاضرين الواقفين هناك هذا من اولئك جحد
ثانية ، ثم قال له الواقفون هناك حقا انت منهم جحد ثلاثة أيضا ثم صرخ الديك ثانية (٢)
فعل قول ماركس كذب متى ولوقا ويوحنا ، لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث
مرات . أو كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هؤلاء صدقوا . لا بد من احدهما . وطى
قول متى ولوقا ويوحنا كذب ماركس أيضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث

(١) عبارة لوقا : فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات
انك تعرفني (٢) عبارة مرقس هنا : وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي
قاله له يسوع انك قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات

الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنه وطى التشبيه وفيه ثلاث
والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالته انما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراة على من المتشابهات مثل
المسورة والمنسافة والتكلم جهرا والنزول عند طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك
واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اخلاف الفريقين في الاسلام فذكر بانون منهم كالمثولة فينا والقراون كالجبرة

والمشبهة واما جواز الرجعة فاما وقع لهم من امرين أحدهما حديث عزيز اذا ماتته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا احسنه لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلوا في حال موته فتمهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال ضاب وسيرجع واعلم ان التوراة قد (٤٣) اشتملت بأسرها على دلالات وآيات تدل على كون شرعية المصطفى

عليه السلام حقا وكون صاحب الشريعة صادقا بهلما حرفوه وغيروه وبدلوه اما تحريفهم من حيث الكتابة والصورة واما تحريفهم من حيث التفسير والتاويل واظهارها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت على اسماعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وسأظهرهم على الامم كلها وسأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتي * واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد انزتهم ان الملك الذي سلمتم اهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقا على الله تعالى فيما يدعيه ويقولوه وكيف يكون الكاذب على الله تعالى

مرات . أو كذب المسيح ولا بد من أحدهما . والكذب واقع في احد الخبرين ولا بد ثم طامة اخرى وهى اتفاق متى ومارقش على ان المسيح اخبر باطرة بأنه سيحجده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا . فلولا ان المسيح كان عند باطرة بمن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بمدمرة . او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبيا . لا بد من أحدهما . فان كان كفر باطرة فكيف يعطى مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى ؟ اولي من الانبياء جهارا . أم كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه ؟ او كيف يؤخذ الدين عن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهارا في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ؟ مامعنا بأوسخ عقولا من امة هذه صفة دينهم وكتابهم وائمتهم . وننوذ بالله من الخذلان وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح أخذ لجلها سخرة سيمون (١) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع أخذ لجلها سيمون القيرواني والـ الكسندر وروفس) وفي الباب الموقفي عشرين (٢) من انجيل لوقا (انه سخر لجل تلك الخشبة شمون القيرواني) وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا أن يسوع نفسه هو الذى حملت عليه الخشبة التي صلب فيها . وهذا خلاف ما حكى أصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لى كانت طويلة جدا حملها هو وشمون (٣) المذكور فقلت له ومن أين لك هذا وأين وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا . ولو قلت انه يمكن ان يسخر كل واحد منهما لجلها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر - فصل - وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتنازلا نه محركين رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصلب) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله والذنان

- (١) هو ميمعان بدليل قوله في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى . وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه ميمعان فيخروه ليحمل صليبه . واما ماركس فيقول فسخرهوا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو ميمعان القيرواني ابو الكسندر وروفس
- (٢) في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به امسكوا ميمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع وعبارة يوحنا في الاصحاح التاسع عشر . فاخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه النخ
- (٣) شمون هو ميمعان وهو سيمون أيضا

صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى ففي تكذيبه تجوزيه وفي التجوز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة اسباب من بنى اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بنى اسماعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد في التوراة ان اولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعان بفاران وساعير

جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمنجاة والتاويل طي مراتب ثلاث مبداء ووسط وكال والمجيء شبه بالمبداء والظهور بالوسط (٤٤) والاعلان بالكمال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع الشمس

الظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ماجئت لابطل التوراة بل جئت لا اكلمها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذ الطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالاصرين جميعا اما القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى * وأن تمفوا اقرب للثة وي * ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة في القرآن احكام السياستين جميعا ولكم في القصص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال

صلبا معه كانا يستجزيانه) وفي الباب الموفى عشرين (١) من انجيل لوقا (وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الآخر وكثر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة اما نحن فكوفنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع ياسيدي اذكرني اذا نلت ملكوتك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة)

(قال ابو محمد) احدى القصيتين كذب بلاشك لان متي ومارقس اخبرا بان اللصين جميعا كانا يسبانه . ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والآخر كان يشكر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا . وليس يمكن هاهنا ان يدعى ان احد اللصين سبه في وقت وآمن به في آخر ، لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه أنكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك ، وكلمهم متفق على ان كلام اللصين وهم ثلاثتهم مصلوبون على الحشب ، فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره ، أو ان متي كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولا بد

فصل في آخر انجيل متى بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة ، وفي آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر عشاء الجمعة والسبت داخل ، وفي آخر انجيل لوقا (٢) بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوسف الراماوى اتى اول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد ، وفي آخر انجيل يوحنا بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوحنا الراماوى رغب فيه وانزله ودفنه في قبر في بستان ، ثم قال متي (وعند العشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد اقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ، ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كمنظر البرق ، وثيابه اضع بياضا من الثلج ، فمن خوفه صقع الحرس

(١) ما قال انه في الباب الموفى عشرين هو بينه في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا مع اختلاف لفظ الترجمة واتحاد المعنى والسياق
(٢) عبارة انجيل لوقا: واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا . هذا لم يكن ، واقفا لرأيهم وعملمهم . وهو من الرامة مدينة لهم وودو كان هو أيضا ينتظر ملكوت الله هذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسديسوع . وانزله ولفه بكتان ووضع في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبعته نساء كن قدأتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده . فرجعن واعددن خنوطا واطيابا . وفي السبت استرحن حسب الوصية انتهى

عليه السلام هو أن تفو عن ظلمك وتطوى من حرمك وتصل من قطعك ومن النجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكلمه ويرقيه من درجة الى درجة كيف يسوع له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكميل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لاحالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا اما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بلازمة السبت وهو يوم أى شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

حالة وجزه اى زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وم الذين عدوا في السبت حتى مستخوافردة خاسين وم يترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتا وصور فيه صوراً وأشخاصا وبين مراتب الصور وأشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يكنهم التسور (20) طى سنن اللصوص تحيروا تائبين

وصاروا قالموات ، فقال الملك للرايين لاتخافا ، قد علمت انكم اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لانه قدحي ، وقد تقدمكم الى جلبجال كما قال فانظرا الى الموضع الذى كان فيه السيد مضطجعا وانفضا الى تلاميذه وقولاهم انه قدحي وها هو يسبقكم الى جلبجال وفيه ترونه ، فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتا تام الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وترامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لاتخافا واذها اعلمنا اخوانى ليتوجهوا الى جلبجال وفيه يروننى فاقبل بمض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوم ليلا وسرقوه وذهبوا به وم رقود . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى جلبجال الى الجبل الذى كان دلمه عليه يسوع . فلما بصروا به خضعوا له وبمضهم شكوا فيه (وقال مارتش (فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليا نين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن فاذا بالحجر قدحول فدخلن فى القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لهن لاتنزعن فان يسوع الناصرى المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه ولباطرة انه قدحي . وقد تقدمكم الى جلبجال (1) وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الاحد وتراى لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وها مسافران الى قرية فى صفة اخرى : فاخبر اسائرهم فلم يصدقوا ايضا وآخر الامر بيانا الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر لهم ووج كفرم وقسوة قلوبهم) وقال لوقا (2) (فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا اقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوبا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف البن رجلان فى ثياب بيض فقالا لهن لاتظلمن حيا بين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده فوجب وانصرف ثم تراى المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس طى سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وضاب فانصرفا فى الوقت الى اورشليم (3) ووجد الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع اصحابهم فاخبرام بالخبر فينما هم يخوضون فى هذا وقف يسوع فى وسطهم

وتاهوا متحيرين واختلفوا نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم وتترك الباقي هملا (العناية) نسوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود فى السبت والاعياد ويقتصرون على كل الطير والظبا والسك ويدبحون الحيوان على القفاو يصدقون عيسى عليه السلام فى مواضعه واساراته وبقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررنا ودعا الناس اليها وهو من بنى اسرائيل المتبعدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله الخالصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كاله

(1) يعبر دائما بجلبجال عن الجليل (2) عبارة لوقا فى الفقرة الاولى من الاصحاح الاخير . ثم فى أول الاسبوع أول الفجر أتين الى القبر حاملات الحنوط الخ (3) وكثيرا ما يعبر عنها برشلام

وانما جمعه أربعة من أصحابه الحوارين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا والله وظهر له وحيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخر اولم يملوا بعد عمله ومغزاه * وقد ورد فى التوراة ذكر المشيخاتى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (اليسوية) نسبو الى انى عيسى اسحق ابن يعقوب الاصغى و قيل اسمه عوفيد الوهم أى طاب الله كان فى زمان المنصور وابتدا دعوته فى زمن آخر ملوك

بنى أمية مروان ابن محمد الحار قاتمه بشر كثير من اليهود وادعوه له آيات ومجزات وزعموا انه لما حورب خطى أصحابه خطابا موداس وقال أقيموا في هذا الخط فليس ينالك عدو وبسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلبهم أو عزيمة ربما (٤٦) وضعا ثم أبو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من

المسلمين كثيرا وذهب الى بنى موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمهم كلام الله وقيل انه لما حارب أصحاب المنصور بالرى قتل وقتل أصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل يأتيون قبله واحدا بعد واحد وزعم ان الله تعالى كاه وكلفه أن يخلص بنى اسرائيل من أيدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح أفضل ولد آدم وانه أعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي أيضا هو المسيح وحرّم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذى روح على الاطلاق طيرا كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه باقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة *

قال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا جزعوا وظنوه شيطانا فاقبال لهم لم فرزتم ابصر واقدمي ويدي انا هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شىء يؤكل فأتوه بقطعة حوت مشوى وشربة غسل فأكل وبرىء اليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم (١) وقال يوحنا ففي يوم الاحد أقبلت مريم صابحا والظلمات لم تنجزل بعد الى القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يبنى يوحنا بهذا نفسه وقالت لهما نزع سيدى من القبر ولا أدري أين وضوه فهض باطرة والتلميذ الآخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت ملكين منتصبين فقالا لها من تريدين فظننت انه البستاني فقالت له ياسيدى ان كنت أنت أخذته فقل لى أين وضعته فقال لها يا مريم فالتفت وقالت معلمى فقال لها يسوع لا تمسبني لم اصعد بعد الى أبى اذهبي الى أخوتى وقولى لهم انى صاعد الى أبى وأبيكم الهى والمهكم قالت فاخبرتهم ثم بينا التلاميذ يحتمون أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما (١) احد الاثني عشر تلميذا لم يكن حاضرا فيهم في هذا الظهور فلما أتى واخبروه فقال لئن لم ابصر فى يديه الصاق المسامير ولم ادخل اصمى فى موضع المسامير فى جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية أيام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لظوما ادخل اصبعك وابصر كفى وهات يدك وادخلها الى جنبى ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدى والهى ثم تراءى عند بحيرة طبرية لشمعون باطرة وطوما وتثنائيل وابنى سيدى واثنين من التلاميذ سوام وم يصيدون فى مركب فى البحر)

(قال أبو محمد) فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع . يقول متى ان مريم ومريم أتتالى القبر عشاء ليلة السبت التى أصبحت فى يوم الاحد فوجدناه قد قام ، ويقول ماركس ان مريم ومريم وغيرهما أتت الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدنه قد قام والظلمة لم تنجزل بعد ، فهذه كذبات منهم ، وفى وقت بلوغهن الى القبر ، وفيمن جاء الى القبر أمريم وحدها أم مريم ومريم أخرى معها م كلناهما ومعها نسوة أخر ، ويقول متى ان مريم ومريم رأنا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهمما بزلزلة عظيمة وصق الحرس وقال الملك للمرأتين لا تخافا انه قد قام ، ويقول ماركس ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف الهن رجلان مبيضان فاخبراهن بقيامه ، ويقول يوحنا ان مريم وحدها أنت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدا ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي

(١) وعبارته فى هذا الموضع . ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انقرد عنهم واصعد الى السماء (٢) هو المبر عنه بتوما أو التوم

(المقاربة واليوذانية) نسبوا الى يوذنان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهى عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتزيلا وتأيلا وخالف بتأويلاته طامة اليهود وخالفهم فى التشبيه ونال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة العبد وقد الثواب والمقاب عليه وشدد فى ذلك ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا على مذهب يوذنان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفه ونصب القتال معهم فخرج فى تسعة عشر

رجلا قتل بناحية قم و ذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم اهل مكة و كتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر (٤٧) الكتب من وصف الله عز وجل

فمخبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب الرؤية وشاقت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في المادة ان يبعث ملكا واحدا من جملة خواصه ويلتقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه

القصة فنهضنا الى القبر فلم يجدنا فيه احدا وانصرفا ، فالتفت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها واخبرها بقيامه ، فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحدا و ملكان اثنان أم لم يوجد فيه أحد أصلا ؟ ويقول متى ان المرأتين أتتا بموصيته فصدقوها ، وانهم نهضوا كلهم الى جليجال وهناك اجتمعوا معه ، ويقول مارقس انه تراهي لمريم واخبرتهم ولم يصدقوها ، ثم تراهي لاثنين فاخبرام فلم يصدقوها ، ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا وانه نزل بينهم بأورشليم فرأوه حينئذ وأكل معهم الخبز المشوي وهذه صفة من لم يقصد الهم الا الجوع وطلب الاكل ، ويقول يوحنا انه تراهي لعشرة منهم حاشى بطوما ، تراهي لهم ولطوما

(قال أبو محمد) ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لاشك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصحح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ، ثم في هذه القصة قول مارقس عن المسيح انه بعد موته قبض كفرا تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد فرقه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز اخذ الذين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الاله مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسى القلب ؟ فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفتراة من عمل كذابين كفار ، ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبب وتظيمه وترك العمل فيه ؛ وكذلك آخر حمل الخوطة اليه حين دخل يوم الاحد ؛ فقد صح يقينا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ماضى عليه تلاميذه بل على دين آخر ؛ فسحقا لهم وبعداوا الحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام - فصل - وفي العاشر من انجيل مارقس ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول المتري في ملكوت الله (١)

(قال أبو محمد) هذا قطع من كلامه بان كل غنى فانه لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير وما رأينا قط امة احرص على جمع المال من الدرهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان يتنعموا منه بشيء ولان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت . فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط . فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين - فصل - وفي العاشر من انجيل مارقس (ان باطرة قال يسوع المسيح ها نحن قد خلدنا الجميع واتبعتك فاجابه يسوع وقال له امين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا واخوة (١) عبارة متى . مرور جبل من ذهب ابره ايسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله

صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وم كانوا قبل اريوس باربع مائة سنة وم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين الهانودي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الايات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بلوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المنظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتباع على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا في

موضع آخر فنفتحنا فيه من روحنا وأما النافع جبريل حين تمثل لها بشرا سويا لهب لها غلاما زنيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود ائبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام (٤٨) وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا للانبيا واحدا لاجل الانجيل وقالوا النوراة ما بشرت

والابنبي واحدا أتى من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشره موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقریب من مائة سنة وافتقرت السامرة الى دوستانية وم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبله السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس و نابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام حول داود الى ايليا وبني البيت

واخوات او والدا والدة او امرأة او اولاد او فدادين لاجلي او الاويطلى مائة ضعف مثله الان في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الآتي الحياة الدائمة (قال أبو محمد) هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به . وهبك أنهم يخرجون هذا طي انه يموض هذا من أهل دينه اولادا وأخوة وأخوات وامهات . كيف الخيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يموض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان ؟ وعن البيت مائة بيت الآن حاجلا في الدنيا سوى ماله في الآخر . وهذا كآري

فصل في الباب العاشر من انجيل ماركس ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكران ان يكون صالحا وان لاصالح الا الله وصره يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الاندال

(فصل) وفي آخر انجيل ماركس ان المسيح قال لتلاميذه اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرم ويضعون أيديهم على المرضى فيشفون

(قال أبو محمد) في هذا الفصل أعجوبتان من الكذب ، احدهما قوله (بشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل أتاهم به المسيح وليس هو عندم الآن ، وانما عندم أناجيل أربعة متغايرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الالف بمدر فرفع المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذي أخبر المسيح بأنه أتاهم به ، وأمرهم بالدعاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا مما لا يمكن سواء ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون أيديهم على المرضى فيشفون ، وانهم يقلعون الثعابين ، وان شربوا شربة قتالة لا تضرم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ، مانهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها ، ولا منهم أحد ينفي جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقلع ثعبانا ، ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذيه ، وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشي لله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة ، فكيف اله ؟ فاعلموا ان الاندال الذين كتبوا هذه الانجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

فصل وبعد هذا الفصل متصلا به والرب لما أن تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس

ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود وافتهم غير لثة اليهود ووزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من النبرانية فقامت الى السريانية فهذه أربع فرق من الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدي وسبعين فرق قوم باسمهم اجموعوا على ان في التوراة بشارته بواحد بعد موسى وانما افتراقهم امانى تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد ذكر المشيخا وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

واليهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجتمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضحا احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة آلاف سنة فان يوما عند الله كالف سنة مما يعد بالنسير القمري وذلك هو ماضي (٤٩) من لدن آدم الى يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق

الى النهاية ابتداء الامور من ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفرغ من الخلق وليس ذلك امرا كان ومضى بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف (النصاري) امة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا به موسى عليه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبيانات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء الاكبة والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحيمه اربعون سنة وقد اوحى اليه انطاقا في الهدى ووحى اليه ابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافهم تعود الى امرين أحدهما كيفية نزوله واتصاله بأمه

عن بين الله (١)
(قال أبو محمد) هذا شرك أحق ، رب يقبض ان هذا المعجب . ورب يجلس عن بين الله هذا ان ربنا والمهان الواحد أجل من الثاني ، لان المقعود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا (ان تقرا قبلنا رموا وصف الاشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين طابوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان أقفوا آثارم من أوله على التجويد واكتبه لك أيها الكريم لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطمعت عليه وانت به ماهر) هذابين ان الانجيل تواريخ مؤلفة (٢) كآزي بنص كلام لوقا

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هرودس والي بلديهود كوهن يدعى زكريا من دولة أيجيا وزوجته من بنات هارون تسمى اليسبات (٣) ثم ذكر كلاما فيه بحيء جبرائيل ان ملك عليه السلام الى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام ، وانه قال لها في جملة كلام كثير (وقد حبلت اليسبات قرينتك على تقدمها في السن (وعقرها) فأخبر ان اليسبات هارونية وانها قريبة لمريم ، فعلى هذا فريم أيضا هارونية ، والنصاري كلهم متفقون على ما في جميع الانجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام ، وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود ، وان العمى والمباطين (٤) والمرضى والمجانين ، والجن كانوا يقولون له يا بن داود فلا ينكر ذلك عليهم ، ولا يختلف النصادي واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود ، والمسيح مع هذا كله قد أنكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما أوردنا قبل أن يكون المسيح من ولد داود ، فكيف هذا الاختلاط والتلون ؟ ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا أن تنسبه النصاري الا الى أنه ولد يوسف النجار الداودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم ، وهذه طاعة وسوء لا يدارى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلد له

(١) عبارته بعد قوله : ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن . ثم ان الرب بعد ما كلهم ارتفع الى السماء وجلس عن بين الله (٢) أول كلمة في الفقرة الاولى من الاصحاح الاول الذي افتتح به لوقا انجيله قوله : ١ - اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا ككلامها الينا الذين كانوا مابين وخداما للكلمة رأيت انا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به اه وهذا صريح في أنه يؤلف قصة في الاشياء المروية عمن طابوا المسيح وعرفوا سيرته وشاهدوا أحواله ووعوا أقواله (٣) في الترجمة الحديثة اليسبات (٤) جمع المباطين مبطلون وهو الليل البطن

(٧ - الفصل في الملل - في) وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة أما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام ففهم من قال أشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النشم في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح بما زجة اللبن الماء وأثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا

البارى تعالى جوهر واحد ينون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالقومية وينون بالاقانيم
الصفات كالوجود والحياة والملم والاب والابن وروح القدس وانما الملم تدرع وتجددون سائر الاقانيم وقالوا في الصمود انه نزل
وصلب قتله اليهود حسدا وبغيا (٥٠) وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي

واقول ما في هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال ، وفي الاخرة نار ونهوذ
بالله من الخذلان

فصل ٥٠ - وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل أبوالمسيح به البيت ليقربا
عنه ما مرا به اخذه شمعون في يديه) وبعد ذلك في الباب المذكور (وكان أبواه مختلفين الي
أورشلام كل سنة أيام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعد الى أورشلام على حال سنتها (١) في
يوم العيد وهبط عندنا قراضه بقي يسوع في أورشلام وجهل ذلك أبواه وظناه في الطريق
مقبلا فسار يومهم وما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجدها انصرفا الى أورشلام
طالين له فوجداه في الثالث قاعدا مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان
يجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له أمه لم أشخصتنا
يا بني وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين فقال لها لم طلبتاني تجهلان انه يجب على ملازمة
أمر أبي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معها الى ناصرة وكان يطوع لها)

(قال أبو محمد) كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار
والد المسيح في غير موضع ؟ ويكرر ذلك كأنه يحدث بحديث معهود ، أم كيف تقول
سريم لابنها طلبك أبوك تعني زوجها بزعمك وكيف يكون أباه ولا أب له ؟ وانما يطلق هذا
الاطلاق في الريب فيمن يعرف أبوه ، فيقال له أبوك عن ريبه بمعنى كافله ، لانه لا اشكال
فيه ، وامان لابله من بنى آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتليس وتطريق
الى البلاء ، أم كيف تبقى سريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله أفرأهم ازيد من ثلاث
عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امرأته يتلقان عليهما بابا واحدا ، أم كيف يصح مع هذا
عنده ولاء انه مولود من غير ذكر ابن هذا الزور المفترى ، من النور المتفتي قول الله
حقا في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
حيث قال * (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا قال انما انارسول ربك لأهباك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى
بشر ولم أك بنيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان
أمرا مقضيا حملته فانتبتت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) الى قوله (فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت امك بنيا فأشارت اليه قالوا
كيف نكاهم من كان في المهديا قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا)

(١) سنتها حادثهما

وانما ورد على الجزء
الناسوتي قالوا وكان
الشخص الانساني في ثلاثة
أشياء نبوة وامامة وملكة
وغيره من الانبياء كانوا
موصوفين بهذه الخصال الثلاث
أوبعضها والمسيح عليه
السلام درجته فوق ذلك
لانه الابن الوحيد فلا
نظير له ولا قياس له الى
غيره من الانبياء وهو
الذي به غفر زلة آدم عليه
السلام وهو الذي يحاسب
الخلق ولم في النزول
خلاف فمنهم من يقول
ينزل قبل يوم القيامة كما
قال أهل الاسلام ومنهم
من يقول لانزول له الا
يوم الحساب وهو بعد أن
قتل وصلب نزل ورأى
شخصه شمعون الصفا
فيكلمه وأوصي اليه ثم
فارق الدنيا وصعد الى
السماء وكان وصية شمعون
الصفا وهو أفضل الحوارين
علما وزهدا وأدبا غير
ان فولوس شوش أمره
وصير نفسه شريكاه
وغيراوضاع علمه وخطه
بكلام الفلاسفة ووسوس

خاطره ورأيت رسالة لفولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك
بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطى اليه العشور فكان يبارك على
ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجبان انه نقل في الانجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل
بواحد من البشر ثم ان أربعة من الحوارين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا للانجيل وهم متى ولوقا ومارقوس

ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الرب والابن وروح
القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده
ثم افترقت النصراني اثنتي عشرة وسبعين فرقة وكبار فرقتهم ثلاثة الملكائية (٥١) والنسطورية واليعقوبية وانشبت

منها الالمانية والبيارسية
والمقدانوسية والسبالية
والبوطينوسية والبولية
الى سائر الفرق (الملكائية)
أصحاب ملكا الذي ظهر
بالروم واستولى عليها
ومعظم الروم ملكائية
قالوا ان الكلمة اتحدت
بجسد المسيح وتدرعت
بناسوته ويعنون بالكلمة
اقنوم العلم ويعنون بروح
القدس اقنوم الحياة ولا
يسمون العلم قبل تدرعه
به ابنا بل المسيح مع ما
تدرع به ابن فقال بعضهم
ان الكلمة مزجت جسد
المسيح كما مزج الخمر اللبن أو
الماء اللبن وصرحت الملكائية بان
الجوهر غير الاقنوم وذلك
كالوصف والصفة وعن
هذا صرحوا باثبات التثليث
واخبر عنهم القرآن * لقد
كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة * وقالت الملكائية
المسيح ناسوت كلي
لا جزئي وهو قديم ازلي
من قديم ازلي ولقد ولدت
مريم عليها السلام الها
ازليا والقتل والصلب
وقع على الناسوت واللاهوت

(قال أبو محمد) هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بمضا لا الكذب المتناقض ، وهذا
الذي لا يمكن سواء لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ، ولو لم يقم رمان بكلامه
في المهد لما جاز عندنا ولا عند أحد من الناس انها حملت به من غير ذلك ، ولكن
ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها أحد لاسيا مع زعمهم انها سكنت مع زوجها
ازيد من ثلاثة عشر عاما في بيت واحد يهيدان عند ولادته ما بهدى الابوان من
اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما ، وتقول له امه هذا أبوك وفعل أبوك ، ثم أطم من
هذا اقراهم بأن له أربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ، ثم
لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة ، وهذه
فضيحة الدهر ، وقاصمة الظهر ، ومطلق السنة القائلين انها أتت به من زوج ، أو من مهر
وحاشا لله من ذلك ، يصحح هذا كله انهم مدموسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ،
ونوذ بالله من الخذلان

فصل في الباب الرابع (١) من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتمجبت لقوله
وما كان يوصيهم به ، وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم
ستقولون لي يا طيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلته بكفر ناحوم أمين
أقول لكم انه لا يقبل أحد من الانبياء في موضعه)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل ثلاث عظام ، أحدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم
فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشي لله من ذلك ، والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت
بأية محضرة الجماعة . وانما ذكر انه أتى بالآيات في القفار ، والثالثة وهي الحق قوله لهم
انه نبي وهذا الذي أفلتت من تبديلهم وأبقاه الله عز وجل حجة عليهم . والحمد لله رب العالمين
فصل في الباب الثاني عشر (٢) من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا
في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

(قال أبو محمد) هذا بطل لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه
ونص كلام المسيح هاهنا يبين انهما شيئا متغايران أحدهما يغفر لمن سبه . والآخر لا يغفر
لمن سبه ، وهذا بيان رافع للشكال جملة ، فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح

(١) جاء في الاصحاح الرابع من انجيل لوقا ما نصه : وكان الجميع يشهدون له ويتمجدون
من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف فقال لهم طي كل حال تقولون
لي هذا المثل . أيها الطيب اشف نفسك . كم سمعنا انه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا
أيضاً في وطنك وقال الحق أقول لكم انه ليس نبي مقبولا في وطنه (٢) في الاصحاح الثاني
عشر منه : وكل من قال كلمة طي ابن الانسان يغفر له وأما من جدف طي الروح القدس فلا

واطلقوا اللفظ الابوة والبنوة طي الله عز وجل وطى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك أنت الابن الوحيد وحيث
شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الآخرة ابناء الآخرة وقد قال
المسيح للحواريين (أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وبر كواطي لا عنكم وأحسنوا الى مبغضكم وصلوا طي من يؤذيك لكي تكونوا أبناء
أبيكم الذي في السماء الذي تشرق شمس طي الصالحين والفجرة وينزل قطره الابرار والائمة وتكونوا تامين كما ان أبام الذي في

السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تطوها قدم الناس لتراؤم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم (٢٧) وكانوا اثمائة وثلاثة عشر رجلا وانفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة

وذلك قولهم يؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وملا يرى وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجدد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبعمودية واحدة لتغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الأبدن هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي

القدس أصلا بنص كلامه ، وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك أيضا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح . اذ فرق بينهما فجعل أحدهما يتغفر لمن سبه ، والآخر لا يتغفر لمن سبه وفي هذا كفاية

فصل ١٠ - وفي الباب الموفى (١) عشرين من انجيل لوقا زلفا بلغوا الى الموضع الذي يدعى الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العاشرين عن يمينه وشماله فقال يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شتمتان عظيمتان على النصارى كافيتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل ماع عليه جهارا ، أولهما ان نسألهم فنقول لهم : المسيح اله عندكم أم لا ؟ فنقولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته ؟ فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الها آخر ، وهذا شرك وتناير بين الآلهة وهم لا يقولون هذا ، وان كان دعا نفسه فهذا هوس . انما حكمه أن يقول قد غفرت لكم وهم يصرحون في الانجيل بأنه يتغفر ذنوب من شاء . فأين كان عن هذه الصفة اذ دعا الها غيره ؟ والثانية أن يقال لهم هل أجيبت دعوته هذه أم لا ؟ فان قالوا لم نجيب دعوته قلنا فليس في الخزي أكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ، ولا في النحس فوق هذا . وطى هذا فايده من الربوبية الا كذنب ثورشارد في جدور كايدي سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة . وان قالوا بل أجيبت دعوته ، قلنا لهم فاعلموا انكم وأسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم ، وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم المهم واسقط عنهم الملامة في صلبهم له ؟ أمالك عقول تعرفون بهما مقدار ما أتمت عليه من الضلال الذي ليس في العالم أحد على مثله ؟ بل كل ضلالة فهي دونه . فان قيل وما أنكرتم من هذا وأتمت تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه ؟ قلنا نعم فكأنوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما أمرهم أمر تهجيز . فاخبرونا أنتم من هو المدعو لهم ليتغفر لهم فنجيبه أو نعصيه . ولا مخلص من هذا

فصل ١١ - وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه تراءى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال أحدهما وهو الذي يسمى كلوباش أنت وحدك غريب ببيشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقال له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القديسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم

يتغفر له (١) في الاسحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى جحجه صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره فقال يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون انتهى

الناصرى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وفاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا أن يكون في الجنة نكاح وأكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز أن يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعد فلا يذنب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ومهم هذا في الكل اذ العقاب الابدى لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) أحجاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون

وتصرف في الانجيل بحكم رأيه و اضافته اليهم اضافة المنزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود
والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بمجد عسى عليه السلام لاطى طريق
الامتزاج كما قالت الملكائبة ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية (٥٣) ولكن كاشراق الشمس في كوة

أو على بلور أو كظهور
النقش في الخاتم وأشبه
المذاهب بمذهب نسطور
في الاقانيم أحوال أبي
هاشم من المنزلة فانه يثبت
خواص مختلفة لشيء واحد
ويصنف بقوله هو واحد
بالجوهر أى ليس مركبا
من جنس بل هو بسيط
واحد ويعنى بالحياة والعلم
اقنومين جوهرين أى أصليين
مبدئين للعالم ثم فسر العلم
بالنطق والكلمة ويرجع
منتهى كلامه الى اثبات
كونه تعالى موجودا حيا
ناطقا كما تقوله الفلاسفة
في حد الانسان الا ان
هذه المعاني تتباير في الانسان
لكونه مركبا وهو جوهر
بسيط غير مركب وبعضهم
يثبت لله تعالى صفات أخر
بمنزلة القدرة والارادة
ونحوها ولم يحملوها الاقانيم
كما جعلوا الحياة والعلم
اقنومين ومنهم من أطلق
القول بأن كل واحد من
الاقانيم الثلاثة حتى ناطق
اله وزعم الباقون ان اسم
الآله لا ينطلق على كل
واحد من الاقانيم وزعموا

مقالة الانبياء قلوبهم أما كان هذا واجبا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته)
(قال أبو محمد) فهو لا يحابه يقولون انه فان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع
بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى سنتهم
عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر بل يكذبونه أشد الكذب وحسبنا الله ونعم الوكيل
- فصل - وفي انجيل متى ومارقس ولوفا انه قبل أخذه (سجد ودعا وقال يا أبى
كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا أسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوفا
في انجيله قال (فترأى له ملك السيد معزى له فأطال صلواته حتى سال العرق منه وتساقطت
نقطه كتساقط قط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقس (انه صاح
باطي صوته وهو مصلوب الهى الهى لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

(قال أبو محمد) فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يهزبه وهل يدعو
الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا يقن بالموت واله يسلمه
اله أفى الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية فلناهم
انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عنكم طبيعتان ناسوتية
ولا هو تية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكل من يقولون ان اللاهوت متحد بالناسوت
فانتم كذبتهم وانتم طرفتم الى هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصله هذا
الملمون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتهم وسخفتم
وفي هذا كفاية لمن عقل

- فصل - وفي اول انجيل يوحنا وهو أعظم الانجيل كفرا وأشدّها تناقضا
واتهمار عونة (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان
الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذى خلق فهو حياة فيها)
(قال أبو محمد) فهل سمع بأعظم سخفا وان تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة
هى الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذى خلق بالكلمة هو حياة
فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح
القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التى في
الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة
النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هى الله فالله
حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى
والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هى الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه
من الله اللعائن المتواترة

ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بمجسد المسيح حين ولدوا لحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو آله وانسان
اتحدا وما جوهر ان اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبتل الاتحاد قدم التقديم ولا حدوث
المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا وميثية واحدة وربما دلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما
قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائبة واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان

الاله لا لمحله الآلام وبوطيوس وبولي المشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح خلق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا طي التبنى لاطى الولادة والامجاد ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا (٥٤) انهم قالوا اذا جهد الرجل في العبادة وترك التقذي باللحم والدم ورفض الشهوات

النفسانية الحيوانية يصفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جبراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من المبدأ كما قالت القدرية (اليقونية) أصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم أخبرنا القرآن الكريم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار الناسوت المسيح مظهر الحق لاطى طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقاظر ظهر الملك بصورة الانسان أو ظهر الشيطان بصورة حيوان

فصل - وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذا من الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان بما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الا هو لا خالقها وانما هو اله من الالات خلقت الدنيا به وحاشي لله ان يخلق بأله لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * وابن يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم انا خلقني وابي يخلقني وان لم أعمل كما يعمل ابي فلاتصدقوني حاشي لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخرى ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والحبال المتين

فصل - وبعد ذلك قال (فن يقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطاناً ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بقاء رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشراً وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

(قال أبو محمد) وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انه دمت الجبال منه لكان غير تكبر نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذا كلهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزي بالسفلة الذين قلبوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بقاء الرجل لكن توالدوا من الله هكذا فكيف تولد يوحنا من سيدها وامراته الاحياء ما هذا الا من عظيم الجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحق وهذا نفسه قائم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احق من هؤلاء ولا اوقع من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فالله اذا صار لحماً ودماً وسكن في اولئك الاقدار حسبنا الله ونعم الوكيل

فصل - ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام * تمثل لها بشراً سوياً * وزعم أكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهر واحد اقنوم واحد وهو انسان كله واله كله يقال الانسان صار الها ولا ينمكس فلا يقال الاله صار انسانا كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت النعمة ناراً ولا يقال صارت النار حمة وهي في الحقيقة لانار مطلقة

واللحمة مطلقه بل هي جمرة وزعموا ان الكلمة محمد بن الانسان الجزئي لا الكلي وربنا عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في الماء المجلوة واجمع انحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقنوم واجمروا على ان المسيح عليه السلام (٥٥) ولد من مريم عليها السلام

وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت المسكائية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآلهة فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي اذلى قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان ان مريم ولدت الهاتمالي الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذي هو من جرمهمين قالوا ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم ان تثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه حدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها كالماء في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالحيال والصورة في المرأة والا فان جسما متجسما

(قال ابو محمد) هذا عجب آخر قد قال آتيا ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصارت لحمًا ودما وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحمًا وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عديم على نصوص الانجيل هو غير الاب وعم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عديم شيء واحد وكل هذا منصوص في انجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلمها كذب بلاشك ونموذ بالله من الضلان

فصل - وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشلام الكهنة والملاويين وكاشفوه عن نفسه فآقرو ولم ييحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايرك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا - قال ابو محمد - كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس كما اوردنا قبل ان كل نبوة وكل كتاب فنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي فرقة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطى ويوحنا العيار فصل - وبه في الباب نفسه قال (ويوما آخر رأى يحيى المسيح مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله)

(قال ابو محمد) هذه طامة اخرى بيننا كان كلمة الله وابنت الله والهأ يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذة للاكل او الذبح او لمن يريه للعجلة او لصبي يلبس به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونموذ بالله من الضلان

فصل - وبه في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بأن هذا سليل الله)

(قال ابو محمد) شهدت انا بنفسى وعقلي وجسدى بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن أن يكون له سليل وأن عجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والكبش اللهم المن هؤلاء الاتان فامنعنا بأعظم استخفافا بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام منهم

كشيفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الحيال والحسبان وهؤلاء يقال لهم الالمانية وهم قوم بالشام واليمن والارمنية قالوا وانما صلب الاله من أجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات من أحياء الموتى وبراء الأكمه والأبرص وتفرقة في بعض الاوقات فتدع عليه الآلام والأوجاع ومنهم بليارس وأصحابه وحكى عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاطى اكاوا الف سنة وشربواونا كجوا ثم صاروا الى النعيم الذي وعدم

اربوس كاهن لثوثوس ورواحه وجبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان بحسب اب وابن الروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بمجسد عيسى بن مريم عليهم السلام وزعم اربوس (٥٦) ان الله واحد سماه اب وان المسيح كله الله وابنه على طريق الاصطفاة وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء

فصل - وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قدرضى الابن عن الولد ويرى اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا أيضا (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعى الله ابا ويسوى نفسه به) وبمده يسير ان المسيح قال (كايحيى الاب الموتي وبقيمهم كذلك يحيى الابن من وافته وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله)

(قال ابو محمد) هذه الطامة انست ل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه يرى بالحكم ويجمع الاشياء الى ولده حاش لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لسلا ينازعهم الامر بعدم غيرهم حينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدرنا احدا ينطلق به لسانه حتى سمعنا من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا

فصل - وبمده يسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح قال فكما احتوي الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاء سلطانا وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان (قال ابو محمد) فهل ممع قط باسخف من هذه المقالة اذ اخبر ان من اجل ان المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب انه غير الله ولا بد لان المعطي المملك هو غير المعطي المملك بلا شك

فصل - وبمده يسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئا اكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لاتي ان ارادة ابي الذي بعثني لارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال لهم لو احببتموني لمرحتم بمسيرى الى الاب لان الاب اكبر مني)

(قال ابو محمد) فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله بسطار من انه مساو لله وان الله لا يحكم بمدعي احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله (ها هنا) ان كنت اشهد لنفسي فتشادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل

العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه ارحى وزعم ان المسيح ابتداء جوهر لطيفاروحانيا خالصا غير مركب ولا مزوج بشي من الطبائع وانما تدرع بالطبائع الاربعة عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا اربوس قبل الفرق الثلاث فتبرؤا منه لمخالفتهم ايام في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتب وهبنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العمليات فتقرر كيفية الخلق والابداع ونسوية المنحوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكته الازلية وتتعد فيها مشيئته السرمدية ثم تقرر التقدير والهداية عليها لينتقد كل نوع ووصف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل

هداياته السارية في العالم بقدر استمداده للموم والملم كل العلم لا يسدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذى قدر فهدى * وقال عز وجل حبرا عن ابراهيم عليه السلام * الذي خلقني فهو يهدين * وخبر عن موسى عليه السلام * الذي اعطى كل شيء حكمة ثم هدى * واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشهوات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الذي يشار السعادات الاخرى ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركبتين أعني

113
الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يمدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى * قد أفلاح من تزكى وذو اسم ربه فصلي بل
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى *
فبين ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما شتمل عليه هذه السورة (٥٧) وبالْحَقِيقَةُ هَذَا هُوَ الْإِجْمَازُ الْمَعْنَوِيُّ

يوحنا (ان كنت اشهد لنفسى فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لماسموا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا
وفارقوه كما نذكر بعده ان شاء الله تعالى

فصل ٤٤ وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما طعم الخمسة آلاف انسان
من خمس خبز وحووتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي
حقا) فياللعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة

* (فصل) * ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جلته انه
قال لهم (امين اقول لكم لئن لم تأكلوا اللحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة
فيكم فن اكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وأنا اقيم يوم القيامة فلهي هو طعام
صادق ودمي شراب صادق فن اكل لحمي وشرب دمي كما في وكنتم فيه) ثم ذكر يوحنا
انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه
(قال أبو محمد) وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا غناط وقد أعاد الله نبيه منه

* (فصل) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا
وأخرج من هاهنا لتعاني تلاميذك بجاييك التي تطلع فليس يخفى أحد بفعل يريد أن يطلع
عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك أهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)
(قال أبو محمد) ففي هذا انه كان يخفى بمهجزاته كما ترى

* (فصل) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه أتى الى المسيح بامرأة قد زنت فلم
يوجب عليها شيئا واطلقها)

(قال أبو محمد) وم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه أو فليشهدوا على أنفسهم
بالجور والظلم

* (فصل) * وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال أنا لأحكم على
أحد وان حكمت حكمي عدل لاني لست وحيدا ولكني أنا وأبي الذي بعثنى وقيل في
توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني اؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثنى
(قال أبو محمد) ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي أوردنا في الباب الثالث
من انجيل يوحنا ايضا من أن الله تعالى لا يحكم بعد على أحد لانه قد برأ بالحكم كله الى ولده المسيح

فصل ٤٥ وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل اديت
اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ماسمع فقط مع استشهادهم
في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه
هذا غلامي المصطفى وحييبي الذي تخيرته فصاح انه نبي من الانبياء وعبد الله

(المجوس وأنحباب الانبياء
والمناوية وسائر فرقهم
المجوسية) يقال لهم الدين
الاكبر والملة العظمى اذ
كانت دعوة الانبياء بعد
ابراهيم الخليل عليه السلام
لم تكن في العموم كالدعوة
الخليلية ولم يثبت لها من
القوة والشوكة والملك
والسيف مثل الملة الخنيفية
اذ كانت ملوك العجم ظمها
على ملة ابراهيم وجميع من
كان في زمان كل واحد
منهم من الرعايا في البلاد
على أديان ملوكهم وكان
لملوكهم مرجع هو موبد
موبدان اعلم العلماء وأقدم
الحكام يصدر عن أمره
ولا يرجعون الا الى رأيه
ويظمونه تعظيم السلاطين
لخلفاء الوقت وكانت دعوة
بني اسرائيل أكثر في
بلاد الشام وماورها من
المغرب وقل ماسرى من
ذلك الى بلاد العجم وكانت
الفرق في زمان ابراهيم
الخليل راجعة الى صنفين
أحدهما الصابئة والثانية
الخنفاء فالصابئة كانت تقول
انا محتاج في معرفة الله

(٨ - الفصل في الملل - ني) تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن
يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل
ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا * ولئن اطعمتم بشرا مثلكم انكم اذا خاسرون * والخنفاء كانت تقول انا
نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعمارة والتأيد والحكمة فوق الروحانيات

يماثلنا من حيث البشرية وبما يزمان حيث الروحية فيتلقى الوحي بطرف الروحية ويلقى الى نوع الانسان بطرف البشرية
وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي * وقال جل ذكره قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * ثم لما
لم يتطرق للصائبة الاقتصار على (٥٨) الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعينها والتلقى منها بنواتها فزعت

جماعة الى هياكلها وهي
السيارات السبع وبعض
الثوابت فصائبه الروم
مفزعها السيارات وصائبة
الهند مفزعها الثوابت
وسنذكر مذاهبهم على
التفصيل ان شاء الله تعالى
وربما نزلوا عن المياكل
الى الاشخاص التي لاتسمع
ولا تبصر ولا تفتي عن
الانسان شيئا والفرقة
الاولى م عبدة الكواكب
والثانية م عبدة الاصنام
وكان الخليل مكلفا بكسر
المذهين على الفرقين
وتقرير الخيفية السمحة
السهلة احتج على عبدة
الاصنام قولوا فلا كسرا
من حيث القول وكسرا
من حيث الفعل فقال لايه
آذرت * بابت لم تبدد مالا يسمع
ولا يبصر ولا يفتي عنك
شيئا * الاباء حتى جعلهم
جدا اذا الاكبر لم
وذلك الالتزام من حيث
الفعل واتحاح من حيث
الكسر فزعت من ذلك كما
قال تعالى * وتلك حجتنا
آتيناه ابراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء
ان ربك حكيم عليم *

فصل - وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا للمسيح (لسنا نرجعك
لعمل صالح الا للشيعة ولادعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب
في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو الالهى كلتم فان كان الله الذي
كلهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبه
الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افضل افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله
لتعلموا اني في الاب والاب في) وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان بلش
الحوارى قال للمسيح (ياسيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان
كنت معكم ولم تعرفوني يا بلش من رآنى فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب
أليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو في) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا
في أول انجيله ان الاب لم يره أحد قط

فصل - وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه

(ان انا في ابي واتم في وانا فيكم)

(قال أبو محمد) اذا كان هو في الاب والاب فيه وهو في التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ
في الاب ضرورة فاي مزية له عليهم وهل هو وم الاسواء في كونه وكونهم في الله وكون الله
فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان
كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى محدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم
بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا أصلا
فصل - وفي الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست
اسمىكم بعد عبيد الا ان العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخوانا) وفي آخر الباب
المذكور ان المسيح (قال انما من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي أحد هذين الفصلين
ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية البارى وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم
كذلك أيضا فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى
أصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة

* (فصل) وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا في أوله ان المسيح (قال رافعا
عينيه الى السماء يابته قد آن الوقت فشرق ولدك لئلا يشرفك ولدك وبهده يبسير أن
المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

(قال أبو محمد) هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا بالمسيح بذوة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم
يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انزل له عن الحكم وليس يحكم على أحد وانه قد
برى بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا به بالزلة والحوال حتى جعلوا المسيح يشرف الله

ابتدا بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
اي كما آتيناها الحجة كذلك نرىه فساق الالتزام على انجاب المياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون
الالتزام ابلغ والاتحاح أقوى والا فإبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كالم يكن في قوله بل فعله كبيرم
هذا فاذبا وسوق الكلام على جهة الالتزام غير سوتة على جهة الالتزام فلما اظهر الحجة وبين المحجة قرر الخيفية

التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرعي واصمى ومن العجبان التوحيد من اخص ازكان الحنيفية ولهذا يقترن نفي الشرك بكل موضع ذكر (٥٩) الحنيفية حنيفا وما كان من

المشركين حنفاء لله غير مؤمن بالله اصلا وما كانوا الا دهرية مستخفين رقماء فمليهم اضعاف كل لينة لعننا الله تعالى من سوام من الكفرة (قال أبو محمد) وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا احياها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت (قال أبو محمد) فهذه سبعون فصلا في اناجيلهم من كذب بحت ومناقضة لاحيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقل علي قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص اناجيلهم ابن الله ومره هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومره هو آله يخلق ويرزق ومره هو خروف الله ومره هو في الله والله فيه ومره هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومره هو علم الله وقدرته ومره لا يحكم على أحد ولا ينفذ ارادته ومره هو نبي وعلام الله ومره أسلمه الله الى أعدائه ومره قد انزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى مفاتيح السموات لباطرة ويولي أصحابه خبطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومره يجوع ويطلب ما يأكل ويهطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها تينا يأكله ويفشل فيركب حماره ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالتصبة ويرزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويميته الشرط ويتكلمون به ويسقي الخيل في الخنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له م اذ حيي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب مايا كل فاطمعه والخبز والحوت المشوي وستوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقطوم ينفون من اله مع الله واناجيلهم وامناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن عين الله وانه أكبر منه وهو مخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب انهم قائلون بالهين ولا بد متبايرين ونوذ بالله من الخذلان

تعالى يا للناس هل ممتمم باعظم من هذا الكفر والله والله قطما ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلا وما كانوا الا دهرية مستخفين رقماء فمليهم اضعاف كل لينة لعننا الله تعالى من سوام من الكفرة

(قال أبو محمد) وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا احياها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

(قال أبو محمد) فهذه سبعون فصلا في اناجيلهم من كذب بحت ومناقضة لاحيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقل علي قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص اناجيلهم ابن الله ومره هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومره هو آله يخلق ويرزق ومره هو خروف الله ومره هو في الله والله فيه ومره هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومره هو علم الله وقدرته ومره لا يحكم على أحد ولا ينفذ ارادته ومره هو نبي وعلام الله ومره أسلمه الله الى أعدائه ومره قد انزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى مفاتيح السموات لباطرة ويولي أصحابه خبطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومره يجوع ويطلب ما يأكل ويهطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها تينا يأكله ويفشل فيركب حماره ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالتصبة ويرزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويميته الشرط ويتكلمون به ويسقي الخيل في الخنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يداه ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له م اذ حيي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب مايا كل فاطمعه والخبز والحوت المشوي وستوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقطوم ينفون من اله مع الله واناجيلهم وامناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن عين الله وانه أكبر منه وهو مخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب انهم قائلون بالهين ولا بد متبايرين ونوذ بالله من الخذلان

ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

(قال أبو محمد) قال يوحنا بن سينا في احدى رسائله الثلاث يا احباي نحن الان اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امثالا له لاننا نراه كما هو

(قال أبو محمد) أفي الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا الامين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيئا أبيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمع كذا وكذا قفيرا

الاول من الاشخاص كيومرثور بما يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والمجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصليين يزدان واهرم وقالوا يزدان ازلي قديم واهرم من حدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديشة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وصي اهرم

حدثه ثم لم اختلاف في سبب حدوثها أمن النور حديث والنور لا يحدث شر اجزيا فكيف يحدث أصل الشرام شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ

وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار يخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرث محاربة بين عسكر النور وعكس الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرم من وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة (٦٠) ثم يخلى العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادم

واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلها فثبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وها أبو البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وم ارواح بلا اجساد بين ان يرفههم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة يجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفرة واهلاك جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتراج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابداع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء تحدث اهرمن الشيطان

بدينار والحجر كذا وكذا قسطا بدينار والزيت كذا وكذا قسطا بدينار فقبل هذا الاهزل وعيارة وتماجن وتطايب وقال شمعون في احدي رسائله يومئذ يأتي الرب كجبيء اللص فلمعمرى لقد شبهه ربه تشبها هو اولى به ولا مؤنة على هذين الكلبين وعلى يهوذا ويعقوب العينين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والسيدينا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس العين في احدي رسائله وهي التي الى أهل غلاربه في الباب السادس نشهد لكل انسان يختن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال أيضا قبل ذلك ان اختتمتم فان المسيح لا ينفعكم فاجموا لهذا واعلموا انه قد ازمهم دينين أما من كان محتو نافعان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير محتون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى محتونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرايع اليهود كلها لهم لازمة وأكثر من بين أظهر المسلمين منهم اليوم محتونون وان كان بولس صادقا فان المسيح لا ينفعهم وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذبا في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداها وقال أيضا في احدي رسائله ان يوحنا بن سيداي ويعقوب بن يوسف النجار وباطرة امره ان يكون هو يدعوا الى ترك الحتان ويكونون يدعون الى الحتان (قال أبو محمد) هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مبدية لاحقيقة لما وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائيا يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجبه بذلك في انطاكية وعنفه على ذلك أفتيجوز أخذ الدين عن مرء مدلس وقال هذا الاعمى بولس أيضا في احدي رسائله (ان يسوع بيانا كان في صورة الله لم يمتنم ان يكون مساويا لله بل اذل نفسه وليس صورة عبد) (قال أبو محمد) فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحتمق من هذا الكلام أو اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقدار منزلة تبغني فيرفضها المسيح لينال أعلي منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا الاعمى في انجيله من ان الله تعالى عن كفرم اعزل عن الملك والحكم وولاها المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولا يجوز فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت آتمنى ان اكون محروما من المسيح (قال أبو محمد) ليت شعري من ضنطه وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروما منه والله انه محروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس أيضا في بعض رسائله

من ذلك الشك وقال بعضهم لابل ان زروان الكبير قام قرمز تسعة آلاف وتسماية وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لبل هذا العالم ليس بشيء حدث اهرمن من ذلك المم الواحد وحدث اهرمن من ذلك العلم فكانا جميعا في بطن واحد وكان اهرمن اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قلبه وأخذ الدنيا وقيل انه المثل بين يدي زروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلغنه وطرده فضى واستولى على الدنيا واما

هرمز قبي زمانا لايدله عليه وهو الذي اتخذوه قوم باوعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق
وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شي مردى اما فكرة رديثة واما عفونة رديثة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا
ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن وكان أهلها في خير (٦١) محض ونعيم خالص فلما حدث

اهرم من حدثت الشرور
والآفات والفتن وكان
بمزل من السماء فاحتال
حتى خرق السماء وصعد
وقال بعضهم كان هو في
السماء والارض خالية عنه
فاحتال حتى خرق السماء
ونزل الى الارض بجنوده
كلها فهرب النور بملائكته
واتبعه الشيطان حتى حاصره
في جنته وحار به ثلاثة آلاف
سنة لا يصل الشيطان الى
الرب تعالى ثم توسلت
الملائكة وتصالحا على ان
ابليس وجنوده في قرار
الضوء تسعة آلاف سنة
بالثلاثة آلاف التي قاله فيها ثم
يخرج الى موضعه ورأى
الرب تعالى عن قولهم الصلاح
في احتمال المكروه من
ابليس وجنوده ولا ينقص
الشر حتى تقضى مدة
الصلح فالناس في البلاء
والفتن والحزاي والمحن
الى انقضاء المدة ثم يمود
الى النعيم الاول وشرط
ابليس عليه ان يمكنه من
اشياء يفعلها ويطلقه في
افمال رديثة يباشرها فلما
فرضا من الشرط اشهد

الخيسة اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح
صلب وهذا القول عند اليهود فتنة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختين من اليهود
واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جهلا عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس
وما هو ضعيف عند الله هو أقوى ما يكون عند الناس

(قال أبو محمد) فهل في بيان قحة هذا النذل وسخريته لمن اتبعه وتحقيق ماتدعيه اليهود
من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام أكثر من هذا
القول في ابطاله الآيات والحكم وقوله ان أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله
فحصول هذا الكلام اتركوا العقل وموجبه واطلبوا الحق وتدينوا به نعوذ بالله عما
ابتلام به وقال بولس ايضا في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة
(قال أبو محمد) هو عندم لعنهم الله أصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا
فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان
لهذه الدعوى أربعمائة عام ونيفا وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان
يرجعوا الى الحق اويكذبوا بولس بشيهم وقال بعض من يعظونه من اسلافهم وهو يوحنا
فم الذهب بطريرك القسطنطينية في كتاب له معروف عندم ان الشجرة التي أكل منها
آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى
الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيست اذ طلب فيها تينا يأكله فلم يجده وهي نفسها
الحشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد غارا الاوطى فبه شجرة تين نابتة
فأعجبوا لهذا المزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على
ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة البارى عزوجل وعلا واخرى صورة
المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل
وميكايل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصورة سجود عبادة ويصومون لها تدينا وهذا
هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية
وحجتهم في هذا حجة عبادة نفسا وهي انهم يتقربون بذلك الى أصحاب تلك الصور لا الى
الصور باعيناها واعلموا انهم لم يزلوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون
الآخر اثر عيد الحبيب اربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود
اقتداء بالمسيح الى ان ابطال ذلك عليهم خمسة من البطاركة اجمعوا على ذلك ونقلوا
صيامهم وفصحهم الى ما مع عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب أهله به وحكمهم
بان ماضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون أصلا في ان شرائعهم
كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل

عليها عدلين ودفعها سيفيها اليها وقال لها من نكت فاقنله بهذا السيف ولست اظن حاقلا يتمتد هذا الرأي القاتل ويرى
هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزا الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم
يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات ميمه واقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني ان الجوس زعمت ان
ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاب بمزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بجيلة حتى رأى النور فوثب وثبت

فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الاوقات والشروخ لخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقه فيها
وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمى بالافات والحزن والفن الى
خلق الله فن احياء الله رماه بالموت ومن (٦٢) أحمره ما بالسقم ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا
يبقى له قوة فاذا كانت القيامة
ذهب سلطانه وخمدت
نيرانه وزالت قوته
واضعلت قدرته فيطرحه
في الجو والجو ظلمة ليس
له حد ولا منتهي ثم يجمع
الله سبحانه وتعالى أهل
الاديان فيحاسبهم ويحازيهم
علي طاعة الشيطان وعصيانه
(واما المسخية) فقالت ان
النور كان وحده نوراً محضاً
ثم انسخ بعضه فصار ظلمة
وكذلك الخرمدينة
قالوا باصليين ولهم ميل الى
التناسخ والحلول وم
لا يقولون باحكام وحلال
وحرام ولقد كان في كل
أمة من الامم قوم مثل
الاباحية والمزدكية
والزنادقة والقرامطة كان
تشويش ذلك الدين منهم
وفتنة الناس مقصورة
عليهم (الزرادشتية)
اصحاب زرادشت بن
بورشب الذي ظهر في
زمان كشتاسف بن
لمراسب الملك وابوه كان
من اذريجان وامه من
الري واسمها دغد وزعموا

علي ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقي الله تعالى على دين يقر بلسانه
ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا بما اتى به نبي ونموذ بالله من الخذلان ومن
عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتى ليأخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا
كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس
بكلوم المسيح ما نرام الا يأمون ويذنبون كما يأم غيرهم ولا فرق . ومن فضائهم دعواهم
ان هلاقي والدة قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثمائة
عام من رفع المسيح وجدت الحشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه
والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا
السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية
ازيد من مائتي عام لا انيس بهائم من لهم بانها تلك وابن يبق اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة
تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان
اصحابه مخنقين واعدائوه لا يفتنون الى أمره ايكون في السخف اعظم من هذا وما
عقولهم الا كقول من يصدق بالعقلاء وبكل مالا يمكن واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرة
ويوحنا ومرقس وبولس من المعجزات فانها ا كذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم
يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومد تنصر بولس الا مطلوبين مشردين مضرابين
كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان
كل مرة تسماً وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدل من سورة دمشق
في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله
ولا يجوز ان تصح معجزة الا ينقل كافة عن مثلها بمن شاهد ذلك ظاهراً ولكن دعوى
النصارى ذلك لمن ذكرنا وانهم من اسلافهم معجزة كدعوى المانية لمانى بسواء فانه
لم يزل مستراً الا شهوراً يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به واصحابه
فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاجبارم السالفين ولروقت السبب المعجزات بالسناعات
وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات
لشيبان الراعي ولا ابراهيم بن ادم ولا بي مسلم الخولاني ولعبد الله ابن المبارك رحمة
الله عليهم وعلي غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لاخير فيه واحالة على
اشياء مغيبية لا يمكن ادعاء مثلها أحد وكل طائفة بمن ذكرنا تقارض دعواها بدعوى
سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوى وقد قلنا لا يمكن البتة
وجود معجزة الالهي فقط ثم لا تصح الا ينقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن
الامن باخرسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالمهما

ان لهم انبياء ومولوا كلهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشنج بن فراول ونزل ارض الهند وكانت
لدعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابثة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء ومولوك منهم منو جهر
ونزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لمراسب وظهر في زمانه
زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاطى من ملكوته خلقا روحانيا

فلم مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلالي على تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المنكرين
وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبنى آدم غير متحرك ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة
انشأها في أعلي عديين وغرسها في قلة جبل من جبل اذرييجان يعرف باسمو يذخر (٦٣) ثم مزج شبح زرادشت بلبن بقرة

فشر به أبوزرادشت فصار
نطفة ثم مضت في رحم أمه
فقصدها الشيطان وغيرها
فسمت أمه نداء من السماء
فيه دلالات على بروها
فبرأت ثم لما ولد ضحك
ضحكة تبينها من حضر
واحتالوا على زرادشت حتى
وضعه بين مدرجة البقر
ومدرجة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينتفض كل
واحد منهم بحماته من
جنسه ونشأ به ذلك إلى أن
بث ثلاثين سنة فبسه الله نبيا
ورسولا إلى الخلق فدعا
كشتاسف الملك فأجابه إلى
دينه وكان دينه عبادة الله
والكفر بالشيطان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
واجتناب الخبائث وقال
النور والظلمة أصلان
متضادان وكذلك بزدان
واهر من وهما مبدأ موجودات
العالم وحصلت التراكيب
من امتزاجهما وحدثت
الصور من التراكيب المختلفة
والبارئ تعالى خالق النور
والظلمة ومبدعها وهو
واحد لا شريك له ولا
ضد ولا ند ولا يجوز أن

رأوا من عظم اجتهاد رهبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم أبواب البيوت
فلبعوا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الا جزء من أجزاء كثيرة مما عند المنانية
وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك أعظم فانه يبلغ الامر بهم إلى ان يخصى الواحد
نفسه ويسمل عيني نفسه اجتهاد في العبادة والذي عند الهنود أكثر من هذا كله فانهم لا
يزالون يحرقون أنفسهم في النار تقربا إلى البد ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعلي الجبال
كذلك فإن اجتهادهم اجتهاد وعبادتهم لا يمشون الاعراة ولا يلبسون من الدنيا بشيء
أصلا فإن هذان هذا وعلوا ولم يرق قط أشد جريمة من جاهل مقلد لاسيا اذا اتفق ان
يكون سوداوي اضيفا وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجتالقتهم تجدم جفلة
افسق الخلق وازنام واجمعهم للمال لاسبيل إلى ان تجمد منهم واحدا بخلاف هذا وكذلك
ان اغتروا بصبروا ائلمهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائعات إلى اليوم فان ذلك لا يتجزأ
من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبردهاة القرامطة على القتل ايضا وكل
هذا لا يتعمل به الا جاهل سخيف مقلد مهالك وانما الحق فيما اوجبه براهين العقول
التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبأ بها عن الهيايم فقط ثم في
الاعتدال والاقصار على ما جاء به صاحب الشريعة التي قام البرهان بصحتها
عن الله عز وجل وجماع ذلك ماجري عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
وبعده عليه السلام

(قال أبو محمد) وبقي لها اعتراض نذكرها ان شاء الله تعالى أحدها ان قالوا قال الله عز
وجل في كتابك حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصاري إلى الله قال الخواريون
نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على
عدوم فأصبحوا ظاهرين * وقال تعالى أيضا مخاطبا للمسيح عليه السلام * اني متوفيك
ورافئك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم
القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم
ولاشك في ان من ثبت عليه الذنب من باطرة ويوحنا ومثي ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم
لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الموعودون بالنصر إلى يوم القيامة
المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المساهون المؤمنون به حقا وبنبوته ورسالته لا من
كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان
في كتابك * وجاء ربك والملك صفا صفا * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما في
كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كابين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه

ينسب اليه وجود الظلمة كما قلت الزروانية لكن الخير والشر والصالح والفساد والظلمة والنجس انما حصلت من امتزاج
النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاربان ويتقابلان إلى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص
الخير إلى طله والشر ينحط إلى طلمه وذلك هو سبب الخلاص والبارئ تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب
وربما جبل الأوراسلا وقال وجود وجود حقيقي واما الظلمة فتعق فالظلمة بالنسبة إلى الشخص فانه يرى انه موجود وليس

بوجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام ثم بالان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالتصديق
الاول كما ذكرنا في الشخص والظلمة وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زنديق يستقسم العالم قسمين مية وكيفية
يعني الروحاني والجسماني (٦٤) والروح والشخص وكما قسم الخلق الى طالبين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخش

وكش يريد به التقدير والفعل
وكل واحد مقدر على
الثاني ثم يتكلم في موارد
التكليف وهي حركات
الانسان فيقسمها ثلاث
اقسام منش وكونس وكنش
يعني بذلك الاعتقاد والقول
والعمل وبالثلاث يتم التكليف
فاذا قصر الانسان فيها
خرج عن الدين والطاعة
وإذا جرى في هذه الحركات
على مقتضى الامر والشريعة
فاز الفوز الاكبر وتدعى
الزراشية له مجزات
كثيرة منها دخول قوائم
فرس كشتاسف في بطنه
وكان زرادشت في الحبس
فاطلق فانطلق قوائم
الفرس ومنها انه مر على
اعمى بالدينور فقال خذوا
حشيشة وصفها لهم واعصروا
ماءها في عينه فانه يبصر
ففعلا فابصر الاعمى وهذا
من جملة معرفته بخاصية
الحشيشة وليس من المجزات
في شيء (ومن الجوس
الزراشية) صنف يقال
لهم السيسانية والباهافريدي
رئيسهم رجل من رستاق
نيسابور يقال له خواق

الى تأويل انما معنى وجاء ربك وياتهم الله وامر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود
فيها تقول جاء الملك وانا الملك وانا اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوم امر
ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله
رب العالمين
(قال أبو محمد) واعترضوا أيضا بان قالوا كيف تحقون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون
أشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب
وأياها فانكم تروون باسناد عندكم في غاية الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام
ومن تابعهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة
لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وأيضا
فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون دينكم يقولون ان عثمان بن عفان
ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف
واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندكم وأيضا فان الروافض يزعمون ان اصحاب
نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه
(قال أبو محمد) كل هذا المتعلق لهم بشيء منه على ما بين بما لا اشكال فيه على أحد من الناس
وبالله تعالى التوفيق)

انما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا بعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا
اختلاف بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فأي تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة
وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فيبطل التعلق بهذا الفصل والله
تعالى الحمد واما قولهم انه قد روي باسناد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن التابعين الذين تعظمون وتأخذون ديننا عنهم قرؤوا في القرآن قراءات لا نستحل نحن القراءة بها
فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله
عليهم وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعدهم عنهم اليوم والخطأ ولا نتقدم في شيء مما قالوه
انما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسمع
لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا نقول
بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باجباركم واساقتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام
ما عنفناكم بل كنتم على صواب وهدى متبين للحق المنزل بجانبين لا خطأ للمهمل لكن لم تفعلوا
هكذا بل قلتم في كل ما شرعوا لكم فهل كنتم في الدنيا والآخرة وتلك القراءات التي
ذكرتم انما هي موقوفة على صاحب أو التابع فهي ضرورة وممن من صاحب اليوم لا يبرى

يخرج أيام ابى مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل بعد النيران ثم ترك ذلك ودعا الجوس الى ترك الزهزة ورفض
عبادة الزيران ووضع لهم كتابا ر أمرهم فيه بارسال الشمور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال
الشمس عند السجود على ركة واحدة وم يتخذون الرباطات ويتخذون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبجون الحيوان حتى
يهرم وم اعدي حتى الله للجوس الزمام ثم ارهوبد الجوس ونه الى ابى مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال

الحجابه انه صعد الى السماء على بردون اصفر وانه سينزل على البردون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقرؤوا بنبوة زرادشت وعظموها الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بزين العالم بالدين والمدل ثم (٦٥) يظهر في زمانه بتباره فيوقع الافة

في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على اهل العالم ويحيى العدل ويميت الجور ويرد السن المغيرة الى اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والهدنة وسكون الفتن وزوال المحن والله أعلم (التنوية) هؤلاء اصحاب الاثنى الاذليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان يخالف الجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب مانني بن فانتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام ابن هرمز ابن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين الجوسيه النصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد

منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام أو وممن دونه في ذلك وأما قولهم ان مصحف عبد الله ابن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءة بلاشك وقراءته هي قراءة طاصم المشهورة عند جميع أهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها تقرأها كما ذكرنا وبغيرها قد صح انه كما ينزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين وأما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ذلك القائل خطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل يبرهان كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يك الاوجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دهب واليمن كلها وهي في أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعثمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ما ذكرنا ما قدر على ذلك أصلا وأما قولهم إنه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشى رضي الله عنه أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين أو ان يهيم وام من أهل الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا وهذا مما فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبث الى كل أفق مصحفا لكيان وموام أو بدل مبدل رجوع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوم فقط وأما قول من قال أبطل الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك أو اراده لخرج عن الاسلام ولما مظل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عند ناقية كما كانت مشبوتة في القراءات المشهورة الماثورة والحمد لله رب العالمين وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمحس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف أشدم غلوا يقولون بالهية على بن أبي طالب والالهية جماعة معه وأقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على على بن أبي طالب مرتين فقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب ويستشع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزرجه عن الكذب ديانة او تراهة نفس امكنه أن يكذب ماشاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها قل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح القاضح لكذب الروافض فيما فتعلوه من ذلك

(٩ - الفصل في الملل - في) ابن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا طرفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من ركب من اصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانها ازليان لم يزالا ولن يزالا وأنكروا وجود شيء الا من أصل قديم وزعم انها لم يزالا قوتين حساسين ميمين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما واقامهما في هذا الجدول

النور الجوهر (جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر) الظلمة الجوهر جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر خبيث متن الريح قبيح المنظر النفس نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة طالمة النفس نفسا شريرة لثيمة سفهة صارة جاهلة (٦٦) الفعل فله الخير والصلاح والنفعة والسرور والترتيب والنظام

والانفاق الفعل
فعلها الشر والفساد والضر
والنم والتشويش والتبدير
والاختلاف الحيز
جهة فوق وأكثرهم على انه
مرتفع من ناحية الشمال
وزعم بعضهم انه يجنب الظلمة
الحيز
جهة تحت وأكثرهم على
انها منحطة من ناحية
الجنوب وزعم بعضهم انها
يجنب النور
اجناسه

خمس اربعة منها ابدان
والخامس روحها فالابدان
هي النار والنور والريح
والماء وروحها النسيم
وهي تتحرك في هذه الابدان
اجناسها
خمس اربعة منها ابدان
والخامس روحها فالابدان
هي الحريق والظلمة
والسموم والضباب
ورحها الدخان وهي
تدعى المهامة وهي تتحرك
في هذه الابدان
الصفات

حية طاهرة خيرة زكية
وقال بعضهم كرن النور لم
يزل على مثال هذا العالم له

(قال أبو محمد) مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة
العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القازم مارا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى
منقطه مارا الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القازم وفي هذه
الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان
ومجد وجبلى طى وبلاد مضر وريفة وقضاة والطائف ومكة كلهم قد أسلم ونوا
المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لا عراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات
وعلمه الصبيات والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة
واحدة ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر ففزع فارس والروم وفتح اليمامة وزادت
قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف تاجي عمر وعثمان وطى وزيد وأبي زيد وابن مسعود
وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون
كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلا امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود
العنسي في جهة صنعاء وسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنوة محمد صلى
الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام اثر
موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا ولزمت
طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضا الا انهم قالوا تقيم
الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا تؤدى الزكاة الى ابي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرا الا انهم دون من ثبت على الطاعة
وبين هذا قول الحطيئة العنسي

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيالهننا ما بال دين أبي بكر

أبورثها بكرا إذا مات بعده * فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وان التي طالبت فنتعم * لكالتمر او احلى لدى من التمر

يعنى الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

قباست بنى سعد واسناه طى * وباست بنى دودان حاشى بنى النضر

(قال ابو محمد) لكن والله باسناه بنى نضر وباست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب

العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتدوهم

قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان

باليامة تمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الاسود

ايضا

ارض وجوارض النور لم نزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم

الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس فزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم

والاجسام على ثلاثة انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطيف منه وهو الجوهر وتفس النور وجسم الخم وهو العطف

منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد الائمة وأولياءه ليس على سبيل المناكحة بل كاتولد الحكمة من

الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملاك ذلك العالم هو روحه ويجمع طاله الخبير والحمد والنور
الصفات خبيثة شريرة بخسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها الأرض وجو فارض
الظلمة لم يزل كشيقة على غير صورة هذه الأرض بل هي اكثف واصلب (٦٧) ورائحتها كريهة ان تراويح والوانها

لون السواد قال بعضهم
ولا شيء الا الجسم
والاجسام على ثلاثة أنواع
ارض الظلمة وشيء آخر
اظلم منه وهو السموم قال
ولم تزل تولد الظلمة
شياطين اراكنة وعفاريت
لا على سبيل المناكحة بل
كما تتولد الحشرات من
العفونات القنطرة وقال
وملاك ذلك العالم هو
روحه يجمع طاله الشر
والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في
المزاج وسببه والخلاص
وسببه وقال بعضهم ان
النور والظلام امتزجا
بالخيط والاتفاق لا بالقصد
والاختيار وقال اكثرهم
ان سبب المزاج ان ابدان
الظلمة تشاغلت عن
روحها بعض التشاغل
فنظرت الى الروح فرأت
النور فبعث الابدان على
ممازجة النور فاجابتها
لاسرعاها الى الشر فلما رأى
ذلك ملك النور وجه اليها
ملكا من ملائكته في
خسة اجزاء من اجناسها

ايضا كذلك وفي بنى تميم وبنى اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابطة توقفت فلم تدخل
في أحد من الطوائف المذكورة وتبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره
فأخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذوية الفارسيان الفاضلان
رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام أولهم
عن آخرهم واسلمت سجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت ترغمة من الشيطان كئنا اشتعلت
فاطفاها لله للوقت ثم مات أبو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت
الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق الا بلاد اليمن فبذبت في المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الائمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا وبقى كذلك عشرة أعوام واشهرها
والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملته واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذنات عمر مائة ألف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فابن ذلك فلم يكن أقل
ثم ولى عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام أحد اصحاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقى
كذلك اثني عشر عاما حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتداء أمر الروافض واعلموا انه
لورام اليوم احد ان يزيد في شعر النابتة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يقضح
الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الاندلس وبلاد البربر
وبلاد السودان الى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فابن ذلك
فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما يبين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب
الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة
طاعته ولى الامر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعا ظاهرا لامر ساكنا بالكوفة
مال كالدنيا حاشي الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤتم الناس
به والمصاحف معه وبين يديه فلورام في تبيد يلا كما تقول الرافضة وكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه
الحسن وهو عندهم كايه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان
في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن
وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال أهل الشام الذين انما خالفوه في رأي يسير
راؤه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة يبرهان لا يحيد عنه والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابتهم ودينهم
لما نقلوه عن أعمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
ابن نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا
ينقسم اقساماستة أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه
مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق
الأرض وغربها الا يشكون ولا يختلفون في أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب اتى به وأخبر ان الله

الخمسة فاختلفت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالطها الدخان نسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهالك
والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور والظلمة والسموم الريح والضباب الماء فاقى العالم من منقعة وخير وبركة
فن اجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشر فن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته
خلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاه

اجزاء النور والنور من اجزاء الظلمة فالشمس تستضيء النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستضيء النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة (٦٨) ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل

الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال وعما بين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يرال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرًا ثم يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم نوقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور

عز وجل أوحى به اليه وأن من اتبعه اخذته عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ اليانوم ذلك الصلوات الحسن فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد أنه صابها بصحابه كل يوم و ليلة في أوقاتها المهمة و صلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها أهل الاندلس وان اهل الارمينية يصلونها كما يصلها أهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا والحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل افاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء اصلا لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة أطباقيهم على ان اولئك كفرة واجمعهم برؤا من دين موسى وعبدو الاوثان علانية دهورا طولا ومن المحال أن يكون ملك كافر حابدا أو ثان هو وأمه كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخونونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشتغلون بسبب أو بشريعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلها بلاشك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وكثير من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة واما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء اصلا لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل من إطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايهال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف بالحال والعين او العدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا الحديث فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإمالي صاحب وإمالي التابع وإمالي امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابتاء غنم غضأ جديدا على

ويكون مدة الاضطرام الفأاربعمائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف قديم من الجبله وفي اول الشاربان ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه يظهر باطن وانه لانه لانه الامن حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال أيضا أن ملك عالم النور في سره ارضه وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشرو وقد فرض ماني على أصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم

واليلة والبطء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان وان يأتي على ذي روح ما يكره ان يأتي اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض (٦٩) الهند وزرادشت الى ارض فارس

والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعم أبو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احدى عشرة الفاً وسبعمائة سنة وأن الذي بقي الى وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زمانها هذا وهو احدى وعشرون وخمسمائة هجرية فتحن في آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلى وانحلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم (المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في ايام قياد والده انوشروان ودعا قياد الى مذهبه فاجابه وأطلع انوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حتى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية

قديم الدهور مد اربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عندم الا خالفهم الى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقد قرياً منه قد تولى الله تعالى حفظه عاينهم والحمد لله رب العالمين فلانفتوتهم ذلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقت لا حدم ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي نأخذ دينانها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم الى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحداً فكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عن أخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذه كثير من المسلمين ولسنا نأخذه البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويبلغ منه غير الذي روى عنه مالم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو أعلى ما عندم إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كثر بنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصاراً أزيد من الف وخمسمائة عام وإنما يلبغون بالنقل الى هلال وشباني وشموني ومرعيا وأمثالهم وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أجابهم عن نبي من متأخري أنبيائهم أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها أخوه وأما النصراني فليس عندم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط طي أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كاذرنا اما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن في الطريق رجال يجرحوا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال فهذا أيضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه الى أنبيائهم لأنه يقطع بانهم كفار بلا شك ولا حرية والسادس نقل نقل باحد الوجوه التي قدمنا ما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب أو تابع أو امام أو مؤيدونهما انه قال كذا أو حكى بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول أبي بكر في سبي أهل الردة وكصلاة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الحراج واضعافه القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جدا فن المسلمين من يأخذ بهذا منهم من لا يأخذه ونحن لا نأخذه أصلاً لأنه لا حاجة في فعل أحد دون من أمرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل من وم ولا حجة فيمن بهم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود والنصارى التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصراني حاشى تحريم الطلاق إلا أن اليهود لا يمكنهم أن يلبغوا في ذلك الى صاحب نبي أصلاً ولا الى تابع له وأعلى من يقف عنده النصراني

في الكونين والاصليين إلا أن مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الحبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والحبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن الخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلوا حتى انه امر بقتل النفس ليخلصها

من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الأصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخبير
ومدبر الشرفا كان من صفوهامدبر الخيرو ما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى
على هيئة قومود خسرو وفي العالم الاسفل (٧٠) وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي

شمعون ثم بولس ثم اساقفتهم عصر اعصر اهذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء
منه الا ان يدي احد منهم كذباعند من يطمع في تجوزة عليه ممن يظن به جهلا بما عنده فقط
واما اذا قررم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره اصلا
(قال أبو محمد) ونقل الفران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق
القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصاري الى المباهاة وجميع العرب الى المحبي . بمثل القرآن
وتوبيخهم بالمجز عنه وتوبيخ اليهود بانهم لا يثمنون الموت وقصة الطير الابطيل ورميها
اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك اليماني
والمصري والريعي والقضاعي وكلهم اعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضا ليس هناك
شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا
خلاف قومنا قاطلا يملكهم احد كضرو ربيعة وايدوقضاعة او ملوك كافي بلادهم يتوارثون الملك
كبرا عن تاجر كلوك البين وعمان وشهر بن بارام ملك صفا والمنذرين سلوى ملك البحرين
والنجاشي ملك الحبشة وجعفر وعياذ بنى الجلندي ملكي عمان فانقادوا كلهم لظهور الحق
وهو ربه وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وهم آلا فآلآ وصاروا اخوة كبنى أب وأم
وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعا بالاخوف غزوا ولا اعطاء مال ولا
بطمع في غز بل كلهم اقوى جيشا من جيشه واكثر مالا وسلاحا منه ووسع بلادا من بلاده كذى
الكلاع وكان ملكا متوجا بن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب امامه الف عبد من
عبيده سوى بنى عمه من حير وذى ظلم وذى زود وذى مران وذى عمرو وغيرهم كلهم ملوك
متوجون في بلادهم هذا كله امر لا يجهله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كمنقول كون بلادهم
في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة قبيلة للمابث
عندهم من آياته وبهرم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج الا وهو فريد بطريد قد نابذه قومه
حسداله اذا كان فقيرا الامال له يتبالي اب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد اميالا يقرأ ولا يكتب نشأ في
بلاد الجهل يرمى غنم قومه باجرة يتقوت بها فعمله الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من
اراده بالاحرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يتمتع فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب
وقتا كهم كما من الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته
كسليمة وسجاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بمد هذا برهان او يد هذه الكفاية
من الله تعالى كفاية وهو لا ينبغي دنيا ولا يمى بها من اتبعه بل انذر الانصار بالآخرة عليهم بعدة
وتابوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه على قدم فتمهم وانكر ذلك عليهم وأعلمهم أن القيام لله
تعالى لا خلقه ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكروا الله وحده لاشك في أن هذه ليست
صفة طالب دنيا قط اصلا ولا صفة راغب في غلبة ولا بمد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخاصة لمن

خسر واربعة اشخاص
موبدان موبد والمربد
الاكبر والاصبيد والرا
مشكر وتلك الاربع
يدبرون امر العالمين بسبعة
من وزرائهم سالار
ويدشكار وبالون وروان
وكاردان ودستور وكودك
وهذه السبعة تدبر في اثني
عشر روحا بن حواتنه
دهنه ستانده برنده
خورنده دونده خيزنده
كشند زنده كنده آينده
شونده باينده وكل انسان
اجتمعت له هذه القوى
الاربع والسبعة والاثني
عشر صار رابيا في العالم
السفلى وارتفع عنه
التكليف قال وان خسرو
بالعالم الاعلى انما يدبر
بالحروف التي مجموعها
الاسم الاعظم ومن تصور
من ذلك الحروف شيئا
انتفع له السر الاكبر ومن
حرم ذلك بقي في عمى
الجهل والسيان والبلادة
والغم في مقابلة القوى الاربع
الروحانية وم فرق
الكرذكية وابو مسلمية
والماهية والاسيد جامكية

والكودكية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخر بنواحي سعد سمرقند والشاش
كان
وايلاق (الديسانية) اصحاب ديسان اثبتوا اصلين نورا وظلاما كالنور يفضل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعيا
واضطرارا فما كان من خير ووقع وطيب وحسن فن النور وما كان من شر وضر وتك وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حي
طالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد جواد لافل ولا يميز وزعموا ان الشر

يقع منه طباطو حرقاً وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو وبصره هو وحواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التركيب لالانها في نفسها مشيتان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو الحسنة وانما وجدته (٧١) لوان الظلمة خالطته ضرباً من

المخالطة ووجدتها لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها وبجستها وزعموا ان النور يبايض كله لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تنزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلفوا في المزاج والخالص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فنادى بها واحب ان يرقمها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كان المثار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بليته حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجود الابدين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فيجهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن

كار له أدنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصرى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا اديهم طوحا وقد كذبوا في ذلك لان اول ملك تنصر قسطنطين بنى القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام فامم مجزة صحت عنده بعد هذه المدعو انما نصرته أمه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تشبهت ابوه فتزوجها هذا امر لا تناكر بين النصرى فيه والنشأة لاختفاء بما تؤثر في الانسان وأمان ان تبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع أصحابه كما عجز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمى الموت وأخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنون له أصلاً والاندثار بالنيوب وبعان عين توبك فمضى كذلك الى اليوم وبعان الماء من بين أصابعه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مراراً بحضرة الجموع واخباره بيا كل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة على بنى هاشم وبنى المطلب حاشى أسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع أهل بدر بحضرة الجيش موضعاً موضعاً والنور الواقع في سوط الطفيل بن عمر واللوسى وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع أربد عنه وقضاء غر ماء جار من تمر يسير مشى بجنبه وترويد عمر وار بهائة راكب من تمر يسير بقي بجنبه ورميه هو إذن بترا بعم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وم لا يرونه ودخول الغار وم عليه لا يرونه وفتح الباب في حبر صلب في جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يؤمذ لما أمكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا أقل من ثمانية أذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره أهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر أهل الارض ما قدروا على ازاحتها سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لراه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قريش لعلمهم ميشون كثيرة وآ نار أسه المقدس في ذلك الحجر وآ نار كنفية ومعصمه وظاهر يده باقى الى اليوم قبل الله تعالى منقول نقل الكواف جبال عن جبل ورمي الجار الذي ترميه مالا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضوع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غز امكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة تايدى طير منكرة وتزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام واندثاره وشكوي البعير اليه وبراء عيني طي من الرمذ بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سرافة اذ تبعه ودرور الشاة التي لا لبن لها مراراً وتسييح الطعام وكلام الذئب وبعيته وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتش الى أن مات وطائه للعطن قاتى بالوقت وفي الصحو فانجلى للوقت وظهر جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم أتى دحية بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يصر فها حدوا لاروى بعدها وقوله اذ خطب بنت ابن عوف بن الحارث ابن عوف بن ابى حارسه المزنى فقال له ابوها ان بها يياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جداً مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر

نفسه فاعتمده عليه فليجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمده على رجله ليخرج فيزداد لجوجاً فيه فاحتاج النور الى زماناً ليماج التخلص منه والتفرد بماله وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء اصالحة لماله فلما دخل تشبث به زماناً فصار يفعل الجود والتقيح اضطرار الاختياراً ولو انفرد في طاله ما كان يحصل منه الا الخبير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضرورى والفعل الاختيارى (انار قونية) اثبتوا قديمين أصليين

مضادين أحدهما النور والأخر الظلمة واثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يتزجان
 الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج
 انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب (٧٢) منها فانه نزع به ليتطيب به ويلتذ بملاذته فبهت النور الى العالم الممزج

روحاً مسيحية وهو روح
 الله وابنه تخننا على المعدل
 السليم الواقع في شبكة
 الظلام الرحيم حتى يخلصه
 من حبائل الشياطين فمن
 اتبعه فلا يلامس النساء ولم
 يقرب الزهومات اقلت ونجاً
 ومن خلفه خسر وهلك
 قالوا وانما اثبتنا المعدل لان
 النور الذي هو الله تعالى
 لا يجوز عليه مخالفة الشيطان
 وأيضا فان الضدين
 يتنافران طبعاً وبيئان
 ذاتاً ونفساً فكيف يجوز
 اجتماعهما وامتزاجهما فلا
 بد من معدل يكون منزلة
 دون النور وفوق الظلام
 فيقع المزاج معه وهذا على
 خلاف مقاله المانوية وان
 كان ديصان أقدم وانما أخذ
 ماني منه مذهبه وخالفه
 في المعدل وهو أيضاً خلاف
 مقال زرادشت فانه يثبت
 التضاد بين النور والظلمة
 ويثبت المعدل كالحاكم على
 الخصمين الجامع بين
 المتضادين لا يجوز أن يكون
 طبعه وجوهه من أحد
 الضدين وهو الله عز وجل
 الذي لا ضله ولا نده

من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى
 رحل عن رومية مسيرة شهر وبني برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف
 والمعطاء وكان من عهد المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تصرو الناس سراع الى الدنيا فانفرون
 عن الاذى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لاطى التثليث ولكن هذا من دعوى النصرارى
 وكذبهم مضاف الى ما يدعون به من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد
 اخرى وبقاؤه خراباً بالاساكن فيه نحو مائتى عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك وضع الذي على رأس
 المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها
 فلادرى من العجب ائمن اخترع مثل هذه الكذبة الفتنه المضحوة ام بمن قبلها وصدق بها ودان
 باعتقادها وصلب وجهه للحديث بها ليت شعري اين بقى ذلك الشوك وذلك الدله سالمين وتلك
 المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر
 بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد
 شاهدنا منو كاجلت لهم الاتباع والاولاد والشيع والاقارب صلبوا افماضت مدة سيرة حتى لم
 يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لاطال به وبدول قد انقطعت وبلاد قد اقرت وختل ونسيت
 اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصة والسيف على ان الدولة متصلة
 لم تتخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصة والسيف حتى لا يقين
 عندنا منها اليوم ولو لا تداول الخلفاء للباس البردة ابداً لا بد في نقل امرها جيل بعد جيل والمنبر
 كذلك لما قطعنا عليها ولكن التداول لها مائة بعد مائة وماها فاما ن ظاهراً للناس هو اوجب اليقين
 بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ماجرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصرانية ان مات قسطنطين
 اول من تصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولى ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة
 الاوثان الى ان مات ثم ولى رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واما ديانة اليهود فلما
 صفت فيها نيات بنى اسرائيل وموسى عليه السلام حتى بين اظهرهم وما زالوا اماناً لئلا يظهروا عبادة
 الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي اتام بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة الى انقطاع
 دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم

(قال ابو محمد) وبرهان ضرورى لمن تدبر محسى لا يحيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود
 والنصارى وسائر الملل في ان بنى اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح
 اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتام
 موسى عليه السلام يدعوم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية
 والملك والغلبة والامن ومضمون من هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطعم على
 يديه بانفراج وان يستجيب له الى كل ماداه اليه وان اكبر من في هذا البلاء يستخير عبادة

وحكى محمد بن شيبب عن الديصانية اهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك
 اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكى عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحتزون
 عرذع الحيوان لانه من لالم وحكى عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزا حين الا ان النور حساس طالم والظلام
 جاهل اعشى والرور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجزية خرقاً موجة فيينا كذلك اذ هجم بعض همامات

الظلم على حاشية من حواشي النور فأتبع النور منه قطعة على الجهل لاطي القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الثمرة والجرمة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبنى هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكنيوية والصيامية) واصحاب التناسخ (٧٣) منهم * حكى جماعة من المتكلمين ان

الكنيوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتتهما الثنوية قالوا والنار بطبيعتها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فارأيت من خيري في هذا العالم فن النار وما كان من شر فن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديدا من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طبيسات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما لها وامسكوا ايضا عن النكاح والزناج (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب والذعة والنصب فترتب على ما أسلفه

من اخرجته منه لاسيما الى الزوال والجرمة وكانوا ايضا اهل غسك مجتمع وبنى عمر يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تكفهم الاعداء من كل جانب واما عيسى عليه السلام فاتبه الانحوائى عشر رجلا معروفين ونساء قليل وعدد لا يبالغ جميعهم وفي جملةهم الاثنا عشر الا مائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بهم هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام انى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيبون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وماعداد عظيمة قدموا جزيرة العرب وهى نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابدافد طاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان ينحطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جرى الاحكام عليهم ومن طول الايدى يقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن الائمة من اجل من فيهم لاقل عالج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالعمال ان شربوا خرا او قذفوا انساوا الى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زناوا فاقادا كثيرهم لسلك ذلك طوطا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بقبلة الامكة وخير فقط وما غز اقط غزوة يقاتل فيها الاتسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما آمنوه طوطا لا كرها وتبدلت طبائعهم بقدره الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يباغته اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب النار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابنيه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحايين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بهادون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لهما بالرزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى لو انفتحت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ثم بقى عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جنود ولا بيت مال محروسا معصوما وهكذا نقلت آياته ومعجزاته فانما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعى الكذب والعصبية جملة عن اتباعه فيه فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا يذكره احد من الناس وايضا فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضى تصديقه ضرورة وتشهد له بان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكنى وذلك انه عليه السلام نشأ كقلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا يخرج عن

(١٠ - الفصل فى الملل - نى) قبل وهو فى بدن آخر جزأ على ذلك والانسان ابدانى أحد اميرين اما فى فعل واما فى جزاء وهو ما فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار فى هذه الابدان واعلى عليلين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود اعلى من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحية ومنهم من يقول للمدرج الا على درجة الملائكة والاسفل درجة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يسنون بايام الخلاص رجوع جزاء

النور الى طاله الشريف الجيد وبقاء أجزاء الظلام في طاله الخسيس الذميم وأما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناء
افريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا وتردون واتخذت بينهما بيتا بسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نار في نواحي
بخارا بدقاذان وبيت نار يسمى كويسه (٧٤) بين فارس واصبهان بناء كيتخسرو وآخر بقومس يسمى جوير

تلك البلاد قط الاخرتين احدهما الى الشام وهو صبي مع عمه الى أول أرض الشام ورجع
والاخرى ايضا الى أول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم أوطأ الله تعالى رقاب
العرب كلها فلم تتغير نفسه ولا حالت سيرته الى أن مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله
اصواع ليست بالكثيرة ولم يمت قط في ملكه دينار ولا درم وكان يأكل طي الارض ما وجد
ويخصف فله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر طي نفسه وقتل رجلا من أفاضل أصحابه مثل فقده
يهد عسكرا قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله
تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الي دماهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى أموالهم بل فداءه من
عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بيرو واحد يتقوى به وهذا أمر لا تسمح به
نفس ملك من ملوك الارض وأهل الدنيا من أصحاب بيوت الأموال بوجه من الوجوه ولا
يقتضى هذا أيضا ظاهر السيرة والسياسة فصح يقينا بلا شك انه انما كان متبعا ما أمر به
ربه عز وجل كان ذلك مضرا به في دنياه غاية الاضرار أو كان غير مضربه وهذا
عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله عم أخو أبيه هو أحب الناس اليه وابن
عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غيرها وله منها ابان ذكرا
وكالراجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس
والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقيا بسياسة العالم كله فلم يجابهها وما من اشد الناس
غناء عنه ومحبة فيه وهو من احب الناس فيها ذلك كان غيرهما متقدما لهما في الفضل وان كانا بيدي
النسب منه بل فوض الامر اليه قاصدا الى الحق واتباع ما أمر به ولم يورث ورثته ابنته ونساءه
وعمره فلسا فافوقه وم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مقننة في انه
انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضع بما ذكرنا والله الحمد كثيرا ان نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت برايتها واضطرت لدلائلها الى
تصديقها والقطع على انها الحق الذي لاحق سواء وانها دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد
لله رب العالمين عدد دخلته ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا اليه من الملة الاسلامية
ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من الدين والعمل بظاهر القرآن
ويظهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعته عز وجل ولم يخلصنا من به لمداسلافه واجباره
دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا بمن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا بمن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله وسوله اللهم كما ابتداء تنبيهه النعمة الجليلة قائمها
علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فقلنا لك بها غير مبدلين
ولا منيرين اللهم آمين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخديك وخاتم انبيائك
خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وبيت نار يسمى كنيكوز
بناء سياوش في مشرق
الصين واخر بارجان من
فارس اتخذه ارجان جد
كشتاسف وهذه البيوت
كانت قبل زرادشت ثم
جدد زرادشت بيت نار
بنيسابور واخر بنسا وامر
كشتاسف ان يطلب نارا
كان يعظمها جم فوجدوها
بمدينة خوارزم فنقلها الى
دارايجرد ويسمى آذرخوا
والمجوس يعظمونها اكثر
من غيرها وكيتخسرو لما
خرج الى غزو افراسياب
عظمها وسجد لها وقال
ان انوشروان هو الذي نقلها
الى الكارمان فترك بعضها
وجعل بعضها الى نسا وفي
بلاد الروم على باب قسطنطينية
بيت نار اتخذه شابور بن
اذشير فلم يزل كذلك الى
ايام المهدي وبيت نار
باسفينا على قرب مدينة
العلم لنوران بنت كسرى
وكذلك بالهند والصين
بيوت نيرات (واما
اليونانيون فكان لهم ثلاثة
ايات ليست فيها نار
وذكرناها والمجوس انما

يظنون النار لمان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها احرق ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظم ينجمهم في الماد عن عذاب النار وبالجملة هي قبة لهم ووسيلة واسارة اهل الاهواء
والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتماد على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فن
معتدل بطال لا يرد عليه فكره برادة ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الي معاد قدائف المحسوس
ذكر

وركن اليه وطن أنه لا طامسوى ما هو فيه من مطعم شهى ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم الحسوس وهو لأم الطييمون الدهريين لا يثبتون معقولا ومن حصل نوع تحصيل قدر ترقى عن المحسوس واثبت المقول لكنه لا يقول بحدود وأحكام وشريعة وأسلام ويظن انه اذا حصل المقول وأثبت العالم مبدأ ومعادا وصل الي الكمال المطلوب (٧٥) من جنسه فتكون سعادته على قدر إحاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاوته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستمد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحة عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم عملية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم فانما هي أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما تميل اليه طباعهم وسلاسل

ذكر فصول يتعرض بها جهلة الملحددين على ضفة المسلمين
قال ابو محمد انما تدبر ناظر طائفتين من شاهدنا في زماننا هذا وجدناهما اند تفاقم الداء بهما فاما احدهما فقد جلت المصيبة فيه او بها وم قوم افتتحو اعنقوان فهمهم وابتدؤا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبروته وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيشة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة وتقاطع فلكى النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وتقالها و ابعاد كل ذلك واعظامه وفي ادون ذلك من الطبييات وعوارض الجوو ومطالمة شئ من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وما مازج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالعت مما ذكرنا على أشياء صحاح براهينها ضرورية لا حجة ولم يكن معها من قوة المنية وجودة القرينة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلا فنجاز ان يخطئ في مسألة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طلعه وبمجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يات عليه عن ذكره من الاوائل الا باقناع او بشغبور بما يتقليد ليس معه شئ مما ذكرنا تخاموا اكل ما شرفوا عليه مما لا واحد اقبلوه قبول لا مستويا فسرى فيهم العجب وتداخلهم الزهو ووطنوا منهم قد حصلوا على مياينة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب خامض نموذبا لله منه وهو انهم كما ذكرنا اصغار من كل شئ من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذى لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا وعقلوا سبلها ومقاصدها فلم يعبؤا بآية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علو الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شئ والذي من فهمه كفاء ولا بسنة من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقباما لا عناية عندم بشئ مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه إما بالفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بديلتها ومنبعثها وانما حسبهم منها ما قاموا به جاههم وحلمهم واما بخبرات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الاخرة بين الاستهجان والاحتقار والاستجهاال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهل كوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شئ ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الاحاد والتطليل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات وآثروا الراحة وركوب

وأغلال وخزي ونكال في النار فترهيات للعوام بما ينزجر عنه طباعهم والافنى العالم العلوى لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يتقدونه في الانبياء لست اعني بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما اعني هؤلاء الذين كانوا في الزمان الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهمية قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم تلوم ويقرّب منهم قوم يقولون بحدود وأحكام عقلية ور بما أخذوا أصولها وقوا لئديها مؤيد بالوحى إلا أنهم اقتصر واطل الاول منهم وما تمعدوا إلى الآخر وهؤلاء

م الصابئة الاولى الذين قالوا بماذيمون وهم مس وماشيت وادريس ولم يقولوا بشيها من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من
الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وم الطبيعية ومنهم من
يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول (٧٦) بحدود واحكام وم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول

والحدود والاحكام ولا
يقول بالشريعة والاسلام
وم الصابئة ومنهم من
يقول بهذه كلها وبشريعة
الاسلام ولا يقول
بشريعة المصطفى صلى الله
عليه وسلم وم اليهود
والنصارى ومنهم من يقول
بهذه كلها وم المسلمون
ونحن قد فرغنا من يقول
لشرايع والاديان فتسكلم
الآن فيمن لا يقول بها ويستبد
برأيه وهواه في مقابلتهم
(الصابئة) قد ذكرنا ان
الصبوة في مقابلة الخيفية
وفي اللغة صبا الرجل اذا
مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء
عن سنن الحق وزيفهم عن
نهج الانبياء قيل لهم
الصابئة وقد يقال صبا
الرجل اذا عشق وهوى وم
يقولون الصبوة هو
الانحلال عن قيد الرجال
وانما مدار مذهبهم على
التعصب للروحانيين كما ان
مدار مذهب الحنفاء هو
التعصب للبشر الجسمانيين
والصابئة تدعى ائمة
مذهبنا هو الاكتساب
والحنفاء تدعى ان مذهبنا

هو الفطرة قد عدوا الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة واصحاب الروحانيات وفي العبارة لفتان روحاني وسلم
بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء
ان للعالم صانفا طر احكاما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانا يتقرب اليه
بالتوسل المقربين لديه وم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرها وفلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن

المواد الجسدية المبرؤن عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المسكانية والتغيرات الزمانية فدجلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما أرشدنا الى هذا معلنا الاول حاذييون وهر من فنحن تقرب اليهم وتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا وسائلنا (٧٧) وشفعونا عند الله وهو رب الارباب

واله الآلهة فالواجب علينا أن نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والفضيلة حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصوب في جميع أمورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفضامنا أنفسنا عن دنيات الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المظومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتمزيق العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكما وحكما من يدعى الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبيا أمثالنا في النوع وأشكالنا

وسلم وفي ذلك الكفاية والفتا عن قول كل قائل بعده وقد حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احداً من الصحابة رضي الله عنهم نهى عن الاحتجاج فلما عني لرأى من جاء بدم فكار كلام هذه الطائفة من بالطائفة الاولى بكفرها ومفطالمهم لشركهم اذ لم يروا في خصوصهم في الاغلب الامن هذه صفتهم زادت هذه الطائفة الثانية غلو في الجنون فابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعها ولا رأونها كلمة ولا قرؤها ولا اخبرهم عن ما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيته الافلاك وجماري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام

قال ابو محمد ﷺ وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة القلي توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود وفي مسائل الاحكام الشرعية بهياتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابدوا وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذعها كان خارجا عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفتية المجتهد لنفسه ولا لاهل ملته عنه

قال ابو محمد ﷺ فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وفضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل تأيدونستعين ان كل ما صح بيه ان اى شىء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يمانه كل من احكم النظر وايد الله تعالى بفهم واما كل ما عد ذلك مما لا يصح بيه ان واما هو افتناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد ﷺ وماذا الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او يرهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * ولسنا من تفسير الكلبى الكذاب ومن جرى مجراه في شىء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما محتج بما نقله الائمة الثقاته الاثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فمن فتنش الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين واما الباطل ما دعت الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتديبرها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منها اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذى ذكره وليس بشىء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا اختارة واما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتنذية

في الصورة يشاركونا في المادة يا كلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة أناس بشر مثلنا فمن ان لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم متابعتهم * ولئن اطعمتم بشرا مثلكم اذا خاسروا * مقاتلهم وأما الفعل فقالوا الروحانيات م الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه الخلقوات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فبها مدبرات

الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها آباء والمناصر أمهات فقل (٧٨) الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركتها

انفعالات في الطبائع والناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات قيتبها قوي جسمانية ويركب عليها قوس روحانية مثل انواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلية وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذنان والمسالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابجرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائمة في جميع الكائنات حتى

والفلل يحدو اللسان والاهليج بالقبض لثقم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا المجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد قال لي بعضهم وقد طرقت به هذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فأي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الآخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول ييقن وهذه دعاوى مجرذة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة اعلى افضل او على خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض ممراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح نحس مظلمة واخري نيرة سميدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) وكذلك ما ذكره من ذلك منهم من الكروور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها واتصبا الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها لفلكتها فهذا أيضا كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يجوز عن مثلها الحدوث باقوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقتناع فكيف يبرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فمثل هذه الخرافات هي التي دفنته الشريعة الاسلامية وأبطلتها وأماما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصا واستدلالا ضروريا والحمد لله رب العالمين

مطلب بيان كروية الارض

(قال أبو محمد) وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما عترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صححت بان الارض كروية والامة تقول غير ذلك وجوابنا والله تعالى التوفيق أن أحدا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفة كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باشر اقاها وظلمة الليل بعينها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة فيقال لمن أنكر ما جهل من ذلك من العامة البس انما افترض الله عز وجل علينا أن نصلى الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس

فلا

لا ترى موجودا ما خاليعن قوة وهداية اذا كان قابلا لها قالوا او اما الحالة فاحوال الروحانيات

من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طامهم وشراهم التسبيح والتقديس والتعجيد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكم ومن ساجد ومن قاعد لا يتبدل حاله لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك

لا يسكن ومن كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما احرم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومخاورات بين الصائبة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نوردنا على شكل سؤال وجواب وفيه افوائد لا تحصى قالت الصائبة الروحانيات (٧٩) ابدعت ابداعا لا من شيء لامادة

ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سنخ وجواهرها أنوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطبيعتها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متناقضان ومنه التضاد يصدر الاختلاف والمرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج فها هو مبدع لا من شيء لا يكون كخترع من شيء والمادة والهيولي سنخ الشر ومنع الفساد فالمركب منها من الصورة كيف يكون كحوض الصورة والظلام كيف يساوي النور والحجاج الى الازدواج والمضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغنى عنها اجابت الحنفاء بيم عرفتم معاشر الصائبة وجود هذه الروحانيات والحس

فلا بد من انها ما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وأنفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان وأخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو في أول النصف الثاني من النهار وقد علمنا أن المداين من معمور الارض آخذة على أديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال أن الارض منتسبة الا على غير مكورة أن كل من كان ساكن في أول المشرق أن يصل الظهر في أول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح ييسر لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في أول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم أن يقول أن صلاة الظهر تجوز أن تصلى قبل نصف النهار ويلزمهم أيضا أن من كان ساكن في آخر المغرب أن الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلح انظر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام وأما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلح الظهر الا اثر اتصاف نهاره أبدا على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء فيه وقال عز وجل * سبع سموات طباقا * وقال تعالى * ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق * وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض المرارى لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضى متطرقا فيه وقال تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالوا الله الفردوس الا على فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * وأخبر هذا ان النسان بان ما على العرش هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد * وهذا نص ما قام البرهان عليه من أن الكواكب المرمرى بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء أو كانت هي تخرج عن اسماءه والا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد يصح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم فصح أن الرجوم دون السماء وأيضا فان تلك الرجوم ليست نجوما معروفة أصلا وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات أصلا فلم يجد الاختلاف الا في الاسماء لا اختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات ~~قال ابو محمد~~ ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطا بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان تحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء آخر حاشى الصفحة العليا من

مادلكم عليه والدليل ما رشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا حواها من عذبون وهرمس وشيس وادريس عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبيكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وحادا نكاركم اقرا ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخرع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع باهر الباري تعالى ومن حيث

الجسد متخرج بخلقه فيه اثر ان امرى وخلقى وقولى وفعلى فساوى الروحاني يجهه وفضله يجهه خصوصا اذا كان جهته الخلقية
ماقتصت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضتم بين الروحاني المجرد
والجسماني المجرد فحكمتهم بان الفضل (٨٠) للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني

الفلك الاطلي المقسوم بقسمة البروج فهي فوق لافوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد
هي مكان التحت للسموات ضرورة فن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها
الارض فهي تحت السماء ولا بدو حيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال
الله عز وجل * الم يروا كيف خلق الله سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا * وقال تعالى * جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمران منيرين * فاخبر الله تعالى
اخبار الايرده الاكافريان القمر في السماء وان الشمس ايضا في السماء ثم قد قام البرهان الضروري
المشاهد بالعيان على دور انها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على
ما يظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيها ياقبل صفحة الارض التي
لسنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر
السموات ولا ان يخرجا عنها لانها كيف دارا في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة
طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم
قال تعالى * وكل في فلك يسبحون * وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في
مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السموات
وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب
القول بالمحال الى الله عز وجل الا عمي القاب فصح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء
وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص جلي
على الاستدارة لانه اخبر تعالى ان الشمس والقمر والنجوم ساجدة في الفلك ولم يخبر تعالى
ان لما سكونا فلوم تستدر لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة تنيب عنا حتى لا تراها
ابد الومش على طريق واحد وخط واحد مستقيم او معوج غير مستدير لكننا امامها ابدا
وهذا باطل فصح بما نراه من كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة
وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى * والشمس تجري
لمستقر لها * فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدا
تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج
عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن أنس العذري ثنا عبد الله بن
احمد المروري حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل بن حنبل بن احمد بن حنبل بن احمد بن حنبل
ابن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزني
قال السماء مقببة هكذا على الاوض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب
عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رأيت
قول الله عز وجل * سبع سموات ومن الارض مثلهن * قال ابن عباس هن ملتويات بعضهن على بعض

المجتمع ولا يحكمه قائل
بان الفضل للروحاني المجرد
فانه بطرف ساواه وبتطرف
سببه والغرض فيما اذا لم
يدنس بمادة ولو ازماها ولم
يؤثر فيه احكام التضاد
والازدواج بل كان
مستخدما لها بحيث لا ينازعه
في شيء يريد ويرضاه
بل صارت معينات له على
الغرض الذي لاجله حصل
التركيب وعظلة الوحدة
والبساطة وذلك تخصيص
النفوس التي تدنس بالمادة
ولو ازماها وصارت العلائق
عوائق وليت شعري
ماذا يشين اللباس الحسن
الشخص الجليل وكيف
يزرى اللفظ الرائق بالمعنى
المستقيم ونعم ما قيل *
اذا المرء لم يدنس من اللوم
عرضه
فكل ردام يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس
ضيما
فليس الى حسن الثناء
سبيل
هذا كمن خاير بين اللفظ
المجرد والمعنى المجرد اختار
المعنى قبل له بل خاير بين

المعنى المجرد والمعنى حتى لا يشك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة
اشرف من المعنى المجرد وأما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من النبوة الاكالا وتما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال
هو كمال غيره ففاضلتم بين كاليين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كاليين احدهما
كامل والآخر في كامل ومكمل طام أيها أشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتى الشهوة والغضب وهما يتزنان

الى البيهية والشيعية وينازحان النفس الانسانية الى طابعها فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن النضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولو احقها صافية اوضاعهم عن النوازح الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع (٨١) البشرية بأسرها لم يحملهم الغضب على حب

الجاه ولا حملتهم الشهوة

على حب المال بل طباعهم

محبولة على المحبة والمواقفة

وجواهرهم مقطورة على

الالفة والاتحاد اجابت

الحنفاء بان هذه المناقطة

مثل الاولى حذو النعل

بالنعل فاذ في طرف البشرية

نفسين نفس حيوانية لها

قوتان قوة الغضب وقوة

الشهوة ونفس انسانية لها

قوتان قوة علمية وقوة

عملية وبذلك القوتين لها

ان تجمع وتمنع وبهاتين

القوتين لها ان تقسم

الامور وتفصل الاحوال

ثم تعرض الاقسام على

العقل فيختار العقل الذي

هو كالبصر النافذ له من

العقائد الحق دون الباطل

ومن الاقوال الصدق دون

الكذب ومن الافعال الخير

دون الشر ويختار بقوته

العملية من لوازم القوة

النضبية الشدة والشجاعة

والحمية دون الذل والجن

والنذرة ويختارها ايضا من

لوازم القوة الشهوية التآلف

والتودد والبذاعة دون

الشره والمهانة والحساسة

حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المنثى وسلمة بن صيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت النفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلك الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدرى ما الله ان عرشه على سمواته واراضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير بيده وامل كفه واصابه العيني وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا محمد بن عون الله واحد بن عبد البصير قال اجيبا انبا ناسم بن ابيصع ثنا محمد بن عبد السلام الحشفي ثنا محمد بن بشار بن دار ثنا عبد الصمد بن الوارث الثوري ثنا شعبة عن الاعمش هوسليان ابن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلانك يسبحون فلانك كفلك المنزل قال ابو محمد وذكروا ايضا قول الله عز وجل عن ذى القرنين ووجداهما تقرب في عين حمئة وقرى ايضا حامية

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في الدين الحمة الحامية حمئة من حماها حامية من استجرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيتك كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الاجاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشوى اذا كانت من آخر راس الجدى الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من رأس السرطان مرئي مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل وينف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لاسيما ان تكون عينها حمة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما يقنناها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا ان ذال القرنين انتهى به السير في الجهة التي مشي فيها من المغرب الى المين المذكورة واقطع له امكان المشي بعدها لا اعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذال القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائما او قاعدا او مضطجعا ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغرب كلها لو كان مغميا في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حذية الارض او من نشز من انشازها ما يمنع الخط من التمدد الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عينا حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن

(١١ - الفصل في الملل - في) فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذلا وتواضعا لوليه وصديقه واذ بلغ هذا الكمال فقد استختم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن الملائق واطلاقها عن قيود الشهوة والغضب وابلغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كفس لا تنازعها قواخرى على خلاف طباعها وحكم النين الماجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المنصون الزاهد

المتورع في امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا (٨٢) وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين

التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تعلق بها تصرفا وتديرا لا بمازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية او هيكل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صوراً مجردة كانت موجودات بالفعل بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملا حتى يكمل غيرهما اما موجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالفعل ناقصة لا كاملة ومخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امر بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه

اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقا نعوذ بالله من ذلك فصح يقينا بلاشك ان ذا القرنين كان هو في العين الحجة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغرب وبالله التوفيق لاسيما مع مقام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل * وجدها تغرب في عين حامية * وقرى حمة * ووجد عندها قوما * فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام من يقول بقاء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله ﷺ انه رآه ليلة اسرى به في السموات سماء آدم في سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المجال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد بن عمر بن انس المذري حدثنا ابو ذر المروزي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالاهواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل (بخاري) مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله ابن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحشفي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجرفيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الغنبي عن بشر هو ابن سعاد قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاما كثيراً وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا احمد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي ابن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى

حدثنا

كيف يساوي المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون

الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او ما فيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فان النفس لها استمداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والاخر بالفعل وهذا للضرورة الترتب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت

الترتب فيها لم يتمشى له قاعدة عقلية أصلا واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملا من كل وجه ولا كل جسماني ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات أيضا ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس أيضا محتاجة اليه وذلك أيضا ضرورة الترتيب في الموجودات (٨٣) السفلية وان لم يثبت الترتب لم يستمر له قاعدة

عقلية أصلا واذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصا من كل وجه قالت واذا سلمت لنا أن هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان مافي هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم ومافي ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا أثبت في ذلك العالم موجودا مابالفعل كاملا تاما ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولا الى الكمال فيجب أن تثبتوا في هذا العالم أيضا موجودا أما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلما ووصولا الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التمسك للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات

حدثنا عبد الله ابن وهب عن شيبان بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى * (قال ابو محمد) * وقال الله تعالى * لا الشمس ينبغي لها ان تترك القمر ولا الليل سابق النهار * فيبين تعالى ان الشمس ابظأ من القمر وهكذا قام البرهان بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فيبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك السكلى وهى التي تتم في كل يوم و ليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصيح ان من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم وان لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللحظة ما لا يبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولا فيها بمد خروجهم من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعد الخدرى مسندا وضح ايضا مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الآخرة كاصبع في اليم

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الآخرة لانهاية لها وما لانهاية له فلا ينسب منه شوية البتة بوجه من الواجه ولا هو ايضا نسبة من السرور والمدة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه منقوض وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابدأ على انه لانسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى * وجنى الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واهل الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح يقينا انهما جنتان احدهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى * ولئن خاف مقام ربه جنتان * انما هو خير عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والارض هى السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسى فان جميع ابعاده عرض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها

السموية وذلك احتياج كل مرئوب الى رب يدره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب أن عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة أناث وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحدا فما سواه قابل محتاج الى مخرج يخرج مافيه بالقوة الى الفعل فكذلك تقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج مافيه بالقوة الى الفعل

والمنخرج هو النبي والرسول وما مخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز أن يكون أمراً بالقوة محتاجاً فان مالم يتحقق
بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض
وهذا الجواب يماثل الجواب الاول (٨٤) من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي أن عند الحنفاء المقول

في جملة مساحة السموات ولاحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض
هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض
فصح أن عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصح ان لها ثمانية
ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة
وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش
ومن حوله * بيان جلي بان على العرش جرماً آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم
بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل
(قال ابو محمد) وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم
للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض *
(قال ابو محمد) ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما
ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم
(مطلب يبان كذب من ادعى لمدة الدنيا عددا معلوماً)
(قال ابو محمد) واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف
سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد
معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو اقل فقد كذب وقال
مالم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه
السلام خلافه بل تقطع على ان الدنيا امر لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في
الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا
يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام
ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان الدنيا عدداً لا يحصيها الا الله
الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه
المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل
لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عنى شدة القرب لا فضل طول الوسطى على
السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لا أخذت نسبة ما بين الاصبعين وأنسب ذلك من طول
الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبتته عليه
السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام
انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذهب اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من

لا يكون معقولا حتى يثبت
له مثال في المحسوس
كان متخيلاً موهوماً
والمحسوس لا يكون محسوساً
حتى يثبت له مثال في
المقول والا كان سراباً
مدوماً واذا ثبت هذه
القاعدة فن أثبت عالمها
روحانياً وأثبت فيه مدبراً
كاملاً من جنسه وجرده
بالفعل وفعله اخراج
الموجودات من القوة الى
الفعل بفيض الصور عليها
على قدر الاستحقاق
ويسمى المدبر في ذلك
العالم الروح الاول على
مذهب الصابئة والمدبر
في هذا العالم الرسول
والروح مناسبة وملاقات
عقلية فيكون الروح الاول
مصدر الرسول ومظهره أو
يكون بين الرسول وسائر
البشر مناسبة وملاقات
حسية فيكون الرسول
مؤدياً والبشر قابلاً قالت
الصابئة الجهمانية مركبة
من مادة وصورة والمادة
لها طبيعة عدمية واذا بحثنا
عن أسباب الشر والفساد
والسفه والجهل لم نجد لها

سبباً سوى المادة والعدم وما منبعا للشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل
هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والهدى لم نجد لها سبباً سوى
الصورة وهي منبع الخير فنقول ما فيه أصل الخير أو ما هو أصل الخير كيف يماثل ما فيه أصل الشر اجابت الحنفاء بان
ما ذكر ثم في المادة انها سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهوى الاول

والنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى أن وجودها قبل وجود العقل ثم إن سلم فالركب من المادة والصورة كالركب من الوجوب والجواز عنكم فان الجواز له طبيعة عدمية ومامن وجود سوي وجود البارى تعالى الاووجوده جائز بذاته واجب بنيره فيجب أن يلازمه أصل الشرقالوا وان سلم لكم (٨٥) أيضا تلك المقدمة أيضا فنحننا

صور النفوس البشرية
وخصوصا صور النفوس
النبوية كانت موجودة
قبل وجود المواد وهي
المبادئ الاول حتى صار
كثير من الحكماء الى
اثبات اناس سرمديين وهي
الصور المجردة التي كانت
موجودة كالظلال حول
العرش يسبحون بحمد
ربهم وكانت هي أصل الخير
ومبدأ الوجود لكن لما لبست
الصور البشرية لباس المادة
تشبثت بالطبيعة وصارت
المادة شبكة لها فساح عليها
الاول فبعث اليها واحدمن
طاله وألبسه لباس المادة
ليخلص الصور عن الشبكة
لا ليكون هو المتشبث بها
المنفص في التوسخ
باوضارها المتدنس بأثارها
والى هذا المعنى أشارت حكماء
المهند رمزاً بالحمامة المتوقفة
والحمامات الواقعة في الشبكة
ثم قالوا معاشر الصابئة
ابدأ تشنون علينا بالمادة
ولوازمها وما لم يفصل
القول فيها لم ينتج من
تشبيك فتقول النفوس
البشرية وخصوصا النبوية

ونيف والله أعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانه نسبة له عندما سلف لقلته
وتفاهته بالاضافة الى ماضى فهذا الذى قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشمرة في
الثور أو الرقة في ذراع الحمار
(قال ابو محمد) وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصرى
رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشى انه رأى بالهند بداله اثنان وسبعون الف
سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخونها بالربعمائة الف سنة
(قال ابو محمد) الا ان لكل ذلك اولاً ومبدأً ولا بد من نهاية لم يكن شئ من العالم
موجوداً قبلها والله الامر من قبل ومن بعد وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون
ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطاؤون النساء وان هنالك جرارى ابكارا
خلقن لهم وذلك المكان لافساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء كواثر فواسد فكيف الامر
(قال ابو محمد) ان هاهنا ثلاثة أجوبة أحدها برهان ضرورى مسمى "والثاني برهان
نظري مشاهد والثالث اقناعى خارج" على أصول المعارض لنا فالاول وهو الذى يعتمد
عليه وهو أن البرهان الضرورى قد قدمناه على أن الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها
مخترها لامن شئ ولا على أصل متقدم واذ لاشك في هذا فليس شئ متوم أو مستول
يتقدم من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ماشاء تكوينه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل
ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذى قامت البراهين الضرورية على أن الله عز وجل بعث الينا ووسطه لتبليغ عنه وعلى
صدقه فما أخبر به أن الاكل والشرب واللباس والوطىء هنالك وكان هذا الخبر الذى أخبرنا
به الصادق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لاني الممتنع ثم لما أخبرنا الله تعالى به على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم صح الواجب علمنا به ضرورة فبان انه في حد وأما الجواب الثاني
فهو أن الله عز وجل خلق أنفسنا ورتب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة
على التذات الطعام والمشرب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس
المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر أنفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في أن النفوس
هى الملتذذة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هى المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس
وكذلك المكارة كلها وأما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر أنفسنا التي لا سبيل الى
وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين أنفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت
جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد قط الا كذلك ولا لها
لذة سواها الا ان الطعام الذى هنالك غير معانى بنار ولا ذوات وآفات ولا مستحيل قدرها ودماً
ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا تقيير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصعدون عنها

من حيث إنها نفوس فهى مفارقة للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية أما مشاركة في النوع بحيث يكون التمييز بالاعراض
والامور العرضية وأما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفضل الامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد أو بالمادة الجسد
لم ينتقض منها بل كملت هى لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ما تجددت به في ذلك العالم من

العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيرا الاشرفيه
وصلاحا لافساده ونظاما لا يتبع له فكيف لزمنا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجهانيات
ظلمانية كشيئة فكيف يتساويان (٨٦) والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها

ولا ينزفون * وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك
الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد
ولا حرص قال الله تعالى * وتزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا * واخبر رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر طلي باب الجنة فاذا تقوا وهذبوا
هذائن لفظ رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
انهم حينئذ يصيرون الي الجنة فصح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتنولات تصل الي النفوس
هنالك طي حسب اختلاف وجود النفس لها وتفاير انواع التذاهبها واوقعت عليها الاسماء
لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود
حدثنا قاسم بن اصغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح انا انا الامش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية
الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

(قال أبو محمد) وأما الوطى فهو هنالك كما هو عندنا هنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة
وانما هو التذاد النفس بمدخلة بعض الجسد المضاف اليها الجسد آخر فقط وأما الجواب
الثالث الاتعamy وهو موافق لاصولهم ولسنا نتمتع عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في
كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطالع مع كل وجه من وجوه البروج صور
وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الا في صورة الا وهي في العالم الاعلا
(قال أبو محمد) وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئا وأنهارا
وأشجارا أو غير ذلك

(قال أبو محمد) وحارضى يوما نصراني كان قاضيا على نصاري قرطبة في هذا وكان يتكرر
على مجلسي فقلت له اوليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة
أكل معهم الفصح وفيها أخذ بزعمهم وقد سقام كأس من خمر وقال اني لا اشربها معكم أبدا حتى
تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذر الذي
كان مطرحا على باب النفي تلعن الكلاب جراح قروحه وأن ذلك النفي نظريه في الجنة
متكئا في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه النفي وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابعث الي
العاذر بشيء من ماء يبل به لساني وهذا نص على أن في الجنة شرابا من ماء وخر فسكت
النصراني وانقطع والتوراة التي بأيدي اليهود فليس ذكر ما نعيم الآخرة أصلا ولا الجزاء
بعد الموت البتة

(قال أبو محمد) وكذلك الجواب في أهل النار وشر بهم سواء بسواء كما ذكرنا
وبالله تعالى التوفيق

وعالمها فإلم الروحانيات
المولوية النور والمطافة
وعالم الجسمانية السفلى لغاية
الكثافة والظلام والله المان
متقابلان والكمال للملوى
لا للسفلى والصفات
متقابلتان والفضيلة للنور
لا للظلمة اجابت الخفاء
قالوا السنانوا فكم اولان
الروحانيات كلها نورانية
ولا نسا عدكم ثانيا ان
الشرف للملوى ولا نسا هلكم
اصلان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشياء علينا بيان
هذه المقدمات الثلاث فان
فيها فوائد اما الاولى فقالوا
حكمتكم على الراوحانيات
حكم التساوي وما اعتبرتم
فيها التضاد والترتب واذا
كانت الموجودات كلها
روحانية وجسمانية على
قضية التضاد والترتب فلم
اغفلتم الحكيم هاهنا
وذلك ان من قال الروحاني
هو ما ليس بجسماني فقد
ادخل جواهر الشياطين
والابالسة والاراكنة في
جملة الروحانيات وكذلك
من اثبت الجن اثبتها
روحانية لاجسمانية ثم

قال

من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني

هو المخلوق روحا فن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من
اثبات تضاد بين الجنسين وتنافرين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بلى وعندنا معاشر الخفاء الروح هو الحاصل
بامر البارئ تعالى الباقي طي مقتضى امره فن كان لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر

والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر وشرائه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني بلوغ في الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم ان الشرف للملوان عندهم به علو الجبهة فلا شرف فيه فكيف من حال جبهة سافل رتبة وعلما وذاتا وطبيعة وكهم من سافل جبهة طال (٨٧) على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتا وطبيعة واما قولكم

ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها وحوالها ومراسكها فليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلى ظناني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقوله فمن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبت فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيى الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل العرزي وبالعقل يكتسب الفضائل ويحتجب من الراذل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلاروح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف عنده قالت الصابئة الروحانيات

(قال ابو محمد) والارض ايضا سبع طباق منطبق بعضها على بعض كطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى *يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * فقلنا قول الله هذا احتواء وقد قال عز وجل * وفتحت السماء فكانت ابوابا * وقال عز وجل * يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى * ويحملت الارض والجبال فدكنا دكة واحدة يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها * وقال * تعالى اذا السماء انشقت * وقال تعالى * واذا الارض مدت والقت ما فيها وتجلت واذنت لربها وحقت * وقال تعالى * اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار غرت * وقال تعالى * اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت * وقال تعالى * ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما * وقال تعالى * كما بدأنا اول خلق نبيه وعدا علينا انا كذابين فاعلنين * وقال تعالى وذكر اهل الجنة * خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك عطاء غير مجذوذ * فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتيحها ابوابا وكونها كالمهل وتشققها وهما وانفطارها وتذكك الارض والجبال وكونها كالعن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وهذا تآلف الايات كلها ولا يجوز عن هذا اصلا ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن فعله ومن جمعها كلها فقد امن بجميها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) قد اكملنا الحمد لله كثير الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة ووضحنا بون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها وارضها بصدان لم تكن ثم على ان لها محدثا واحدا مختار الميزل وحده لا شيء معه وانه فضل لالهة وترك لالهة بل كاشاء لاله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملته سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فنسب الان بون الله تعالى وتأييده في ذكر نحل المسلمين واقتراحهم فيها وبيان الحق في كل وبالله نستعين

فضلت الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمفاهيم الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات كسبية فمن هذه الوجود تحقق لما الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضا كقولهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يحلقهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة فتحقق لما الشرف ايضا بهذا الطريق

وكان امر الجسائيات بالخلاف من ذلك اجابت الحنفاء عن هذا مجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل * اما الاول فالواعلوم الانبياء كلية وجزئية رفعية وانفعالية وفطرية وكسبية فن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرفه (٨٨) عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة

ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتسابا بالحواس على ترتيب وتدرج فكما ان للانسان علوما فطرية هي المعقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فمالم المعقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فنظر ياتنا فطرية لهم ونظر ياتهم لانصل اليها قط بل وعموساتنا مكتسبة لهم ولنا بكوا سب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض الاوقات فذاك لموافقنا ومشاركنا كي تركى هذه العقول وتصفى هذه الازهان والنفوس والا فدرجاتهم وراء ما يقدر الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يعجبون بهذه العلوم بل ويؤثرن التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(قال الفقيه ابو محمد طي بن احمد بن حنبل رضي الله عنه اذ قد اكلنا بون الله الكلام في المل فلنبدا بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في المل والحمد لله رب العالمين كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

(قال ابو محمد) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترت كل فرقة من هذه طي فرق واكثر افتراق اهل السنة في القيا ونبد يسيرة من الاعتقادات سنن عليهما ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا فيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابدع اصحاب جهنم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليل بلسانه وعبد

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يتحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فمتى توقف تحقق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان تقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انتقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد في هذا المهد بل نقل مذهب اجمالا مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري ويورد عليه

الاكتساب ولا ادري ما يقدر بي ولا بكم على

انما اوتيته على علم عندي ويعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم مطرح ونظر ومسرح وفكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى

الصليب

نظرم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهى مسلمون مصدقون واما كالم في التسليم لما لا يملون والتصديق لما مجهولون ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك ليس كالم بل سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا (٨٩) في التسليم والتوكل واذا كانت غاية

العلوم هذه الدرجة فجمعت نهاية اقدم الملائكة والروحانيين بداية اقدم السالكين من الانبياء والمرسلين * قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة لنا غيب وطالم البشر الجسائيات بالنسبة لنا شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الخفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالجزء عن اداء الشكر فقد ادى كل الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصرف الاجسام وتقلب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يمرض لها كلال ولغوب فتجسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسائية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تنشق الحجر وتنشق الصخر وما ذلك الا لقوة

الصليب في دار الاسلام بلا تقيية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النيجار وبشر ابن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابدم اصحاب ابي الهزبل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتسبون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمزاني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل علياً علي جميعهم وابدم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي القزاري الكوفي وابدم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من الباردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختلفت به) (قال ابو محمد) اما المرجئة فمذهبهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فمذهبهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد مذهبهم الكلام في التقدير والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهنم بنصفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الخواري وهؤلاء كلهم شيعة الا اننا اختلفنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشاهؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة فانهم انفردوا باقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فمذهبهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فمذهبهم الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما خصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤنبا ككفر بشي من اعمال الذنوب وان مؤنبا بقلبه ولسانه يخلف في النار فليس مرجئيا ومن واقفهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن واقفهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق ماله المناس منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا ينتر الواقف باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

(١٢ - الفصل في الملل -) نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فلروحانيات هي التي تصرف في الاجسام تقليداً وتصريفاً لا يتقلمهم حمل التثقل ولا يستخيم تحريك الخفيف فالرياح تمسك بتجريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الي اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم

الوجود في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا ما يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى الملكية وروحانية وقوى ربانية فالانسان يجمع القوى بجماعتها والانسانية النبوية تفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فتذكر اولاً (٩٠) وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم تذكر تركيب البشرية

ان الشيعة في ان علياً رضي الله عنه افضل الناس مد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدوا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً ومن وافق الخوارج من انكار التتجيم وتكفير اصحاب الكبار والقول بالخروج على ائمة الجور واصحاب الكبار مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قر يش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدوا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً

(قال ابو محمد) واهل السنة الذين نذكروهم اهل الحق ومن عداهم اهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

(قال ابو محمد) وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فاقولوا ان الصلاة ركعة بالنداء وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلووا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحسد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فانت تابوا والاتقوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابيس لم يسأل الله قط النظره ولا اقربان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فنوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم يحول الباري تعالى في اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالهية على بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بدونه وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بالهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولى بني بجلة وبنبوة ابي منصور العجلي وزينب الحليك ويان ابن سمان التيمي وغيرهم وقال آخرون منهم بجمعة على الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمرهم ان يذبحوا بقرتها هي فلانة يني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والحب والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تعلق بحجة اصلا وليس

النبوية وترتيب القوى فيها ثم نخير بين الوضمين الروحاني منها والجماني واليك الاختيار اما شخص الانسان فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبايع الاربعة اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تربت فيه نفوس ثلاث احدها نفس النباتية تنمو وتتغذى وتولد والثل والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها يميز ويفكر ويعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبايعها وبقواها بها واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الاللاك وحركاتها وبقاؤها بها واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعاً والحيوانية تطلب الغذاء حساً والانسانية تطلب الغذاء اختياراً وعملاً ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشور عن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها

الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه بدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فتحت منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعيد تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدير به الحركة ومحل الانسانية تمهريفاً وتدبيراً الذي يغونه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلي هذا العلم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وهاهنا ثلاثة اعضاء محدات لا بد منها المدقات التي تمد الكبد بالغذاء والزئفة التي تمد القلب

بأيديهم

بترويح الهواء والعروق التي تمداهماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف التراكيب فان فيها جميع آثار العالم
الجماني والروحاني وتركيب القوى فيها اكل التراكيب فهو جميع آثار الكونين والعالمين فكل ماهو في العالم منتشر فقيه
بمجمع وكل ماهو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان الاجتماع (٩١) والتركيب خاصة لا توجد في حال

الافتراق والانحلال واعتبر
فيه حال السكر والحل
وحال السكنجيسين
وكذلك الحكم في كل مزاج
هذا وجه تركيب البدن
وترتيب القوى الخاصة به
أما وجه اتصال النفس به
وترتيب الصفة الخاصة بها
مما يلي هذا العالم ومما يلي
ذلك العالم فاعلم ان النفس
الانسانية جوهر هو اصل
القوى المحركة والمدركة
والحافظة للمزاج تحرك
الشخص بالارادة لافي
جهات مياله الطبيعي
ويتصرف في اجزائه ثم
في جملة ويحفظ مزاجه
عن الانحلال ويدرك
بالمشاعر المركوزة فيه وهي
الحواس الخمس بالقوة
الباصرة يدرك الالوان
والاشكال بالقوة السامة
يدرك الاصوات والكلمات
وبالقوة الشامة يدرك
الروائح والقوة الذائقة
يدرك المظومات والقوة
اللامسية يدرك المللوسات
وله فروع من قوى منبثة
في اعضاء البدن حتى اذا
حس بشئ من أعضائه أو

بايديهم الا دعوى الالهام والتجته والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من
الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه لهم بطلان قواكم ولا سبيل
الى الانفكاك من هذا وايضا فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجموعون على انهم
على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديارنا الاسلام ان الفرس كانوا من سعة
الملك زعلوا اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار
والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما المتحنوا بزوان الدولة عنهم على ايدي العرب
وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا فمناظرتهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد
الاسلام بالمجازبة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم
ستفاده واستأسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقيل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابوسلم
السراج فرأوا ان كيدهم على الخيلة النجح فاطهر قوم منهم الاسلام واستأهل اهل الشيع باظهار محبة
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضى الله عنه ثم سلوكوا بهم مسالك شتى
حتى اخرجهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوا الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده
حقيقية الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا الصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا اله النبوة وقوم سلوكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول
بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فارجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون
قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث
الكندي قبل ان يصير خارجيا صغيرا وقد سلك هذا المسلك ايضا عبد الله بن سبا الحميري اليهودي
فانه اعنه الله اظهر الاسلام لكيداهل فهو كان اصل اثاره الناس على عثمان رضى الله عنه واحرق علي بن
ابي طالب رضى الله عنه منهم طوائف اعنوا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حدثت
الاشتمالية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة
ثم مذهب مردك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان بن قيام ملك الفرس وكان يقول بوجوب
تاسي الناس في النساء والاموال

(قال ابو محمد) فاذا بلغ الناس الى هذين الشيعين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤوا اذ هذا هو غرضهم
فقط فالله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والاحاد من موه كلامه بغير
برهان لكن بشموهيات ووعظ علي خلاف ما اناكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم
فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجه لا سر تحت كنهه برهان
لامساحة فيه واتموا كل من يدعو ان يتبع بالبرهان وكل من ادعى للديانة سرا او باطنا في
دعاهي ومخارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف من الشريعة كلمة فاقوموا ولا

تخيل او توهم او اشتبهى او غضب التي الملافة التي يدنه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك
فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك متمملا مترسها في ذات المدرك غير مبين نهتم المثال قديكون مثال صورة الشئ وقد يكون
مثال حقيقته ومثال صورة الشئ هو ما يكون محسوسا فيرسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو
ازيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته مثل ابن وكيف ووضع وكمعينة لو توهم بدلها غير هالم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس

يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجرد عنها ولا يناله إلا بلاقته وضعية بين حسه ومادته
تم الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التي
تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع (٩٢) غيوبة حاملها وعندئذ مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي

يجرده عن تلك العوارض
فيرض ماهيته وحقيقتي
العقل فيرسم فيه مثال حقيقته
حتى كأنه عمل بالمحسوس
عمل اجمله معقولا واما ما هو
برئ في ذاته عن الشوائب
المادية منزه عن العوارض
الغريبة فهو معقول لذاته
ليس محتاج الى عمل يعمل
فيه فيعقله ما من شأنه أن
يعقله وذلك بلا مثال له
ليتمثل في العقل ولا ماهية
له فيتجرد له ولا وصول اليه
بالاحاطة والفكرة الا
يبرهان يدلنا عليه ويرشدنا
اليه ولربما يلاحظ العقل
الانساني عالم العقل الفعال
فيرسم فيه من الصور
المجردة المقتولة ارساما بريئا
عن الملائق المادية
والعوارض الغريبة فيبتدر
الخيال الى تمثله فيمثلته في
صور خيالية مما يناسب عالم
الحس فينحدر الى الحس
المشترك ذلك المثل فيصيره
كأنه يراه معاينا مشاهدا
يناجيه ويشاهد حتى كأن
العقل عمل بالمعقول عملا
جمعه محسوسا وذلك كما
يكون عند اشتغال الحواس

اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شي من الشريعة كتمه عن
الاحمر والاسود ورحمة القوم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس
كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم ين سبيله ولا وضع
ذليله ولا توجه عن ماضي عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واحبابه رضى الله عنهم
(قال ابو محمد) وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من
الفصائح المخزية والقبائح المرذية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية
والخوارج والشيعة ثم اضافناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان نلزموا
مانص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تديانا لكل شيء وما صح عن
نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية النخاعة من ائمة اصحاب الحديث رضى الله عنهم مسندا اليه عليه السلام
فهما طريقان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدى من هذان شاء الله تعالى في المعاني
التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامانة
والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين
الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيها خلا بهون الله تعالى لنا وتأييده ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قائل ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

(قال ابو محمد) ذهب طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحتجتهم في ذلك أنه لا يقوم
في المعقول الاجسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم وقالوا ان الفعل
لا يصح الا من جسم والبارئ تعالى فاعل فوجب أنه جسم واحتجوا بايات من القرآن فيها
ذكر اليد واليدن والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويايتهم الله
في ظلال من الغمام او الملائكة وتجليه تعالى و باحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين
والرجل والاصابع والتنزل

(قال ابو محمد) ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه
(قال ابو محمد) وهذان الاستدلالان فاسدان اما قولهم أنه لا يقوم في المعقول الاجسم
أو عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الاجسم أو عرض وكلاهما
يقضي بطبيعته وجود محدث له فالضرورة نعلم أنه لو كان محدثا جسما أو عرضا لكان يقتضى
فاعلا فله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان
يضطر اليه كل ذى حس بضرورة العقل ولا بد وأيضا فلو كان البارئ تعالى عن الخادم
جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان ما غيره وهذا يبطال التوحيد ويوجب
الشرك معه تعالى لشئيين سواء وايحاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا

لهذا

كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر عن حركاتها في

النوم لجماعة وفي اليقظة للابرار يا مجبا كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره مثله ونمود الى ترتيب القوى
وتعيين عملها اما القوى الثلاثة بالبدن التي ذكرناها الآن ومشاعر الجواهر الانسانية فالاولى منها الحس المشترك المعروف
بيننا وبينها الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وانها الروح المصوب في مبادي عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ

والثانية الخيال والمصورة وآتته الروح المصوب في الطن المقدم من الدماغ لاسيما في الجانب الاخير والثالثة الوم الذي هو لكثير من الحيوانات وهو ما به تدرك الشاة معنى في الذئب فتتفرقه وبه تدرك معنى في النوع فتفرقيه وتزدوج به وآتته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابطة المفكرة (٩٢) وهي قوة لها ان ترك وتفصل عما

يلبها من الصور الماخوذة عن الحس المشترك والماني الوهمية المدكة بالوم فتارة تجمع وتارة تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض عليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه وسلطانها في الجزء الاول من وسط الدماغ وكانها قوة مالوم ويتوسط الوم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي كالحزاة لهذه المدركات الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرسم في جسم ولا في قوة جسم والحافظة قوة في جسم وآتتها الروح المصوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذاكرة وهي التي تستعرض ماني الحزاة على جانب العقل او على الخيال والوم وآتتها الروح المصوب في آخر البطن المؤخر وأما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية وآلة جسدية متى يقال

لهذا القول وايضا فانه لا يعقل البتة جسم الامؤلف طويل عريض عميق ونظام لا يقولون بهذا فان قالوه لزمهم ان له مؤلفا حيا ما مختصرا فاعلا فان منوا من ذلك لزمهم ان لا يوجدوا لما في العالم من التأليف لامؤلفا ولا جامعا ذالمؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفا ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل حقا ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لافرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضا فهو باطل لان الحقيقة أنه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان المرض جسما لانه شيء وهذا باطل يتعين والحقيقة هي أنه لافرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها أسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة أكثر من أن المسمى بذلك حق ولا مزيد وأما لفظه جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل لتقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وأمام ويمين وشمال وبعدهم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن أراد أن يقع شيئا مناهي على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن أراد أن يسمى الحق باطلا والباطل حقا وأراد أن يسمى الذهب خشبا وهذا غاية الجهل والسخف الا أن يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق أو التعريف بها أن يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بهد بها أو عنها بالواجب وأما مزج الاشياء وقلها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السرفسطائية الوقحاء الجهال الغائبين لعقولهم وأنفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالا حياء وعليم لا كالهلام وقادر لا كالغادرين وشيء لا كالا شياء فلم منعم القول بانه جسم لا كالا اجسام قيل ضم وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ماسميانه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان بتسميته جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول أنه لا كالا اجسام كالفلاني عليم وقدير وحى ولا فرق وأما لفظه شيء فالنص أيضا جاء بها والبرهان أرجحها على ما نذكر بعده ان شاء الله تعالى وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض (قال ابو محمد) ولا يخلو النور من أحد وجهين إما ان يكون جسما واما ان يكون عرضا وإيها كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وأما قوله تعالى . الله نور السموات والارض . فانما معناه هدى الله بتووير النفوس الي نور الله تعالى في السموات والارض وبرهان ذلك أن الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما أخبر أنه نوره فلو كان

ينقسم بانقسامها ويتحقق لها موضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزنة لما بل المصدر الاول الذي أفاض عليها تلك الصورة صار خزانة لما حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لاهاب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له حتى كانه ذكرها بدمانسي ووجدها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكر الامور النافية عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذا ذكر ربك اذا

نسيت وقل عمي ان يهدين ربي لا قرب من هذا رشدا حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكروا ذلك ان النفوس كانت في اليد والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت رذكر فان (٩٤) الذكرى تنفع المؤمنين وذكرهم ايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لاجسامية

والامر طي انه النور المضيء المعبود لما خبا الضياء ساعة من ليل أو نهار البتة ففأرأينا الامر بخلاف ذلك علمنا أنه بخلاف ما ظنوه

(قال أبو محمد) ويطلع قول من وصف الله تعالى بأنه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك أن الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحركها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لمتصور وهذا أيضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل محرك متحركا لوجب وجوب افعال لا وائل لها وهذا قد ابطالناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بدوه والباري تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسم ولا متحركا بل الله تعالى التوفيق . وأيضا فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والباري تعالى لا يتعقبه الحدث اذ لو لحقه محدثا لحقه محدثا للباري تعالى غير متحرك ولا ساكن واقضان الجسم انما يفعل آثارا في الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى على قول الجسم انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لفاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قالوا فانكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم والله تعالى التوفيق . لا يوجب ذلك تشبيها لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار أو باضطرار أو عارف أو شاك أو مرید أو كان باختيار أو ضمير أو واضطرار كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة تحركه وأعراض الضمائر افعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل ففاعل ضرورة وأما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه والله تعالى التوفيق وكذلك العرض ليس جسما والجسم ليس عرضا والباري تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذاان الحكمان لا يوجبان اشتباها أصلا بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتهين به اشتباها ولو أوجب ما ذكرنا اشتباها لوجب أن يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضا وأن يكون لشبه العرض في العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما لاجساما عرضا لا عرضا معا وهذا محال فصح أن بالنفي لا يجب الاشتباه أصلا والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومن قال ان الله تعالى جسم لا كاجسام فليس مشتبا لكنه الحد في أسماء الله تعالى اذ أسماء عز وجل بما لم يسم به نفسه وأما من قال أنه تعالى كاجسام فهو ملحد

وكالات نفسانية روحانية لاجسدانية فمن قواها لها بحسب حاجاتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل المملى وذلك أن يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروج لها الى الفعل موصول قوة أخرى من واهب الصور يحصل لها عقد استحضار المقولات الاول فتهيأ بها لاكتساب الثواني اما بال فكر أو بالحدس فيندرج قليلا قليلا الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له ويقتصر على قوته

المركوزة فيه ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس والاقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير المقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فمروا بمقاديرها وعينوا موازينها ومما يبرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فهي حاصلة مركبة فيهم منصرفه كلها عن جانب

الفرور الى جانب القدس مستديعة لشروق نور الحزن فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحاني وكل يحفظ ماوجه اليه واستثار ماشرح له بل مجموع جسده ونفسه يجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما حاصل له من فائدة التركيب والترتيب كما ينه من مثال السكر والحل والثاني ماشرق عليه من (٩٥) الانوار القدسية وحيوا والماما

في اسمائه تعالى ومثبه مع ذلك

(قال أبو محمد) وأما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فيحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظ الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى صفة أو صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد أن ينطق به ولو قلنا أن الاجماع قد يقين على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى **ان هي الاسماء سميتوها** **أتم وأبأؤكم** كما أنزل الله بهامن سلطان إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاء من ربه الهدى *

(قال أبو محمد) وانما اخترع لفظ الصفات المتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلكوا غير ذلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه * وير بما أطلق هذه اللفظة من متأخري الامم من الفقهاء لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة طالم وانما الحق في الدين ما جا عن الله تعالى نصا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أوصح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي روينا من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة مع سورة اخري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فأنأحبها فأخبره عليه السلام أن لله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن أبي هلال وليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى واحمد بن حنبل وأيضا فان احتجاج خصوصنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وأيضا فلو صح لما كان مخالفا لقول الانا انما انكرنا قول من قال ان أسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعا وبصرا وحياة واطلق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلا وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم ووجبة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك وقل هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فمن قول فيها هي صفة الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا وايضا فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس

ومناجاة واكراما فابن للروحاني هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات كلها هذا التركيب الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة الباقية على تحريك الاجسام وتصريف الاجرام فليس يقتضى شرفا فان ما ثبت لشيء وثبت لضده مثل لم يتضمن شرفا ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة الباقية والقدرة الشاملة ما يعجز كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكلا وانما الشرف في استهلاك كل قوة فيها خلقت له وممرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة الى الخير مقصورة عن نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض

والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجرانهم الى جانبها واما الروحانيات فلا ينافع اختيارهم الا للتوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتمر عليه ما يختار فكم اثاره ووجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فمتر عليه ما يختار فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الحنفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار

الروحانيات اذا كان مقهورا على احد الطرفين فهو كمن في وضعية مجبور او لا شرف في الجبر واختيار البشر ترددين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى آيات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل فيه تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طور اذاعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا قرطوها وطعما بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر

فيه منه شيء من يخالفه ويعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل العقول واما الصفة التي يطنقونم فانما هي في اللغة واقعا على عرض في جوهر لا على غير ذلك اصلا وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستحل بذلك ما يحل من اطلاق لفظ الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على لفظ الصفات ومنهم من القول بانها نوت وسيات ولا فرق بين هذه الالفاظ لاني لفة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

(قال ابو محمد) ذهبت المتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون (قال ابو محمد) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكك بشكل المكان او المكان متشكك بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وان كان في مكان فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التمييز لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لا تنفاه ما عدا ذلك وايضا فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه مالا ما كان كلها وان يكون ما في الا ما كان فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده وندرى حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الآخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لانه لا يدل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معاني كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معناهما ما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا آتفا ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى (قال ابو محمد) وقد تأول المسلمون في هذه الآية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد

واكرام طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجورا بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فلهذا كسب الممنوع عن ما لا يجب جبر او من لاشهوة له فلا يميل الى المشتبه كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتبه فهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني فنقول ان اختيار الانبياء ما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصود على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختياراتهم ميل الى الفساد بل ودرجتهم فوق ما يتسدر الى الاوهام فان العالي لا يريد امرا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلى وامر اعلى من الجزئى

ثم يتضمن ذلك حضور نظام في الجزئى تبعا لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكلى غير معللة بعلته حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فكل شيء علة ولا علة لصلته تعالى بل لا يريد الا كاعلم وذلك ايضا ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق بشيء لعلته دونها والا كان ذلك الشيء حاملا على ما يريد وخالق العدل والمعادلات لا يكون محمولا

على شيء فاختياره لا يكون معلوماً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره كأن أمره ينوب عن أمره فبذلك
سئل به ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام جلال وقوام أمره نختلف الوان فيه شفاء للناس فمن أين للروحانيات هذه المنزلة
وكيف يصلون إلى هذه الدرجة كيف وكل ما يدركونه فهو وهم وكل ما يذكره (٩٧) فحقق مشاهدة وعياناً بكل

ما يحكي عن الروحانيات
من كمال علمهم وقدرتهم
ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم
فإنما أخبرنا بذلك الانبياء
 والمرسلين والافاضة دليل
ارشدنا إلى ذلك ونحن لم
نشاهد ولم نستدل بفعل
من أفعالهم على صفاتهم
وأحوالهم قالت الصائبة
الروحانيون متخصصون
بالمياكل العلوية مثل زحل
والمشترى والمريخ والشمس
والزهرة وعطارد والقمر
وهذه السيارات كالابدان
والاشخاص بالنسبة إليها
وكل ما يحدث من الموجودات
ويعرض من الحوادث فكلاً
مسببات هذه الاسباب
وآثار هذه العلويات فيفيض
على هذه العلويات من
الروحانيات تصرفات
وتجربات إلى جهات الخير
والنظام ويحصل من
حركاتها واتصالها تركيبات
وتأليفات في هذا العالم
ويحدث في المركبات أحوال
ومناسبات فهم الاسباب
الاول والكل مسبباتها
والمسبب لا يساوي السبب
والجسمانيون متخصصون
بالاشخاص السفلية والمتشخص

ابنا بحول الله فساداً والاخر قاله المعتزلة وهو ان معناه استولى وانشدوا قد استوى بشر طي
المرق
(قال ابو محمد) وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات
ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليه على كل ما خلق وهذا لا
يقوله احد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان
الاستواء صفة ذات ومعناه نفى الاعوجاج
(قال ابو محمد) وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل
لاحد ان يسم الله تعالى بما لم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد احدث في اسمائه حدوداً لله اي مال
عن الحق وقد حد الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه
وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمي ابنه عبد المستوي
وثالثها انه ليس كل مانفي عن الله عز وجل وجب ان يقع عليه ضده لانه تعالى عن الله تعالى
السكون ولا يحل ان يسمي الله متحركاً ونفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي ساكناً ونفي عنه
الجسم ولا يجوز ان يسمي ساكناً ونفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يتقظاً ولا منتبهاً ولا
ان يسمي لنفي الانحاء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يات بها النص فكذلك الاستواء
والاعوجاج منفيان عنه مما سبحانه وتعالى وتعالى عن ذلك لان كل ذلك من صفات
الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يازم من قال بهذا
القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان
الاستواء ههنا نفى الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولسكان كلاماً فاسداً
لا وجه له فان اعتراضوا فقالوا انكم تسمونه سمياً بصير او انه لم يزل كذلك فيازمكم على
هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى نتايد هذا لا يازمنا لاننا نسمى
الله عز وجل الاباسمى به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير قلنا بذلك انه
لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنريد على ما تاتي
به النص شيئاً ونحن نقول انه تعالى لم يزل سمياً للمسموعات بصيراً بالمبصرات يرى المرئيات
ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال الله تعالى انني معكم اسمع
وارى وهذا كله معنى العلم الذي لا يقضى وجود المعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه
سيكون على حقيقته ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً
ومشاهدة وضرورة لاننا فيما بيننا قد نعلم ان زيدا سيموت وموته لم يقع
وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا النافذ من معنى سميع بصير هو بعد

(٩٣- الفصل في الملل - ثاني) كيف يمثل غير المتشخص وانما يجب على الاشخاص في أفعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات
في أفعالها وحركاتها حتى يراعي احوال المياكل وحركات أفعالها كما زامانا ومكانا وجوهرية ولباسا وبخوارات وتزماوتتجيا
ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقرباً إلى الهيكل تقرباً إلى الروحاني الخاص به فيكون تقرباً إلى رب الارباب ومسبب الاسباب
حتى يقضى حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ما أجملوه من أمر المياكل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفية بان

قالوا الا ان نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتهم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين
والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتتم لكل روحاني هيكلا خاصا له فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن ثبتنا اشخاصا
رسلا كراما يقع اوضاعهم وأشخاصهم (٩٨) في مقابلة كل الكون الروحاني منها الاشخاص منهم في مقابلة الهياكل

منهم في مقابلة الروحاني منها
وحركاتهم في مقابلة
حركات جميع الكواكب
والافلاك وشراعتهم مرات
حركات استندت الي أيدي
الهيروحي ساوي موزونة
بميزان العدل مقدر على
مقادير الكتاب الاول
ليقوم الناس بالقسط ليست
مستخرجة بالاراء المظلمة
ولا مستنبطة بالظنون
الكاذبة ان طابقتها على المقولات
تطابقنا وان وافقتنا
بالمحسوسات توافقنا كيف
ونحن ندعى ان الدين الالهي
هو الموجود الاول والكائنا
تقدرت عليه وان المناهج
التقديرية هي الاقدم ثم
المسالك الخلقية والسنة
الطبيعية توجهت اليها والله
تعالى سنتان في خلقه وامره
والسنة الامرية اقدم واسبق
من السنة الخلقية وقد اطلع
خواص عباد من البشر على
السنتين ولن تجد لسنة الله
محويلا هذا من جهة
الخلق وان تجد لسنة
الله تبديلا هذا من
جهة الامر فالانبياء عليهم
الصلاة والسلام متوسطون

معنى علمي فقولوا انه تعالى يصير المسموعات ويسمع المرئيات قلنا والله تعالى التوفيق . ما يمنع
من هذا ولا تنكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء
على عمومه وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى
على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه
وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش خلق وانه
نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من
المساحة والزمان والمكان فقد خلق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع
على الانتهاء قال الله تعالى * فلما بلغ اشده واستوى آتينا حكماً وعلماً * اي فما انتهى الى
القوة والخير وقال تعالى * ثم استوى الى السماء وهي دخان * اي ان خلقه وقوله انتهى الى
السماء بمدان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول
لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان
ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من أهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يميز غيره
لبطلان كل ما عدها ولقوله تعالى * الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى
لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا منتف
عن الباري تعالى ينص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان
ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا
فانه في مكان الاماكان جسما او عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواء ولا يتشكل في
العقل والوهم غيره البتة واذا اتفنى ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد اتفنى ان يكون
في مكان اصلا وبالله تعالى تأييد واما قوله تعالى * ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية *
فقوله الحق تؤمن به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول ولعله عني عز وجل السموات
المنبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلمهم ايضا ثمانية
ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى وتقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمناه
ومراده واما الحرافات فلسنا مناهي شيء مولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكننا نقول هذه غيب لا دليل لنا على المراد بها الكنا نقول * آمنابه كل من عند
ربنا * وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء مناهيا للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا به
تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا خبر به عز وجل صار واجبا حقا يقينا وقد قال تعالى *
الذين يحملون العرش ومن حوله * فصيح يقينا للعرش حمله وهم الملائكة المتقادون لامره
تعالى كما نقول اننا حمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يؤمرون *

(وانهم)

والامر اشرف من الخلق فتوسط الامر اشرف من متوسط

في تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق والامر اشرف من متوسط
الخلق فالانبياء افضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانية الامرية متوسطان في الخلق وصارت
الاشخاص الخلية متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليسد للجسماني

لا للروحاني والتوجه الى التراب اولي من التوجه الى السماء والسجود لأدم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقدس ولعلم ان الكمال في اثبات الرجال لافي تعيين المياكل والظلال وانهم م الآخرون وجود السابقون فضلا وان آخر العمل أول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة وان الخلق بيديه لا يكون (٩٩) كالمسكون بحرفيه قال سبحانه

سبحانه وتعالى فوعزتي

وجلالي لا اجمل من خلقته

بيدي كمن قلت له كن فكان

قالت الصابئة الروحانيات

مبادئ الموجودات وطالما

معاد الارواح والمبادئ

اشرف ذاتا واسبق وجودا

وأعلى رتبة ودرجة من

سائر الموجودات التي

حصلت بتوسطها وكذلك

طالما عالم المعاد والمعاد كمال

فالمعالم الكمال فالبدأ

منها والمعاد اليها والمصدر

عنها والمرجع اليها بخلاف

الجهانيات وايضا فان

الارواح انما تزلت من عالمها

حتى اتصلت بالابدان

فتوسخت باضرار الاجسام

ثم تطهرت عنها بالاخلاق

الزكية والاعمال المرضية

حتى انفصلت عنها فصعدت

الى عالمها الاول فالنزول

هو النشأة الاولى والصعود

هو النشأة الاخرى فعرف

انهم اصحاب الكمال لاشخاص

الرجال اجابت الحنفاء من

ابن تسلمتم هذا التسليم ان

المبادئ هي الروحانيات وای

برهان اقيم وقد نقل عن

كثير من قدماء الحكماء

وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

(الكلام في العلم)

قال الله عز وجل * انزله بعلمه * فاخبر تعالى أنه له علم بجميع اختلاف الناس في علم الله تعالى

فقال بجهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لاحقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يحل

وقال سائر الناس ان الله تعالى علما حقيقة لا بجرائم اختلافه هو لا يقال جهيم بن صفوان وهشام

ابن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق

ممنفاذلك بمن جالسناه منهم وناظر نام عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق

لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قولييه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال

في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه

مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل الملاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف

من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا تقول هو الله وكان هشام

ابن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل طالما بالاشياء قبل كونها ليس لانه

لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل طالما بانه ستكون الاشياء اذا كانت

(قال ابو محمد) فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلوا لو كان الله تعالى

علم من ان يكون غيره او يكون هو فان كان غيره فلا يخلوا من ان يكون مخلوقا

او لم يزل وای الاصرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فانه علم وهذا فاسد

(قال ابو محمد) اما نقس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وماخالف القرآن فباطل

ولا يحل لاحدان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علما فمن انكره فقد

اعترض على الله تعالى واما اعتراضهم التي ذكرنا فاسد كلفها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى

في افساد القول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله

تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) احتج جهيم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان لا يكون

هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايجاب الازلية لغيره

تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فانه علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله

تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم فهل فهمتم من قولنا عليم

شيا زيدا غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لاحتمل من قلتم نعم ائتم معنى اخر

هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوى وفي سائر مادعوا فيه الصفات

وقال ايضا اتنا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا تقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه

ان المبادئ هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هوا او ماء او ارض واختلاف آخر انه مركب او بسيط واختلاف

آخر انه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش

ومنهم من يقول ان الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح في ذلك العالم وعليه

خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الآخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه

هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخليص الارواح بالنسبة بالاضار الطبيعية فيمدها الى مبدئها واذا كان هو المبدأ فهو المبدأ ايضا فهو النعمة وهو النعم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لافي البساطة والتحلل فيجب ان (١٠٠) يكون المبدأ بالاشخاص والاجساد بالنفوس والارواح والماد كمال لامحالة

غير ان الفرق بين المبدأ والماد هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالية واحوالها ظاهرة للحسن والاجساد في الماد معمورة بالارواح واحكام النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل والافلو كانت الاجساد تبطل رأسا ونضمحل اصلا وتعود الارواح الى مبدئها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة وتبطل تقدير الثواب والعقاب على فصل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت هيئات متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها بطل التمييز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركة من القوى الجسمية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت

تمالي هو غير قدرته واذا هو غيرها فغير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يملكه طالما ويعلمه طالما من لا يملكه قادرا فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله ايضا من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا واحتج بايات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

(قال ابو محمد) من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جدا لانه نص بان الله تعالى لم يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد اتفقت عنه الجهل بها يقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئا مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للوصوف بعض نوع من الصفات واتفقت عنه بعض ذلك النوع فلا بد منها ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر اتفقت عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء واتفقت عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فلما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما بين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لانسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علما ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسمه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله في جوابنا وبالله تعالى نتايد اننا لانفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لامشقة (٢) من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيرا منفكا واما اذا كان غيرا ليس منفكا فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقول الاشعري فلا يلتزمه اه مصححه (٢) قوله لامشقة هذا مما لا يساعد اللغة العربية التي بها انزل القرآن وخطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وهليم وقادرو وقدير الا ذات التصف بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا وجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بوجود حقيقة فلا يرد هذا اقتضا المذهب الاشعري في الصفات تامل

النفوس لن يتصور الا مع هو الهيئة المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والماد بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدما من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهياكل الملوية على نسب وازافات راعوا فيها جوهر او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات او جواهر على من يتقرب بها الى ما يقابلها من الملو مات تختار اباسا وتبخر او دعوا وتعز بما تقر بوا

الغيب

الى الروحانيات فتقر بوالى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيب وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا
ينسخ بالادوار والاكواد ونحن تلقينا مبداء من طازيمون وهرمس العظيم فكفنا على ذلك دائمين وأتم معاشر الحنفاء
تعصبت للرجال وقلتم بأن الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه (١٠١) وتعالى بواسطة أو بغير واسطة

فما الوحي أو لا وهل يجوز
أن يكلم الله بشرا وهل
يكون كلامه من جنس
كلامنا وكيف ينزل ملك
من السماء وهو ليس بجسماني
ابصورتها أم بصورة البشر
وما معنى تصويره بصورة
الغيب افيخلق صورته ويلبس
لباساً آخر أم يتبدل وضعه
وحقيقته ثم ما البرهان أو لا
على جواز انبعاث الرسل
في صورة البشر وما دليل
كل مدعى منهم أو يأخذ
بمجرد دعواهم أم لا بد من
دليل خارق للمادة وان
اظهر ذلك فهو من خواص
النفوس أم من خواص
الاجسام أم فعل البارئ
سبحانه تعالى ثم الكتاب
الذي جاء به افهو كلام
البارئ تعالى وكيف
يتصور في حقه كلام أم هو
كلام الروحاني ثم هذه
الحدود والاحكام أكثرها
غير معقولة وكيف يسمح
عقل الانسان بقبول أمر
لا يتفقه وكيف تطاعه
نفسه بتلميد شخص مثله
أبأن يريد أن يتفضل عليه
ولو شاء الله لا تنزل ملائكة

الغيب فأنما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وأنه لا يخفى عليه شيء ولا
يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم
اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك
وافك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق (١) بين ذلك
وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم
ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح
واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً
فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله
عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق
باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا
العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يات دليل بغير هذا لامن عقل ولا من سمع والله تعالى
التوفيق وجه من صفوان سمرقندي يكتفي بالبحر زمولي لى راسب من الازد وكان كاتباً للحاجات
ابن شريح التميمي ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي مجهم في تلك الايام فضر ب عنقه
(قال ابو محمد) ومعنى كل ما جاء في القرآن من الايات التي ذكروا هو ما نبينه ان شاء الله
تعالى بحوله عز وجل * هو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لعادوا لما
لما هو عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة وا
واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا
بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز
وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في
القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود بيننا نقوله
تعالى * فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى * تمامه كله على حسب ادراك المخاطب
ومعنى ذلك اى حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهداً ونعلم من يصير منكم صابراً وهذا لا
يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فأنما علمهم غير
مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين
وانما الزمان في كل هذا للملوم واما علمه تعالى ففي غير زمان وايس ههنا تبدل علم وانما
يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله يزيدا ميتا

(١) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يازم ان يكون ممكناً فلو قلنا
الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعا للقادر اكان الله منفعا لنفسه وهذا عين الامكان
المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست صفة تأثير فأي فرق بينها تامل

ما صمنا بهذا في آياتنا الاولى اجابت الحنفاء بأن المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقتين احدهما الالتزام بمرضا
لابطال مذهبكم والثاني الحجة بمرضا لا يثبت مذهبنا اما الالتزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط طازيمون وهرمس
وأخذتم طريقهم منهم ما من أثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف امره زادوا على هذا تقريراً بانكم معاشر الصابئة
أيضاً متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم أن كل من ادب ودرج منكم ليس يعرف طريقهم ولا يقف على ضمتكم من علم

وعمل أما العلم فلا يحاطة بحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها وأما العمل فنسنة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما وتيسر له عملا فقد أنتم متوسطا طالما من جنس البشر فقد ناقض (١٠٢) آخر كلامكم أوله وزادوا لهذا تقريرا آخر بالزام الشرك عليهم إما الشرك في أفعال

الباري تعالى وإما الشركة في أوامره أما الشرك في الأفعال هو اثبات تأثيرات الهياكل والافلاك فان عندم الإبداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض أمور العالم العلوي اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي اليها كمن يبنى معبداً وينصب أركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض العمل الى التلامذة فهو لا يعتقدوا أن الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقعوا حجراً اجماداً في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم الى احداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * افتعدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعلمون * اوليست أوضاعكم المطرية واشخاصكم الخلقية

فان قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب ان زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئاً مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلف زيدا وانه سيميش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئاً ولا نقص منه عدمها شيئاً ولا احدث له حدوث ذلك علماً لم يكن وانما تنابر المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القنطرة ولا التقدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتاً وبين القول متى علمت زيدا ميتاً فرق بين وهوان علمي بان زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حي وانه سيموت لان علمي بان زيدا سيموت انما هو علم بانه ستحدث حال مقتضيه لموته يوماً مالا علمنا بوجود الموت وعلمي بان زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئاً غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثاً لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والمرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولاً في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم ما لا يكون ابدأ ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى * ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه * ولقوله تعالى لنوح عليه السلام * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * وأخبر تعالى انهم مفرقون فلو كان علم الله تعالى عرضاً قائماً في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من أحد امرين لا ثالث لهما ان يكون المعلوم موجوداً للوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوماً موجوداً في حين واحد من جهة واحدة أو يكون العلم الموجود قائماً بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولاً في حامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن وأما سائر الملل فليس نكلامهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوائف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان فهو رخص بشيئاً فانما هو شعب بلا شك وان لم تصح المقدمات فان نتيجة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم ونقل الكواكب لنبوة محمد صلى

افضل منها وأشرف أوليست النسب

الله

والإضاءة النجومية المرعية في خلقكم أشرف وأكمل مما رعيتموها في صنعكم * أفتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تمولون * أولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة أما جاب نفع ودفع ضرر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه ان القوة العلمية ما يستعمل بها الهياكل العلوية ويستخدم الروحاني فيسلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في

جمادولمذاالازمام تفتن العين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك وادعى الى نفه انار بكم الاطلى ما علمت لكم من الغيري اذراى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره همام وكان صاحب الصنعة قتال ياهامان ابنلى صرحا على اباغ الاسباب اسباب (١٠٣) السموات فاطلع الى اله موسى

وكان يريد ان يبني صرحا مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهياستها وكيفية ادوارها واكوارها فلما يطلع على سر التقدير في الصنعة وما ك الامر في الخلق والظفرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغترار ابداع فطنته وكياسة في جبلته واغتراراً بضرب امال في مهلته فما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بهمده السامرى وقد نسخ على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص الجمدى عن درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلا جسد اله خوار فكا ان امكنه ان يحدث ما هو اخص او صاف المتوسط من الكلام والهداية المبرورة انه لا يكلمهم ولا يهلمهم سبيلا فانحسر في الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لنحرقه ثم انفسه في اليم نسفا وابعجبا من هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل

الله عليه وسلم ولقرآن فان ذكروا الآيات التي في القران مثل * لعله يتذكر او يخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أى ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلوكم أيكم احسن عملا * وقال عز وجل * ثم لتكونوا شيوخا * فهذا ايضا على الامكان من حاش والاول على الممكن من الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن بلفظه او فانما هو على احد وجهين أما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى وأما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سرين بزهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسى وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتى يري العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبهذ تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بمحدث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان حاملا لعلمه بالساعة (قال ابو محمد) وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواء هذا امر يعلم بالضرورة والحس فن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا بطلها الحس وضرورة العقل وبين ما قلنا نصا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لبي اسرائيل * عسى ربك ان يهلك هذوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعدا لهما بشنا عليكم عبادا لنا اولى بمس شديد فجاؤا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالهه ووجدنا بلفظ عيسى وحينئذ (قال ابو محمد) فاذا قد صرح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة ان قول القائل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان او المكان للمعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبعيض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى

النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق المجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الحفاء يد الاستيلاء قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فالفية في اليم ولا تخافي ولا تخزي هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعينين بمرود وفرعون انهما امان ارضيان كلمة السهوية الروحانية دعوى الهية من حيث الامر لامن حيث الفعل والخلق والافنى زمان كل واحد منهما من هو اكبر سمانه واقدم في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر

كلهما فقد ادعى الالهية لنفسه ما وهذا هو الشرك الذي اذمه المتكلم على الصابي فانه عاده على انه اثبت في الاشخاص ما يقتضي به
حاجة الخلق فقد ادعى بالتقدير الى صنعه ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب
الاجتماع عنه امر في مقابلة (١٠٤) امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا

ولا اقام عليه حجة وبرهاناً
كيف وما يتمسك به من
الاحكام مرتبة على هيئات
فلكية لم تبلغ قوة البشر
قط الى مرطاتها ولا يشك
ان الفلك كله يتغير لحظة
فلحظة بتفسير جزء من
اجزائه تغير الوضع والمدينة
بمجيئ لم يكن على تلك الهيئة
فما سبق ولا يرجع الى تلك
الحالة فيما يستقبل ومق يقف
الحاكم على تغيرات الاوضاع
حتى يكون صنعه في
الاشخاص والاصنام
مستقيمة واذا لم يستقم
الصنعة فكيف تكون
الحاجة مقضية فقد رفع
الحاجة الى من لا يرفع
الجرائح اليه فقد اشرك
كل تشرك وأما الطريق
النبي وقامه الحجة على
اثبات المذهب ولتكلم
الحفاء فيه مسلكت احدها
ان يدلك الطريق نزولا
من امر الباري تعالى الى
سد حاجات الخلق والثاني
ان يسلك الطريق صعوداً
من حاجات الخلق الى
اثبات امر الباري تعالى
ثم يخرج الاشكالات عليها

التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا
ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن
ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه ذلك النص والاجماع او الضرورة
لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا
يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس بحق فان هذا كما قلنا وقد ثبت
ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضاً ولا جسماً اصلاً لا محولاً فيه ولا في غيره ولا هو شيء
غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من
علمه انما المراد العلم الخلق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم
وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا الاشك في لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله
عز وجل * وما اوتيتم من العلم الا قليلاً * يريد تعالى ما خلق من العلوم وبشأن عباده
كما قال الخضر لموسي عليها السلام اني على علم من علم الله لان علمه انت وانت على علم من علم الله
لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا الصغور من البحر
(قال ابو محمد) فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك
فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفي الله تعالى الاحاطة
من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علماً

(قال ابو محمد) ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون
معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أى من العلم بالله تعالى وهذا حق
لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علماً
فيكون معنى من علمه اى من معرفته فان قالوا لئلم معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل
يحلون ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعى
في طلوع الشمس غدا اوفى ان يحمل انسانا انسانا اوفى ان تكون الارض ارضا وان كان
سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى
في ان لا تقوم الساعة اوفى ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل
امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله ما لا يكون لكن الله تعالى
قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه
كونه كما جعل في سابق علمه التذات بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق
في علمه البلوغ اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجل العباد
قال تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يسألون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى
الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء

هكذا

اما الاول قال المتكلم الحنيف فدقمة الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق

ورازق العباد وانه للملك الذي له الملك والمذك هو ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى
اختيارية وغير اختيارية فما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان يكون للملك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب
ان يكون له فيها تصرف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا من واحد يستأمره

بشريف حكمه وأمره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى يفهم أحكامه وأوامره
ويجب أن يكون مخصوصا من عند الله بآيات خليقة هي حركات تصريفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي
بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذا ثبت (١٠٥) صدقه وجب اتباعه في جميع

هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا
بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فحين
نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بمون الله
تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلتتكم بمون الله تعالى
وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وان لم يزل مع الله تعالى
(قال ابو محمد) هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد
لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى فان وحده
بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى
ساقطة بلا دليل اصلا وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه
بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم
اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا انكرتم على
النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحا ما انكرنا (٢) على النصارى الاقتصار
على الثلاثة فقط ولم يحملوا مع الله تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل
في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان
مع الله غير الله لم يكن الله أحد
(قال ابو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتمى الى الاسلام يأتي بهذا لولا اننا شاهدنا ما وناظرنا ما
ورأينا ذلك صراحا في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من
اكبرهم وفي كتاب المجالس للأشعري (٣) وفي كتب لهم اخر

هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا
بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فحين
نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بمون الله
تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلتتكم بمون الله تعالى
وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وان لم يزل مع الله تعالى
(قال ابو محمد) هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد
لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى فان وحده
بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى
ساقطة بلا دليل اصلا وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه
بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم
اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا انكرتم على
النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحا ما انكرنا (٢) على النصارى الاقتصار
على الثلاثة فقط ولم يحملوا مع الله تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل
في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان
مع الله غير الله لم يكن الله أحد

(قال ابو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتمى الى الاسلام يأتي بهذا لولا اننا شاهدنا ما وناظرنا ما
ورأينا ذلك صراحا في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من
اكبرهم وفي كتاب المجالس للأشعري (٣) وفي كتب لهم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ
الشريك ذات مغايرة لله انصفت بالالوهية معه وم لم يقولوا ذلك بل زهوا الله عن الشريك
وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكا له فكيف نسبة من يقول ذلك
الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه

(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وم انما انكروا على
النصارى اثباتهم من تصف بالالوهية مع جل شأنه وحاشي ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو كذب على
الأشعري لان كتبه وكتب اصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة
عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضى شركا ولا شيئا مما قاله فليكن الناظر على بصيرة
ولا يهولنه هذا الخط اه

(١٤ - الفصل - ني) واحدا والمظهر متعدد والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلحق الروح الامر اليه دفعة
واحدة بلا زمان كلعج البصر فيتصور في نفسه الصافية صورة الماقي كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل فيصير عنه أما
بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب وما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه
الروحاني وقد يتمثل الملائك الروحاني له بمثل صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة

في المرآة المتمددة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكامله مكاملة حسية ويشاهده مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة حتى يقومه في افكاره ويسدده في اقواله ويوفقه في افعاله ولا يستبدوا معاشر الصابئة ناتي الوحي علي (١٠٦) الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المعتود وعندكم ان هـ رس العظيم

(قال أبو محمد) والموجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدودا بمنزلة المحدثات وكل ما ادخلناه على المنانية والنصاري ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرقا بحرف فاغنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) هذا مع قولهم ان التنابير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد أحدها دون الآخر

(قال أبو محمد) وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لامن قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة أصلا وما كان هكذا فهو باطل ويازمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخالق دون الخالق فان قالوا جائزا ان يوجد الخالق دون الخالق قلنا نعم فمن أين لكم ان أحد التنابير هو أنه لا يجوز ان يوجد أحدها أيهما كان دون الآخر وهذا ما لا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه أن الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوم وجود أحدها دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) وحد التنابير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل مسميين جاز ان يخبر عن أحدهما بخبر من لا يخبر به عن الآخر فهما غير أن لا بد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه والله تعالى التوفيق

قال أبو محمد - فاذا قد بطل بمون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جملة مخلوقا أو جملة لم يزل فننقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلامهم فاسد محال متناقض يبطل بمضه بعض الأنهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد أوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطالوا النيرية وأوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فلعلم لها كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليها هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس الناس والصورة اثبات الكلام في خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس المياكل او لا ثم لباس الاشخاص والاولئان ثانيا وقد قال رأس الحنفاء متبرئا عن المياكل والاشخاص اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من الشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر الباري تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بالحدود واحكام حركانه وماملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتمناه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين

فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاتباع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائما ضرورة بحيث يكون نسبتهم اليهم نسبة الغنى والفقير والماءطى والسائل والملك والرعية فان الاس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كالو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه علماء امته ويرثه له امانه

شريسته فيسقى سنته ومنهاجه ويضئ على البرية هذا الدهر سراجها والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركمة
الانبياء والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس مائة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً وحداً وهو الحيوان
الناطق المائت والنفوس والمقول متساوية في الجوهرية فحدد النفس بالمعنى (١٠٧) الذي يشترك فيه الانسان والحيوان

والنبات انه كان كمال جسم
طبيعى الى ذى حياة بالقوة
وبالمعنى الذى يشترك فيه
نوع الانسان والملائكة انه
جوهر غير جسم هو كمال
الجسم محرك له بالاختيار
عن مبدأ نطقى ايم عقل
بالمقل او بالقوة فالذى
بالمقل هو خاصة النفس
الملكية والذى بالقوة هو
فصل النفس الانسانية واما
المقل قوة او هيئة لهذا
النفس مستمدة لقبول
ماهيات الاشياء بحرية عن
المواد والناس فى ذلك على
استواء من القدم واما
الاختلاف يرجع الى احد
امرئ احدها اضطرارى
وذلك من حيث المزاج
المستعد لقبول النفس
والثانى اختيارى وذلك
من حيث الاجتهاد المؤثر
فى رفع الحجب المادية
وتصقيل النفس عن الصدأ
المانعة لارتسام الصور
المقولة حتى لوبلغ الاجتهاد
الى غاية الكمال تساوت
الاقدام وتشابهت الاحكام
فلا يتفضل بشر على بشر
بالنبوة ولا يتحكم احد على

فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لا يعقل
نقى واثبات معا وهذا تخليط الممرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج
بمضمم فى هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

(قال ابو محمد) وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان
الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله واسائر اعراضه وان الطويل عرض
من الاعراض محمول فى الطويل غير قائم بنفسه فن جهل ان المحمول غير الحامل وان
القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغى له ان يعلم قبل ان يهدر
ونحن نزيه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتربع ويأتى التدوير والذى كان
طويلا باقى بحسه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الاتى وان الفانى غير الباقى
فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا
هل يخلو كل اسمين متغايرين من أحد وجهين ضرورة لانك لها البتة اما أن يكون
الاسمان واقعين معا على شئ واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشئ الذى علق عليه
واما أن يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدته عن الشئ
الذى علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لا بد من أحدهما ضرورة لسك اسمين وأى
هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو ولا غيره وقد زاد بعضهم فى الشهوة
والفسطة وافساد الحقائق فأتى بدعوى فاسدة وذلك أن قال لا يكون الشئ غير الشئ الا
اذا أمكن أن ينفرد أحدهما عن الآخر

(قال أبو محمد) وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه
فكيف وهى قضية فاسدة لانها توجب أن كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه
لا سبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى
فساداً بكل هذيان أدى الى مثل هذا التخليط

(قال أبو محمد) حد التباير فى الغيرين هو أن كل شئ أخبر عنه بخبر مالا يكون ذلك
الوقت خبراً عن الشئ الآخر فهو بالضرورة غير مالا يشاركه فى ذلك الخبر وليس فى كل
ما يعلم ويوجد شيان يخاوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة
الغير فى اللغة وبالله تعالى التوفيق مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل وحده
المهوية هو أن كل مالم يكن غير الشئ فهو هو بينه اذ ليس بين المهوية والغيرية وسيطة
يعقلها أحد البتة فاخرج عن أحدهما دخل فى الآخر ولا بد وأيضا فكل اسمين مختلفين

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره
غيرا منكنا بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتقدم مع انها ليست غير الذات
فأى تخليط فى ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبهم وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعب

احد بالاستتباع اجابت الحنفاء بان النائل والتشابه فى الصور البشرية والانسانية فسلم الامرية فيه واما التنازع بيننا فى النفس
والمقل قائم فان عندنا النفوس والمقول على التضاد والترتيب وعلينا بيان ذلك على مساق حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم
ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم
طبيعى الى ذى حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس

الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهل ازدم فيه قسما لنا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطق للانساني بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالفضل فقد تباين من هذا الوجه ومن حيث أن الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ (١٠٨) على الملك وذلك تمييز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتيب وأما الكمال الذي

تعرضه انما يكون كالا للجسم اذا كان اختيار المحرك محمودا فاذا كان اختياره مذموما من كل وجه صار الكمال نقصانا وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احدهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتيب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيطال التماثل ولا يظن أن الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالموارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما أن الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو أن الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست أقول

لا يخبر عن مسمى أحدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبرا عن مسمى الاسم الاخر ولا بد أبدا فسميها واحدا بلا شك فاذا قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الأشعري الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على أن قال لا يقال في هذا شيء

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احدهذين القولين فسقط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز أن يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى به شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة به شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فمن وصفه تعالى بصفة يوصف به شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلال لا طي ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او طي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم او صح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مز يدوح حتى وان كان المسمى صحيحا فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقينا أن الله عز وجل بنى السماء قال تعالى * والسماء بنيناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباح النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صبغا وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح بقينا ان له عمال ليس هو غيرهما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يبرها الا عنه تعالى لاعتن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة كما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويصاقه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء (قال ابو محمد) فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فاتم اذا تبدون العلم والقدرة والقوة فجو انما في ذلك وبالله تعالى التوفيق انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فنحن لانعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعقله

فقال الخير وفضل الشر فان الغريزة غير والفعل المرتب عليها غير فتحقق أن هاهنا نفسا محررة للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ عقلي أما بالقوة أو بالفعل وهو نقص للجسم وليس يحسم ولا يبدون طبق عن أمثال ما يورد عليك المتكامل الخفيف وانما يقترفه من يجر وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في الموارض والوازم بل يثبت في النفوس الانسانية اختلافا جوهريا فيفضل بعضها عن

ثم نسألهم

بعض بالفصول الذاتية لا باللازم العرضية فكما أرى الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهرى
أوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتى هو القوة والفعل وكذلك تقول في نفس لها قوة
علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكما مطلق هو أصل (١٠٩) الخير ونقص مطلق هو أصل

ثم نسألهم عما سألونا عنه بينه فنقول لهم انتم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس
الله ليس شئ من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندهم هو الله فانتم اذا نبذون الوجه واليد
والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يايد الله ارحمنا ويا عين الله ارضى
عنا ويا ذات الله اغفرى لنا يا ربنا نريد ان نعلم ان وجه الله وعين الله وعيد الله فان جسرنا
على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم ياذن به الله ولا نتعدى حدوده فان شهدوا فلا تشهد
معهم ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والذى الزمنا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال
رضوه وهو حرجوه ومن رضى شيئا لم يرضه ولا يرضه هذا السؤال ولا صححناه فلا
يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في سميع بصير وفي قديم)

(قال ابو محمد) واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير
ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام
ابن الحكم وجميع المجسمة تقطع ان الله سميع بسمع بصير وبصير وذبت طوائف من اهل السنة
منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكنتاني رضى الله عنهم وغيرهم الى ان الله
تعالى سميع بصير ولا يقول بسمع ولا يبصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته
(قال ابو محمد) وهذا القول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصير حيث لايات به نص لما ذكرنا آتفان
انه لا يجوز ان يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع
والبصر بان قال لا يعقل السميع الابسمع ولا يعقل البصير الا يبصر ولا يجوز ان يسمى
بصير الامن له بصر ولا يسمى سمعا الامن له سمع واحتجوا ايضا في هذا وما ذهبوا اليه من
ان الصفات متفارقة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولانه يبصر السموات
من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

(قال ابو محمد) وكل هذين الدليلين شغبى فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الابسمع ولا يعقل
البصير الا يبصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلا لم نجد قط
في شئ من العالم الذى نحن فيه سمعا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا يبصر فانه لم يوجد
قط ايضا فيه سميع الا يجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بصير فزعمهم ان يجرو
على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وم لا يقولون هذا ولا
يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بكون الله
وتأيدوه ويلزم الطائفتين كليهما اذا قسطوا ما لله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير ولا
يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لاسيا وقد صح النص بان له تعالى عينا
واعنا ان يقولوا انه ذو حدة ونظر وطباق في العين وذو أشفار واهداب لاننا نشاهد

ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا يجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهية كل موجود
ومن جهة ما هو فاعل فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه ان يخرج العقل الميولاني من القوة الى الفعل باشرافه عليه
فقد تعرض لنوع واحد من القول ولا خلاف ان هذه القول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما شئت فاخبرني أيها المتكلم

الحكيم من اى عداد تعد عقلك اولا وهل ترضى ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة
كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المقولات كاستعداد غوى لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك
الخيال عن عقله كالاي نفك (١١٠) الحسن عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فاعذا الترتيب في الاقسام واذا ثبت

ترتيب العقول فالضرورة
ان يرتقي في الصعود الى
درجة الاستقلال والافادة
ويتزل في المبوط الى درجة
الاستعداد والاستفادة ثم
هل في نوعه ماهو عديم
الاستعداد اصلا حتى يشبه
ان يكون عقلا وليس عقلا
واما النوع الذي يشبه
للشياطين اهو من عداد
ما ذكرنا ثم خارج من ذلك
فانك اذا ذكرت حد الملك
وانه جوهر بسيط ذو حياة
ونطق عقلي غير مائة هو
واسطة بين البارى تعالى
والاجسام السهوية
والارضية وعدت اقسامه
ان منه ماهو عقلي ومنه
ماهو نفسي حسي فياز ملك من
حيث التضاد ان تذكر حد
الشيطان على الضد ما ذكرته
من حد الملك وتعد اقسامه
ونوعه ايضا يلزمك من
حيث الترتيب ان تذكر حد
الانسان على الضد ما ذكرته
من حد الملك وتعد اقسامه
وانواعه كذلك حتى يكون
من الانسان ماهو محسوس
فقط ومنه ما هو مع كونه
محسوسا روحاني نفساني

في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذى يرى بها ويصير الا هكذا والافهى عين
ذات طامة او كميون بهض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في اليهود ولا يمكن
البتة ان يكون جميع في العالم الا باذن ذات صلح فيلزمهم ان يتدوا هذا كله والافقد ابطلوا
استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعهود والمقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا
الى اقبح قول المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جاوزوا ان
يكون البارى تعالى سميما بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان
يكون له تعالى عين بلا حدقة ولا ناظر ولا اطباق ولا اهداب ولا اشفاق وهذا ايضا خلاف
ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه جميع لا يسمع بصيرا لا يصبر وان كان ذلك
خلاف ما عهدوا وما عهدوا في العالم طي ان بين القولين فرقا واضحا وهو اننا نحن لم نلتزم
ان نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس
في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثل شيء وهو
السميع البصير * فقلنا نعم انه جميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين بما في العالم
وكل سميع وبصير في العالم فهو ذو سميع وبصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو
سميع كما قال لا يسمع كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمى ربنا تعالى الاجبا
سمى به نفسه ولا ينجز عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير
فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا فلا يحل لاحد ان يقول ان
له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل والله تعالى نتعصم واما
خصوصونا فاهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو سميع وبصر
فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو جارحة يسمع
بها ويبصر بها ولا بد ولولا تلك الجارحة مسمى احد من العالم سميما ولا بصيرا ولا
ابصرا احد شيئا فان ذكرنا قول الله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون اولئك * لانهم لم ياضل اولئك * فاننا قلنا لهم وبالله التوفيق
هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بيوتهم ما يتعظون به
ولا سمعوا باذانهم ما يتقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذنان لا يتفهم بها استحق
الذم والنكال فلو لان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لشيء دونهما
ما استحق الذم من رزق اذنا وعينا سامتين فلم يسمع بها ويصبر ما يتدي به بيوت الله عز وجل له
وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو كان ان يكون سميع
وبصير دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبديهية العقل والحمد لله رب العالمين

عقل وذلك هو درجة النبوة فن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل
ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظن هذه طامة قالت الصابئة
حضرتمونا بابطال تساوى العقول والنفوس واثبات الترتيب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع فاخبرونا
مارتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان ومارتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم مارتبة النبي عند البارى

ثم الى فان عندنا الروحانيات اهل مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ووزراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني ووزراكم تارة تقولون ان الرحاني يتعلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى مرتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها لكانت تعرف ان رتبته (١١١) بالنسبة اليها تارة بالنسبة

الي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها ونحن لانعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي فما بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في مجال القدس

أما ان وهو هو اياه من قولهم انه لولا انه له سمعا وبصرا لجاز ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومه لاننا انما خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من رواية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في الالوان التي خوطبنا فيها بينما فليس لنا ان ندخل في اللغة ما ليس فيها الا ان يأتي بذلك نص فنقله على اللغة ثم نقول انه لو قال قائل انه تعالى يسمع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك برهان فحين نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا ويأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما سألوا عنه وايضا فان الله عز وجل يقول * اولم يرو الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكوهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلنا وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السر واخفى * فصح اني بصيرا وسميما وعلما بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو واحد غير متكبر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحدها كلها بذاته لا يعلم هو غيره البتة وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميما بصيرا قلنا نعم ام يزل سميما بصيرا قلنا نعم ام يزل الله تعالى سميما بصيرا عفوا غفورا عزوا قديرا رحيا وهذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميما بصيرا ونحو ذلك لأن قوله كان اخبار عما لم يزل اذا خبر بذلك عن نفسه لا عن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا رازقا قلنا لا نقول هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقا خلاقا رازقا لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسما اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورزاق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعمو والغفور والملك كل ذلك يقتضى مسموعا ومبصورا ومرحوما ومغفورا والعمو اعناه عدو مملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تملقات القدرة التجبزية والتملقات التجبزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخلق التي هي من تملقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تامله مصححه

ما يجوز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم مع الله وقت لا يسن فيهم ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يباح الرغاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات ظاهرا فقد احاطوا علما بما اطعمهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول ويكون حاله حال التعلم علمه شديد القسوى وفي الاخير حاله حال التعلم وذلك في حق آدم عليه السلام انبثهم

بأيمانهم حين كان الامر على بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور وأما اضافتهم الى جناب القدس فالمبودية الخاصة * قل ان كان لرحمن ولد فانا اول العابدين قولوا انا عباد مروين وقولوا في فضلنا ماشتم احق الاسماء لهم وانص الأحوال بهم عبده (١١٢) ورسوله لاجرم كان انص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم ابراهيم اله اسماعيل

واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكأن من العبودية ماهو عام الاضافة ومنها ماهو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والربوبية والتجلى للعباد بالخلوصية منه ماله عموم لرب العالمين ومنها ماله خصوص لرب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والخنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى وكان في الخاطر بعد زوايا تريد تملئها وفي القلب خفايا اتكاد أخفيا فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا طي أنه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل طي أن حكمه مما يدل على تقرير مذهب الخنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية والاحكام القول باع التواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره لمرضي أقوال الذي معدن الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي

سما وبصرا مختصين بالسموع والمبصر تشبيها بخفة سوى ع ٤ لان الله تعالى لم ينص على ذلك فلزنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما أخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال * انني معكما اسمع وارى * وقال تعالى * وهو يدرك الابصار * وقال تعالى * والله يسمع تحاور كما * وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لذي حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لذي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لماذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما نظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثا وكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك وحاشاه تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول * وربك يخلق ما يشاء ويختار * قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما الغفور والنفور والرحيم والحليم والمالك فلا يقتضى شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا مغفور عنه مغفوره معه ولا مملوك معلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته غفور بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بأنه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الراء الكبرياء على وجهه لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود محدث وم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابتة

رأيتك ترطاني بين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا

فمضى هذا الخبر لو كشف تعالى السر الذي جعل دون سطوته لحرقت عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم يزيد بيانا عن الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا يبصر فان كان هذا صحيحا بوجب ان يقال ان الله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كروا لمن كان

من عليه السلام وهو الذي وضع اسمى البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف ولو بال والواج والحضيض والناظر بالثبوت والتسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها وأما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغيره برهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة أخرى في الاحكام أخذوها من خواص الكواكب لامن طبئها ورتبها على الثوابت لا على السيارات ويقال أن طازيون

وهرمس ما شئت وادريس علمها السلام ونقلت الفلاسفة عن طازيمون أنه قال المبادي الاول خمسة البارئ تعالى والعقل والنفس
والمكان والخلابدها وجود المركبات ولم تقل هذاعن هرمس قال هرمس اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه الحمود
بسنته المرضي في عاداته المرجو في قابته تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته (١١٣) وبعد ذلك فلاناموس عليه

حق الطاعة له والاعتراف
بهنزله وللسلطان عليه
حق المناصحة والالتقياد
ولنفسه عليه حق الاجتهاد
والدأب في فتح باب السعادة
ولخصائه عليه حق التحلي
لهم بالود والتسارع اليهم
بالذل فاذا أحق هذه الاسس
لم يبق عليه الا كف الاذى
عن العامة وحسن المعاشرة
بسهولة الخلق انظروا
معاشر الصابئة كيف عظم
أمر الرسالة حتى قرن طاعة
الرسول الذي عبر عنه
بالناموس بمعرفة الله عز
وجل ولم يذكر هاهنا
تعظيم الروحانيات ولا
تعرض لها وان كانت هي
من الواجبات وسئل بماذا
يحسن رأى الناس في
الانسان قال بان يكون
لقاؤه لهم لقاء جميلا ومعاملته
ايام معاملة حسنة وقال مودة
الاخوان أولا يكون لرجاء
منفعة أو لدفع مضرة ولكن
لصلاح فيه وطباع له وقال
أفضل ما في الانسان من
الخير العقل وأجدرا الاشياء
أن لا يندم عليه صاحبه
العمل الصالح وأفضل
ما يحتاج اليه في تدبير الامور

من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد ممن يستهزى الا وهو مستهزى ولا يعقل احد ممن يكيد
الا وهو كيد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كيد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى
الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل
الي ان يوجد في العالم خلافة وقد قال تعالى * واكيد كيدا * وقال تعالى * الله يستهزى بهم *
وقال تعالى * وهو خادعهم * وقال تعالى * انا منوا مكر الله * وقال تعالى * ومكر واومر الله
والله خير الماكرين * وقال تعالى * قل لله المكر جميعا * وقال تعالى * نسوا الله
فنسهم * وقال تعالى * سخرا الله منهم * فيلزمهم اذا سمعوا ربهم تعالى ووصفوا من طريق
استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا
ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكياد والمستهزى والخداع والناسي والساخر
والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب
وانما نصفه تعالى بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احدهما اطلاقهم ان الله عز وجل
اخبر عن نفسه في هذه الآيات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم
بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والافقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بأنه طاقل
وانه شجاع جالس حتى حسن الاخلاق زينة النفس تام المروءة كامل الفضائل ذوهيئة نبيل
نعم المرء ويقولوا انه تياه قياسا على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر
في اللفظة سواء وذو تيه وعجب وذو هو ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان
فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا
عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سما وبصر او سائر ما وصفوه تعالى
به با رائهم الفاسدة مما لم يأت به نص كقولهم قديم ومتكلم ومر يد وان له ارادة لم تزل وسائر
ما جترؤا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضا فان هذه الصفات التي منعوا عنها لانها بزرعهم
صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن
هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذا اطلقتموها عليه ايضا
صفات ذم ولا فرق ولقد قال لي بعضهم اعقلنا ان الله تعالى يكيد ويستهزى ويمكر وينسى
وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها فقلت
لهم نعم هكذا نقول ولم تنازعك في هذا فاستريح اليه بل قلنا لم يسموه تعالى مستهزئا وكيدا
وخداعا وما كراوا ناسيا وساحرا اعطي معنى انه يقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها
كما قدتم في يكيد ويستهزى وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال
توجب لفاعلها اسماء فعلمها فسكت خاسما وهذا ما لا انفكك منه وبهذا وما ذكرنا يعارض كل
من قال اننا سمينا الله تعالى طالما لذي الجهل وقادرا لذي العجز ومتكلمنا في الحرس وحيا

(١٥ الفصل في الملل - في)

الصدق في الغضب والجود في المشرة والوفوعند المقدرو قال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفضل بين الماقل
والجاهل أن الماقل منطلق له والجاهل منطلق عليه وقال لا ينبغي للماقل أن يستخف بشرة أنوام السلطان والعلماء والاخوان فان من
استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان أفسد عليه مروءته وقال

لاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس قال المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويشتهي انفسه أو لا لا يخرج من المصائب التي تم
لا خيار ولا يأخذ الكبر فيما بيانه من الشرف ولا يبر أحد انما هو فيه ولا يغيره القناء والسلطان وان يدل بين يديه وقوله حق
لا يتفاوت ويكون سنته (١١٤) مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحجته مالا يتنقض وقال أرفع الامور للناس

القناعة والرضى وأضرها
الشراء والسخط وانما
يكون كل السرور بالقناعة
والرضى وكل الحزن
بالشر والسخط ويحكى
عنه فيما كتبه أن أصل
الضلال والملكة لاهل ان
يعد ما في العالم من الخير
من عطية الله عز وجل
ومواهبه ولا يعد ما فيه من
الشر والفساد عمل الشيطان
ومكايده ومن افترى على
أحبه فريته لم يخلص من
تبعها حتى يجازى به فكيف
يخلص أعظم الفرية على الله عز
وجل أن جعله سبباً للسرور
وهو معدن الخير وقال
الخير والشر واصلان الى
أهلها لا محالة فطوبى
والويل لمن جرى وصولها
الى من وصل اليه وطى
يديه وقال الاجاء الدائم
الذي لا يقطع شئ اثنان
احداها حجة المرء نفسه في
آخر مساده وتهذيبه اياها
في العلم الصحيح والعمل
الصالح والآخرة مودته لا خيه
في دين الحق فان ذلك
مصاحب أخاه في الدنيا
يجسده وفي الآخرة بروحه

لنفي الموت فانهم لا يتمكنون من هذا البته واما نحن فلولا النص الوارد بعلم وقدير وعالم الغيب
والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لمجاز ان يسمى الله تعالى بشئ من هذا اصلا
ولا يجوز ان يقال حي بحياة البتة فان قوا كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون
حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يقبل البتة ولا يعرف ولا
يتوهم ويمجرون عليه تعالي الحس والارادة ولا الساكن بارادة هذا مالا يقبل البتة ولا يعرف ولا
يفنى عن حائل وكريما يفنى عن سخى وجبار متكبرا يفنى عن متجبر ومتكبر وتياه وزاه
وقويا يفنى عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر
والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان حيا فلا بد له من حياة ومن كان مريدا فلا بد له من ارادة ومن كان له
كلام فهو متكلم فاطلقتكم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان تاب عندكم ما ورد به النص
من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار عن حائل وشجاع وسخى ومتجبر ومتكبر
وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا البارى عز وجل بشئ من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن
ان سميما وبصيرا وحييا وله كلام ويريد يفنى عن تجوز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم
ولا فرق هذا على ان قولكم ان قويا يفنى عن شجاع خطأ فرب قويا غير شجاع وشجاع غير
قوي وكذلك ايضا كان الرحمن يفنى عن رحيم والخالق يفنى عن البارى وعن المصور
فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما تاتي به النص ولا يجوز التعدي الي ما لم يات به النص
قلنا لهم قد اهديتم ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالي بحجة ظاهرة في انكم لم تعدوا واحده
ولا احدثتم في اسماؤه ولا حالتم ما امركم به وبالله تعالي التوفيق مع ان الذى الزمانم هو الزم لم بما
الترمو لان بالضرورة فلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف
الى فاعله فلا بد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا مالا يقوم في العقل وجود
شئ في العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا في العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة
لتنفي عنها ضد تلك الصفة كالماء والارض لا يجوز ان يوصف منها شئ بالبصر لنفي العمى
ولا بالشمى لنفي البصر فاذا لم نضطر الى ذلك في وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم البارى
تعالى على بعض ما في العالم وكان اطلاق شئ من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين
أبعد واشد امتناعا لا بما سمي به نفسه فنقر بذلك ونندري انه حق ولا تنمدها الى ما سواها فلا
يستحى من التزم اذا وجد اشياء من العالم توصف بالحياة لنفي الموت والبصر لنفي العمى ولم
يجر على قياسه هذا الفاسد من ان ياتي بتسميته مستهزئا وكيدا وقد قال تعالي انه يستهزى
ويكيد فهلا اذوقه الله تعالي الامساك عن تصرف الفعل ها هنا جرى على ذلك التوفيق
فلم يزد على نص الله تعالي من سميع وبصير وحى شيئا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يقتصر

بكتاب
وقال الغضب سلطان الفظاظه والحرم سلطان العافه وهما منشا كل سيئه ومفسد اكل جسده ومهلك
كل روح وقال كل شئ يطلق تبييره الى الطباع وكل شئ يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وهل
شئ يستطيع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحق للنفس بمنزلة الجوع والبطش للبدن لان هذين خلاه

النفس وهذين خلاه البدن وقال احمد الاشيا همد أهل السماء والأرض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجته من شهد على نفسه بدحوض حجة * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والسك عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد بفاج الحجة ومن كان (١١٥) دينه الاهلاك والنظافة والاذى

فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجته شاهد على نفسه وقال الملوك تحتمل الاشياء كلها الا ثلاثة قدح في الملك وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صغى ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بشى وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالصيحة اما الصديق فيقضى بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحى منك وراجعك وقال يدل على غريزة الجود الساحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشرة وعلى غريزة الحلم المفوع عند الغضب وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع أحد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزيره عقله

بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يجريه على الله تعالى نعوذ بالله من الضلال والخذلان وهذا يطول الزام من اراد من المعتزلة الزمانان نسمى الله تعالى مسياه خلقه السيدات وشرب الشرور خلقه

(قال ابو محمد) وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا افلو كان العلم والقدرة واحدا لجرى في الاطلاق مجرى واحدا

(قال ابو محمد) وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بون الله عز وجل وتزيد بون الله عز وجل بيا نافتقول وبه تبايد التنابير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في المالم ولا شك عندنا وعندم في ان العلم والتقدير واحده هو تعالى علمه بنفسه ولا يقال عندم تقدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون التقدير غير الملم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم تقول لم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو الملم بكفره وموته او هو غير الملم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير الملم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تباير العلم والقول بخبرته وم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تباير المعلوم تحت العلم لا يوجب تباير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوجبت ان تباير المعلوم والمقدور موجب لتباير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لاحقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقته وان كل مالم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل مانص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يسمي بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره وافر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورايت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام واللم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق

(قال ابو محمد) لقد قصرنا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن اصولهم فابن م عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالم والقدوة واين م عن الحلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب

وولي عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلاح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكامل العقل من لا يكمل عقله ولا يكمل عقله وقال من افضل اعمال السماء ثلاثة اشياء ان يبدلو العدو صديقا والجاهل طالما والفاجر بيرا وقال الصالح من خيره خير لكل احد ومن يمدح خير كل احد لنفسه خير او قال ليس بحكمة مالم يعاد الجهل ولا بنور مالم يحق الظلمة ولا بطيب

مالم يدفع النتن ولا يصدق مالم يدحض الكذب ولا يصلح مالم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالتهما في المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط (١١٦) ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعموا الى الهياكل التي

واللطف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جدا ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصر واعلمها بتحكيهم بالضلال والاحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم في ادعوه من صفات الذات الاستوى والتكليم والقدم والبقاء ورايت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال اذك باعيننا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فبا يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه شيء الى غير الله تعالى اصلا وبه تعالى تنانيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال انما سمى الله تعالى عليا لانه له علما وحكما لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعي ان الضرورة توجب انه لا يسمي طالما الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قسم الغائب بزعمهم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم في الضرورة ندرى انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك الحدتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوال السركوان منتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضا فان عليا وحكما ورحيما وقديرا وسائر ماجرى هذا المجرى لا يسمي في اللغة الا نعتا او صافا ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمى الانسان حليما او حكيما او رحيا او حيا وكان ذلك اسما له فهو حينئذ اسما اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فاعلم ان الله عز وجل اسما بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى «ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون» وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى» وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وترىب الوتر ولم يخنف احد من اهل الاسلام في انها اسماء لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولنا باطلا ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة لاحد في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اشك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ويقال لهم اذ اقلتم انها مشتقة فقولوا لاننا اشتقنا فان قالوا ان الله تعالى اشتقنا لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتهم في ذلك مالم ياتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقنا قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هي السيارات السبع فتعرفوا اولايوتها ومنازلها وثانيا مطالعها ومقارنها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طائفتها واربعا تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعاملوا العزائم والدعوات وعينوا اليوم زحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بتخاتم المعمول على صورته وهيئته وصنفته ولبسوا اللباس الخاص به وبخروا بيخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعي من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضى حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشترى في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابا لله والله

تعالى هورب الارباب واله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل ولقد تقربوا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لاعتقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تديرا وتصريفا ومحريكا تتصرف في ابدانها ولاشك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة

هل الكواكب ما كان يقضى منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والحواميم
والصور كلها من علومهم وأما أصحاب الاشخاص فقالوا اذا كان لابد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات
وان كانت هي الوسائل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبهم بالاسن لم (١١٧) يتحقق التقرب اليها الا بها كلها

ولكن الهياكل قد ترى
في وقت ولا ترى في وقت لان
لماطلوها وأقولا وظهورا
بالليل وخفاء بالنهار فلم
يصف لنا التقرب بها
والتوجه اليها فلا بد لنا من
صور أو أشخاص مودة
قائمة منصوبة نصب أعيننا
فتعكف عليها وتتوسل
بها الى الهياكل فتتقرب بها
الى الروحانيات وتتقرب
بالروحانيات الى الله سبحانه
وتعالى فتعبد له ليقر بونا الى
الله زلني فآخذوا أصناما
اشتصاصا على مثل الهياكل
السبعة كل شخص في
مقابلة هيكل وراعوا في
ذلك جوهر الهيكل اعني
الجوهر الخاص به من
الحديد وغيره وصوره
بصورته على الهيئة التي
تصدر أفعال عنه وراعوا
في ذلك الزمان والوقت
والساعة والدرجة والدقيقة
وجميع الاضافات النجومية
من اتصال محمود يؤثر في
نجاح المطالب التي تستدعي
منه فتقربوا اليه في يومه
وساعته وتبحروا بالبحر
الخاص به وتختصموا بآخامه

ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط
فصح يقينا ان القول بانها مشتقة فريضة على الله تعالى وكذب عليه ونوذ بالله من ذلك وضح
بهذا البرهان الواضح انه لا يدل حينئذ عليهم على علم ولا قدرة ولا حى على حياة
وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالمعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها
والقول بها ووجدنا للمتأخرين من الأشعرية كالباقين فلا تفرق بين فورك وغيرها قالوا ان هذه
الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الاسم واحدا لكه قول الحاد
ومعارضة لله عز وجل بالكذب بالآيات التي نلونا ونحيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخصهم قبل ان تحدث هذه
الفرقة (١) ومما حدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم

(قال ابو محمد) وهذا لا يجوز التثنية لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز ان يسمي الله تعالى بما لم
يسم به نفسه وقد قال تعالى والقمرة قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فصح ان القديم
من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمي الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من التسمية
الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بجهة محصورة وهذا مني عن الله عز وجل وقد اغنى
الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي لا يشار به الى غيره وهو
معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمي بالاستدلال ولا فرق بين من
قال انه يسمي ربه جسما اثباتا للوجود ونقيا للعدم وبين من سماه قديما اثباتا لانه لم يزل ونقيا
للحدوث لان كلا اللفظتين لم يات به نص فار قال من سماه جسما الحد لانه جعله كالأجسام قيل
له ومن سماه قديما قد اجد في اسمائه لانه جعله كالأقدمات فان قال ليس في العالم قديما أ كذب القرآن
بما ذكرنا واكذبت اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء اقدم
من هذا وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء وامان في خلق
الايان فهذا العجب ماتوا به وهل الايمان الا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب
البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو
المؤمن المهيمن المصور فاسموا بذلك اعلاما مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن
ذلك الا ما كان مسمى له عز وجل لفعله فهذا ظاهر بالخالق والمصور فان قلتم في هذا ايضا انها
صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد والله
تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير بصير حتى بحياة لا يوجب تشابها ولا
(١) قوله ومما حدثه الخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في التسعة والتسمين
فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولبسوا ثيابا به وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات
كلها وذلك هو الذي أخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة الكواكب اذ قالوا بالهيئة كما شرحنا وأصحاب الاشخاص م عبدة الاوثان
اذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقولوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين
فابتدأ بكسر مذهب أصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان

ربك حكيم علم * تلك الحجة ان كسرهم قولاً بقوله * أن عبدون ما نتحدثون والله خلقكم وما مملون * ولما كان ابوه آزر هو أعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام - ورحاية الاضافات النجومية فيها حق الرحاية ولهذا كانوا يشتركون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجج معه واقوى (١١٨) الازمات عليه اذ قال لايه آزر * اتخذنا صنما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال

مبين * وقال * يا بئ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئاً * لانك جهدت كل الجهد واستمعت كل العلم حتى عملت اصناماً فى مقابلة الاجرام السماوية فابلغت قوتك العلية والعملية الى أن تحدث فيها سمعاً وبصراً وان تقنى عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقك اشرف درجة منها لانك خلقت سميماً بصيراً ضاراً نافعاً والآثار السماوية فيك اظهر منها فى هذا المتخذ تكلفاً والمعمول تصنعاً فيالمان حيرة اذ صار المصنوع يسديك معبوداً لك والصانع اشرف من المصنوع يا بئ لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يا بئ انى أخاف ان يمسخ عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الخيفية الحققة * يا بئ انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطاً سوياً قال ارغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية

يكون الشيء شبيهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

(قال ابو محمد) وهذا كلام فى غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطباع والامم فى ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتهما فى الاجسام وبذوايها فى الاعراض وقد قال الله تعالى * وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم * فليت شعري هل قال ذومسكة من عقل ان الحير والكلاب والخنافس تنوب منابنا أو تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبنا عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كأنهن الياقوت والمرجات * فهل قال ذومسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا فى القرآن كثير جدا وفى كلام كل امة والمعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فاجعلوا التشابه فى بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء فى الشيء وضده والبناء والمهدم ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبهتا فأنما يشتهبان بصفة مجرولة فيها وكل عرضين فأنما يشتهبان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة او الحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

(الكلام فى الحياة)

(قال ابو محمد) وقالوا ان الدليل اوجب ان البارئ تعالى حي لان افعال الحكمة لا تقع الا من الحي وايضاً فإنه لا يعقل الا حي او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح ووقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم هولاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حي لا بحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بحياة واحتجبت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حي لا بحياة لجاز ان يكون حياة لا بحى وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

(قال ابو محمد) وكلا القولين فى غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما لى الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا ولا يفهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا فاعلاً ولا حكيماً ولا طاملاً ولا قادراً الا جسماً فاذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حي وايضاً فان اتفقهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان يطردوا ايضا استدلالهم والافهه فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم

فما قدمل عليه السلام الى الكسر بالفعل * جعلهم جزاء الا كبيرهم . فقالوا من فعل هذا باهتيا ابراهيم قال بل فعله كبيرم هذا فاستلوم ان كانوا ينطقون فرجوا الى انفسهم فقالوا انكم اتمم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاقسمهم بالفعل حيث حال الفعل على كبيرم كما قسمهم بالقول وحيث حال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الازمات عليهم والافا كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراد الله سبحانه

منه الانوار ويقبلون منه الآثار * فلما افات قال يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهت وجهي الذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين * قرر مذهب الخنفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هي الحنيفة وان الطهارة
فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصورة (١٢٠) عليها والالنجاة والخلص متملة بها وان الشرائع والاحكام مشارع

ان له حياة فان قالوا الحي يقتضى حياة قيل لهم ومن ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان
ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ماذا نقيم عنه تعالى بايجاب الحياة له انيتم عنه بذلك الموت
المهود والمواتية المهودة ام موتا غير مهود ومواتية غير مهودة ولا سبيل الى قسم ثالث
فان قالوا نقتينا عنه الموت المهود والمواتية المهودة قلنا لهم ان الموت المهود والمواتية
المهودة لا ينتفیان البتة الا بالحياة المهودة التي هي الحس والحركة والسكون الاراديان
وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لا بطلنا قولكم بما ابطالنا به قول المجسمة وان قالوا
ما نفيانا عنه تعالى الا موتا غير مهود ومواتية غير مهودة قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق
هذا لا يعقل ولا يتوم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفى ما ذكرتم بحياة يقتضها اسم الحي
المعتول وهكذا نقول في قولهم مميئا تعالى سمعا لنفى الصمم وبصيرا لنفى العمى ومتكما
لنفي الخرس فنسلم هل نقيم بذلك كله الخرس المهود والصمم المهود والعمى
المهود ام صما لا يعهد وعمي غير المهود وخرسا غير المهود فان قالوا نقتينا المهود
من كل ذلك قلنا ان الصمم المهود لا ينتفى الا بالسمع المهود الذي هو باذن سالمة والعمى
المهود لا ينتفى الا بالبصر المهود الذي هو حدقة سالمة والخرس المهود لا ينتفى الا بالكلام
المهود الذي هو صوت من لسان وحك وشفتين فان قالوا بل نقتينا من كل ذلك غير المهود
قلنا هذا لا يعقل ولا يتوم ولا يصح به دليل ولا ينتفى بما اردتم نفيه به وايضا فان البارئ
تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مكمبا
ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثير الاواحد او هذا ابطال الاسلام ونوذ بالله من الخذلان
(قال ابو محمد) واما قولهم انما خاطبنا الله بما نقل ودعوا من ان في بديهته العتول ان الفاعل لا يكون
الا طالما يعلم هو غيره حيا بحياة هي غيره قادرا بقدرته هي غيره مسكلا بكلام هو غيره مميئا
بسمع هو غيره بصيرا بصره هو غيره فانما نقول وبالله تعالى نتايد ان هذه القضية كما ذكرنا
مالم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسلم هل عقلم قطا وتوهمتم نارا عرقتت في الشجر
المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كترتم وهل عقلم قط طيرا حيا يؤكل دون
ان يموت او يصاني بنار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها كترتم ومثل هذا كثير وانما
الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلمنا الا ان ياتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من
الدعوي فليقتنعوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل
لانا لا يعقل وقد اخبرنا الله تعالى ان له عينا ويدا ووجها وان ينزل ويحيى في ظلل من النمام قالوا
فكل هذا محمول على ما عقلمنا من انها جوارح وحركات وانما اجسم واقنعوا به منهم ايضا اذ
قالوا ببديهته العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الاجسامي في مكان وبضرورة
العقل علمنا انه لا شيء الا بجسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان مالم يكن

ومناهج اليها وان الانبياء
والرسل مبعوثون لتقريرها
وتقديرها وان الفاتحة
والخاتمة والمبدأ والكمال
منوطة بتلخيصها وتحريرها
ذلك الدين القيم والصراف
المستقيم والمذبح الواضح
والمسلك اللامع قال الله
سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم * فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيين اليه واقيموا
الصلاة ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا اشباعا ل حزب بما
لديهم فرحون * (الجزبانية)
وم جماعة من الصابئة قالوا
الصانع المعبود واحد كثير
اما الواحد في الذات والاول
والاصل والازل واما
الكثير فلانه يتكرر بالاشخاص
في رأي العين وهي المدبرات
السمع والاشخاص الارضية
الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر
بها ويتشخص باشخاصها
ولا تبطل وحدته في ذاته
وقالوا هو ابداع الملك جميع

عرضا
مافه من الاجرام والكواكب وجملها مدبرات هذا العالم يوم الآباء والعناصر امهات والمركبات مواليد
والآباء احياء نطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق
شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الشكل
تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل سنة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة تزوجين من كل

نوع من اجناس الحيوانات ذكرنا واننى من الانسان وغيره فيق ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع
نسلبا وتوالدها فينتدى دور آخرو ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذا هي القيامة
الموعودة على اساس الانبياء والا فلادارسوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر (١٢١) ولا يتصور احياء الموتى وبث

من في القبور ايضاً انكم اذ
تمم وكنتم تراباً وعظاماً
انكم تخرجون هيئات هيئات
لما توعدون يوم الدين اخبر
التنزيل عنهم بهذه المقالة
وانما نشأ اصل التناسخ
والحلول من هؤلاء القوم
فان التناسخ هو ان يتكرر
الاكوار والادوار الى مالا
نهاية لما ويحدث في كل دور
مثل ما حدث في الاول
والثواب والعقاب في هذه
الدار لاني دار اخرى لا عمل
فيها والاعمال التي نحن فيها
انعمى اجزبة على اعمال سلفنا
منا في الادوار الماضية
والراحة والسرور والفرح
والدعة التي نجدها هي
مرتبة على اعمال ابر التي سبقت
منا والنعمة والحزن والضيق
والكلفة التي نجدها هي
مرتبة على اعمال الفجور التي
سبقت منا وكذا كان في الاول
وكذا يكون في الاخر
والانصرام من كل وجه
غير متصور من الحكيم واما
الحلول فهو الشخص الذي
ذكرناه وربما يكون ذلك
بحلول ذاته وربما يكون
بحلول جزء من ذاته على قدر

عرضاً فهو جسم والبارى تعالى ليس عرضاً فهو جسم ولا بد وانتموا بمثل هذا من
المنزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفناه لا يرى الا جسم ملون وما
كان في حيز واذا قالوا بضرورة وبديته علمنا ان كل من فعل شيئاً فاعلمنا بوصف به
وينسب اليه فلوانه تعالى خلق الشر والظلم انسب اليه ووصف بهما واقدموا بهذا من
الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء او في شيء
(قال ابو محمد) فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على القول والحقيقة في
هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف بيديه العقل وضرورته واوله ان ينظر
في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان
القول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمي ولا يتشكلها
بمحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي
لا يتوهمه البتة ولا يتشكله من ولد اصم اصلح وهو موقن بسامه بصحة الاصوات لتواتر
الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس
فهي دعوى صادقة وهذه الدعوى التي ذكرنا عن الاشعرية والمجسمة والمنزلة والدهرية
فان غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما دركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب
ولا بد معرفة اشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان
بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول له وهذا
هو الحق لا دعوى التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق
وايضاً فيقول لهم اذا سميتوه حياً لاني الموت والمواتية عنه تعالى وقادرا لاني العجز وعالم بالني
الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه حساساً لاني الحذر عنه ومما لاني الجسم عنه ومتحركاً
لاني السكون والجمادية عنه وما نالا لاني ضد العمل عنه وشجاعاً لاني الجبن عنه فان امتنعوا
من ذلك كانوا قد ناقضوا استدلالهم في تسميتهم اياه حياً طالما قادرا جواداً فان قالوا انه
لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص فيلزمهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى
حية ولا يانه اما سمى حياً عالماً قادراً لاني اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه
تعالى يسمى الحي العالم القدير سميانه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى بشي
من ذلك لانه كان يكون مشبهاً له بخلقه لا سيما ولعظة الحي تقع في اللغة على العالم المميز
بالحقائق قال تعالى لا يلدن من كان حياً ويحقي القول على الكافرين فاراد بالحي ما هنا
العالم المميز بالايان المقرب وايضاً فانهم يدعون اسمهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اسم كروب
فيقولون لما لم يكن الفاعل عندما الاحيا عالماً قادراً وجب ان يكون البارى الماعل للاشياء
حياً عالماً قادراً وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين

(١٦ - العصل في الملل - في) استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص الهياكل السامية بكلها وهو واحد وانما
يظهر قلبه في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكل الهياكل السبعة اعضاءه السبعة وكان اعضاءها السبعة هي كل السبعة
فيها يظهر فينطق بلساناً ويصير باعينا ويسمع باذنانا ويقبض وييسط ايدينا ويحي ويذهب بارجلنا ويفعل بحوارحنا
وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والتعابح والافذار والحنافس والحيات والمقارب بل هي كلها وانته

ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوه واجتماع العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوه فهو المقصود من الفطرة فينسب الى الباري سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشرو كدرهوه وواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات (١٢٢) واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والخرابانية) ينسبونهم قائلهم

الى طاهيمون وهرمس واعياناواواذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لانه يزعم انه كان نبيا وزعموا ان اوادي حرم عليهم البصل والحرب والباقي والصابون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرمو اكل الخنزير والجزور والكباب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختان وامروا بالتره يبع بولي وشهدوا لا يجوزون الطلاق الابحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهياكل التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السابوية ففيها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل سدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس

بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وطى مالا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التي لا يعرف احد بالمقل حياة غير هاتما هي الحس والبركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحس المتحرك بارادة وهذا المريف بانه ضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلم طاقا قان منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما فلنا الحركة الارادية وذالم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حى فليست حركة ارادية بل لتنها تحريك المحركه اما الباري تعالى واما من دونه وما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمى تعالى حيا لانه عالم قادر وجودنا احياه كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حيا ولادتهم وكالتام المستقل وكالخدور من الجنائن وكصاف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياه ليس شيء منها طالما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والفطرة ان الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حى عالما قادرا ولا سبيل الى وجود حى غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المسمى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس طالما ولا قادرا واما الحس فقيه بالضرورة ولو جش جشا قويا لتالم ولا حبر بذلك عند اتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية بفيان لا بدى بعض اعضاء المخدور وانغى عليه ولا بدوقدين الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا يخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولما تقول انه تعالى لا يجهل شيئا اصلا وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى وتقول لا يفعل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا يتعطل ولا يخفى عليه متوم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نعر بما جاء به القرآن والسنة كاجاء لا تزيد ولا تنقص منه ولا تخيل فؤمن به بخلاف اليهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اناقة العربية وفي جميع اللغات مما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان ياتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فؤمن به وبدرى حيث ان اسم علم لامشوق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواء البتة واله يجب كل اله يجب اسمهم يسمون الله حيا لانه لم يجدوا العمل يقع الامن حى ثم يقولون انه لا كالا حياه فمادوا الى دليلهم فافسدوا لاهم ادوا وجوا وقوع الفصل من حى ليس كالا حياه الذين لا تقع الافعال الامنهم قد باطلوا ان يكون ظهور الافعال دليل على انها من حى كما عهدوه

وقد مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مربع وهيكل القمر مثلث (الفلاسفة) الفاسفة باليونانية محبة الحكماء والفيلسوف هو فيلا وسوف فيسلا هو المحب وسوف هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي المقدية ايضا كل ما يقبلها العقل بالحدوما يجرى مجراه مثل الرسم وبابرهان وما يجرى مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بما هو الحكمة الفعلية فكل ما يقصده الحكم

لغاية كماله فالاول الازلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يملك فمالا لغاية دون ذاته والافيدكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول
وذلك محال فالحكمة في فعله وقت تمام الكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات وقت مقصوداً
للكمال المطلوب وكذلك في افنانا ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية (١٢٣) المتعدية اختلافا لا يحصى كثرة

والتأخرون منهم خالفوا
الاوائل في أكثر المسائل
وكانت مسائل الاولين
محصورة في الطبيعيات
والانبيات وذلك هو الكلام
في الباري والعالم ثم زادوا
فيها الرياضيات وقالوا العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ماهية
وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي
يطالب فيه ماهيات الاشياء
هو العلم الالهي والعلم الذي
يطالب فيه كفيات الاشياء هو
العلم الطبيعي والعلم الذي يطالب
فيه كيات الاشياء هو العلم
الرياضي سواء كانت الكيات
مجردة عن المادة أو كانت
مخالطة فاحدث بدم ارسطوا
طاليس الحكيم علم المنطق
وسماه تعليمات وانما هو جرده
عن كلام القدماء والافلم تغزل
الحكمة عن قوانين المنطق
قط وربما عددها آلة العلوم
فقال الموضوع في العلم الالهي
هو الوجود المطلق ومسئلة
البحث عن أحوال الوجود
من حيث هو وجود والموضوع
في العلم الطبيعي هو الجسم
ومسئلة البحث عن أحوال
الجسم من حيث هو جسم
والموضوع في العلم الرياضي

وقد علمنا يقينا ان القدرة من كل قادر في العالم فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المهورود
بضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد واقفونا على ان
الباري تعالى بخلاف ذلك فاذا قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة القادر فيما بيننا والعالم
منا التي لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك
الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادرا وعالم اوحى استدلالا بان الفعل
فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذا قد جوز ووجود علم ليس عرضا وحياتة ليست عرضا وهذا
امر غير مقبول اصلا فلا يذكر ووجود حى لا حياة وسميع لا سميع وبصر لا بصير وكل هذا
خروج عن المهورود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المهورود اذا جاء به نص من الخالق عز
وجل او قام به برهان ضروري والافلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع
ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحى لا يكون الا حساسا متحركا بارادة لاننا
لم نشاهد قط حيا الاحساس متحركا بارادة فقال هذا المعترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتا
الاخضر ولا اخضر الا نباتا فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ
(قال ابو محمد) فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم تر قط فمالا لاجيا عالما
قادر او لافرق ثم نمود بهون الله تعالى الى بيان ماشه وابه مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما تقع
عليه فنقول والله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه
بطلان حامله كالحس والحركة الارادية لا حى وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز
للعلم والتصرف في الصناعات وما شيه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء
وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا
القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيرى وهو
ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ماهو فيه كاجترار البعير وحلاوة النسل وسواد
الغراب فان وجد غسل مر وقد وحدناه لم يبطل بذلك ان يكون غسلا وكذلك لو وجد
غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غرابا فمثل هذا القسم لا يقطع على انه
موجود ولا بد ابدأ فهذا الفرق بين ماشه به من النسات لانه ان توهم النبات احمر
او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتا ولكنه ان توهم ان يكون النسات غير نام من الارض ولا
متخذ برطوباتها منجذبا بجر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتا اصلا؛ ايضا فقد قال بعضهم
انه قد يعرفه الباري حيا من لا يعرفه حساسا متحركا بارادة قيل له وقد يعرفه حيا من
لا يعرف ان له حياة؛ قد يعرفه جسمان لا يعرفه مؤلفا ولا محدثا وليس توهم الجهال لما توهموه
من الحماقات حجة على أهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض

هو الابداد والمقادير وبالجملة الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن أحوال الكمية من حيث هي الكمية والموضوع في
العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتبادر بها التي غيرها من العلوم ومسئلة البحث عن أحوال تلك المعاني من حيث هي
كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلب لذة انما يكبح الانسار لتعلمها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة
تطلب انما يعمل بها واما لم فقطع فاقسمت الحكمة الى قسمين علمى وعملى ثم منهم من قدم العمل على العلمى ومنهم من اخر كاسياتي فالتقسيم

العملي هو وصل الخير والقسم العلي هو علم الحق قالوا وهذا ان القسمان مما يوصل اليه بالمقل الكامل والرأي الراجح غير أن الاستعانة
بالقسم العملي منه بغيره أكثر والانبياهم أيديا بمداد روحانية لتقرير القسم العملي وبطرف مامن القسم العلي و الحكماء تعرضوا
لامداد عقلية لتقرير القسم العلي (١٧٤) وبطرف مامن القسم العملي فمباة الحكيم هو أن يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه

بين الطرفين او احدا ذينك الطرفين واما ذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم
الا والجهل منه متووم ولا قادر في العالم الا والمعجز منه متووم ولا حتى في العالم الا والسكون
والحركة والحس والحذر متوومات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا
لا يجازا من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال بالجدري وواكل
والجن والذئبة والاوراجع حتى يموتوا والجوع حتى يموتوا كذلك ويفجع الآباء بالابناء
وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا شكلا ووجدا وكذلك الطير بالولادها
وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصح يقينا انها اسماء الله سمي الله تعالى بها نفسه غير مشتقة
من صفة محمولة فيه تعالى حاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول الرحيم
بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية
الباري وصفاته

(قال ابو محمد) واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق
الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شيء مما الزمناه خصومنا لانه قد قام البرهان بانه خالق
ماسواء وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد
لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم فتكثر باحتمال القسمة
والتجزى وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والاو في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل
ما في العالم ينفي الاول وقام البرهان بأنه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم فاما هو
محقق له تعالى وانما كان حقا بالباري جل وعز و لولاه لم يكن حقا فها هذا هو البرهان الصحيح
الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه ثم اتنا نفي عن الباري تعالى
جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يبجل اصلا ولا يغفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا
يحس ولا يخفى عليه متووم ولا يعجز عن مشول عنه لانا قد بينا فيما خلا من كتابنا
هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف
به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا
يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى بما قاله عز وجل فنقول انه تعالى عي الموتي وميت
الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض
ذلك هاهنا لما اجزناه ونقول أنه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه
لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ار الاشياء لم تزل
موجودة في علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون
شيئا اذا حدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق
(قال ابو محمد) ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمى الله تعالى

بالاله الحق تعالى بغاية الامكان
وغاية النبي أن يتجلى له نظام
الكون فيقدر على ذلك مصالح
العامة حتى يبقى نظام العالم
وينتظم مصالح العباد وذلك
لا يتأتى الا بتريغيب وترهيب
وتشكيل وتخيل فكل
ما وردت به أصحاب الشرائع
والمثلل مقدر على ما ذكرناه
عند الفلاسفة الامن أخذ
علمه من مشكاة النبوة فانه
ربما بلغ الى حد التعظيم لهم
وحسن الاعتقاد في كمال
درجتهم فن الفلاسفة حكماهم
المهند من البراهمة لا يقولون
بالنبوات أصلا ومنهم حكماهم
العرب ووم شردمة قليلة لان
أكثرهم حكمهم فلتات الطبع
وخطرات الفكر وور بما قالوا
بالنبوات ومنهم حكماهم الروم
وم منقسمون الى القدماء
الذين هم اساطين الحكمة والى
المتأخرين منهم وم مشاؤون
وأصحاب الرواق وأصحاب
ارسطوطاليس والى فلاسفة
الاسلام الذين هم حكماهم المعجم
والاقل ينقل عن المعجم قبل
الاسلام مقالة في الفلسفة اذ
حكمهم كلها كانت متلقاة من
النبوات أمامن الملة القدمة

وأما من سائر الملل غير أن الصابئة كانوا يخلطون بالحكمة بالصورة فنحن نذكر مذاهب
الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذي نقل في كتبهم ونمقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل في الفلسفة والمبدأ
في الحكمة للروم وغيرهم كالميل لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من الملطية وسامياء اثينية وهي بلادهم وأما سائرهم فليس
الملطية وانكساغورس وانكسيانس وانبذكالس وفتاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقراط

وديمقراطيس والشعراء والنسائك وما يدون كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علمه بالكنائس كيف هي وفي الابداع تكوين العالم وان المادى الاول ما هي ثم هي وان المادما هو ومتى هو ووربما تكلموا في الباري عز وجل انواع حر كذا وسكون وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم رأسا لانكثرة شاذة (١٢٥)

أفكارهم أشاروا اليها تزييفا ونحن تتبعناها نقلا وتمقيناها وتقداو القينازم الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلا الاوائل والاواخر رأيتهم ليس وهو أول من تفلسف في المطية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة جوهرية وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا من هو به الامن نحو افعاله وابداعه وتكوينه الاشياء فلنستأذنه انما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو انه المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابداع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تأييد ليس باليس واذا كان هو مؤيدس الآيات فالتأييدس لامن شيء ممتادم فؤيس الاشياء لا يحتاج الى أن يكون عنده

بغير نص لكن بما دله عليه عقده وظنه انه حسن ومدح واستدلالات بما سمي به تعالى نفسه او تصرفا من ذلك او قياسا على ما شاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيب من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يفتى عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحى يفتى على هذا عن ان يقال له حياة و ايضا فان الرحمن يفتى عن الرحيم فان قال قدورد النص به قيل له صدقت ولا تعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العظيم فسمه الداري الجبر الفهم الزكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخيم الضخم وسمى نفسه الخليم فسمه المجتمل المتأني الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه الداني المجاور المباشر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والثالث والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع وسمى نفسه العلى فسمه العالى والرفيع والسامى وسمى نفسه البصير فسمه المعين وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهى التياه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعظم المتحجى وسمى نفسه البرزاقى المتواصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه العفى فسمه الموسر الملى المكثر الوافر وسمى نفسه الولى فسمه الصديق المصادق الوالى الحبيب وسمى نفسه القوى فسمه الجلد النجد الشجاع الجليل الشديد الباطش وسمى نفسه الحى واخبر ان له نفسا فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحا بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه الجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الجيد فسمه المحمود المدوح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكرا وكيدا فقل ان له دهاء ونكرا وحساو وتحليلا وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى نفسه المين فسمه الواصح البين اللائح البادى وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتغيب وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنه انه يسمى جميلا فسمه الصبيح الحسن

(قال ابو محمد) فان ابي من كل هذا تقص امه وكذلك ان قال ان بعض ذلك يفتى عن بعض لزمه اسقاط الحياء لان الحى يفتى عن ذلك الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه صورة الآيس بالآيسه والافدل لزمه ان كانت الصورة عنده أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضا لو كانت الصورة عندك لكانت مطابقة للوجود الخارج أم غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتمدد الصورة بعدد الموجودات وليكن كليتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بته بها كما كانت بته ثم ها كل ذلك محال لانه تنافي الوحدة والخالص وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنه وانما هو شيء آخر قال لانه ابداع العنصر الذي

فيه صور الموجودات والمعلومات كلها انما نبشت من كل صورة موجودة في العلم على المثال الذي كالعلم في العنصر الاول ففعل الصورة
 ومنع الموجودات كلها وذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا في ذات العنصر صورته ومثال عنه قال ومن
 كمال ذات الاول الحق انه ابدع (١٢٦) مثل هذا العنصر فابتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيه الصورة بمعنى صور المعلومات

فهو في مبدعه وتعالى
 بوحدانيته وهويته
 عت أن يوصف بما
 يوصف به مبدعه
 ومن العجب أنه نقل عنه ان
 المبدع الاول هو الماء قال
 الماء قابل لكل صورة ومنه
 ابدع الجواهر كلها من
 السماء والارض وما بينهما
 وهو علة كل مبدع
 العنصر الجسماني فذكر ان
 من جمود الماء تكونت
 الارض ومن انحلاله
 تكون الهواء ومن صفوة
 الماء تكونت النار ومن
 الدخان والابخرة تكونت
 السماء ومن الاشتعال
 الحاصل من الاثير تكونت
 الكواكب فدارت حول
 المركز دوران المسبب على
 سببه لشوق الحاصل فيه
 الي قال الماء ذكر والارض
 انثى وهما يكونان
 سفلا والنار ذكر
 والهواء انثى. هما يكونان
 علوا وكان يقول ان هذا
 العنصر الذي هو اول
 وآحر اى هو المبدأ والكمال

متكلم لان الكلام مفق عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع
 والبصير ولزمه ايضا اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يقنى عن بعض والملك يقنى
 عن ملك أو واحد يقنى عن واحد وجبار يقنى عن متكبر وخالق يقنى عن البارى وهكذا
 يسمى الله عز وجل القديم ولا الخنان ولا المنان ولا الفرد ولا التاميم ولا الباقي ولا الخالد
 ولا العالم ولا الداني ولا الراجي ولا السامع ولا المتلى ولا المالى ولا المتبارك ولا الطاب ولا
 الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا
 الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطى ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكم ولا
 الحاكم ولا الواهب ولا الفاعل ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا
 المتطول ولا المتفضل ولا المتان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا الا له ولا المجمل ولا المحي
 ولا المميت ولا المنصف ولا بشيء لم يسم به نفسه اصلا وان كان في غاية المدح عندنا او كان
 متصرفا من افعاله تعالى الى ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما نذكره من الوصف
 حيثئذ والاختبار عن فله تعالى فهذا جائز حيثئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل
 شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على
 ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطى لكل ما بايدينا الواهب
 لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحكيم الحق المبدئ لخلق
 المعيد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضى
 عن اطاعه الفاضل على من عصاه الساخط على اعدائه الكار له ما نهى عنه بديع السموات
 والارض الخالق محي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف ممن ظلم في الدنيا
 وداحبها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فله تعالى وهذا ما سماه لنا بالاجماع
 وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول
 ان لله تعالى كيدا ومكرا وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ولا يحل
 ان نقول ان لله تعالى قلا وشجاعا وعفة ودهاء وفهما وذكاء وهذا طية المدح فيما بيننا
 فبطل ان يراعى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل
 النص فقط والله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان لله تسعة تسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء
 التي منهنا منها جائرا ان تطلق لكات اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا مطلق
 لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو

هو عنصر الجثمانية والجرميات لانه عنصر الروحانية
 البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفة كدرقا كالمرصفوه لانه يكون جسما وما كان من كدره فانه يكون جرم فالجرم
 يدر والجسم لا يدر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم يدر والجرم ويكون الجسم

اللطيف ظاهرا والجرم الكشيف دائرا وان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المتنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يصير نورها والمتنطق والنفس والطبيعة تحتها ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لامن نحو اوله واليه تستأق (١٢٧) العقول والانفس وهو الذي مميانه

الديمومة والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات انه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسائية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية ولكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها فثبت في العالم الجسائي له مثلا يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصر آخى هذا النسخ مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات واتشابه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزائه فصارت ماء ثم تار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي اثبت من العنصر الاول الذي هو منبع الصور

جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذبا وهذا كبر من اجازته وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانما هو بلا شك كما هي داخلة فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعالى جهارا اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نوء بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(الكلام في الوجه واليد واليمين والجنب والقدم والنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع)

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل ويوق وجه ربك ذو الجلال والاكرام فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

(قال ابو محمد) وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا يجوز الا بنص ولنا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا ترجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكيا عن من رضى قوله انما ناطمكم لوجه الله فصعقينا انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل انما اولواؤنا وجه الله انما معناه ثم الله تعالى بعلمه وقوله لمن توجه اليه وقال تعالى بيد الله فوق ايديهم وقال تعالى ما خلقت بيدي وقال تعالى ما عملت ايدينا انما ما وقال بل يدها بمسوطتان وقال رسول الله ﷺ عن يمين الرحمن وكذا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرناه قد سلمت من بطلان قولهم فيه وذهبت للمنزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضا لا معنى له لانه عوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدين وان ذكر العين انما معناه عينان وهذا باطل مدحل في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواه تعالى ونقرر ان الله تعالى كما قال يد اريدين وايدي وعين واعين كما قال عز وجل لتصنع على عيني وقال تعالى نك باعيننا ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بان له

(١) قوله كذبا لا يزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لو وجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلا عن الاحاديث الاخر فلا يزم ما هول به فتأمل ذلك اه

مصححه

شديد الشبه بالروح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء راى (انكسغورس) وهو ايضا من الملطية راى في الواحدانية مثل ما راى تاليس وخالقه في المبدأ الاول قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ياتلها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والى لان المركبات مسبوقة بالبسيطات والمختلفات ايضا مسبوقة

بالمتشابهات ليست المركبات كلها انما تترجم وتركب من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يتخذ من اجزاء متشابهة او غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجرى في المروق والشريانات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي (١٢٨) عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل المعال

غير انه حالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكي (فرفوربوس) عنه انه قال ار اصل الاشياء جسم واحد موضوع لكل لانهاية له وام بين مدلك الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام والهوى الجمالية والايوع والاصناف وهو اول من قال بالكون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كائنة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوا وصنفا ومقدارا وشكلا وتكنافا وتخلخلا كما تظهر السذبة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة والاسنان الكامل الصورة من النطفة المهيئة والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكي

عينين لان النص لميات بذلك وتقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لاشيء غيره وقال تعالى حاكيا عن قول قائل * قال يا حسرتا على ما فرطت في جنبك انه * وهذا منناه فيما يقصده الى الله عز وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله * وما ملكت ايمانكم * يريد وما ملكتكم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للافضل كما قال الشماخ

اذا ماراية رفعت لمحمد * تلقاها عراة باليمين

يريد انه تلقاها بالسمى الا طي كان قوله وكتا يديه يمين اى كل ما يكون منه تعالى من الفصل فهو الا طي وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا عملا حتى يضع فيها قدمه وصح ايضا في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى مداما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح احبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق حلقا يدخلهم الجنة وانه يقول لا تجعه وانار لكل واحدة منكما ماؤما ثمنى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لهم قدم صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فتمناه الامه التي تقدم في علمه تعالى انه يملأها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اى يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اى بين تدييرين ونمطين من تديير الله عز وجل ونمته اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه وبلاصع في اللغة النعمة وقلب كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلامها حكمه عز وجل واحبر عليه السلام ان الله يبدو لهؤ من يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظهري وهو انهم يرون صورة الخلال من المول والخفة غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة اصلا فصح ما ذكرناه يقينا وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم طي صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيره الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصورا عليها وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله عز وجل كما تقول بيت الله تعالى اعن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكما تقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل هي هذا المعنى قيل طي صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورك وغيره من الاشعري في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق

عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا طي احسن نظام فوضيها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة طي الدوران ومن عناصر متحركة طي الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب عز الباري تعالى واذا كان المبدأ الاول عنده ذلك الجسم فمقتضي مذهبه ان يكون

المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضى أن تكون النشأة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهويولى الاولى التي حدثت في الصور الا أنه أثبت جسمها غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء وأصحاب الهويولى لا يثبتون جسمها بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون في اثباته جسماً مطلقاً لم يمتد لها (١٢٩) صورة مساوية أو عنصرية وفي

نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكون والظهور وفي بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقت مذهبه برأى تاليس لانهما من أهل ملطية متقاربون في اثبات العنصر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكى ارسطو طاليس عنه أن الجسم الذي تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال واومى الى أن الكثرة جاءت من قبل البارى تعالى (رأى انكسايانس) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال أن البارى تعالى أنزل لأول له ولا آخره ومبدأ الاشياء ولا بدوله هو المدرك من خلقه أنه هو فقطوانه لا هوية تشبهه وكل هوية فبعدمته هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعدادية كثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلانهاية قال ولا يجوز في الرأى الأحد

آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدتم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان الله كل ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص كلام ابى جعفر السمعى عن شيوخه حرفاً وحرفاً وهذا كفر مجرد لامرية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيها والله يقول ليس كمنه شيء ثم لم يقنعوا بما حتى جعلوا سيحود الملائكة لآدم كسيحودم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سيحودم لله تعالى سيحود عبادة ولا آدم سيحود تحية واکرام ومن قال ان الملائكة عبت آدم كما عبت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لاخفاء به ولو ددنا ان نعرف ماهى صفات الكمال التي ذكر هذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كدواً احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لا كثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قاله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجداً فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن * يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجوده وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شعرا
والعجب بمن ينكر هذه الاخبار الصحاح وإنما جاءت بما جاء به القرآن نصاً ولكن من ضاق علمه انكر ما لا علم له به وقد صاب الله هذا فقال * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة والدة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

(١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدره ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم الانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لانهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

(١٧- الفصل في الملل في) قولين اما ان تقول ابداع ما في علمه وانما تقول انما ابداع اشياء لا يملكها وهذا من القول المستبشع وان قلنا ابداع ما في علمه فالصورة ازلية بازلية وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابداع بوحدايته صورة العنصر ثم صورة العقل انبثت عنها بيدعة البارى تعالى فرتب العنصر في العقل ألوان الصور على قدر ما فهم من طبقات الانوار واصناف

الانوار وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان تحدث تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت (١٣٠) أنوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة

التي لم تقبل نفساً روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار وكان يقول أن هذا العالم يدر ويدخله الفساد والعدم من أجل أنه سفلى تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة الثاب الى القشر والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفه عين ويبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه والممتزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا أصفى الجزء ان عا دثرت أجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك التعليل من النور فيها وبقيت النفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بالانور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلاوة ونقل عنه أيضا أن أول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كوز من صفوه الهواء

(قال ابو محمد) والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول * وكان امر الله مفعولاً * والمفعول مخلوق باختلاف وقال الله تعالى * والله غاب على امره * وبلا شك في ان المفعول عليه مخلوق وانه غير الغالب عليه وقال تعالى * لا تدري اهل الله يحدث بعد ذلك امرا * وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر يحدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ماشاء فصح ييقين ان امر الله تعالى يحدث مخلوق وقال الاشعري لم يزل الله تعالى امر الكل من امره بما يامره به اذا وجد

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل امرا لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل امرا لنا بان لا نسلي الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون امرنا بالفعل لاشي والتركة معا وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما نهي عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيته يحدث وامره قديم قلنا ثم مقواكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيته لم يزل واما امره فحدث وكلا التولين تخليط وايضا فانهم مقررون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم تبدل الامر بذلك وعدمه وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد من اجازة وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس باق ابد الميسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا باختلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا وقال تعالى * قل الروح من امر ربي * فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاد الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معدية في الاراء منسمة في الجنة وقال * يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا * وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح قدوس رب الملائكة والروح

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض من عرض بقول الله عز وجل * الاله الخلق والامر * ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حاجة له في هذا لان الله عز وجل قال * يا ايها الانسان ما غرك ربك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة مشاء ربك * فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الاية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى * خلقكم ثم زفكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فلفظ تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بل فلفظ ثم فلو كان الامر على الخلق دل على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

المحصن لطيف روحاني لا يدر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كوز من كدر الهواء كثيف جسماني يدر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فان فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجمانيات كثير الاوساخ والاضاد يتشبه به من سكن اليه فيمنه من أن يرتفع علواً ويتعاضد من من ام يسكن اليه فسه الى عالم كثير اللطافة دائم السرور والله جعل الهواء اول الاوائل

لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب نائلس اذا ثبت العنصر
والماء في مقابلته وهو قد ثبت العنصر والماء في مقابلته وتزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لتعش الصور
ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكاة النبوة اقتبس وببارات (١٣١) القوم التيس (رأى ان ذ قلس)

وهو من الكبار عند
الجماعة دقيق النظر في العلوم
دقيق الحال في الاعمار وكان
في زمن داود النبي عليه
السلام مضى اليه وتلقى
منه واختلف الى لقمان
الحكيم واقتبس منه الحكمة
ثم عاد الى يونان وأعاد قال
ان الباري تعالى لم يزل
هويته فقط وهو العلم المحض
وهو الارادة المحضة وهو
الجود والعز والقدر والعدل
والخير والحق لأن هناك
قوى سميت بهذه الاسماء
بل هي هو وهو هذه كلها
مبدع فقط لانه أبداع من
شيء ولأن شيئا كان معه
فأبداع الشيء البسيط الذي
هو أول البسيط المفعول
وهو العنصر الاول ثم كثر
الاشياء المبسوطة من ذلك
النوع البسيط الواحد
الاول ثم كون المركبات من
المبسوطات وهو مبدع
الشيء والاشياء العقلية
والفكرية والوهمي أي مبدع
المتضادات والمتقابلات
المعقولة والخيالية والحسية
وقال ان الباري تعالى أبداع
الصور لا بنوع ارادة مستأنفة

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لمطفه على الخلق
وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس انعطف على الشيء مخرجه عنه اذا قام برهان
على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور منقول واما
اذالميات برهان يدخل المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللفظ والله تعالى
التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
(قال ابو محمد) والربوب مخلوق بلا شك ليس قوله تعالى * قلله العزة جميعا * بموجب ان العزة
لم تزل لانه تعالى قال * قلله المكره * وقال تعالى * قل لله الشفاعة جميعا * وليس هذان النصفان
بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير
مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها
فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار
(قال ابو محمد) ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فيها
يتراحمون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحمها عباده او كما قال عليه السلام وهذا
رفع للاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخل الله عز
وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن
به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القسرة والقوة فقد قال عز وجل * الم يرو ان الله
الذي خلقهم هو أشد منهم قوة * وحدثننا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الحمداني حدثنا
ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر
حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال سمعت محمد بن المنذر يحدث
عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم
اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسألك من فضلك
(قال ابو محمد) والقول في القدرة والقوة كالتقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك
الاقوال وتلك الحجاج والافرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هناك من ان القدرة والقوة لله تعالى
حقا وليست غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى
ويخفركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا فان ذكر ذاكر قول
الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب
فهو معلوم في علم الله الملم بكل شيء فجزى الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون

بل بنوع اه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما ابداع الصور بنوع انه علة لها فالعلة والاملول والافلاملول مع العلة
معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من
العلة ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحتمت العلة وبعدها العلة لعلل كلها أي علة كل معلول تحتها فلا محالة
ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول والعنصر والمعلول الثاني

الى الصبارة عما يريدون الاباء وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا مساواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذ انبثق نزل الليل الى سماء الدنيا

(قال أبو محمد) وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لاصفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح انه فعل حدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يامر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضا فان نزل الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل ارض وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل تعالى لكان محدودا مخاوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ابراهيم خليفه ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقله القمر انه ليس ربا فقال * فلما أفل قال لا احب الآفلين * وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفا صفا * وقوله تعالى * هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والايان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك امامك وجاء امر ربك

(قال أبو محمد) لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الاعراض المحمولة في الموصوفين فاذا جازوها غير اعراض بخلاف المهود فقد تحكموا بالادلة اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فن الحمال ان يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المهود وقال تعالى * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون * فلوذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان أولى ثم قد بين الله تعالى غاية اليأس فقال فلا تضربوا الله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الا على فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في المائة)

(قال ابو محمد) ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائة له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان الله تعالى مائة قال ضرار لا يعلمها غيره

بتوسطه العقل والثالث بتوسطها النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبسببها مركبات وذكر ان المنطق لا يبرع عند العقل لان العقل أكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحدو ويجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه الموالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء والاشياء مبدعين ثم قال انبذ قلن العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً أي وحداً بجمان نحو ذات الملة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً أو حسيّاً فالعنصر في ذاته مركب من المحسة والغلبة وعنهما ابدعت

(قال أبو محمد) والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي انيته نفسها وان لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ ساله فرعون ومارب العالمين ونقول انه لا جواب ها هنا لاني علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جوابا صحيحا تماما لانقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائة لم يزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لانعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجعله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لكانت له كيفية

(قال أبو محمد) وهذا من جهلهم محدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائة الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الاية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم به ويجهل به فثبتوا الاية التي هي جواب السائل سهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال سهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الاية والمائة في غير الله تعالى لاختلاف الاعراض في المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا ها هنا تقف ولا نعلم اكثر ولا ها هنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والتقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

(قال أبو محمد) وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل مادونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا نحيط به علما كما قال تعالى

(قال أبو محمد) فالانية في الله تعالى هي المائة التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن وبالسنن محمد الله عز وجل على ما من به علينا من تيسير نالاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفة ما بان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به او امره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسئول عنه باحدي اللفظتين المذكورتين غير المسئول عنه بالآخرى وان الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

الجواهر البسيطة الروحانية
والجواهر المركبة الجسمانية
فصارت المحبة والقلبة
صفتين أو صورتين لعنصر
مبدئين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها
على المحبة الخالصة
والجسمانيات كلها على القلبة
والمركبات منها على طبعي
المحبة والقلبة والازدواج
والنضاد وبمقدارها في
المركبات يعرف مقادير
الروحانيات في الجسمانيات
قال وهذا المعنى اختلفت
الموجودات بعضها ببعض
نوعا بنوع وصنفا بصنف
واختلف المتضادات فتنافر
بعضها عن بعض نوعا عن
نوع وصنفا عن صنف فاما
كان فيها من الائتلاف
والمحبة يحتمل ان في نفس
واحدة باضافتين مختلفتين
وربما اضاف المحبة الى
المشترى والزهرة والقلبة
الى زحل والريح وانهما

(مسائل في السخط والرضا والمدل والصدق والملك والخلق

والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله)

(قال أبو محمد) تقول لم يزل الله تعالى عالما بأنه سيدسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسيدنم بالجنة من أطاعه وسيدل إذا حكم وسيصدق إذا أخبر ولم يزل عالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويومئ الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقضى وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عالما بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه إذا كونه وأما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم يزل الارادة ولم يزل الله تعالى .

(قال أبو محمد) وهذا خطأ البرهانين ضروريين أحدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه يريد ولا على أن له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزى ويقال لله يستهزى بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتهالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجليل ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظاهر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد أخطأ في أسمائه عز وجل وأقدم أقداما عظيما فهو بالله من ذلك وأيضا فإن الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فأخبر تعالى انه اذا أراد الشيء وكان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ماشاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصح بما ذكرنا صحة لما ذكرنا فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى * اذا أراد شيئا * ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يرد كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * أولئك الذين لهم يرد الله أن يظهر قلوبهم واذا أراد الله بقوم سواء * وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا أنه يريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ولا جاء ذلك قط من احد من السلف رضى الله عنهم وانما أطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوارج المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء

تشخصا بالسعدين والنحسين ولكلام ابن دقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلي والا على له وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية وهذه روحه وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال ما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وأبصر الارواح والبواب في

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل أن يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن أو الاجماع ولم يبق غير البحث المنطقي وم لا يتحاشون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

السلامة لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما أجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ولا بمجدود الكلام وحقائق مايات الخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما ترى لهم ويقنعون بالمهم الملك بلا هدى من الله عز وجل فهو ذلله من ذلك وقد قال تعالى * ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلهم يستنبطونه منهم * فنص تعالى على أن من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجمع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس تنكر المحاجة على التصديق الى تبيين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما تنكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن أو سنة أو اجماع بعد أن أوجبه برهان الحس وأول بديهة العقل والتأنيج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فإذا ثبتا بما ذكرنا ضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى لنا وامرنا بطاعته وان لا يترحم علينا بالظنون الكاذبة والآراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من أن نقول لم يزل الله مريدا لما أراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بأنه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكان لم يزل ما يريد وهذا الحد ويقال لهم أيضا وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا لانفكك منه

(قال أبو محمد) ولو ان قائلنا يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما انكرنا ذلك وانما تنكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الخلق لانه يلزمه أن تلك الارادة امام ارادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لا بارادة ولا يخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة التي بالمحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غير ما يلزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا أبدأ وهذا يوجب وجود محدثات لانها لم يلددها وهذا هو قول الدهرية الذي أبطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بيننا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أي يقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا بحس فيما بيننا ولا بديل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جوادا سخيا أو صفته تعالى بان له تعالى جوادا وسخيا فلا يحمل ذلك البتة ولو أن المنزلة المتقدمين على تسمية ربهم جوادا يكون لهم علم باغة العرب أو بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات أو بمعاني الاسماء والصفات ما أقدموا على هذه العظيمة ولا وقفوا في الاتساع

الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور والبوب فيصمد بالبوب الى طالها وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين الممول فالجزء غير الممول ثم قال وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامي حاشق لمشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتعجبها وتعشقهما بل انبجست

بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي جودة حتى أوقفهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المنزلة معذرون بالجهل عزراي معدم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عزراي سقط عنهم الملامة لان التلم لهم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله تعالى ونهوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) *والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك ولا وصف به نفسه نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجرد والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها تنفام مرادنا انما هما لعظان وانما علي بذل الفضل عن الحاجة لا يبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخيا وجودا ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنه بخيلا او سخيا او موصوفاً ببخل او شح

(قال ابو محمد) ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امره له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لاحاجة به اليه ورأي رجلا من عرض الناس او عبدا من عبده يموت جوعا وعطشا فلم يستقم ولا أطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرا من عباده واطفالا من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعا وعطشا وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا ببخل ولا ظم ولا قسوة بل هو أرحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجوز كما سمي نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الثابتة عندم علي الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللفظية عن موضعها في اللفظ الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتقادم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لا يمحز احد عن ان يسمى الباطل حقا والحق باطلا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمى نعم الله علي عباده كرما وان الله تعالى كريما نستحسن اطلاق ذلك ونسبها ايضا فضلا قال الله تعالى ذلك فضل الله * وقد ثبت النص بان الله تعالى كرما وحدثننا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا ما الفريرى انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب الملائكة قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك

(قال ابو محمد) وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكرها لو سألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضا في الجواب عن ذلك

(قال ابو محمد) ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق

منها قوى متضادة أمافي بساطتها فتضادات الأركان وأمافي مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية منترة بالمها الفرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهوي ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهائم والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الملكية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءا من اجزائها هو أذكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترية بها فتكسر النفسين عن تمردهما وتنجب الى النفس المغترية طامها وتذكرها ما قد نسيت

بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسؤل مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فاعما هو جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضا وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بهد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب طي مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشد عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب بيان حوالته لا طي تحقيقه ولا طي تشككه ولا طي توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحدد المسؤل عنه في هذا الباب بمحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه تنديد ان الشيء المسؤل عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او طي اعدام فعل مبتدأ فالمسؤل عنه مقدور عليه ولا تحاشي شيئا والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان كان المسؤل عنه مالا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه طي تحقيقه ولا طي تشككه لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال أصلا ثم نقول وبالله تعالى تنديد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وطي أي معنى تقع هذه اللفظة وماذا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى تنديد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لاحد ما احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله العبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما شبه هذا فهذه الاماني موجودة في العالم من هي ممكنة منه ممتمة من غيرهم واما المحال في الوجود فكا انقلاب الجملاد حيوانا والحيوان جمادا والحيوانا آخروا كمنطق الحيروا اختراع الاجسام وما شبه هذا فان هذا كله ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تاتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائما قاعدا ما في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعدا لا قاعدا ما وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو أمكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها يقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم لا مجزأة لثبي ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم له آخروا واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب طي ذات الباري تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم ينزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالا ولا سأل سائله عن معنى اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا طي تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جوابا بنعم اولا لثلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بهدم القدرة الذي هو المعجز بوجه اصلا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله

وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما اتدنت فيه وتزكيتها عما تتجست به وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري طي سنن العقل والنصر الاول من رماية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالتهور والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفوا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتموهيات النفسين المزاجيتين عن التموه الباطل والتسويل الزايل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتقلب صفة الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق والصدق وتقلب صفة الغضب الى الغلبة

قط ولا يفعله ابدًا وهذا مثل من سال ايقدر الله تعالى علي نفسه او علي ان يجهل او علي ان يعجز
 او علي ان يحدث مثله او علي احداث ما لا اول له فهذه - واثات تفسد به بعضها ايضا تشبه كلام
 المرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يبدئه محالا ممتنا باطلا
 قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابدًا واما المحال في العقل وهو التقسم الثالث الذي ذكرنا قبل
 فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوّة من قوٰى النفس عرضي محمول
 فيها احداثه الله تعالى واحداث رتبته علي ما هي عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم
 ان من اخترع شيئا لم يكن قط لاعلى مثال ساف ولا عن ضرورة واجبت عليه اختراعه لكن
 اختار ان يفعله فانه قادر علي ترك اختراعه قادر علي اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين
 قدرته علي بعض ذلك وبين قدرته علي سائره فكل ما خلقه الله تعالى محالا في العقل فقط فانما كان
 محالا مبدعه الله تعالى محالا وحين احداث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يخلق
 محالا لما كان محالا وكذلك من سال هل يقدر الله تعالى علي ان يجعل شيئا موجودا ومدوما
 معا في وقت واحد او جسما في مكانين او جسمين في مكان وكل ما شبه هذا فهو سؤال
 صحيح والله تعالى قادر علي كل ذلك لو شاء ان يكون له لكونه ومن البرهان علي ذلك ما نراه في
 منامنا مما لا شك انه محال في حال اليقظة متمتع يقينا ونراه في منامنا ممكنا محسوسا مرثيا
 يبصر النفس مسوحا بسمها فبالضرورة يدري كل ذي حواس ان الذي جعل المحال ممكنا في
 النوم كان قادرا علي ان يوجد ممكنا في اليقظة وكذلك من سال هل الله تعالى قادر علي ان
 يتخذ ولدًا فالجواب انه تعالى قادر علي ذلك (١) وقد نص عز وجل علي ذلك في القرآن قال الله
 تعالى ﴿لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاله لطف بما يخلق ماشاء﴾ وكذلك قال تعالى ﴿لو اردنا ان نتخذ
 لهما لآخذنا من لدنا كنا فاعلين

(قال أبو محمد) ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر علي ذلك وحسن قوله بان قال لا
 يوصف الله بالعبودية علي ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذلا واسطة فيمن يوصف
 بالقدرة علي شيء ما ثم وصف في شيء آخر بانه لا يقدر عليه فقد خرج من أنه لا يقدر
 عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن
 وصف الله تعالى بالعبودية فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة علي
 المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة
 ولبزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية
 وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به مجرد ادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا
 ان الله تعالى يقدر علي المعدوم وعلي المحال انما هو ما يتبين ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال
 السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا

(١) قوله قادر علي ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب علي الله
 تفسيره لانه لا وجود له يؤدي الي الحدوث وهو قد قرر ان ما لوجب ذلك لا يستحق جوابا
 لانه سؤال يفسد بفضه بضا وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن
 المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جدا في هذا المقام فانه خالف
 فيه جماهير الامة اه

فيقلب الشر والباطل
 والكذب فتصعد النفس
 العجزية الشريفة الى عالم
 الروحانيين بهما جميعا
 فيكونان جسدا لما في ذلك
 العالم كما كانتا جسدا في هذا
 العالم وقد قيل ان كانت
 الدولة والحد لا حد أحبه
 أشكاله فيقلب بحسبهم له
 أضداده ومما نقل من انبند قلس
 انه قال العالم مركب من
 الاستسقاط الاربع فانه

هو اننا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجد وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسوارى الذى يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة وامان خالفنا وخالف الاسوارى فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع فى قول الاسوارى وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدره على شيء لم يفعله من ابراء مريض او خلق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قدر وصفه بالقدره على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد او بقول الاسوارى ولا بد واما كل سؤال ادعى الى القول فى ذاته عز وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشى شيئا فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهى كل ما فيها كفر بالبارى تعالى واستخفاف به او نبى من انبيائه او ملك من ملائكته او اية من آياته عز وجل قال عز وجل * اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم * وقال عز وجل * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

ليس وراهاشي. أبسط
منها وان الاشياء كلمنة
بعضها فى بعض وابطل
الكون والاستحالة والفساد
والزمن وقائ الهواء
لا يستحيل نارا ولا الماء
هواء ولكن ذلك بتكاثف
وتخلخل ويكون وظهور
وترك وتخلل وانما
التركب فى المركبات بالحبة
يكون والمتحلل فى
المتحللات بالغلبة يكون ومما

(قال ابو محمد) ولو ان سائلا سألنا هل الله قادر على ان يمسح هذا الكافر قردا واكلنا لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا نظيه من ملك او نبى او صاحب نبى او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولكننا قد اجبناه جوابا كافيا لان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشى شيئا فمن تبادى بعد هذا الجواب الكافى فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذا من دلائل العجز عن المناظرة والانتقاع والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) والناس فى هذا الباب على اقسام فبعضهم يقول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدره على غير ما يفعله وهو قول على الاسوارى احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء بما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفساد قوله وخروجه الى المحال البحث الذى فر عنه بزعمه على ما بينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشنت عبارة الاسوارى فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا سائل فقال يقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدره على ذلك

(قال ابو محمد) وهذا لا يخفى لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بلاخفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدره على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على انتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين فى مائة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل الشيء

ممدوماً موجوداً مما وقاما قاعداً مما اوفى مكانين مما وهذا قول البلخي وطوائف
من المنزلة

(قال ابو محمد) والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضى الله عنهم
ومن بعدم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الضنيع الذي لولا ضلال من ضل
به ما انطلقت السنن به ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من
ضل فقال المسيح ابن الله والعزير ابن الله ويد الله مغلوله والله فقير ونحن اغنياء واذ
قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون
فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم
وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فمال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء
القرآن وكل مشغول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولم يفهم فالله تعالى قادر عليه
(قال ابو محمد) وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا نتكبر
هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس
بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فهم عز وجل ولم يخص فلا
يجل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية
* وقال تعالى * ولتقول علينا بعض الاقاول لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * وقال تعالى
ولولان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفحاً من فضة ومعارض
عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي ﷺ انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفاراً
يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويحمل لكم جنات ويحمل لكم انهاراً * مع
قوله تعالى * انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن * قال تعالى * قل هو القادر على
ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى * عسى ربه ان
طلقن ان يبدهن ازواجاً خيراً منكن فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في عامه
من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يذب ابداً وتبديل ازواج
قد علم انه لا يبدهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى
تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة
من يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله
تعالى * عند مليك مقتدر * وقال تعالى * هو العليم القدير * وقوله تعالى * وكان الله علياً
قديراً * فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من
الوجوه (قال ابو محمد) فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب
والمحال من ان يكون قد فعله اوله سيفه فبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما
اخبرنا به كذباً

تقل عنه أيضاً انه تكلم في
البارى تعالى بنوع حركة
وسكون فقال انه متحرك
نوع سكون لان العقل والعنصر
متحركان بنوع سكون وهو
مبدعها ولا يحال المبدع
اكبر لانه على كل متحرك
وساكن وشايمه على هذا
الرأى فيتاغورس ومن
بعده من الحكماء الى افلاطون
واما زيتون الاكبر
وذيقراط والشاعريون

(قال ابو محمد) وجوابنا في هذا هو ان الذي امتننا من ذلك ضرور والمعرفة التي قد وصفها الله تعالى
في نفوسنا كمر فتنانا ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز والاحق والاحق وان النخل لا يحمل زيتونا

وان الحمير لا تحمل جمالا وان البغال لا تتكلم في النجوم والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس علمه ضرورة والافليخبر واما الذي أمنهم ما ذكرنا ولعله قد كان اوسيكون ولا فرق فاذا قد صح اطباق كل من يقرب الله من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولو كان لا يفعله فالذي أمنهم من أنه تعالى يفعله هو الذي أمننا ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله اوسيفعله ولا فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجوز ولا يكذب وبالضرورة الموجبة علمنا القول بحدوث العالم وبان له صانعا لا يشبهه لم يزل وبان مظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلمته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من هذا متدينا بدين الاسلام او النصرى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم يعمون على انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احدي قول انه يظلم او يكذب فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا نحشى احدا على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطربين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائعهم كلهم على هذا الضرورة وضمان الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما دركوه بجواسمهم وبداية عقولهم وايضا فنقول لمن سأل هذا السؤال يمكن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهو انه الاشياء على خلاف ما هي عليه وأن الناس على خلاف ما هم عليه ويتصور عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم انوا بالمحال البحت وكبروا وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفة قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة وتقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم اي قدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجد العسل مر الكالعة وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لاحقيقة لما وكمن في سمه آفة فهو يسمع طيننا لاحقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يحضرنى يخبرني بأن است من أهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني ارى اني بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلمنا يقينا قلنا له بمثل هذا سواء بسواء انما ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول على الاسوارى هل شنتم على على الاسوارى لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه او لا اصح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قائم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يجوز على الاسوارى عن ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمنا وهذا الانفكاك منه ويقال لهم اذا خبر الله عز وجل انه سيقم الساعة وسيببت زايذا يوم

فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساعورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة قال الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهو لا ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير

كذا يقدر ان لا يميت في ذلك اليوم وعلى ان يميت قبل ذلك اليوم ام لان قالوا لا يحقوا بقول الاسوارى وان قالوا نعم اقرروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطالوا ونسألهم ايضا اذ امرنا الله تعالى بالساء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالساء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسوارى واوجبوا على الله تعالى القول بالحال اذ عزموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقرروا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوده العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسوارى لا يلزم من اثبات المعجز بنفى القدرة بل انفى عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفىكم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفى السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من الشجاعة واللين وسائر الصفات التي نفيتوها وازدادها

(قال أبو محمد) فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن في نفى هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفى جميع صفات المخلوقين عنه كلها وانتم قد أثبتتم له قدرة على اشياء ونفيت عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات المعجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها وانما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء أو بالحركة في وجه ما أو وصفناه بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه الصفات في وجه آخر لزمنا حيث وصفناه بشيء منها نفى ضدها ولزمنا حيث نفينا عنه ضدها أن نثبتها له ولا بد كما نزلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لا يبرى الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عاين واذا نفينا عنه الرحمة لا يجهل فقد أثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موهوموه فقال أستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتا فهل تثبتون له بنى العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا ايضا تمويه آخر بل أوجبنا له بذلك العلم حقا لانا اذا نفينا عنه العلم ما الاشياء فقد أثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلا وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

(قال أبو محمد) وقد قلنا لمن نظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علما لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على أن يميت اليوم من علم انه لا يميت الاغدا وهل يقدر ربك على أن يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا وعلى رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرحمه اصلا ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احاطة علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحة وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فعله لكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل قلنا لهم لم نسالكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسوارى في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما فعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسوارى ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا على أن يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصلوه هو يقول ان الانسان

والاستحالة وبالسكون
ثبات الجوهر والسوام
على حالة واحدة فان الازلية
والقدم ينفي هذه المعاني
كلها ومن يمحترز ذلك
الاحتراز عن التكثير
فكيف يجازف هذه المجازفة
في التغير فاما الحركة
والسكون في العقل والنفس
فانما عنوا به الفعل والانفعال
وذلك ان العقل لما كان
موجودا كاملا بالفعل قالوا
هو ساكن واحد مستغن
عن حركة يصيرها فاعلا

مستطيع قبل الفعل فهو آثم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تنزل لكان قادرا على الفعل قبل أن يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول أن الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم أقوى منه وهذا على أشد ما يكون من الكفر والشرك والجماعة

(قال أبو محمد) وكلهم يقول بهذا المعنى لأن جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحر كة وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جدا

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم أتقررون أن الله تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق أم تقولون انه لم يزل غير قادر على أن يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع أهل الاسلام أن الله عز وجل لم يزل قادرا على أن يخلق

(قال أبو محمد) وم جميع أهل الاسلام منكرون على من قال من أهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل خالقا قاطعون بان لم يزل يخلق محال متعاسد

(قال أبو محمد) صدقوا في ذلك الا انهم اذا قروا أن قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادرا على ذلك فقد أقروا بصحة قولنا وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا والكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هدانا لهذا الى الحق

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم هل يجوز عندهم ان يدعي الله تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواء اوفى ان لا يفعل ما لا يقدر على فله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به وهو عندهم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا أن يحمنا ما لا طاقة لنا به

(قال أبو محمد) ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول * وقالت اليهود غزيرين الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مملولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب فأي حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك كما لا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قيل هذه الأقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يفتى ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

(قال أبو محمد) ثم سألناهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر على الكذب او المحال او الظلم او غير ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلا الى ان قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما منا ان يكون فله او لعله سيفعله فقلنا لهم ومن اين امتن ان يكون قد فعله او لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

(قال أبو محمد) فنحصل من هذا ان حجتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوى لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلا ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئا من ذلك كما

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اى هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا القول يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى

علمنا ان زريمة العنب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل
 (قال ابو محمد) واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه
 شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن شيء كثير من الامور والجز
 من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول
 عنه فوجب ان البارئ تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من
 صفات المخلوقين فوجب يقينا انها منفيان عن البارئ تعالى فهذا هو الذي آمننا من ان
 يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقلنا لم ايضا
 اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على امامته
 اليوم من علم انه لا يميته الا غدا لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف
 بها فاذا جاء غدا فاماته فله قدرة على امامته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا

يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

(قال ابو محمد) وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها
 له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها
 لنفسه سئلوا بلا قدرة وحدثت لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا حدثت لنفسه قدرة بلا
 قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له
 او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول
 وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا
 بما ابتلام به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما
 لا يكون ابدا وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما شبه هذا من
 الحماقة المأمون كونها وتسمية البارئ تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو
 الهذيل الملاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخر اكاله اول فلو خرج آخره الى الفعل
 ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه
 وقال عبد الله بن احمد بن محمود الكمي ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر
 الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول (قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد
 لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجراد او الخردور المغلوج مع صحة الاجماع

ومن العجيب ان مثل هذا
 الاختلاف قد وجد في ارباب
 الملل حتى صار بعض الى أنه
 مستقر في مكان ومستوطي
 مكان وذلك اشارة الى
 السكون وصار بعض الى
 انه يحيى ويذهب وينزل
 ويصعد وذلك عبارة عن
 الحركة الا ان يحمل على معنى
 تجميع لائق بجناب القدس
 حقيق بجلال الحق ومما
 نقل عن ابن ذرارة في امر
 الاماد قال يبقى هذا العالم

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لما تملقت
 حادثة ولا يلزم من حدوث التملقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث
 اطالة لا تجدي فانتالو قلنا ان القدرة تعلق بالمستحيلات او بالواجبات لازم قلب الحقائق
 اذ يصير الواجب والمستحيل جائزا ويلزم على ذلك من البشاعة مالا يدخل تحت حصر
 اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون
 واجب الوجوب بل يمكننا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفقه في التخلص عدم التعلق
 بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤديا
 للمستحيل ومادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما طال به المؤلف في هذا المبحث انتهى

على خلاف هذا القول القاسم مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديته كذا عنده
واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين

(قال ابو محمد) واما الاسوارى فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرة له
على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرته به تعالى
متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا وأما النظام والاشعرية فكذلك
ايضا وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة
اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لانهاية لما يقدر عليه من الشر وان
قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نعوذ بالله منها الا بشرين
المعتمر فقوله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تنتهي

قدرته ا صلا والحمد

لله رب العالمين

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ان شاء الله اوله الكلام في الرؤية)

على الوجه الذي عقدناه من
النفوس التي تشبثت
بالطباع والارواح
تعلمت بالشباك حتى
تستعيث في آخر الامر
الى النفس الكلية التي هي
كلها فتتضرع النفس الى
العقل ويتضرع العقل الى
البارى تعالى فيسبح البارى
الى العقل ويسبح العقل على
النفس ويسبح النفس على
هذا العالم بكل نورها
فتستضيء الانفس الجزئية
وتشرق الارض والعالم بنور

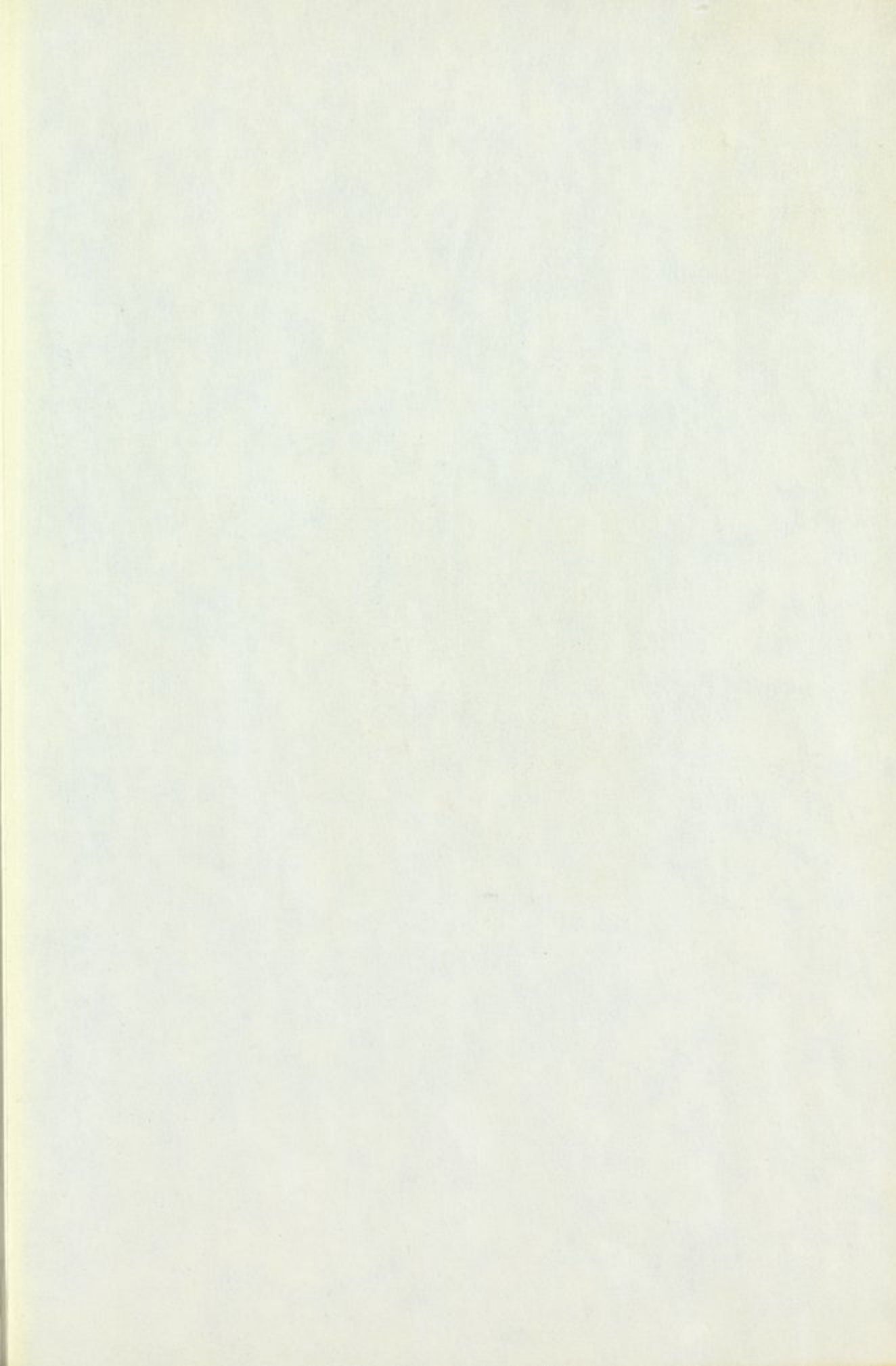
فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل

للامام ابى محمد على بن حزم الظاهري

صحيفة	صحيفة
٢	الكلام في الانجيل وكتب النصارى وما فيها من التناقض
٦	ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص التورات التي يابى اليهود
٩	ذكر مناقضة الانجيل الاربعة وما فيها من الكذب وفيه فصول
٣٨	الكلام في بيان ان ما يسمونه النصارى بالحواريين م غير الحواريين المنصوص عليهم في القرآن
٥٩	ذكر بعض ما في كتبهم غير الانجيل من الكذب
٦٣	الكلام في بعض اعتراضات للنصارى على المسلمين وبيان فسادها
٦٦	الكلام في ابطال ما تمسكت به النصارى من بعض اقوال الرافضة وبيان بطلانها
٧٠	الكلام في بيان صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتبهم ودينهم وما ينقلون عن ائمتهم
٧٥	ذكر فصول يعترض بها جهالة الملحدين على ضعفة المسلمين
٧٨	مطلب بيان كروية الارض
٨٤	مطلب بيان كذب من ادعي لمدة الدنيا
١٨	الكلام في بيان النحل وذكر فرق اهل الاسلام
٨٩	الكلام في المرجئة وما يتمسكون به في الايمان والكفر
٩١	الكلام في بيان خروج اكثر هذه الفرق عن دين الاسلام والسبب في ذلك
٩٢	الكلام في التوحيد ونفي التشبيه
٩٦	القول في المكان والاستواء
٩٩	الكلام في العلم
١٠٩	الكلام في مبيع وبيع وبيع قديم
١١٨	الكلام في الحياة
١٢٧	الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزه والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع
١٣٢	الكلام في المائة
١٣٤	مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وكيف يصح السؤال في ذلك كله

(فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٤٩ النصارى أمة المسيح	٢ الشيعة
٥١ الملكائية	٢ الامامية
٥٢ النسطورية	٥ الباقرية
٥٤ اليمقوية	٦ الناوسية
٥٧ المجوس وأصحاب الاثني عشر والمانوية	٦ الافطحية
وسائر فرقهم المجوسية	٧ الشميطية
٥٩ المجوس اثبتوا أصلين	٧ الموسوية او المفضلية
٥٩ الكيومرثية	٧ اسامى الائمة الاثني عشر عند الامامية
٦٠ الزروانية	٨ الاسماعيلية الواقفية
٦٢ وأما المستخية	٧ الاثنا عشرية
٦٢ الزرادشتية	١٢ الغالية والسيابية
٦٥ الثنوية	١٣ العليائية
٦٥ المانوية	١٤ المغيرية
٦٩ المزدكية	١٥ المنصورية
٧٠ الديصانية	١٦ الخطاوية
٧١ المرقونية	١٧ الكيالية
٧٣ الكينوية والصيامية والتناسخية	٢٠ الهشامية
٧٤ بيوت النيران	٢٢ النعمانية واليونسية والنصيرية
٧٤ أهل الاهواء والنحل	والاسحاقية
٧٦ الصابئة	٢٤ الاسماعيلية
٧٦ أصحاب الروحانيات	٢٦ الباطنية
٧٩ مناظرات ومحاورات بين الصابئية والحنفاء	٣١ أهل الفروع المختلفون فى الاحكام
وهى من أهم ما فى هذا الكتاب	الشرعية والمسائل الاجتهادية
١١٢ حكم هرمس	٣٨ اصحاب الحديث وم أهل الحجاز
١١٦ أصحاب الهياكل والاشخاص	٣٩ اصحاب الراى وم أهل العراق
١٢٢ الفلاسفة	٣٩ الخارجون على الملة الحنيفية والشرعية
١٢٤ الحكماء السبعة (رأى تاليس)	الاسلامية
١٢٧ رأى انكساغورس	٤٠ اليهود والنصارى
١٢٩ رأى انكسيانس	٤٥ العنانية واليسوبية
١٣١ رأى نبذقلس	٤٦ المقاربة واليودعانية والموشكانية
تم الفهرست	٤٦ السامرة





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



